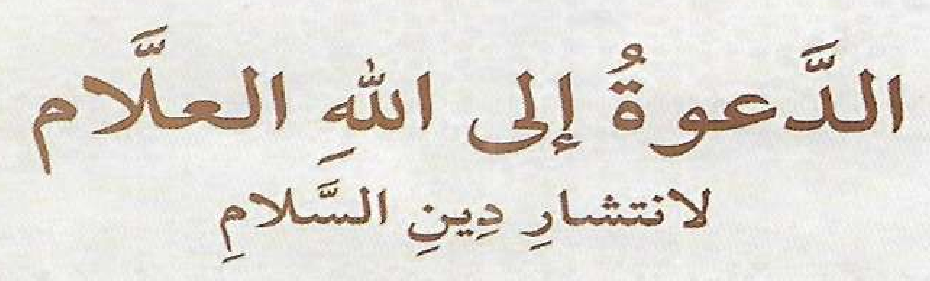
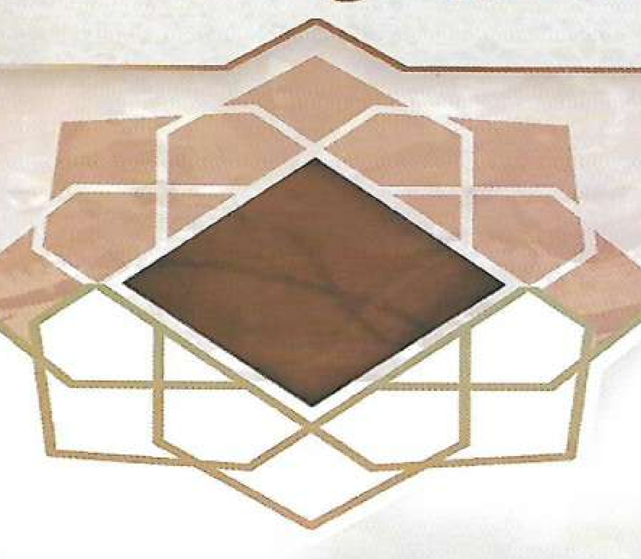


الدَّعوةُ إلى اللهِ العلَّام

لانتشارِ دِينِ السَّلامِ

ومبادرة ولي العهد الأمير/ محمد بن سلمان للعفو والتسامح ١٤٢٨هـ



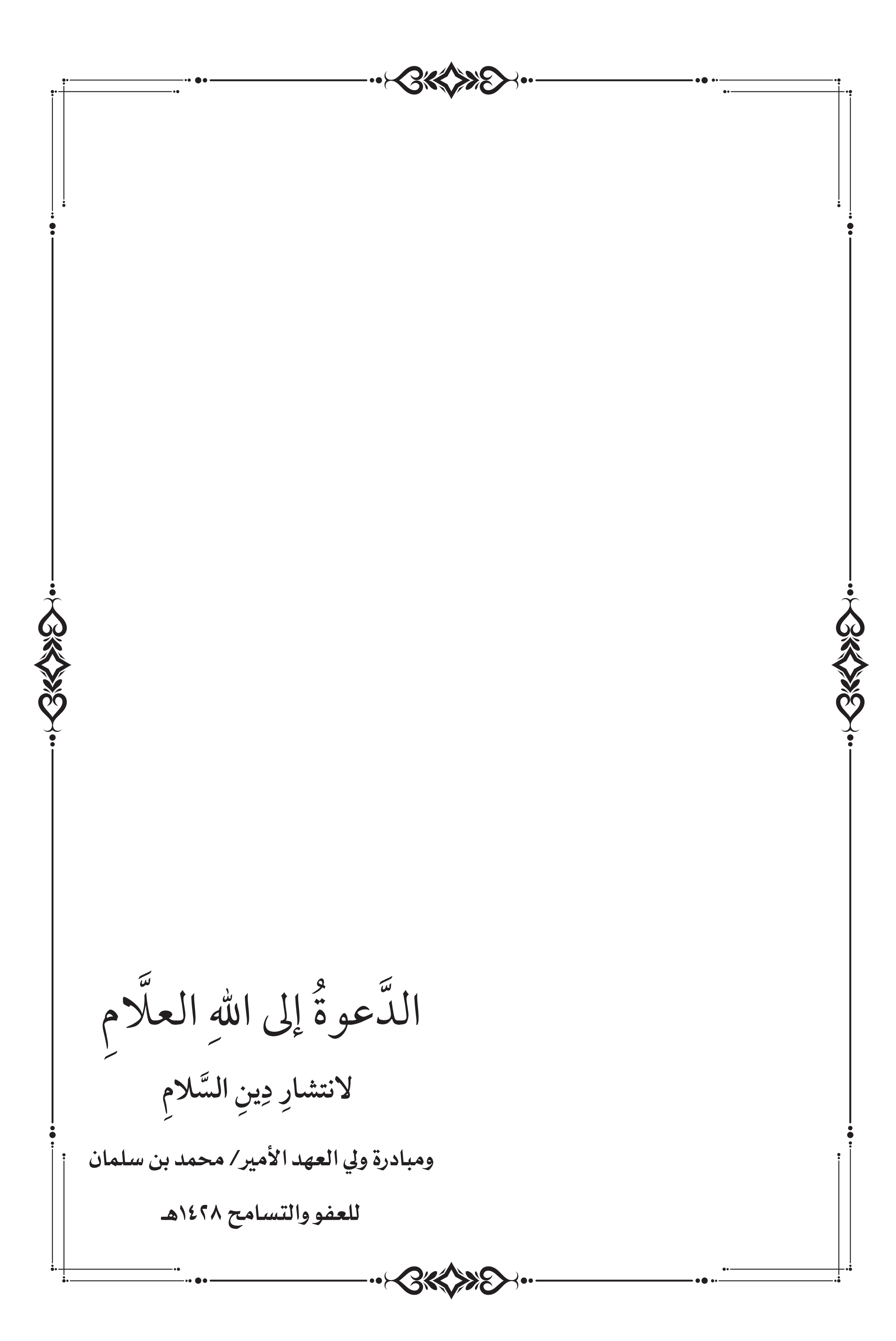
الدكتور

علي بن سعد آل زحيفة الشهراني

السعودية ـ خميس شهران

٢٠٢٣م ـ ١٤٤٤هـ





الدَّعوةُ إلى اللهِ العلَّامِ

لانتشارِ دِينِ السَّلامِ

ومبادرة ولي العهد الأمير/ محمد بن سلمان

للعفو والتسامح ١٤٢٨هـ

ح علي سعد محمد آل زحيفة، ١٤٣٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
آل زحيفة، علي سعد.
فضل الدعوة إلى الله العلَّام وانتشار دين السلام/ علي سعد آل زحيفة.
٣٠٤ ص، ٢٤ سم
ردمك: 9 – 9799 – 00 – 603 – 978.
١- الدعوة الإسلامية. ٢- الأخلاق الإسلامية
أ- العنوان. ديوي 213 1433 / 3540
رقم الإيداع: 1433 / 3540
ردمك: 9 – 9799 – 00 – 603 – 978.



الدعوة إلى الله العلّام لانتشار دين السّلام

د. علي بن سعد آل زحيفة الشهرانيّ

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م
رقم الإيداع: ٥٧٤٤/ ٢٠٢٣م
الترقيم الدولي: ٨- ٨- ٨٦٥٣٥-٩٧٧- ٩٧٨

مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر
٤٤، أزاريطة، شارع سوتير، أمام كلية حقوق جامعة الإسكندرية، مصر
موبايل: ٠١٠٣٠٠٣٦٤٩١ هاتف: ٠٣٤٨٣٠٩٠٣ ٠٠٢
بريد إلكترونيّ: levant.egsy@gmail.com
موقع إلكترونيّ: www.levantcenter.net
سوق إلكترونيّ: https://shop.levantcenter.net
التنسيق والإخراج والغلاف: القسم الفنيّ في مركز ليفانت

الدَّعوةُ إلى اللهِ العلَّامِ

لانتشارِ دِينِ السَّلامِ

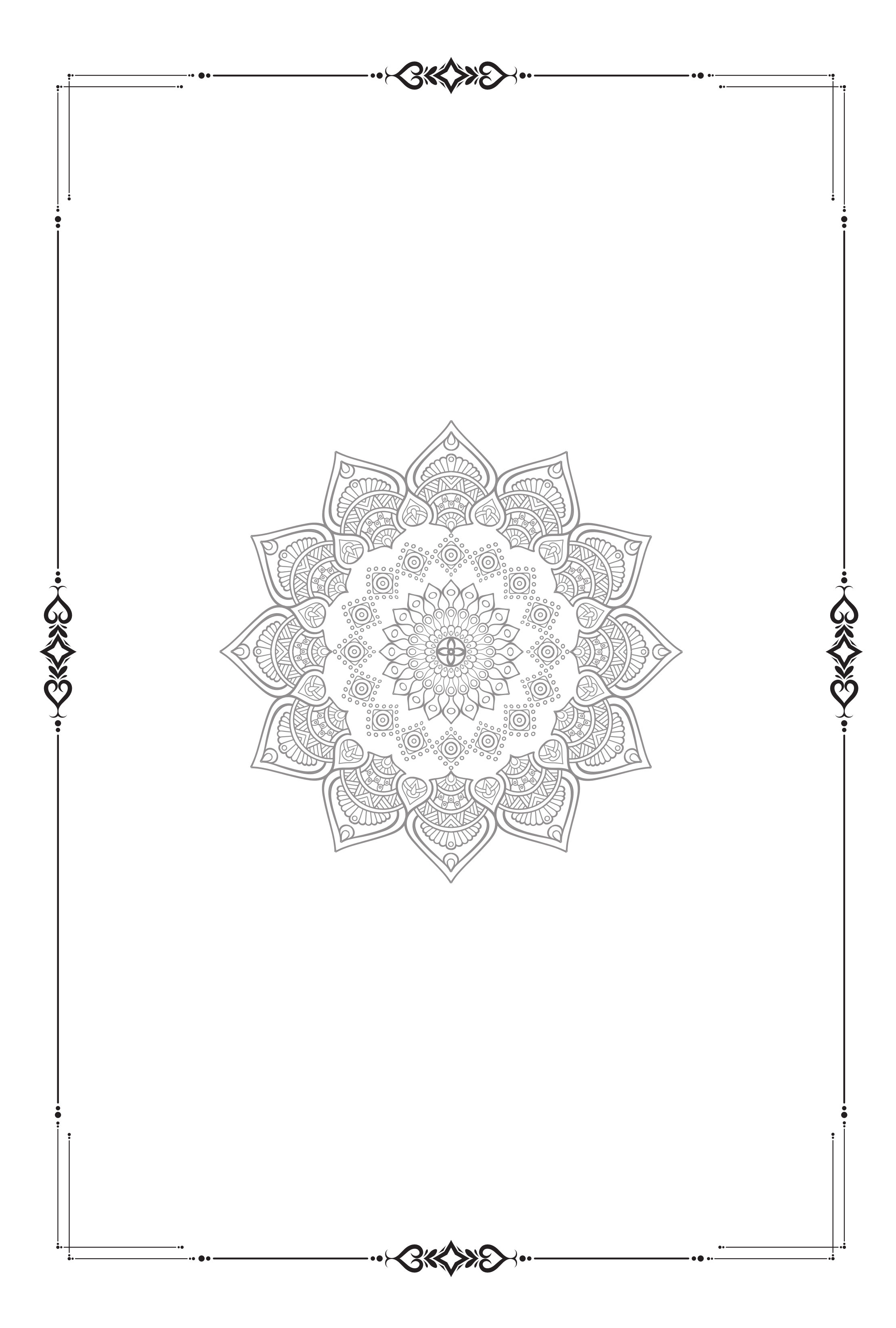
ومبادرة ولي العهد الأمير/ محمد بن سلمان للعفو والتسامح ١٤٢٨هـ

الدكتور

علي بن سعد آل زحيفة الشهراني

السعودية - خميس شهران

١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م



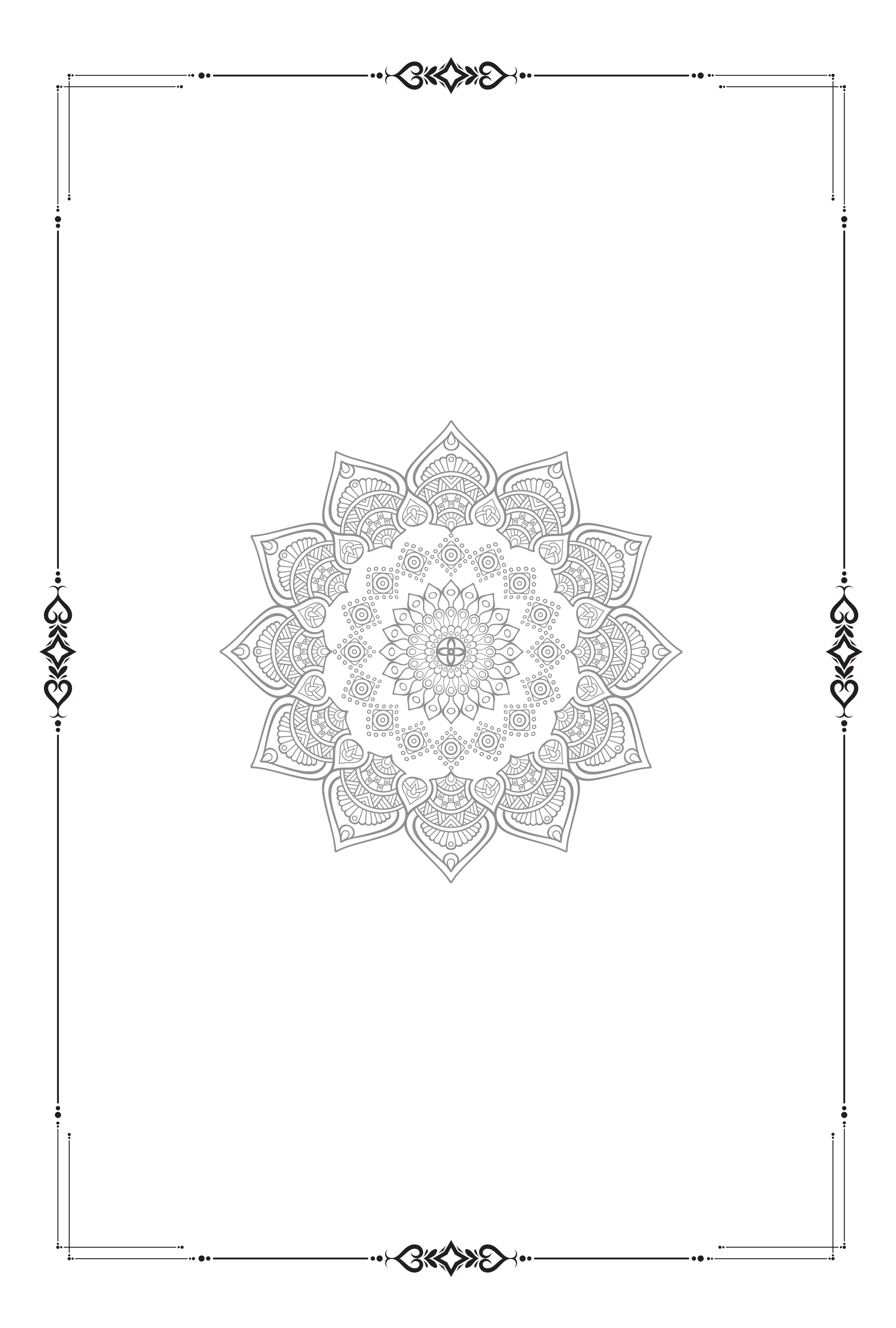
الدعوة إلى اللّه العلام لانتشار دين السلام

قال تعالى:

﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف: ١٠٨]

قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية...»[1]

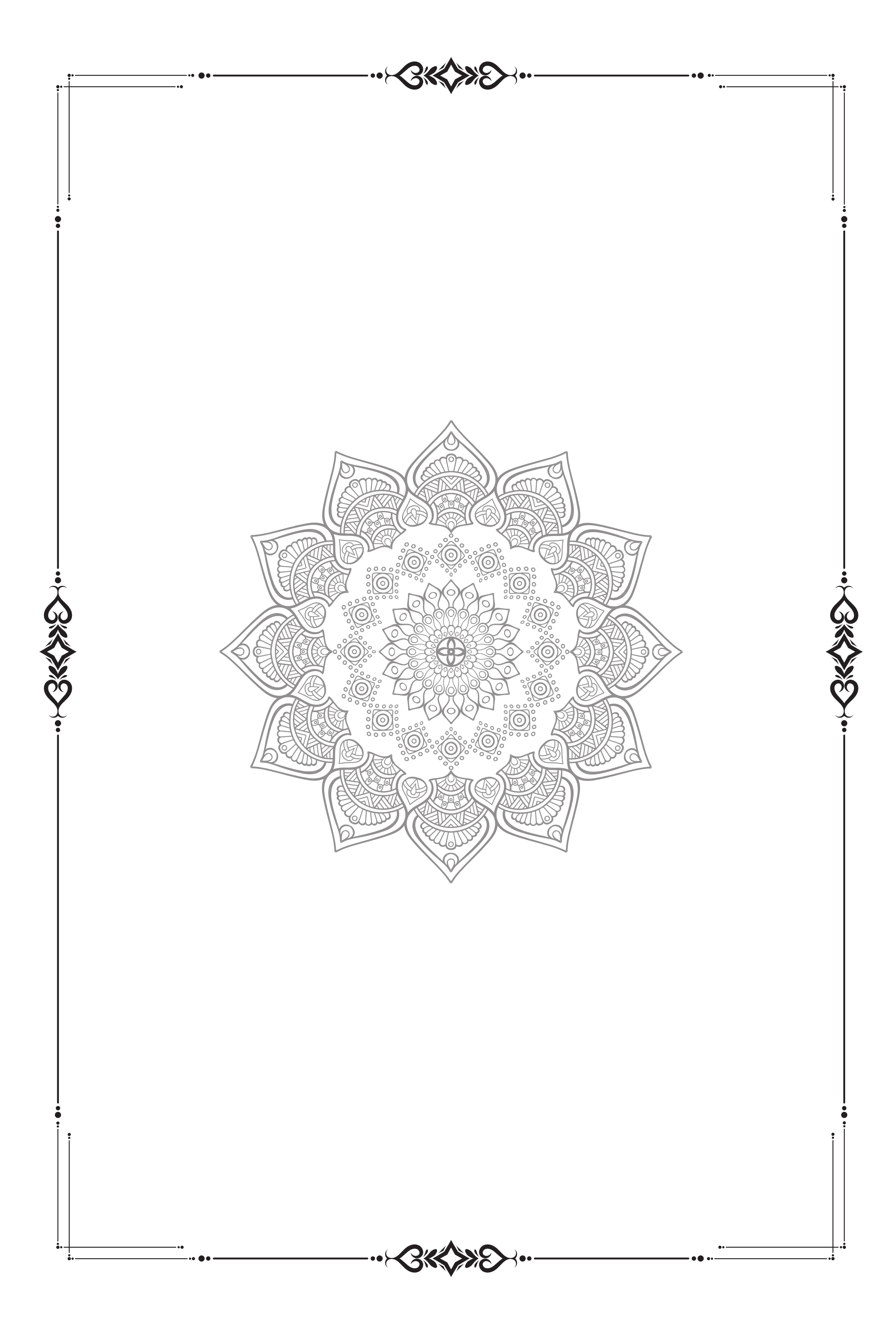
(١) سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد، مكتبة دار الغرب الإسلامي، بيروت ٤/ ٣٣٧ رقم (٢٦٦٩).





صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود

ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء، رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية



الإهداء

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،،،

فإني أهدي كتابي هذا «الدعوة إلى الله العلام وانتشار دين السلام» إلى صاحب السمو الملكي الأمير/ محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود؛ ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء، رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية؛ صاحب الأيادي البيضاء في الأعمال الخيرية وغيرها من الأعمال التي يحبها الله ورسوله، وصاحب مؤسسة مِسْك الخيرية، وإن شاء الله يكون هذا أول كتاب يُهدى لسموه بعد توليه هذه المناصب التي هو أهل لها.

وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين، وأن يبلغ جميع أقطار الكرة الأرضية داعيًا لهذه الرسالة السماوية العظيمة؛ التي هي دعوة الأنبياء والرسل الكرام عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ جميعًا.

وهذه الدعوة إلى الله؛ هي مهمة ووظيفة الأنبياء، حيث استغرقوا فيها حياتهم كلها، وهي مهمة كل مسلم. كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ١٢٥ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقد قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية».

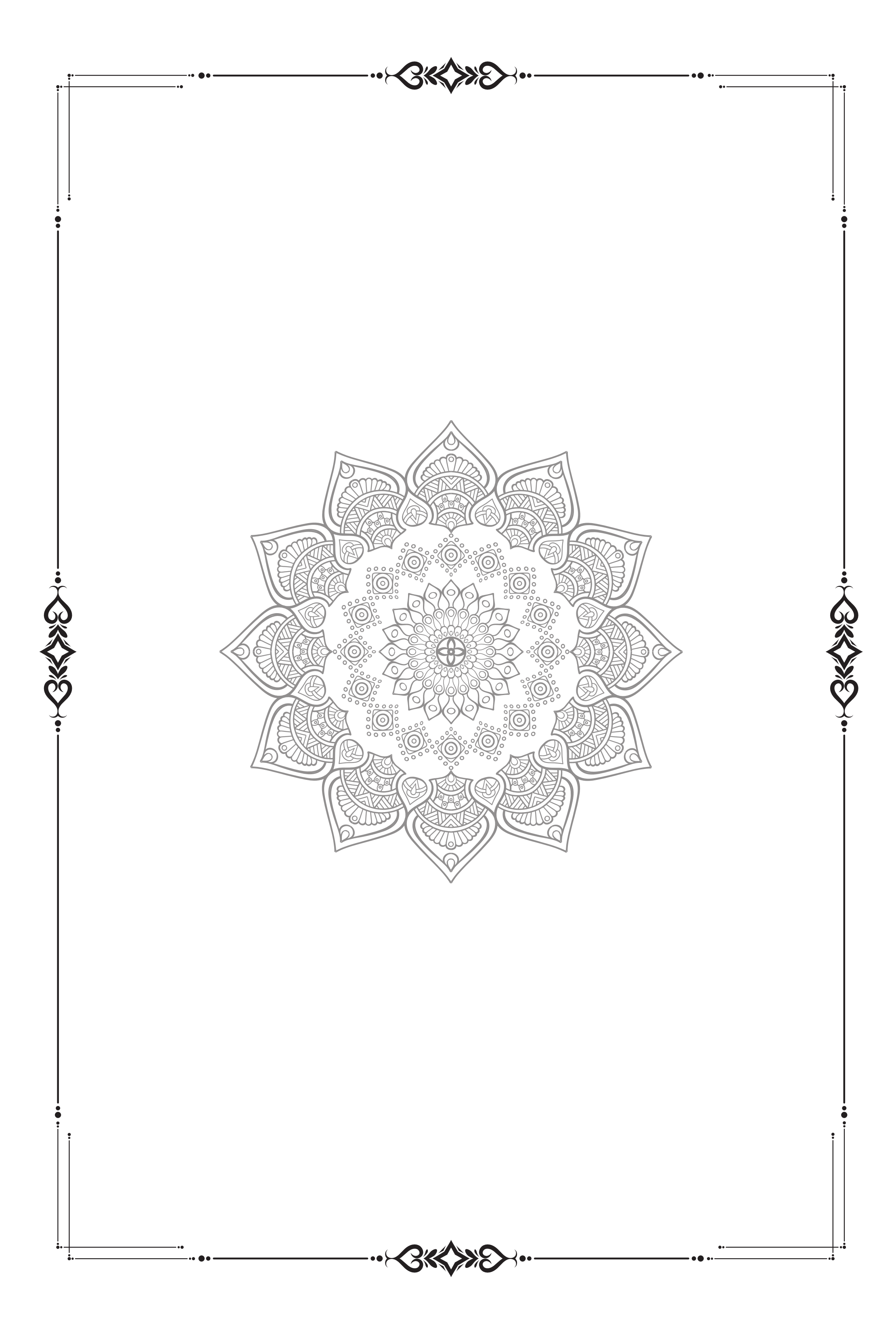
ونحن نجتهد في هذا العمل، الذي هو من أشرف الأعمال، داعين الله جل جلاله ألَّا يحرمنا الأجر والثواب، وذلك لنشر هذا الكتاب في جميع أنحاء العالم عن طريق السفارات السعودية بالخارج؛ ليعم نفعه الجميع، وليكون رسالة للإسلام وسفيرًا له من بلد العروبة والإسلام. هذا أو حسب ما يراه سموه مناسبًا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الداعي لكم

د. علي بن سعد آل زحيفة الشهراني

السعودية خميس شهران



المقدمة

الحمد لله الذي لا إله إلا هو المتوحد في الكمال بجماله، وتقديرًا وتكبيرًا وتعظيمًا لعزته وجلاله... المتعال بعظمته ومجده، الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا... الحمد لله التواب الغفور الوهاب... الحي القيوم الذي خضعت لعظمته الرقاب... وذلت لجبروته الصِّعاب... ولانت لقدرته الشدائد الصِّلاب...

اللهم لك الحمد حمدًا يليق بعظمتك وعز جلالك...حمدًا لا يخالطه زَيْغ ولا ريب ولا شرك ولا نفاق ولا افتراء على أحدٍ من خلقك... حمدًا يُنطق من ألسنتنا ويجري في أنفسنا، فاللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد بعد الرضا، ولك الحمد أبدًا أبدًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأراضين الذي لا عز إلا في طاعته ولا غنى إلا بالافتقار إليه، نشهد أن في السماء عرشه وفي الأرض ملكه وخلقه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [الزمر: ٦٢].

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤﴾ [الحديد: ٤].

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وصفيه من خلقه وحبيبه، نشهد بأنه بلغ الرسالة كما أمره ربه، وأدى الأمانة، ونصح الأمّة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في سبيل دينه ونشر الإسلام حتى أتاه اليقين، فاللهم اجزه عنَّا وعن الإسلام والمسلمين خير ما جزيت نبيًّا عن أمته ورسولًا عن قومه، اللهم احشرنا تحت لوائه وأوردنا حوضه، واسقنا من يديه شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدًا، واجمع بيننا وبينه كما آمنا به ولم نره.

أمـا بعد... فـإني أردت من هذا الكتاب الأجر والثواب، ونشـر الدعوة إلى الله تعالـى، وبيان فضلها... وعظيم قدرها... وبيـان أهميتها... وإظهار فضل الدعاة إلى الله تعالى... وما ورد في شـأنهم في الكتاب والسـنة؛ تحقيقًـا لقوله ﷺ «بلغوا عني ولو آية... الحديثَ».

وأسـأل الله تعالـى أن يعينني في تبيان أهمية هـذه المهمة العظيمة، والشـعيرة الكريمة، التي هي: «الدعوة إلى الله تعالى».

وسـنورد في هـذا الكتـاب الآيـات والأحاديـث الدالـة علـى وجـوب الدعوة وفضلهـا، والتحذير من تركها وكيفية دعوة النبي ﷺ لقومه، وكيفية دعوة الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، لأنَّ طريقته هي الأصل الذي ينبغي علينا اتباعه، وما كانت طريقة أصحابه من بعده إلا اقتفاءً واقتداءً بطريقته ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨].

وإني آمـل أن أكون في هذا الكتاب قد أسـهمت في بيـان أهمية الدعوة إلى الله تعالى وتوضيح مكانة هذا العمل العظيم في الإسلام، وأسأل الله تعالى أن يكون عملي خالصًا لله تعالـى ومبينًا فضل الدعوة في البلاد العربية والإسـلامية بل والعالم بأسـره، فنحن أولى الناس بحمل راية الدعوة، وألَّا ينطبق علينا قول الله تعالى ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد: ٣٨]، وذلك لاعتبارات عديدة، منها:

١- أن بلادنا هي منطلق الرسـالة، وفيها مهبط الوحي، وفيها عاشت الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسـلام، وفيها المسـجد الحرام والمسـجد النبـوي وعليها نزل جبريل بالقـرآن ومنهـا عُرج بالنبي ﷺ وفيها قبر خير الأنام وفيهـا حفظت اللغة العربية من هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى وقتنا الحاضر وفيها عاش إسـماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومنها انتشر الإسلام حتى شمل أركان المعمورة، ونحن أحفاد الصحابة الذين نُشر الإسلام بهم بعد فضل الله تعالى.

٢- أن الوسائل مهيأة لنا -بحمد الله تعالى- للقيام بهذا الواجب العظيم.

٣- أن ولاة أمورنا في السعودية -أعزَّهم الله تعالى- يشجعون على هذا بل يمارسون الدعوة إلى الله تعالى بحالهم، ومقالهم، ومالهم، ويكفي أن راية دولتنا هي كلمة التوحيد. ولقب مليكنا هو (خادم الحرمين الشريفين)، ودستور مملكتنا هو: (القرآن العظيم). والسنة النبوية، ومنهج السلف الصالح الذي هو في كثير من الأوطان العربية، ولفظة -السلف- تعني: الذين اتبعوا منهج النبي ﷺ وأصحابه في كل ما يطابق شرع الله عَزَّوَجَلَّ، فهم أسلافنا، فكل أتباعهم سلفيّونَ، أي قائمون على الكتاب والسنة ولم يخلفوا شيئًا من المنهج الشرعي والسنة المطهرة.

فالسلفيون كلهم يدْعون إلى الإسلام والالتفاف حول سنَّة الرسول ﷺ ولا يضلِّلون في تأويل كلام الله، ولا يخالفون منهج المصطفى ﷺ وهم ليسوا حزبًا ولا حركةً ولا تكتلًا سياسيًّا، فكل منهج يسير على شريعة الله عَزَّوَجَلَّ وعلى سنة النبي محمد ﷺ هو منهج السلفية، فمنهجهم منهج متأصل في دين الله عَزَّوَجَلَّ الذي ارتضاه لعباده إلى قيام الساعة، بجميع شرائعه في التوحيد والإيمان، والصلاة والزكاة والصيام والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفي العلاقات والحقوق، والمعاملات، والسياسات، وغيرها، بحقائقها وحدودها وشرائطها، فهذا هو الإسلام كله، وهي وحدة لا تفرق فيها. والمتمسكون بهذا المنهج هم الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، وأهل السنة والجماعة، وأهل الحديث، وأهل الأثر، وجماعة المسلمين، والسواد الأعظم.

فهي من الفرقة الناجية، فعن عوف بن مالك أن النبي عَزَّوَجَلَّ قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعين في النار، وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وإحدى وسبعين في النار، والذي نفسي بيده لتفترقَنَّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة واثنتين وسبعين في النار». قيل يا رسول الله، من هم؟ قال: هم الجماع»[(١)].

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني (ت١٤٢٠هـ)، ٣/ ٤٨٠.

وقـد قال الأمير نايف بن عبد العزيـز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جريـدة الرياض الصادرة يوم الجمعة ٢٦صفر١٤٣٣هـ الموافـق ٢٠ينايـر ٢٠١٢م: إن هـذه الدولـة المباركـة قامـت علـى المنهـج السـلفي السـوي منذ تأسيسـها علـى يد محمد بـن سـعود، وتعاهده مـع الإمام محمـد بن عبد الوهاب رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ولا تزال إلى يومنـا هذا -بفضل الله- وهي تعتز بذلـك، وتدرك أن من يقدح في نهجها أو يثير الشـبهات والتُّهـم حوله فهو جاهل يستوجب بيان الحقيقة له، وهذه الدولة ستظل - بإذن الله- متبعة للمنهج السلفي القويم، ولن تحيد عنه، ولن تتنازل، فهو مصدر عزها وتوفيقها ورفعتها.

جاء ذلك خلال رعايته لندوة (السـلفية منهج شـرعي ومطلـب وطني) والتي أقيمت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مؤخرًا.

فقد جاء تأكيد سـموه على تمسـك المملكة بالمنهج السـلفي السـوي، وأنها ستظل متبعة لذلك ولن تحيد عنه -إن شاء الله- حسب قوله.

وإننـي في هذا الكتاب أخاطب العقل الذي يحمله أولو الألباب فإِّن من أفضل نعـم الله علـى عباده: نعمـة العقل، فلولا العقل لما عرف الإنسـان دين الإسـلام والنبوة، والخير والشـر، والحق والباطل، المعروف والمنكر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠].

فالله تعالى فضّـل بني آدم على غيرهم من الجمادات، والحيوانات، والنباتات بهذا العقل.

قـال تعالـى - مادحًا عباده أصحـاب العقول السـليمة: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾ [آل عمران: ١٩٠].

قـال ابـن كثيـر: أي العقـول التامة الزكيـة التي تـدرك الأشـياء بحقائقها على

جالياتها، وليسوا كالصم البكم الذين لا يعقلون، الذين قال الله فيهم: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٥ - ١٠٦][١].

وقد ذم الله تعالى أصحاب العقول الغافلة عن الدين، فقال: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف:١٧٩]، فإذا فقدَ الإنسان العقل السليم الذي يقوده إلى الخير ويبعده عن الشر، فقد أصبح كالبهيمة التي تأكل وتشرب ولا تعقل شيئًا، بل إنها خير منه: كما قالت الآية الكريمة السابقة. وروى الحاكم في -المستدرك- من حديث سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الكرَمَ، ويُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخلاقِ، ويَكرَهُ سِفسَافَهَا»[٢]، أي: دنيئها وخسيسها.

قال ابن حبان: وإن محبة المرء المكارم من الأخلاق وكراهته سفسافها هو نفس العقل، فالعقل به يكون الحظ، ويؤنس الغربة، وينفي الفاقة، ولا مال أفضل منه، ولا يتمُّ دين أحد حتى يتم عقله، وهو من أفضل مواهب الله لعباده، وهو دواء القلوب، ومطيَّة المجتهدين، وبذر حراثة الآخرة، وتاج المؤمن في الدنيا، وعُدَّته في وقوع النوائب؛ ومن عُدِمَ العقل لم يزده السلطان عزًّا، ولا المال يرفعه قدرًا، ولا عقل لمن أغفله عن أخراه ما يجد من لذة دنياه[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩٠.

(٢) صححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (صحيح الجامع الصغير)، المكتب الإسلامي، ١/ ٣٧٠ برقم (١٨٠١).

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/ ١٦-١٩، باختصار.

قال الشاعر ابن دريد الأزدي:

وَأَفْضلُ قَسم الله للمـرْءِ عَقْلُهُ فليس من الخيْراتِ شيءٌ يُقاربُهُ
إِذا أَكْمَلَ الرحْمَنُ للمرءِ عَقْلُهُ فقدْ كَمُلَتْ أَخْلاقُهُ ومـآربُهُ[١]

وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

ليس الجمالُ بأثوابٍ تزيننا إنَّ الجمالَ جمالُ العلمِ والأدبِ

قد يقول قائل: ما العقل؟ ومن هو العاقل؟

العقل: اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب والعلم باجتناب الخطأ، فإذا كان المرء في أول درجاته يسمى أديبًا، ثم لبيبًا ثم عاقلًا [٢]؛ قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥] أي: تناهى عقله، وكمل فهمه وحلمه، ويقال: إنه لا يتغير غالبًا عما يكون عليه ابن الأربعين[٣].

قال ابن حزم: وحد العقل: ينطوي فيه فعل الطاعات والفضائل واجتناب المعاصي والرذائل، وقد نصَّ الله تعالى في كتابه أن من عصاه لا يعقل، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ [الملك: ١٠ – ١١].

وحدُّ الحمق: استعمال المعاصي والرذائل، وهو ضد العقل، ولا واسطة بين الحمق والعقل إلا السخف[٤].

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص ١٧.

(٢) روضة العقلاء لابن حبان ص١٦.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ، ٧/ ٢٨٠.

(٤) رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١/ ٣٧٨

قيـل لابـن المبارك: ما خير ما أُعطـي الرجل؟ قال: غريزة عقـل، قيل: فإن لـم يكن؟ قال: أدب حسـن؛ قيل: فإن لـم يكن؟ قال: أخ صالح يستشـيره، قيل فإن لـم يكن؟ قال: صمت طويل، قيل: فإن لـم يكن؟ قال موت عاجل(١).

والنـاس يحبـون الرجـل الذي جمـع بين الصـلاح ورجحـان العقـل، ونبينا محمد بن عبد الله ﷺ أرجح الناس عقلًا، ففي الجاهلية لم يسـجد لصنم قط، مع كثرة الأصنام وتعلق الناس بها؛ لعلمه أنَّ هذه الأصنام جمادات لا تضر ولا تنفع؛ وكانت قريش تُودِع أموالها عنده، ويستشيرونه في أمورهم؛ لرجحان عقله وسداد رأيـه، وكان يعتـزل الناس، ويتعبد في غار حراء يسـأل ربـه الهداية. وفي -صحيح البخاري-: أنَّ أبا بكر قال لزيد بن ثابت: إنك رجل شـاب عاقل لا نتَّهِمُك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتَبَّعِ القرآن فاجمعه، قال زيد: فو الله لو كلَّفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن(٢).

وَحُكـي أن جمَاعَـة من النَّصَارَى تحدثُـوا فِيمَا بَينهم فَقَالَ قَائِـل مِنْهُم مَا أقل عقول الْمُسـلمين يَزْعمُـونَ أن نَبِيّهم كَانَ راعي الْغنم فَكيـف يصلح راعي الْغنم للنبـوة فَقَـالَ لَهُ آخـر من بَينهم أما هم فـوَالله أعقل منا فان الله بِحِكْمَتِهِ يسـترعي النَّبِي الْحَيَوَان البهيم فإذا أحسـن رعايته وَالْقِيَام عَلَيْهِ نَقله مِنْهُ إِلى رِعَايَة الْحَيَوَان النَّاطِق حِكْمَة من الله وتدريجا لعَبْدِهِ وَلَكِن نَحن جِئْنَا إِلى مَوْلُود خرج من امْرَأَة يَـأْكُل وَيشْـرب ويبـول ويبكي فَقُلْنَـا هَذَا إلهنـا الَّذِي خلق السَّـمَوَات والأرض فأمسك الْقَوْم عَنهُ(٣).

---

(١) روضة العقلاء ص ١٧.

(٢) صحيـح البخاري، محمد بن إسـماعيل أبو عبد الله البخـاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٦/ ٧١، رقم الحديث (٤٦٧٩).

(٣) مفتاح دار السـعادة ومنشـور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سـعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١/ ١١٠.

بعض التنبيهات:

أولًا: إن محل العقل القلب وهو صريح قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦].

قال الشيخ محمد الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن الخطأ قول الفلاسفة: إن محل العقل الدماغ، وقد تبعهم في ذلك قليل من المسلمين، وعامة علماء المسلمين أن محل العقل القلب، فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩].

فعابهم الله بأنهم لا يفقهون، والفقه -الذي هو الفهم- لا يكون إلا بالعقل، فدلّ ذلك على أن محل العقل القلب، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

وفي -الصحيحين- من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسْدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدَ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدَ كُلُّهُ: ألا وَهِيَ الْقَلْبُ»(١). فإذا آمن القلب آمنت الجوارح: بفعل المأمورات وترك المنهيات؛ لأن القلب أمير البدن، وذلك يدل دلالة واضحة على أن القلب ما كان كذلك، إلا لأنه محل العقل الذي به الإدراك والفهم.

ثانيًا: ليس كل من ادَّعى العقل يعتبر عاقلًا، فقد يدَّعيه من هو سفيه أو أحمق، فالعاقل -كما تقدَّم: من ترفَّع عن السفاهات والمعاصي وخوارم المروءة كلها، وسما بنفسه إلى الطاعات ومكارم الأخلاق.

---

(١) صحيح البخاري ١/ ٢٠، رقم الحديث (٥٢). وصحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٣/ ١٢١٩ برقم (١٥٩٩).

قـال ابـن حبان -بعد ما ذكـر أقوال العلمـاء في تعريف المـروءة-: والمروءة عندي خَصْلتان: اجتناب ما يكره الله والمسلمون من الفعال، واستعمال ما يحب الله والمسلمون من الخصال، واستعمالهما هو العقل نفسه، وقد ورد في الأثر: أن مروءة المرء عقله (١).

ثالثًـا: قد يكون الإنسـان ذكيًّا ولكنه ليـس بعاقل؛ فالذكاء: هو سـرعة البديهة والفهم، والعقل: ما حجز الإنسان عن فعل ما لا ينبغي.

رابعًا: العقل نوعان؛ قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العقل هو مناط التكليف، وهو إدراك الأشياء وفهمها، وهو الذي تكلَّم عليه الفقهاء في العبادات والمعاملات وغيرها، وعقل الرشد: وهو أن يحسن الإنسان التصرف، وسمَّى إحسان الصرف عقلًا؛ لأن الإنسان عقل تصرفه بما ينفعه.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣﴾ [البقرة: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾ [البقرة:٤٤]. أفلا يكون لكم عقول تدركون بها خطأكم وضلالكم ؟!

خامسًا: قد يُعطى الإنسان القوة والذكاء والعقل، ولكن لا يوفَّق للّهداية، وأمثلة هذا كثيـرة، فأصحاب المخترعـات العظيمـة: كالكهرباء، والطائـرات، والقنابل النووية، وغيرها كثير منهم من غير المسـلمين، بل ذكر الله عن قوم عاد أنهم كانوا أصحاب قوة وذكاء، بَنَوْا حضارة من أحسـن الحضـارات، قال تعالى عنها: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨﴾ [الفجر: ٧-٨].

لكنهـم لما جحدوا بآيـات الله، ما نفعتهم عقولهم ولا قوَّتهم، بل صارت وبالًا عليهـم، قـال تعالـى: ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٢٦﴾ [الأحقاف: ٢٦].

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص٢٣٢.

وانطلاقًا من هذه المعاني السامية يأتي هذا الكتاب مشتملا على دراسة تحتوي على سبعة فصول، الفصل الأول في مفهوم الدعوة وأهميتها في تأكيد التسامح، والفصل الثاني في دعوة الأنبياء والرسل، والفصل الثالث في بيان منهج النبي محمد ﷺ، ثم الفصل الرابع، وموضوعه دعوة الصحابة والصالحين والعلماء ومبادرة ولي العهد السعودي للعفو والتسامح، ثم الفصل الخامس، وموضوعه انتشار الإسلام في شتى بقاع الأرض، ثم الفصل السادس عن انتشار الدعوة إلى الله تعالى وتأكيد السلام والتسامح في العالم، ثم الفصل السابع، وموضوعه جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة داخليًّا وخارجيًّا.

والحمد الله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أسأل الله عَزَّوَجَلَّ التوفيق والسداد والرشد في الأمر كله، وأن يبصرنا بعيوبنا ويصلحها، وأن يصلح عيوب الآخرين، فإنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلف

د. علي بن سعد آل زحيفة الشهراني

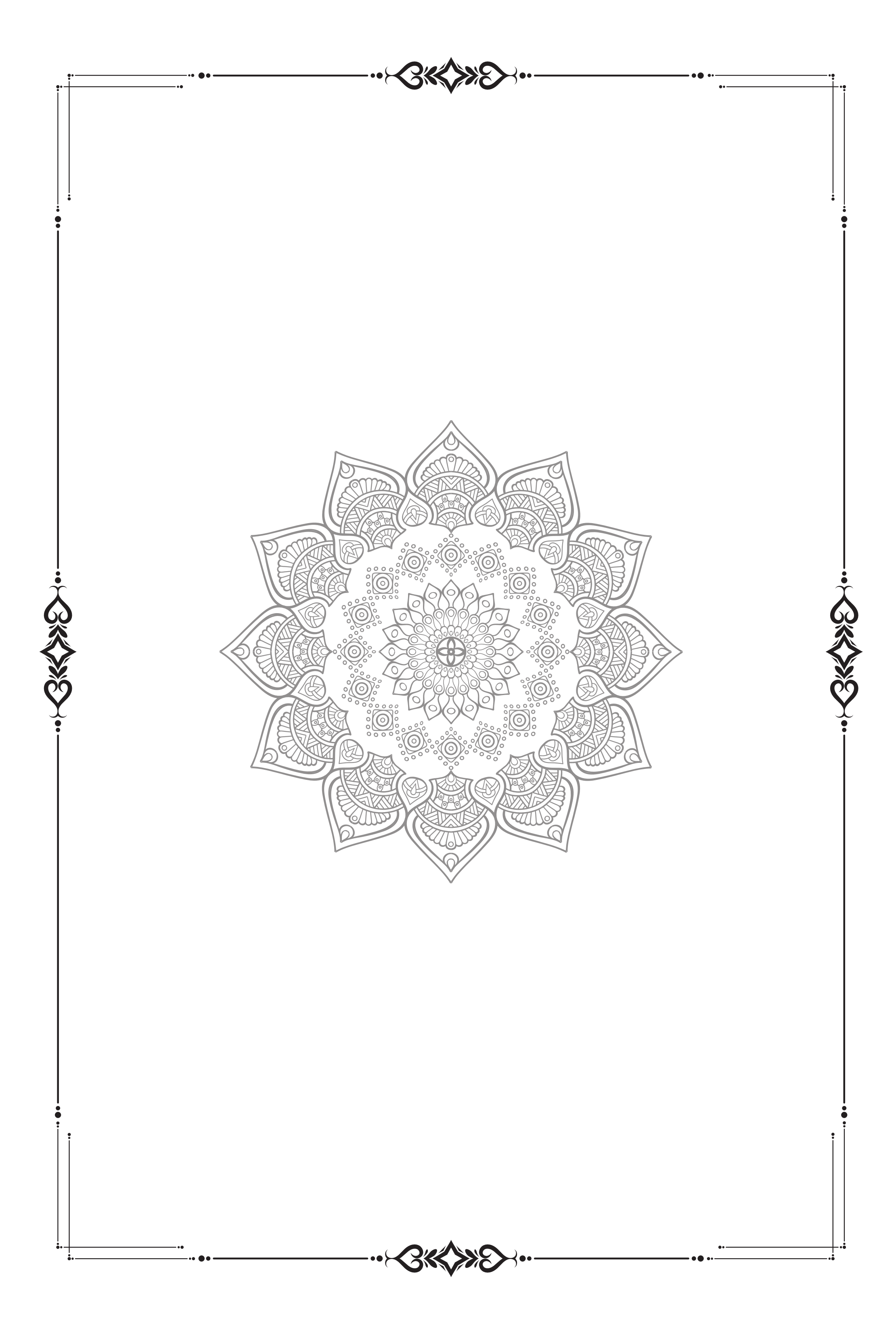
من مدينة خميس شهران

ألفه بمكة المكرمة



الفصل الأول

الدعوة إلى الله وأهميتها وتأكيد التسامح



أولا ـ الدعوة من الكتاب والسنة

تفضيل الأمة الإسلامية:

إنه لا يخفى على أحد أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قد فضل أمة نبينا محمد ﷺ على الأمم السابقة مع أنها أقل الأمم أعمارًا وآخرها بعثة، فهي الطليعة الرائدة، ولذلك يأتي تفضيل هذه الأمة بالوسطية والاعتدال وبأشياء كثيرة أكثر من أن تحصى - فقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في أكثر من موضع، ووضحها النبي ﷺ في أحاديث كثيرة سنورد كلًّا في موضوعه، أما الآيات التي ذكرت في تفضيل بني إسرائيل، ومنها قول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾ [البقرة: ٤٧].

وقد جاء فعل التفضيل بصيغة الماضي، ومما لا شك فيه أن تفضيل بني إسرائيل كان مؤقتًا، وأن هذا التفضيل كان لمن آمن منهم بالأنبياء برسالتهم السماوية، وبعد مجيء الرسالة الأم المهيمنة على تلك الديانات، أضحى الواجب عليهم وعلى الناس أجمعين إتباع رسالة محمد ﷺ، وهي رسالة الإسلام الخاتمة، فلا شك أن تفضيلهم كان لفترة زمنية ولم يكن مطلقًا إلى يوم القيامة، وهذا ما دل عليه القرآن وكذلك السنة - والمراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس، ولا يلزم تفضيلهم مطلقًا، فإبراهيم الخليل قبلهم وهو أفضل من سائر أنبيائهم، ومحمد ﷺ بعدهم وهو أفضل من جميع الخلق وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، صلوات الله وسلامه عليه[(١)]».

أما أمة محمد ﷺ فهي خير الأمم، فقد عبر عنها القرآن بالتفضيل المطلق بقول الله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [آل عمران: ١١٠].

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي سلامة ١/ ٢٥٥.

وسنتحدث عن هذه الآية بالتفصيل إن شاء الله تعالى، وأن من دلالتها أن الأمة الإسلامية لها الخيرية مطلقًا، بغض النظر عن التقصير الذي يعتريها في بعض الأحيان.

وقد روي عن بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: «أنتم تُتِمُّون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله[1]».

وجاء في الحديث عن تفضيل الأمة عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»[2].

وفي الحديث القدسي حديث الشفاعة أن الله تعالى قال لنبيه: «يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ»[3]. فتفضيل الأمة يأتي في عدة محاور:

أ- الأمة الوسطية:

إن خيرية هذه الأمة الإسلامية تتمثل في الوسطية التي حباها الله بها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ

(١) سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ٥/ ٧٦، رقم الحديث (٣٠٠١).

(٢) صحيح البخاري ١/ ٧٤، رقم الحديث (٣٣٥). صحيح مسلم ١/ ٣٧٠، رقم الحديث (٥٢١).

(٣) صحيح البخاري ٩/ ١٤٦، رقم الحديث (٧٥١٠).

وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال المفسرون: الوسطية هي العدل والخيار، وهذه الأمة ولله الحمد عدول وخيار، كما شهد الله لها بذلك؛ لأن هذه الأمة ستشهد على الأمم يوم القيامة، والشاهد يشترط فيه أن يكون عدلًا، فهذه الأمة تحملت هذه الشهادة فهي بين طرفين من الأمم: طرف الغلو الذي في النصارى، وطرف التساهل الذي كان باليهود.

وقد أمر الله تعالى هذه الأمة بالاستقامة ونهاهم عن الغلو والطغيان، فقال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ [هود: ١١٢].

وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾ [فصلت: ٦].

ومعنى الطغيان هو الخروج عن الحد من جانب الزيادة.

والوسطية تعني كذلك استقامة المنهج، والبعد عن الميل والانحراف. فالمنهج المستقيم وبتعبير القرآن: (الصراط المستقيم) هو -كما عبر أحد المفسرين- الطريق السويُّ الواقع وسط الطُّرق الجائرة عن القصد إلى الجوانب.

والوسطية أيضًا تعنى العدل الذي هو ضرورة لقبول شهادة الشاهد، فما لم يكن عدلًا، فإن شهادته مرفوضة مردودة، أما الشاهد العدل والحكَم العدل فهو المرْضيُّ بين الناس كافة، وقال النبي ﷺ: «والوسط: العدل»، وقال العرب في حكمهم: (خير الأمور الوسط)، فنحن لسنا مع المتشددين ولسنا مع المتساهلين، وإنما نحن مع المتوسطين مع السبيل المستقيم، فهذا طريقنا وهذا منهجنا، وهذا ما نتعلمه ونعلمه.

ولقد كان النبي ﷺ وسطًا في أموره كلها؛ فقد روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنَ الْآخَرِ، إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا، كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ»(١).

إن أمة محمد ﷺ جاءت وسطًا بين الأمم بمنهجها وتوازنها في العلاقة بين المادة والروح، بين الواقعية والخيال، بين الإيجاب والسلب، بين الحب والكُرْه، بين جميع حظوظ النفس البشرية، وهي وسط بين السابقين من الأمم.

وسطية الإسلام في الأخلاق جعلت المسلم رجلًا بين اللين والقوة، فالخلق المحمود، والرحمة والمودة في التعامل لم تلغ العدل وقول الحق.

لقد جعلت الوسطية المسلم ينظر إلى الحياة نظر عدل، قال الله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ [القصص: ٧٧].

وهذه سمة من سمات هذا الدين العظيم، كيف لا وهو من عند الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وهو خاتم الرسالات السماوية؟

إن منهج الوسطية الذي هو سمة من سمات هذه الأمة ضمن لها الاستمرار والبقاء، وأنه لا وجود ولا بقاء للمغالين والمجافين، ومن الآيات التي تميز وسطية هذه الأمة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩﴾ [الإسراء: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧].

وقد بيّن النبي ﷺ في مواقف عديدة هذا المنهج الحق، فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٨١٣، رقم الحديث (٢٣٢٧).

قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا. وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أُفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأُفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ»(٢).

ب- إرسال أفضل الأنبياء إلى البشرية للدعوة إلى السلام والتسامح:

أرسل الله تبارك وتعالى إلى هذه الأمة أفضل الأنبياء على الإطلاق دون الأمم السابقة، فخلق الله البشر واصطفى منهم الأنبياء والرسل واصطفى من الرسل، أولي العزم الخمسة، وهم (نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد) عليهم أفضل السلام وأزكى التسليم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧﴾ [الأحزاب: ٧].

واصطفى من أولي العزم خليله وحبيبه محمدًا ﷺ، ففضَّله على جميع الأنبياء والمرسلين. فهو إمامُ الأنبياء، وإمام الأتقياء، وإمامُ الأصفياء، وخاتمُ الأنبياء، وسيدُ المرسلين، وقائدُ الغر المحجَّلين، وصاحبُ الشفاعة العظمى يوم الدين، وصاحبُ الحوضِ المورود، شرح الله له صدره، ورفع الله له ذكره، ووضع الله عنه وزره، وزكّاه في كل شيء فزكّاه ربه في صدقه فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ

(١) صحيح البخاري ٧/ ٢، رقم الحديث (٥٠٦٣). صحيح مسلم ٢/ ١٠٢٠، رقم الحديث (١٤٠١).
(٢) صحيح البخاري ١/ ١٦، رقم الحديث (٣٩).

عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣ - ٤]، وزكّاه في عقله فقال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾ [النجم: ٢]، وزكّاه في علمه فقال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [النجم: ٥]، زكّاه في قلبه فقال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١]، وزكّاه في بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النجم: ١٧]، وزكّاه في صدره فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ [الشرح: ١]، وزكّاه في ذِكره فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشرح: ٤]، وزكّاه كله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤]، وكفاه كل شيء فقال: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(١) وقد شبه النبي ﷺ نفسه وما بعث به من الرسالة الخاتمة ببنيان قد اعتنى صاحبه عناية شديدة بعمارته وتزيينه، حتى بلغ الغاية في الحسن والجمال، ولم يبق له إلا موضع حجر في زاوية به، فإذا وضع هذا الحجر اكتمل به هذا البنيان؛ فقد روي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»(٢).

فبمبعثه ﷺ خُتمت الرسالات، وتمَّت الشرائع الكاملة الشاملة، التي كتب الله لها البقاء والخلود والقيام بمصالح العباد في كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - وبه اكتمل الدين، ولذلك قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٧٨٢، رقم الحديث (٢٢٧٨).
(٢) رواه البخاري ٤/ ١٨٦، رقم الحديث (٣٥٣٥).

تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣]، اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ الْيَوْم أَكْمَلْت لَكُمْ أَيّهَا الْمُؤْمِنُونَ فَرَائِضِي عَلَيْكُمْ وحُدُودِي، وأَمْرِي إِيَّاكُمْ ونَهْيِي، وحَلَالِي وحَرَامِي، وتَنْزِيلِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَنْزَلْت مِنْهُ فِي كِتَابِي، وتِبْيَانِي مَا بَيَّنْت لَكُمْ مِنْهُ بِوَحْيِي عَلَى لِسَان رَسُولِي، والْأَدِلَّة الَّتِي نَصَبْتهَا لَكُمْ عَلَى جَمِيع مَا بِكُمْ الْحَاجَة إِلَيْهِ مِنْ أَمْر دِينكُمْ، فَأَتْمَمْت لَكُمْ جَمِيع ذَلِكَ، فَلَا زِيَادَة فِيهِ بَعْد هَذَا الْيَوْم. قَالُوا: وكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْم عَرَفَة، عَام حَجّ النَّبِي ﷺ حَجَّة الْوَدَاع. وقَالُوا: لَمْ يَنْزِل عَلَى النَّبِي ﷺ بَعْد هَذِهِ الْآيَة شَيْء مِنْ الْفَرَائِض ولَا تَحْلِيل شَيْء ولَا تَحْرِيمه، وإِنَّ النَّبِي ﷺ لَمْ يَعِشْ بَعْد نُزُول هَذِهِ الْآيَة إِلَّا إِحْدَى وَثَمَانِينَ لَيْلَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْد الله، قَالَ: حدثني مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ اِبْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ -وهُوَ الْإِسْلَام-، قَالَ: أَخْبَرَ الله نَبِيَّه ﷺ والْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَدْ أَكْمَلَ لَهُمْ الْإِيمَان فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى زِيَادَة أبدًا، وقَدْ أَتَمَّهُ الله عَزَّ ذِكْره فَلَا يُنْقِصهُ أَبَدًا، وقَدْ رَضِيَهُ الله فَلَا يَسْخَطهُ أَبَدًا.(١)

وقال تعالي: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١].

وقال علي بن أبي طالب وابن عمه عبد الله بن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ما بعث الله نبيًّا

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٩/ ٥١٨.

من الأنبياء إلَّا أخذ عليه الميثاق، لئن بَعَث محمدًا وهو حَيّ ليؤمنن به ولينصرنه، وأمَرَه أن يأخذ الميثاق على أمَّته: لئن بُعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمِنُنَّ به ولينصرُنَّ.[١] فمنذ قديم الأزل بدأ هذا العهد من خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأخذ يمتد من نبي إلى نبي بأخذ العهد بين الله تعالى وأنبيائه، صلوات ربي وتسليمه عليهم.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١].

أخذَ الله ميثاق النبيين أن يصدّق بعضهم بعضًا، ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١].

فهذه الآية لأهل الكتاب، أخذ الله ميثاقهم أن يؤمنوا بمحمد ويصدِّقوه[٢].

فالرسول محمد خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين، هو الإمام الأعظم؛ ولهذا كان إمامهم ليلة الإسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس، وكذلك هو الشفيع في يوم الحشر في إتيان الرب لطلب الشفاعة.

ج - إنزال أفضل الكتب:

ومن تفضيل الله عَزَّوَجَلَّ لهذه الأمة أنه أنزل عليها خير كتبه فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الزخرف: ٤].

فعن واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال: «أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ»[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير، ٢/ ٦٧.

(٢) تفسير الطبري ٦/ ٥٥٨.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٨/ ١٨٨، حديث رقم (١٦٩٨٢).

والسبع الطوال من أول البقرة إلى آخر براءة (التوبة) بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة.

والمئون هي السور التي تشمل على مائة آية.

والمثاني هي السور التي يكون عدد آياتها أقل من مائة آية.

وأما المفصَّل فقد اختلف في أوله، فقيل: من أول الصافات، وقيل: من أول الفتح، وقيل من أول الحجرات، وقيل: من أول «ق»، واتفقوا على أن منتهاه آخر القرآن الكريم.

فهذا الكتاب هو آخر الكتب وأفضلها، وهو الكتاب المهيمن والمؤتمن على جميع الكتب السماوية السابقة قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، قال سفيان الثوري وغيره، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس، أي: مؤتمنًا عليه. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَ: المهيمن: الأمين. قال: القرآن أمين على كل كتاب قبله[1].

وقال أبو جعفر: وهذا خطابٌ من الله تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ. يقول تعالى ذكره: أنزلنا إليك، يا محمد، « الكتاب »، وهو القرآن الذي أنزله عليه، ويعني بقوله: « بالحق »، بالصدق ولا كذب فيه، ولا شك أنه من عند الله « مصدقًا لما بين يديه من الكتاب»، يقول: أنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التي أنزلها إلى

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٧.

أنبيائه «ومهيمنًا عليه»، يقول: أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك، يا محمد، مصدّقًا للكتب قبله، وشهيدًا عليها أنها حق من عند الله، أمينًا عليها، حافظًا لها.(١)

وقال تعالى أيضًا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: ٥٢ - ٥٣].

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ يعني القرآن، ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ أي: على التفصيل الذي شرع لك في القرآن، ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت: ٤٤].

﴿وَإِنَّكَ﴾ [أي: يا محمد] ﴿لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو الخلق القويم. ثم فسره بقوله: ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى﴾ [أي: شرعه الذي أمر به الله]، ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [أي: ربهما ومالكهما، والمتصرف فيهما، الحاكم الذي لا معقِّبَ لحُكْمِه]، ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾، [أي: ترجع الأمور، فيفصلها ويحكم فيها].

وقال عنه رسول الله ﷺ: «إذا التبَستْ عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفَّع، وماحِلٌ مصدَّق، من جعله أَمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل، وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم، ظاهره أَنيق، وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، أَو:

---

(١) تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٧.

لـه تخوم وعلى تخومه، لا تُحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فلْيجلْ جال بصره، ولْيبلغ الصفة نظرَه، ينجُ من عطب، ويتخلصْ من نشب»[(١)].

وقـال عنه الإمام علـي بن أبي طالب رضـي الله تعالى عنـه: «واعلموا أَن هذا القـرآن هو الناصح الذي لا يَغُـشُّ، والهادي الذي لا يُضِـلُّ، والمحدّث الذي لا يَكـذبُ، وما جالس القرآنَ أَحدٌ إِلا قام عنه بزيـادة أَو نقصان: «زيادة في هدى، أَو نقصان من عمًى».

«واعلمـوا أَنـه ليس علـى أَحد بعد القـرآن من فاقة، ولا لأحد قبـل القرآن من غنى، فاستشـفوه من أَدوائكم، واسـتعينوا به على لأوائكم فَإِنّ فيه شـفاء من أَكبر الداءِ: من الكفر والنفاق والغيّ والضلال، فأسالوا اللهَ به، وتوجّهوا إِليه بحبّه، ولا تسأَلوا به خَلقه، إِنه ما توجَّه العباد إِلى الله تعالى بمثله».

«واعلموا أَنه شـافع مُشـفَّع، وقائلٌ مُصَدَّقٌ، وأَنه من شَفَع له القرآن يوم القيامة شُفِّع فيه، ومن مَحَل به القرآنُ يوم القيامة صُدّقَ عليه، فإِنه ينادي منادٍ يوم القيامة: «أَلا إِنَّ كلَّ حـارث مُبتلـى في حرثه وعاقِبَـةِ عمله، غير حَرَثَةِ القـرآن» فكونوا من حَرَثَته وأَتْباعه. واسـتدلّوا به على ربكم، واستنصحوه على أَنفسكم واتهِمُوا عليه آراءَكم، واستغِشوا فيه أَهواءَكم.[(٢)]

د ـ أفضل الأمم بالدعوة السلفية:

نـأتي إلى مـا أردنا أن نتحدث عنـه في هذا الكتاب، وهو تفضيـل الله عَزَّوَجَلَّ لهذه الأمـة بأن جعلها أمة داعية إلـى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ، وكلفها بالأمر بالمعروف والنهي

---

(١) الكافي، للإمام ابن قدامة، ط هجر ٢ / ٢٣٨.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٧٦.

عـن المنكـر، وهو ما كلف بـه الأنبياء والمرسـلين صلوات ربي وتسـليمه عليهم بتبليغ ونشـر الإسـلام الحنيف ملة إبراهيم حنيفًا وعلى هدي الحبيب محمدا ﷺ في مشـارق الأرض ومغاربها. فهذه الفريضة العظيمة تعد من أعظم خصائص هذه الأمة، وبالقيام بها نالت هذه الأمة شرف القيادة والريادة من بين سائر الأمم وفرضت هيبتها أمام أعدائها، ولا يزال الخير باقيًا في هذه الأمة ما بقي فيها الآمرون بالمعرف والناهون عن المنكر، قال تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ [المائدة: ٦٧].

فهذه وظيفة النبي ﷺ ووظيفة الأنبياء قبل بعثة النبي ﷺ ذلك لمن تتبع قصص القرآن الكريم، فقد ورد في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله ﷺ: «إنـه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليـه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شرَّ ما يعلمه لهم»(١).

فقد قال سـيدنا صالـح لقومـه: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٩].

قـال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في تفسـير قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ لكم في الله الناهين لكم عن إتباع أهوائكم الصادِّين لكم عن شهوات أنفسكم»(٢).

ولأن الديـن هو الأهم في هذه الدنيا فإن الله تبارك وتعالى سيسـأل كل إنسـان عن الدين، ماذا قدمت لدينك؟ فعن تميم بن أوس الداري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي قال: «الديـن النصيحة، قلنـا لمن؟ قال:» لله، ولكتابه، ولرسـوله، ولأئمة المسـلمين، وعامتهـم»(٣). فإن قوام هـذا الدين هو النصيحة لكل خلـق الله تعالى، فالنصيحة

(١) أخرجه مسلم، ٣/ ١٤٧٢ برقم(١٨٤٤).

(٢) تفسير الطبري ١٢/ ٥٤٧.

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٧٤ برقم(٥٥).

صفة أساسية في مبايعة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للنبي ﷺ فكان يأخذ المبايعة على الإسلام وتقديم النصيحة للمسلمين، فعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)[١]. فالنصيحة هي الدعوة إلى ما فيه صلاح العبد وإرشاد العباد، ونهي المفسدين عن الفساد للنفس والإفساد في الأرض.

والأمر بالمعروف: هو الإرشاد إلى الأعمال المنجّية، وقيل: الدّلالة على الخير والأمر بما يوافق الكتاب والسّنّة، والدلالة على ما يرضي الله تعالى من أقوال العباد وأفعالهم.

أما النّهي عن المنكر: فهو الزّجر عمّا لا يطابق الشّريعة. وقيل: المنع عن الشّرّ. والنهي عمّا تميل إليه النّفس والشّهوة من المحرمات. وتقبيح ما تنفّر عنه الشّريعة.

ولأن من أهم مهام هذه الأمة إصلاح الأوضاع المعوجة على وجه الأرض كلها، ليس في بلاد المسلمين فحسب، بل تعليم الناس جميعًا في كل مكان في الأرض، فلتعلم يقينًا أيها المسلم أن عليك واجبًا، وهذا موجه لكل مسلم: لمن يعيشون في الصين، وفي روسيا، وفي أوربا، وفي أمريكا، وفي استراليا، وفي أفريقيا وأسيا ولمن يعيشون في الجزر النائية في المحيطات البعيدة. عليك أن تبلغهم هذه الرسالة العظيمة، وأن تعلمهم، وأن تصبر على أذاهم، حتى وإن رفضوا، فعليك أن تظل تعلمهم وتدعوهم إلى الله تعالى، فإذا وصلت وتمكنت من إبلاغهم وأنت بهذا لا تتفضل عليهم، وإنما هو واجبك تجاههم. هذه هي خيرية هذه الأمة لكي تكون خير أمة أخرجت للناس، فالذي يترك خيرية الأمة فهو في خسارة كبيرة، وكما جاء عن أبي الطفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (ضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «ألا تسألوني ممَ ضحكت؟» قالوا: يا رسول الله مم ضحكت؟ قال: «رأيت ناسًا

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٢١ برقم (٥٧).

يساقون إلى الجنة في السلاسل»، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «قوم من العجم يسبيهم المهاجرون فيدخلونهم في الإسلام»(١).

ولخيرية هذه الأمة بهذا الفضل العظيم -وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد قال الإمام أحمد في مسنده قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله، أيّ الناس خير؟ فقال: «خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَؤُهُمْ وأتقاهم للهِ، وآمَرُهُمْ بِالمعروفِ، وأنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ»(٢).

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه: (من أراد أن يكون من خيرية هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها أن يَخْرج للناس يأمر بالمعروف وينهاهم عن المنكر)(٣).

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. فقال بعضهم: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، وخاصة من أصحاب رسول الله ﷺ. وقال آخرون: معنى ذلك: كنتم خير أمة أخرجت للناس، إذا كنتم بهذه الشروط التي وصفهم جل ثناؤه بها ،فكان تأويل ذلك عندهم: كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، اخرجوا للناس في زمانكم(٤).

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/ ٦٠٠، برقم (٩٧٠٩)، وعزاه إلى الطبراني في المعجم الكبير، ٨ / ٢٨٣، برقم: (٨٠٨٧).

(٢) مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، ٤٥/ ٤٢١، حديث رقم (٢٧٤٣٤).

(٣) تفسير ابن كثير، ٢/ ١٠٣.

(٤) تفسير الطبري، ٧/ ١٠٢.

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نَجيح، عـن مجاهد في قـول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، يقـول: على هذا الشـرط: أن تأمـرُوا بالمعروف، وتنهوا عـن المنكر، وتؤمنوا بـالله. يقول: لمن أنتـم بيـن ظهرانيه) (١)، كقولـه تَعَالَـى: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الدخان: ٣٢].

ثانيًا ـ وجوب الدعوة إلى التسامح على الأمة الإسلامية:

إن أمـر الدعوة واجب علـى هذه الأمة؛ فمهمة الأمة المسـلمة أن تُعلم الناس جميعًا الخير، وهذا هو سبب خيريتها، فهي أمة لا تقيم العدل في إطار دولتها فقط، أو في إطار حدودها فحسب، وتترك العالم من حولها يظلم كما يريد، ويسرق كما يحب، ويعصي الله عَزَّوَجَلَّ حسب ما يرى هواه.

ولو ظل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ في أرض الحجاز يسقون الحجيج ويرعون شئونهم ولم يخرجوا للدعوة والتبليغ، ما خرج الإسلام وما انتشر خارج الجزيرة العربية، ولكنهـم تحركوا بهذا الدين في مشـارق الأرض ومغاربها، ولذلك قال الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [التوبة: ١٩].

قال أبو جعفر: وهذا توبيخ من الله تعالى ذكره لقوم افتخروا بالسـقاية وسِدانةِ البيـت، فأعلمهم -جل ثناؤه- أن الفخـر في الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله، لا في الذي افتخروا به من السِّدانة والسقاية والإطعام والحراسة (٢).

وعـن النعمان بن بشـير الأنصاري قـال: كنت عند منبر رسـول ﷺ في نفر من أصحابه، فقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل عملًا بعد الإسـلام، إلا أن أسـقي

(١) تفسير الطبري، ٧/ ١٠٢.

(٢) تفسير الطبري، ج١٤/ ١٦٨.

الحاجَّ! وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام! وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم! فزجرهم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسـول الله ﷺ - وذلك يوم الجمعة - ولكن إذا صليتُ الجمعة دخلت على رسـول الله ﷺ فاسـتفتيته فيما اختلفتم فيه. قال: ففعل، فأنـزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾، إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩﴾ [التوبة: ١٩][(١)].

وهـذا الحديـث يـدل علـى وجـوب الدعـوة وفضلها علـى بقيـة الأعمال، كالجلـوس في بيـت الله الحـرام والقيام علـى خدمـة الحجيج والسـقاية، فهذه الأشـياء للنفس فيها حظ، أما بذل الجهد للدعوة وإبلاغ العباد ونشـر الإسـلام ففيه مشقة على النفس.

وبدون الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر يفسـد الأفراد، وتفسـد الأمة، بل تفسـد الأرض كلها وينتشـر الظلم والفساد والبغضاء والحسـد والغيبة والنميمة وجميع الذنوب، ولأجل هذا كانت الفتوحات الإسلامية التي انسابت في الأرض كلها شمالا، وجنوبا، شرقًا، وغربًا، فتوحات بلاد فارس، والروم، وشمال أفريقيا، وفتوحات الأندلس، وتركيا والهند وما جاورها، والصين، وكل البلاد التي فتحها الإسـلام كان الهدف الأساسـي من الفتح هـو تبليغ الدين والدعـوة إليه، وتعليم الناس دينهم، وليس سلب أموالهم وسبي نسائهم وأسر رجالهم.

وكان الصحابـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يـرون هـذا الأمر أحـد واجباتهم الأساسـية، وليس مـن نوافـل الأعمال، ولذلك سـنورد في هذا البـاب كيفية دعوة النبـي ﷺ لقومه، وكيفيـة دعوة الصحابة الكـرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للناس، لأن النبـي ﷺ وأصحابه الكرام هما المنهج الذي يسير عليه الداعي إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ومن يحد عن هذا المنهج فقد ضل وأضل.

---

(١) صحيح مسلم، ج٣/ ١٤٩٩، رقم الحديث ١٨٧٩. تفسير الطبري، ج١٤/ ١٦٩.

والدعـوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ فرض كفايـة في كل مدينة أو كل بلد فإذا قام به البعض (أي مـا يكفي لهذه المدينة أو هذا البلد) سـقط عـن الباقي، وإذا لم يقم به البعض أصبح لزامًا على كل المدينة أو البلد؛ لذلك قال الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

إن الله عَزَّوَجَلَّ يهيـئ للحق رجالًا يزكيهم، فهـم المؤمنون الأقوياء، ويبقى أهل الباطل خانعين، فإذا سنحت الفرصة لأهل الباطل نشطوا ليعيثوا في الأرض فسادًا، فـالله عَزَّوَجَلَّ جعل من هذه الأمة رجالًا خالطت بشاشـة الإيمان قلوبهم، ليقفوا في وجه الأشرار يردونهم بالقول والفعل، ويمنعونهم أن يعيثوا في الأرض فسادًا.

قـال أبو جعفر: يعني بذلك جـل ثناؤه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ﴾ أيهـا المؤمنون ﴿أُمَّةٌ﴾ -يقول- جماعة ﴿يَدْعُونَ﴾ الناس ﴿إِلَى الْخَيْرِ﴾، يعني: إلى الإسـلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، يقول: يأمرون الناس بإتباع محمد ﷺ ودينه الـذي جـاء به من عنـد الله، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، : يعني: وينهـون عن الكفر بالله والتكذيـب بمحمد ﷺ وبمـا جاء به من عند الله، بجهادهـم بالأيدي والجوارح، حتى ينقادوا لكم بالطاعة[1].

لقـد أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يكـون من هـذه الأمة فِرْقة تقوم علـى أمر الدعوة منتصبة للقيـام بـه تأمـر بالمعـروف وتنهـى عـن المنكر. وقـد تحـدث عن ذلك الشـيخ الجليـل عبـد العزيز بن بـاز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في كتابه «الدعـوة إلى الله وأثرها في انتشـار الإسلام» فقال: «الله فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه، وبينه رسول الله ﷺ في أخبار متواترة عنه فيه، وأجمع السلف وفقهاء الأمصار على وجوبه»[2]، قال الإمـام الغزالي: «الباب الأول في وجوب الأمر بالمعروف والنهي

(١) تفسير الطبري صفحة، ج٧/ ٩١.

(٢) أحكام القرآن للجصاص، ٤/ ١٥٤.

عن المنكر وفضيلته، والمذمة في إهماله وإضاعته، ويدل على ذلك بعد إجماعِ الأمة عليه، وإشارات العقول السليمة إليه، الآيات والأخبار والآثار»(١).

إن الدعـوة واجبة على كل مسـلم أراد أن يكون مـن خيرة هذه الأمة، وهي ليس مهمة العلماء فقط كما يظن البعض، ولكنها عامة لكل مسلم فقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٠٨ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

والمعنى: قل يا محمد، أو قل يا أيها الرسول للناس: هذه سبيلي أنا ومن اتبعني، أن كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو من أتباع النبي ﷺ شرط الامتثال والتقيد بهـا وجب عليه حـقُّ الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ. فعلم بذلك أنَّ الرسـل وأتباعهم هم أهل الدعـوة، وهم أهل البصائر، فمن دعا على غير بصيرة فليس من أتباعهم، ومن أهمل الدعوة فليس من أتباعهم، وإنما أتباعهم على الحقيقة هم الدعاة إلى الله عَزَّوَجَلَّ والذين يبلغون دين الله دون تحريف أو تبديل أو زيادة أو نقصان على بصيرة في الدعوة.

قـال أبو جعفر: يقول تعالـى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يـا محمد، هذه الدعوة التـي أدعو إليهـا، والطريقة التـي أنا عليها مـن الدعاء إلى توحيـد الله وإخلاص العبـادة لـه دون الآلهـة والأوثـان، والانتهاء إلى طاعتـه، وترك معصيتـه - فهذه ﴿سَبِيلِيٓ﴾، وطريقتي ودعوتي، ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وحده لا شـريك له ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾، بذلـك، ويقينِ عليمٍ منّي به أنا، ويدعـو إليه على بصيرة أيضًا من اتبعني وصدقني وآمـن بـي، ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾، يقول له تعالـى ذكره: وقل، تنـزيهًا لله، وتعظيمًا له من أن يكون له شـريك في مُلْكه، أو معبود سـواه في سـلطانه ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، يقول: وأنا بريءٌ من أهل الشرك به، ولست منهم ولا هم منّي (٢).

(١) إحياء علوم الدين، ٢/ ٣٠٦.

(٢) تفسير الطبري، ١٦/ ٢٩١.

وبوجود الدعوة أيضًا تتبرأ من الشرك والمشركين ويثبت في قلبك توحيد الله عَزَّوَجَلَّ فالدعوة على جهل لا تجوز أبدًا؛ لأن الداعية إلى الله عَزَّوَجَلَّ على جهل يضر ولا ينفع، ويخرب ولا يعمر، ويضل ولا يهدي، فالواجب على الدعاة إلى الله عَزَّوَجَلَّ التأسي بالرسل بالصبر والعلم والنشاط في الدعوة. ولا يشترط أن يكون الداعية إلى الله عالمًا من العلماء فالدعوة مفتوحة لجميع الخلق المكلفين والحافظين بما يستطيع عليه من الكتاب والسنة. وكما بين ﷺ في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «**بلغوا** عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[١].

ثالثًا: الحث على الدعوة إلى التسامح:

الآيات في الحث على الدعوة كثيرة، نذكر منها -على سبيل المثال لا الحصر- قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: ١٢٥].

والمعنى: ادْعُ يا محمد من أرسلتك إليهم بالدعوة إلى الطاعة. ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ يقول: إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهي الإسلام. ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾ يقول بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ يقول: وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكّرهم بها في تنزيله، كالتي عدّد عليهم في هذه السورة من حججه، وذكّرهم فيها ما ذكرهم من آلائه. ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يقول: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها أن تصفح عما نالوا به عِرْضك وذريتك من الأذى، ولا تقسوا في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك[٢].

(١) صحيح البخاري، ٤/ ١٧٠، رقم الحديث (٣٤٦١).

(٢) تفسير الطبري صفحة، ١٧/ ٣٢١.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤].

ومعنى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾؛ يقول تعالى ذكره: وجعلنا من بني إسرائيل أئمة، وهي جمع «إمام»، والإمام الذي يؤتمّ به في خير أو شرّ، وأريد بذلك في هذا الموضع أنه جعل منهم قادة في الخير، يؤتمّ بهم، ويهْتَدي بهديهم[1].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

والمراد بقوله تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ﴾، يقول: علموا بعضكم بعضا ما تقون به من تعلمونه النار، وتدفعونها عنه إذا عمل به من طاعة الله، واعملوا بطاعة الله[2].

ومما يدل على أن هذه الخيرية في عامة الأمة ما ورد عن عطاء بن السائب قال: سمعت عبد الرحمن بن الحضرمي يقول: أخبرني من سمع النبي ﷺ يقول: «إن من أمتي قومًا يُعطَون مثل أجور أولهم ينكرون المنكر»[3].

يا لها من أجور عالية، فالأوائل هم أصحاب النبي ﷺ، نسأل الله تعالى أن نكون أمثالهم.

رابعًا: تفضيل الدعوة إلى التسامح وقضاء حاجات المسلمين على جميع الأعمال:

عمل الدعوة إلى التسامح مفضل على جميع الأعمال فإنه بمثابة الماء الذي هو أساس الحياة فإذا جاء المطر ونزل على الأرض أنبت الله تعالى به الخير للناس والدواب وأحيا به الأرض بعد موتها، وقد ذكرنا سابقًا عن الصحابة

(١) تفسير الطبري، ٢٠/ ١٩٤.

(٢) تفسير الطبري صفحة، ٢٣/ ٤٩١.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣٧٥، برقم: (٢٣٢٢٩)، قال الألباني: (صحيح)، السلسلة الصحيحة، ٤/ ٢٧٥.

الذين أرادوا الجلوس بالبيت الحرام وسقاية الحجيج، وكيف أن القرآن أظهر فضل الدعوة في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩)﴾ [التوبة:١٩].

ولذلك فقد زكى الله عَزَّوَجَلَّ الداعي فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ [فصلت: ٣٣].

يقول ابن كثير في تفسيره معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾، أي: دعا عباد الله إليه، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾، أي: وهو في نفسه مهتدٍ بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعدٍّ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى.

وهذه عامةٌ في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد، ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك، والأمر بالمعروف هو في الأصل نهي عن المنكر بالتي هي أحسن، دون تعنيف أو إكراه أو ذمٍّ كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ [آل عمران:١٥٩].

ومن أحسن ما قيل عن أفضلية الدعوة إلى الله تعالى ما ورد عن معمر، قال: تلا الحسن: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾، قال: هذا حبيب الله، هذا وليّ الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحبّ الخلق إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين، فهذا خليفة الله(١).

---

(١) تفسير الطبري، ٢١/ ٤٦٩.

وقـول آخر، وهو أحسـنها، قال الحسـن: هذه الآية عامـة في كل من دعا إلى الله. وكـذا قال قيس بن أبي حازم قال: نزلت في كل مؤمن. قال: ومعنى «وعمل صالحًـا»: الصلاة بين الأذان والإقامة. وقاله أبو أُمامـة، قال: صلى ركعتين بين الأذان والإقامـة. وقـال عكرمة: «وعمل صالحا»: صلى وصـام. وقال الكلبي: أدى الفرائض(١).

هـذه الآيـة العظيمة تبين لنـا أن الداعيَ إلى الله عَزَّوَجَلَّ ينبغـي أن يكون ذا عمل صالح يدعو إلى الله بلسانه، ويدعو إلى الله بأفعاله أيضًا، ولهذا قال بعده: «وعَمِلَ صَالِحًا»، فالداعي إلى الله عَزَّوَجَلَّ يكون داعية باللسان، وداعية بالعمل، ولا أحسن قولًا من هذا الصنف من الناس؛ من الدعاة إلى الله بأقوالهم الطيبة. وهم يوجهون الناس بالأقوال والأعمال. فصاروا قدوة صالحة في أقوالهم وأعمالهم وسيرتهم. وقـد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ أيضا مؤمن آل فرعون في سـورة غافر [من الآية٢٨ حتى الآية ٤٦] تعظيمًـا لشـأنه وتزكية لدعوتـه لقومه وتقديـم النصح لهم وترغيبهـم وترهيبهم، وانظـروا إلى حكمته في الدعوة في هذيـن الآيتين قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤۡمِنٌ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾ [غافر: ٢٨ – ٢٩].

وقـد قيل: إن اسـم هذا الرجـل حِزْقيل، وقيل غيره. وروي عـن النبي أنه قال: الصديقـون ثلاثة حبيـب النجار وهو (مؤمن آل يس) – ومؤمـن آل فرعون الذي قال: ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ والثالث أبو بكر الصديق، وهو أفضلهم)(٢).

(١) تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م، ١٥/ ٣٦٠.

(٢) تفسير القرطبي، ١٥/ ٣٠٦.

خامسًا: التحذير من ترك الدعوة والتسامح وخدمة المحتاجين:

كما أن الله رغب في الدعوة إلى الله تعالى وحث عليها، حذر من تركها أو أن نغفل عنها، فوضح سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قصة أصحاب السبت في سورة الأعراف، لنعلم عاقبة عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦٣-١٦٦].

وقد جاء في معنى هذه الآيات عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأعراف: ١٦٤]، قال: هي قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة، يقال لها: «آيلة»، فحرم الله عليهم الحيتان يوم سَبْتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شُرَّعًا في ساحل البحر. فإذا مضى يوم السبت، لم يقدروا عليها. فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم، فنهتهم طائفة، وقالوا: تأخذونها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم ! فلم يزدادوا إلا غيًّا وعتوًّا، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم. فلما طال ذلك عليهم، قالت طائفة من النُّهاة: تعلَّمون أنّ هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب، ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، وكانوا أشد غضبًا لله من الطائفة الأخرى، فقالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، وكلّ قد كانوا ينهون، فلما وقع عليهم غضب الله، نجت الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، والذين قالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردة وخنازير.[1]

---

(١) تفسير الطبري، ١٣/ ١٨٦.

يخبر تعالى عن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلى ثلاث فرق: فرقة ارتكبت المحذور، واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، كما تقدم بيانه في سورة البقرة. وفرقة نهت عن ذلك، وأنكرت واعتزلتهم. وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنهى ولكنها قالت للمنكرة: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأعراف: ١٦٤]: لم تنهون هؤلاء، وقد علمتم أنهم هلكوا واستحقوا العقوبة من الله؟ فلا فائدة في نهيكم إياهم. قالت لهم المنكرة ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، قرأ بعضهم بالرفع، كأنه على تقديره: هذا معذرة، وقرأ آخرون بالنصب، أي: نفعل ذلك ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، أي: فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، يقولون: ولعل بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه، ويرجعون إلى الله تائبين، فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم فلما أبى الفاعلون المنكرَ قبولَ النصيحة، ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾، أي: ارتكبوا المعصية، ﴿بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾. فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين، وسكت عن الساكتين؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فهم لا يستحقون مدحًا فيمدحوا، ولا ارتكبوا عظيمًا فيُذَمَّوا، ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم: هل كانوا من الهالكين أو من الناجين.(١)

وقد حذر أيضًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من نزول العذاب فيصيب الجميع الصالح وغير الصالح، فقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٥].

يحذر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عباده المؤمنين ﴿فِتْنَةً﴾، أي: اختبارًا ومحنة، يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ومما يروى أيضًا في هذا ما

---

(١) تفسير ابن كثير، ٣/ ٤٩٤.

ورد عن عدي بن عميرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يعـذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بيـن ظهرانيهم، وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه، فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة (١).

وهذا ما أكده هـذا الحديث حدثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ﴾، قـال: أمر الله المؤمنين أن لا يقرُّوا المنكر بين أظهرهم، فيعمَّهم الله بالعذاب.(٢)

فـإذا كنت قادرًا على تغيير المنكـر وأن تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ولم تفعل فسوف يصيبك عذاب الله تعالى إن وقع.

عرضنـا فيما تقـدم الآيـات القرآنية الـواردة في الدعوة إلـى الله عَزَّوَجَلَّ ، وبيان وجوبها على كل مسـلم والحث عليها، وتزكية الله عَزَّوَجَلَّ لأهل الدعوة والتحذير مـن عـدم القيام بهـا أو الغفلة عنهـا وذلك في كتـاب الله تعالـى، والآن ننتقل إلى أحاديث النبي ﷺ الواردة في الدعوة.

سادسًا ـ شرعية الدعوة من السنة:

لاشك أن النبي ﷺ قد أمر بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وحث عليها، وهو ﷺ سيد أهل الدعوة ثم حذر من ترك هذا الأمر وبين فضل الدعوة وقد شبه النبي ﷺ المجتمع الإسلامي بفئاته بين صالح قائم على حدود الله عَزَّوَجَلَّ وبين عاصٍ واقع في حدود الله عَزَّوَجَلَّ. فعن النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «مثل القائم في حـدود الله والواقع فيها كمثل قوم اسْـتَهموا على سـفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسـفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم

(١) مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ٢٩/ ٢٥٨، رقم الحديث (١٧٧٢٠).
(٢) تفسير الطبري، ١٣/ ٤٧٤.

فقالـوا: لو أنـا خرقنا في نصيبنـا خرقًا ولم نؤذ مـن فوقنا فإن تركوهـم وما أرادوا هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا»[(١)]

هذا مثل عظيم يُشبه فيه الرسول ﷺ: حال الناس وموقفهم مما يكون في المجتمع من منكرات بحال قوم ركبوا سفينة فاقتسموا أماكنهم فيها بطريق القرعة، فكان من نصيب بعضهم الجزء الأعلى من السفينة، وكان من نصيب الآخرين الجزء الأسفل منها، وكان لا بد لأهل السفلى من الماء، فكانوا يصعدون لأعلى السفينة ليستقوا الماء، ولما كان ممرهم على أهل العلو فقد تأذوا بـهم؛ إذ ربما أصابـهم شيء من رشاش الماء أو أُقلقوا وقت راحتهم أو غير ذلك، فلما رأى أهل السفلى تأذي أهل العلو بـهم عزموا على أن ينقبوا في نصيبهم نقبًا يحصلون منه على الماء دون الحاجة إلى إيذاء من فوقهم، ولم يدر هؤلاء أن هذا الخرق الصغير سيؤدي إن تُرك إلى هلاك الجميع.[(٢)]

إن هذا الأسـلوب الخـبري إنما الغرض منـه هو الحث وتحريـك الهمة نحو القيـام بواجـب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فيا أخي المسـلم كن كالماء الجاري وأنت تشـارك في إنقاذ السـفينة؛ فقد أوصى النبي ﷺ في هذا الحديث أنه على الفاهم العالم أن ينقذ الجاهل الغافل، وعلى المتيقظ أن يوقظ النائم، وعلى الجميع أن يعملوا لإنقاذ السـفينة؛ لأنها إذا غرقت غرق الناس جميعًا. ولهذا قال

---

(١) الحديث أخرجه البخاري كما مر في كتاب الشركة (٢٤٩٣)، وأخرجه أيضًا في كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات (٢٦٨٦)، بلفظ: (مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها...)، وأخرجه الترمذي في الفتن (٢١٧٣)، وأحمد (٤/ ٢٦٨)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٩١)، (٠/ ٢٨٨)، وفي شعب الإيمان (٧٥٧٦) (٦/ ٩١ - ٩٢). وأخرجه ابن حبان[(٢٩٧) (١/ ٥٣٢) - إحسان)]، وفي [(٢٩٨) (١/ ٥٣٣-٥٣٤)] بلفظ: «المداهن في حدود الله والراكب حدود الله والآمر بـها والناهي عنها كمثل قوم استهموا...».

(٢) وحي القلم، لمصطفي صادق الرافعي: ٣/ ٨.

رسول الله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «لا يمنعن رجلًا هيبةُ الناس أن يقول بحقٍ إذا علمه». فبكي أبو سعيد فقال: قد والله رأينا أشياء فهبنا [١].

إن الطامة الكبرى، والمصيبة العظمى أن تتوالى الفتن على القلوب ويصبح خطر المعاصي في النفوس فيقع الناس في حدود الله وينتهكون أوامر الله، ويصبح المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، ويرى الناس ذلك ولا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن. فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» [٢].

فالتغيير باليد خصوصية لولاة الأمر العقلاء الشرفاء، والتغير باللسان والقلب هو خصوصية الأمة (فالتغيير في هذا الحديث أمر وجوبي للأمة بالإجماع).

فبدون تقديم النصيحة والأخذ على يد العاصي المفسد يصبح المسلم بدون قلب وقد سُئل حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَن هو ميت الأحياء؟ فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه: الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه، وأن النبي ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنه تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يأمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» [٣].

والأمر بالمعروف هو في حد ذاته نهيٌ عن منكر، وهذا رد على الذين يقولون:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، تحقيق شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العلمية، ط١/ ١٤٣٠هـ، ٥/ ١٤١، برقم:(٤٠٠٧).

(٢) أخرجه مسلم، ١/ ٦٩ برقم: ٤٩.

(٣) صحيح مسلم، ١/ ٦٩ برقم (٥٠).

إن أهل الدعوة يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فإن ما يقوم به أهل الدعوة من الأمر بالمعروف والخروج للناس في الزيارات ودعوتهم وإخراجهم من بيئتهم، هو تغيير للمنكر وللبيئة المؤدية إليه.

ولذلك كان أمر النبي ﷺ بتيسير الدعوة وبتبسيط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد روى عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[(١)].

قال الإمام ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» في قوله: «بلغوا عني ولو آية» قال المعافى النهرواني في «كتاب الجليس» له: الآية في اللغة تطلق على ثلاثة معان: العلامة الفاصلة، والأعجوبة الحاصلة، والبلية النازلة.

فمن الأول قوله تعالى: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾، ومن الثاني ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً﴾، الثالث جعل الأمير فلانًا اليوم آية.

ويجمع بين هذه المعاني الثلاثة أنه قيل لها «آية»؛ لدلالتها وفصلها وإبانتها وقال في الحديث: «بلغوا عني ولو آية»، أي واحدة؛ ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي، ولو قل ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به ﷺ[(٢)].

وهذا القول البليغ للنبي ﷺ حدد نصاب الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ فجعل من يحفظ آية واحدة من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ويعلم مراد الله تعالى فيها فليبلغها وله أجر الداعي إلى الله تعالى.

وقد حذر النبي ﷺ من ترك الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ ، وأنها من أسباب لعنة الله تعالى على بني إسرائيل، فقال ﷺ في الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إن

(١) سنن الترمذي، ٤/ ٣٣٧، برقم (٢٦٦٩).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، ١٣٩٧هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ٦/ ٤٩٨.

أول مـا دخـل النقص على بني إسـرائيل كان الرجل يلقى الرجـل فيقول: يا هذا، اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك. ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكِيله وشَـريبه وقَعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ﴾ إلى قوله: ﴿فَٰسِقُونَ﴾» ثم قال: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذُنَّ على يد الظالم، ولَتَأطرنَّه على الحق أطْرًا أو تقصرنه على الحق قصرًا»[١].

والمعنى أنهم لُعنوا على ألسنة أنبيائهم، وبيَّن السبب؛ وهو أنهم لا يتناهون عن منكر فعلوه، فهذا فيه تحذير لنا من أن نفعل فعلهم فيصيبنا ما أصابهم.

وقـد بيـن النبـي ﷺ أن عدم القيـام بأمر الدعـوة إلـى الله عَزَّوَجَلَّ وأكل الحرام يكونان سببًا في عدم استجابة الدعاء فقال ﷺ مبينًا وموضحًا نزول العذاب وعدم استجابة الدعاء في أثناء البلاء وهذا شر وبلاء عظيم لهذه الأمة فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله عَزَّوَجَلَّ أن يبعث عليكم عذابًا من عنده ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»[٢].

وورد أيضًـا في عـدم اسـتجابة الدعـاء: أن تُليت هذه الآية عند رسـول الله ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾، فقام سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقال يا رسـول الله ﷺ، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال له النبي ﷺ «يا سعد أطب مطعمك تكن مسـتجاب الدعوة، والذي نفـس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمـة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعيـن يومًا، وأيُما عبد نبت لحمه من سُحْتٍ فالنار أولى به»[٣].

---

(١) سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ٦/ ٣٩١، رقم (٤٣٣٦).

(٢) سنن الترمذي، ٤/ ٤٦٨، رقم (٢١٦٩).

(٣) الترغيـب والترهيـب للمنـذري، تحقيق إبراهيم شـمس الديـن، دار الكتب العلميـة، بيروت، ط١/ ١٤١٧هـ، ٢/ ٣٤٦.

ولقد رأى أبو بكر الصدِّيق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الناس يخطئون في فهم هذه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [المائدة: ١٠٥]. فخاطبهم قائلًا: يا أيها الناس، إنكم تقرؤون الآية ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾، وإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الناس إذا رأوا ظالمًا فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يُعِمَّهم الله بعقابٍ منه»[١].

وقال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُٱللَّهُ: (إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهارًا، استحقوا العقوبة كلُّهم).

وحديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم مفتوح عليكم منصورون ومصيبون، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله، وليأمرْ بالمعروف، ولينه عن المنكر، وليصل رحمه، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار، ومثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بعير ردي في بئر فهو ينزع منها بذنبه»[٢].

والمعني أنه سينفتح على هذه الأمة فتن عظيمة فمنهم من ينجو ومنهم من تصيبه الفتن، والنجاة يلزمها صفات وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الرحم. وقد وضح النبي ﷺ أن الذي يساعد قومه وأهله على غير الهدى وغير مراد الله عَزَّوَجَلَّ كأنه بعير وقع في بئر، وهذا بسبب ذنوبه؛ لأنَّ الدلالة على الشر والأمر بالمنكر من أعظم الذنوب.

وعن جرير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعًا: «ما من قوم يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي هم أعز منه وأمنعُ لم يغيروا عليه إلا أصابهم الله عَزَّوَجَلَّ بعذاب»[٣]

(١) رواه الترمذيّ، ٤/ ٢٥٦، رقم الحديث (٢١٦٨).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٦/ ٣٥٠. رقم الحديث (٣٨٠١).

(٣) رواه أحمد، ٣١/ ٥٤٨، رقم الحديث (١٩٢١٦).

وعـن عُتبـة بـن أبـي حكيم عـن عمـرو بـن حارثة عـن أبـي أمية الشـعباني عن أبي ثعلبة أنه سـأل عنها رسـول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًّا مطاعًا، وهوى متبعًا، ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيـه، فعليك بنفسـك ودع عنك العوامَّ، فإن مـن ورائكم أيامًا؛ الصبر فيهـن مثل القبـض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجـلًا يعملون مثل عملكم قيل: يا رسـول الله ﷺ، أجر خمسـين رجلًا منا أو منهم قال: «لا بل أجر خمسين منكم»[1].

فتقديـم النصيحة والأمـر بالمعروف والنهـي عن المنكر له فضـل عظيم عند الله عَزَّوَجَلَّ فقـال تعالـى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ - ٣].

والنبي ﷺ وضح فضل الدعوة وأجرها العظيم عند الله عَزَّوَجَلَّ فقال ﷺ: «الدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللهفان»[2].

وقـال أيضا: «من دعا إلى هـدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا»[3].

فالداعـون إلـى الهـدى: هم أئمـة المتقين، وخيـار المؤمنيـن. والداعون إلى الضلالـة: هـم الضالون الذيـن يدعون إلى النـار. وكل من عاون غيـره على البر والتقـوى: فهو من الداعين إلى الهدى. وكل من أعان غيره على الإثم والعدوان: فهو من الداعين إلى الضلال.

---

(١) رواه أبو داود، ٤/ ١٢٣، رقم الحديث (٤٣١٤).

(٢) مسند الإمـام أحمـد، ٣٨/ ١٣٢، رقم الحديث (٢٣٠٢٧). وسـنن الترمـذي، ٤/ ٣٣٨، رقم الحديث (٢٦٧٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ٤/ ٢٠٦٠، رقم الحديث (٢٦٧٤).

ومـن أجور الداعي أن تنمي حسـناته حتـى وإن مات، وذلـك بأجور من كان سـببًا في هدايتهم وإرشادهم إلى الطريق المستقيم. وأخرج البخاري عن سهل بن سـعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسـول الله ﷺ قال يوم خيـبر: «لأُعطِيَنَّ هذه الرايـة غدًا رجلًا يفتـح الله على يديه، يحب الله ورسـولَه ويحبه الله ورسـولُه»، قـال: فبات الناس يدركـون ليلتهم أيُّهم يُعطاها، فلما أصبـح الناس غَدَوا على النبي ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاهـا، فقـال: «أين علـيّ بن أبي طالب؟» فقالوا: هو يا رسـول الله يشـتكي عينيه، قال: فأرسل إليه فأتى فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ، حتى كأن لـم يكن به وجـع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسـول الله، أقاتلهـم حتى يكونوا مثلنا. فقال رسـول الله ﷺ انفُذ على رِسْـلَك حتى تنزل بسـاحتهم، ثم أدعهُم إِلى الإسـلام؛ وأخبرهـم بما يجب عليهم من حقِّ الله تعالى فيـه؛ فوالله لأن يهديَ الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم» (١)

وقـال الشـيخ ابـن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ في شـرح الحديـث، معنى قولـه: «على رسـلك» أي لا تمشـي عجـلًا فتتعب أنت، ويتعـب الجيش، ويتعـب من معك، ولكـن على رسـلك حتى تنزل بسـاحتهم أي بجانبهم. قولـه ﷺ: «ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه» فأمره ﷺ بأمرين:

الأمر الأول:

الدعـوة إلى الإسـلام؛ بأن يقول لهـم: أسـلموا إذا كانوا يعرفون معنى الإسـلام ويكفي ذلك، وإن كانوا لا يعرفونه، فإنه يبين لهم أن الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت.

الأمر الثاني:

قال: «وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه»؛ وهو السـمع والطاعة

(١) البخاري، ٥/ ١٨، رقم (٣٧٠١)- صحيح مسلم، ٤/ ١٨٧٢، رقم (٦٣٧٣).

لأوامر الله ورسوله، لأجل أن يكون الداخل في الإسلام داخلًا على بصيرة؛ لأن بعض الناس يدخل في الإسلام على أنه دين، ولكن لا يدري ما هو ثم إذا بينت له الشرائع ارتد والعياذ بالله، فصار كفره الثاني أعظم من كفره الأول؛ لأن الردة لا يُقر عليها صاحبها، بل يقال له: إما أن ترجع لما خرجت منه، وإما أن نقتلك، ولهذا ينبغي لنا في هذا العصر لما كثر الكفار بيننا من نصارى وبوذيين ومشركين وغيرهم، إذا دعوناهم إلى الإسلام أن نبين لهم الإسلام أولًا، ونشرحه شرحًا يتبين فيه الأمر، حتى يدخلوا فيه على بصيرة، لا نكتفي بقولنا: اسلموا فقط؛ لأنهم لا يعرفون ما يجب عليهم من حق الله تعالى في الإسلام. فإذا دخلوا على بصيرة صار لنا العذر فيما بعد إذا ارتدوا أن نطلب منهم الرجوع إلى الإسلام أو أن نقاتلهم، هكذا انتهى كلامه.

ولأن صورة الإسلام عند الغرب والنصارى والبوذيين ما هي إلا إرهاب، فهؤلاء لم يصل إليهم الإسلام عمليًّا، فإذا شاهدوه عمليًّا في خروج جماعات الدعوة وفي تواضعهم وتآلفهم مع الناس تأثروا ودخلوا في دين الله تعالى.

وفي قوله ﷺ: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم». يهديه: أي يوفقه بسببك إلى الإسلام؛ فإنه خير لك من حمر النعم يعني من الإبل الحمر، وذلك لأن الإبل الحمر عند العرب كانت من أغلى وأفضل الأموال، ففعل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ونزل بساحتهم، ودعاهم إلى الإسلام ولكنهم لم يسلموا»[(١)].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الجهاد الدائم المفروض على كل مسلم، وهو أصل مهم من أصول الدين، ولا قيام لشريعة الإسلام إلا به، وهو «القطب الأعظم في الدين، وهو المهمة التي ابتعث الله لها النبيين أجمعين»، فجميع الأنبياء

(١) شرح حديث (لأعطينّ الراية غدًا رجلاً يفتح الله...) من شرح رياض الصالحين لابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ، ٢/ ٣٦٧.

كان عملهم الدعوة إلى الله تعالى، رغم ما أحاط بهم من ظروف ومعارضة وحروب ضارية كان عملهم الدعوة، ورغم فقرهم وحاجتهم لم يمنعهم من ذلك أي شيء إلا أن يقتل ذلك النبي، وقد قتل كثير من أنبياء بني إسرائيل بسبب دعوتهم إلى الله تعالى، حتى من سجن منهم لم يمنعه سجنه فهذا سيدنا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي ذكر الله قصته في كتابه العزيز وقال عنها: «أحسن القصص» عندما دخل السجن قام يدعو إلى الله تعالى، فقال تعالى حاكيًا كيف كانت دعوته داخل السجن: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٣٩-٤٠].

وكذلك لم يمنع سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ مُلْكُه الذي آتاه الله تعالى له فقد أُوتي مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده ومع ذلك كان حريصًا على تبليغ رسالة ربه، ولنا في قصة دعوته لملكة سبأ البرهان والدليل الواضح والذي حكى عنه الله تعالى في كتابه الكريم فقال تعالى حاكيًا كلامه مع الهدهد الذي شاهد أهل مملكة سبأ يسجدون للشمس من دون الله تعالى فتعجب الهدهد وحصلت عنده غيرة على دين الله تعالى فذهب مسرعًا إلى سيدنا سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ليفعل ما يراه حتى تُسْلم مملكة سبأ ومن فيها، فأرسل سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ الهدهد مرة أخرى إلى مملكة سبأ برسالة يدعوهم فيها إلى الله تعالى، فكان هذا الحوار قال تعالى: ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: ٢٨-٣١].

فاجتهد الهدهد في الدعوة إلى الله طاعة له عَزَّوَجَلَّ وطاعة لنبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وغيرةً على دين الله تعالى؛ ولذلك جاء ذكر الهدهد تكريمًا لما قام به من أجل هداية الناس وعبادة الله تعالى وحده.

لذلك لو طوي بساط الدعوة وأُهمل علمه وعمله تحت أي ظروف لتعطلت النبوة واضمحلَّت الديانة، وعمت الفوضى وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة واستشرى الفساد، واتسع الخرق وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد»، فهذه الفريضة العظيمة التي تعد من أعظم خصائص هذه الأمة، فبالقيام بها نالت شرف القيادة والريادة من بين سائر الأمم، وبالتمسك بها علا شأنها عند ربها، وفرضت هيبتها أمام أعدائها، ولا يزال الخير باقيًا في هذه الأمة ما بقي فيها الآمرون بالمعرف والناهون عن المنكر)(١).

مما تقدم يتضح شرعية أهمية الدعوة ووجوبها وأجرها والتحذير من تركها أو إهمالها أو الغفلة عنها، وذلك من الكتاب والسنة. وأنه تكليف على هذه الأمة للمكلف والعاقل منها، ولذلك يقول الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال العلماء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ: ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لكونه لا يفيد في ظنه، بل يجب عليه فعله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين»(٢). فعلى الداعية أن يتذكر هذه الحقيقة دائمًا، ويمضي قدمًا في سبيل الدعوة إلى الخير، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يبالي بقلة المستجيبين له، فهذه الدعوة نتقرب بها إلى الله تعالى بالبلاغ المبين حتى نرفع عن أنفسنا الذنب والتقصير في التكليف. ثم لا نيأس من نصر الله لنا، فلعل الاستجابة تأتي ولو بعد حين، ولعل الذكرى تنفع ولو لم نتوقع ذلك. كما حدث في الجن لما نزلت عليهم الهداية والنبي ﷺ يدعو أهل الطائف، فأنت أيها الداعي عليك الدعوة والتبليغ وبذل الجهد، والله عَزَّوَجَلَّ ينزل الهداية على من يريد في أي وقت وفي أي مكان شاء سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

وهذه الدعوة تحتاج إلى صبر ولا بد للداعي أن يكون صبورًا متخذًا

---

(١) إحياء علوم الدين، ٢/ ١٤٣.

(٢) شرح النووي على مسلم، ٢/ ٢٣.

رسـول الله ﷺ قـدوة في الصـبر على الدعوة فقـد روى عَقيل بن أبـي طالب قال: جـاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: إن ابـن أخيك يؤذينا في نادينا وفي كعبتنا وفي ديارنا ويسـمعنا ما نكره، فإن رأيت أن تكفه عنا فافعل. فقال لي: يا عقيل! التمس لـي ابن عمك فأخرجته من كبس من كباس أبي طالب، فجاء يمشـي معي يطلب الفيء يطأ فيه لا يقدر عليه، حتى انتهى إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخي! والله لقد كنـت لـي مطيعًا جاء قومك يزعمـون أنك تأتيهم في كعبتهـم وفي ناديهم فتؤذيهم وتسمعهم ما يكرهون، فإن رأيت أن تكف عنهم. فحلَّق رسول الله ﷺ ببصره إلى السـماء وقال: «والله ما أنا بقادر أن أرد ما بعثني به ربي، ولو أن يشعل أحدهم من هذه الشمس نارًا، فقال أبو طالب: والله ما كذب قط فارجعوا راشدين»[1].



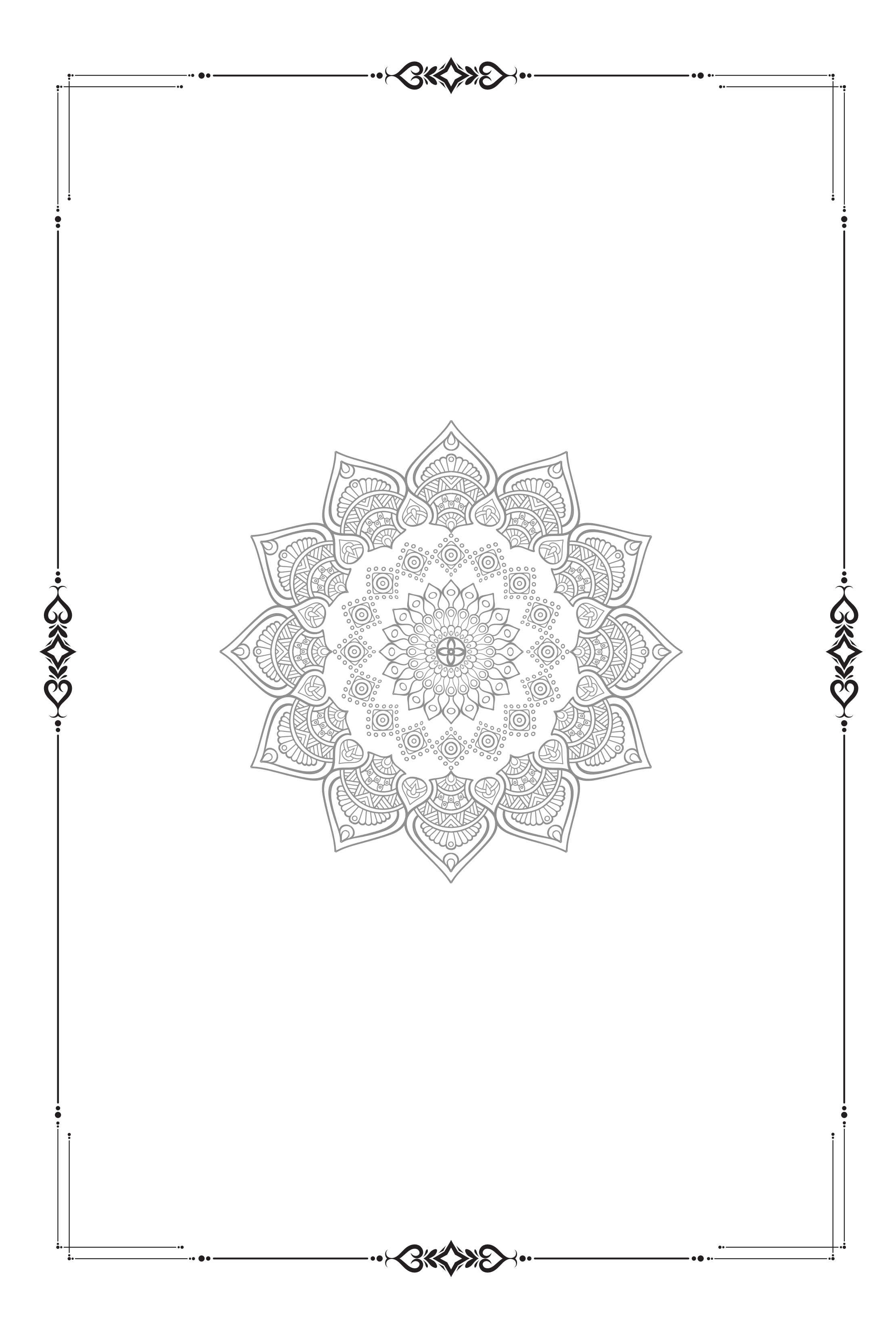
(١) قـال الأمينـي: هكذا أخرجـه البخاري في تاريخه بإسـناد رجاله كلهم ثقات، وبهـذا اللفظ ذكره المحب الطبري في ذخاير العقبى ص ٢٢٣. غير أن ابن كثير لما رأى لكلمة: «راشـدين» قيمة في إيمان أبي طالب فلم يوردها في تاريخه ٣ / ٤٢.



الفصل الثاني

دعوة الأنبياء والرسل

إلى الإسلام و السلام والتسامح



تمهيد: منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى والتسامح

دعوة الأنبياء والرسل من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى نبينا محمد ﷺ

إن الله تبارك وتعالى أمرنا باتباع رسوله ﷺ، والدّعوة إلى سبيله، وبما أنَّ الدعوة إلى الله هي سبيل جميع الأنبياء والمرسلين من لدن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ؛ لذلك فقد قصَّ علينا القرآن الكريم، قصصًا كثيرة من قصص دعوة الأنبياء لقومهم، ومنهجهم في دعوة قومهم وتحمُّلهم الأذى في سبيل دعوتهم، ولقد وصف الله تعالى كتابه الكريم بأنه الحق الذي لا شك فيه ولا ريبة، ووصف القرآن هذا القصص بأنه أحسن القصص.

وإذا تدبرنا حجم القصص في القرآن الكريم لوجدناه يمثل جزءًا غير يسير من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فيقترب من ثلث القرآن الكريم، وذلك لأهمية القصص القرآني وتعدد فوائده وهو من أهم الوسائل الدعوية؛ لذلك كان علينا أن نتعلم من هذا القصص ونتدبر معانيه وما هو وجه الاستفادة من هذا القصص فقد قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف، الآية ١٧٦]. والله تعالى أمرنا أن نقتدي بمن سبقنا من الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين في صبرهم، وثباتهم، ومجاهدتهم، ولذلك كان القصص عبرةً لأولي الألباب ومنهاجًا للدعوة إلى الله تعالى من سياق دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وتسليمه إلى أقوامهم. فما من نبيٍ ولا رسول إلا قام بدعوة قومه دون أن يمل أو يفتر من دعوته فقد قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ [إبراهيم، الآية ٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء، الآية ٢٥].

وعن قتادة قال: أُرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد، قال أبو جعفر: أظنه قال: لا يُقبل منهم عمل حتى يقولوه ويقروا به؛ والشرائع مختلفة، في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة حلال وحرام. وهذا كله في الإخلاص لله والتوحيد له[1].

ولهذا كان ذكر قصص دعوة الرسل في القرآن وصبرهم على أذى قومهم، لذلك فقد أمر الله تبارك وتعالى رسولنا ﷺ أن يصبر كصبرهم، قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ٣٥﴾ [الأحقاف، الآية ٣٥].

والدعوة إلى الله تعالى هي مهنة الأنبياء والرسل، وسوف أقوم بسرد صور مبسطة من دعوتهم إلى قومهم، فقد قمت بتخصيص هذا الفصل للحديث عن دعوة الأنبياء والرسل وعن حياتهم الدعوية، ونبذة بسيطة عما لاقوه في طريق دعوتهم وما هي المصائب التي أصابتهم من جراء دعوتهم إلى الله الخالق العليم العلام.

ونبدأ بنبي الله آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والعقائد المستخلصة من قصته، وهؤلاء أنبياء الله ورسله في أرضه وقد أرسلهم الله تعالى إلى خلقه ولعامة البشر، وكل نبي أو رسول يخاطبهم بما كانت حالتهم عليه، وهؤلاء الأنبياء والرسل مبشرون بالجنة ومنذرون للأمة بعدم الوقوع في النار. ومن هؤلاء الأقوام الذين أرسل إليهم الأنبياء والرسل؛ منهم من أطاع الرسل، ومنهم من أبى، ومن أبى فقد كفر، ومن كفر دخل النار.

وقد وضحت هذا لكي يتم أخذ العبر من الأقوام السابقة الذين عاشوا في زمن الأنبياء والرسل، وقد تم تبليغهم بالدعوة إلى الله وتوحيده في ربوبيته وإلوهيته وأسمائه وصفاته، وإنذارهم بالوعيد الشديد، ولكن بعض الأمم ظلت في ضلالها، ولك أن تنظر بعينك أيها القارئ لتري كيف تم عذابهم، ونحن والحمد

(١) تفسير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١. ٢٠٠٠م، ١٨/ ٤٢٧.

لله أمـة محمـد ﷺ وهي خير الأمم، آمنا بالله، وآمنا برسـله، وآمنـا بكتبه، وعرفنا أن الأنبياء حق وأن السـاعة حق، وأن سـيدنا محمدًا ﷺ حـق وصدق، وهو آخر الأنبياء والمرسـلين وله الشـفاعة العظمى يوم القيامة، وهو سيد الأنبياء والرسل وسيد الأمة؛ لأن دعوته بلغت ما بلغ الليل والنهار وهذا بفضل الله تعالى وتم نشر الدين بفضل الله ثم بفضل رجالٍ عملوا بعد رسـولنا محمد ﷺ على نشـر الدعوة من الجزيرة العربية والبلاد الأخرى إلى العالم بأكمله.

وسـنبين فيمـا يلي أن الإسـلام هو ديـن الله الخالـد، الذي لا يقبل الله سـواه، وأن هـذا الديـن هو الدين الـذي فرضه الله على البشـر منذ خلقهم، جـاء به آدم، وإدريـس، ونـوح، وإبراهيـم وآل إبراهيم وآل عمران عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وأنه تم برسـالة خاتـم النبييـن ﷺ، وأن هـذا الدين جاء به النبيـون؛ لأنه هو الديـن الوحيد الذي يدعو إلى الوحدانية الخالصة التي لا يشـوبها أدنى شرك، وهو الدين الذي يشمل العقائـد الصحيحة والأحكام العامـة التي لا تتغير بتغير الزمان أو المكان أو بتغير أحـوال النـاس في سلسـلة حياتهم الإنسـانية على وجـه الأرض، مهمـا اختلفت ألوانهم وأجناسـهم ولغاتهم وبيئاتهم، ومهما تغيرت مِهَنهم وحرفهم وثقافتهم في الحياة الدنيـا، فهنالك أديان وضعية يعتقد معتنقوها أنها تناسـب بيئتهم الخاصة، وتلائـم عقول أفـراد مجتمعهم المحدود، فإذا مات تغيـرت بيئتهم ونزحوا بعيدًا عـن مجتمعهم، وتَعسَّـرت عليهم الحيـاة، وضاقت عليهـم الأرض بما رحبت، ووجـدوا أنفسـهم عاجزين عـن الاندماج في المجتمـع الإنسـاني، وكأنهم غرباء عـن هذا العالـم، كعبَدة التماثيـل، وعبَدة النـار، وعبَدة الجـن وغيرهم من ذوى المعتقدات الباطلة التي لا تتفق مع الفطرة والطبع الإنساني السليم، من الخرافات والأوهام والأباطيل.

وسنبين أيضًا أن جميع النبيين قد بعثهم الله بعقيدة الإسلام، التي كانت تتلاءم

مع البشرية والإنسانية على مر القرون والعصور، مع اختلاف البيئات، بالرغم من تقلبات الزمان، وتغير عقليات الناس قرنًا بعد قرن وجيلًا بعد جيل.

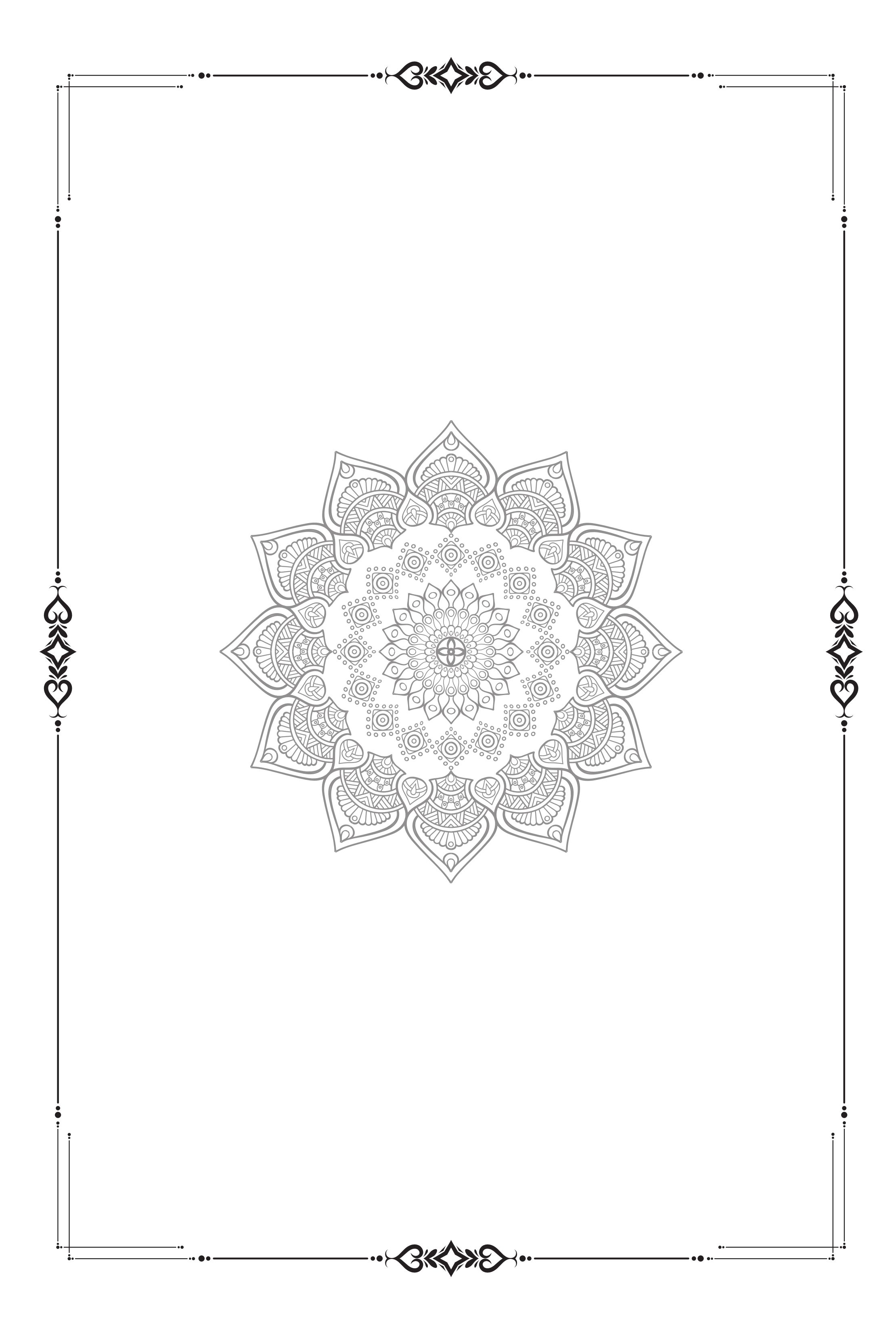
وسنبين كذلك، كيف أن الله تعالى بفضله ورحمته وكرمه، لم يشأ أن يترك خلقه في ظلمات الجهل، تعبث بهم الأهواء، وتضلهم المطامع والشهوات، وتخلو بهم الشياطين، ويسيطر عليهم ذووا المطامع والأغراض، فأرسل إليهم الأنبياء والمرسلين، على توالى القرون والعصور، يبينون لهم سبيل الرشاد، ويمدونهم بالتعاليم التي تقوي عزيمتهم، ويزودونهم بالأفكار الصالحة التي يستطيعون أن يهتدوا بهديها ، والتي تساعدهم على التمييز بين الظلام والنور، وبين الهدى والضلال، وبين الطريق المستقيم والطريق المعوج الذي يؤدى إلى الهلاك والفشل والدمار.

ومن نعم الله على البشر أن أرسل إليهم الرسل عبر التاريخ الإنساني متعاقبين، ومتواترين، يحملون رسالة الإسلام، كما قدمنا، ويذكرونهم بدينهم قرنًا بعد قرن، وجيلًا بعد جيل؛ ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء، الآية ١٦٥].

ويذكر الله لنا هؤلاء الرسل في قوله: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام، الآيات ٨٣– ٨٨].

مع ذلك لم يؤمن بالرسل إلَّا القليل من بني آدم، وممن آمن بالرسل من غيَّروا وبدَّلوا في دينهم، وانحرفوا عن الصراط المستقيم، وأشركوا مع الله آلهة أخرى نسجتها لهم خيالاتهم، وجسَّمتها لهم أوهامهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٦].





المبحث الأول: آدمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ [(١)] والعقائد المسْتخلصَة مِن قصتِه

آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ هو أول مخلوق إنساني خلقه الله، وهو أول الجنس البشرى، ومنه ومن زوجه خلق الله بنيه الذين عَمَّرُوا الأرض من بعده، وهو أول اسم ذكره الله فيمن اصطفاهم على العالمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [آل عمران، الآيتان ٣٣ – ٣٤]. أي إنه خليفة الله في إمضاء أحكامه وأوامره [(٢)].

• **آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي مُرْسل:**

من المعتقد أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان أول نبي، وقد روي عن أبي أُمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال: يا رسول الله، أنبيًّا كان آدم؟ قال: «نعم، مُكَلَّمٌ» [(٣)]، وفى حديث أبى ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، أنبيًّا كان مرسلًا ؟ قال: «نعم» [(٤)].

وتُبين قصة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن هنالك حياة بَرْزَخِيّة [(٥)] يجدها الإنسان بعد الموت حتى نهاية الحياة الدنيا، وأن الله سوف يبعث من في القبور، فيخلقهم من التُّراب مرة أخرى، وأن الناس سوف تحشر جميعًا ليوم الحساب، ويوم الدين.

وكل من الحياة البرزخية والبعث يستدل عليه من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن

---

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد. القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط١. ١٩٦٨م، ١/ ١، وتاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي د. محمد وصفي ص٧.

(٢) تفسير القرطبي ١/ ٢٦٣.

(٣) البداية والنهاية ١/ ١٠١.

(٤) الحاكم ٢/ ٢٦٢، وأحمد ٥/ ١٧٨.

(٥) اصطلح المسلمون على تسمية هذه الحياة بالحياة البرزخية من الاسم الذي أطلقه الله عليها في قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون، الآيتان ٩٩ – ١٠٠].

ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ
كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه، الآيات من ١٢٤ – ١٢٦].

والمعيشة الضنك: هي تلك الحياة التي يقضيها الإنسان بعد الموت إذا مات وهو معْرض عن ذكر الله، وهى عذاب القبر[١]، والدليل على أنها تشير إلى الحياة البرزخيـة، لا إلى هذه الحياة التي نحياهـا اليوم، أو إلى جهنم -كما ذهبت بعض الآراء[٢] -أن من الكفار والمعرضين عن ذكر الله من يعيشون في هذه الحياة الدنيا عيشة ليست ضنكًا.



(١) روى الطبري هذا التفسير بسنده عن أبى سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأبي صالح، والسدى وعبد الله. جامع البيان ١٦/ ١٦٤- ١٦٥.

(٢) روى الطبري بسنده عن الحسن، وابن زيد، وقتادة: أن المعيشة الضنك في النار، وروى عن عكرمة، وأبى حازم، والضحاك: أن المعيشة الضنك في الدنيا. جامع البيان ١٦/ ١٦٣- ١٦٤.

المبحث الثاني[1] شِيثُ وَإدرِيس عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ

إن آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ولد له شيث، وإن شيثًا كان نبيًّا في عصر آدم، ونحن لا نريد أن ننفي هذا الخبر نفيًا، فقد يكون صحيحًا، إذْ قد يكون من الرسل الذين لم يذكرهم الله في كتابـه، في قوله جل شـأنه: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ ..﴿٧٨﴾﴾ [غافر، الآيـة ٧٨]، وقولـه: ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ ...﴿١٦٤﴾﴾ [النسـاء، الآية ١٦٤]، ولذلك لا نرى بأسًا أن نذكر ما قيل في شأنه، بدون جزم منا بصحة تفصيلاته.

وروى عـن أبـي ذَرّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في حديث عـن رسـول الله ﷺ: «إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف، على شيث خمسين صحيفة»[2].

الأسماء	حياتهم عند ولادة البكر			حياتهم بعد ولادة البكر			طول حياتهم		
	عبرانية	سامرية	سبعينية	عبرانية	سامرية	سبعينية	عبرانية	سامرية	سبعينية
آدم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠	٨٠٠	٨٠٠	٧٠٠	٩٣٠	٩٣٠	٩٣٠
شيث	١٠٥	١٠٥	٢٠٥	٨٠٧	٨٠٧	٧٠٧	٩١٢	٩١٢	٩١٢
أنوش	٩٠	٩٠	١٩٠	٨١٥	٨١٥	٧١٥	٩٠٥	٩٠٥	٩٠٥
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠	٨٤٠	٨٤٠	٨٤٠	٩١٠	٩١٠	٩١٠
مهلائيل	٦٥	٦٥	١٦٥	٨٣٠	٨٣٠	٨٣٠	٨٩٥	٨٩٥	٨٩٥
يارد	١٦٢	٦٢	١٦٢	٨٠٠	٨٧٥	٨٠٠	٩٦٢	٨٤٧	٩٦٢
أخنوخ	٦٥	٦٥	١٦٥	٣٠٠	٣٠٠	٢٠٠	٣٦٥	٣٦٥	٣٦٥
متوشلَّح	١٨٧	٦٧	١٨٧	٧٨٢	٦٥٣	٧٨٢	٩٦٩	٧٢٠	٩٦٩
لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨	٥٩٥	٦٠٠	٥٩٥	٧٧٧	٦٥٣	٧٨٣
نوح	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠	٣٥٠	٣٥٠	٣٥٠	٩٥٠	٩٥٠	٩٥٠[3]

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ١/ ٦٧، ٧١؛ وتاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ٤٥.

(٢) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٩٨.

(٣) هـذا الرقم لا يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم عن سن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال الله تعالى: =

المبحَث الثالث[(١)] نُوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والعَقَائِدُ الدِّينِيَّة

أرسل الله بعد إدريس نوحًا عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ، وقد كانت الفترة بين إدريس ونوح كافية لاتساع عمل الشيطان، وإغوائه للناس، وصرفه لهم عن توحيد الله، وإضلاله لهم عن العقائد الدينية الصحيحة التي نادى بها إدريس من قبل.

وسنحاول هنا تحديد الزمن الذي بعث فيه نوح وما أعلنه لقومه من عقائد الإسلام، وسنبدأ بذكر ما جاء في القرآن مما له صلة برسالته:

- **نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ورسالته في كتاب الله:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ [آل عمران، الآية ٣٣].

وقال لرسوله الكريم ﷺ: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ إِلَىٰ ١٦٣﴾ [النساء، الآية ١٦٣].

اتخذ القوم لأنفسهم آلهة يعبدونها من دون الله، وعبدوا وَدًّا، وسُواعًا، ويَغُوث، ويَعوق، ونَسْرًّا، وقد قيل: إن هذه كانت أسماء أقوام صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كانوا أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا جاء آخرون، فتقرب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقطون المطر فعبدوهم[(٢)] وقد كانت هذه العبادات وهذه الضلالات في بلاد الرافدين بالعراق.

= ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤﴾ [العنكبوت، الآية ١٤].

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ١/ ٧٥؛ وتاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ٥٥.

(٢) ذكره الطبري بسنده عن محمد بن قيس «جامع البيان» ٢٩/ ٦٢.

وقيل: إن هذه الأسماء ظلت معروفة حتى عهد الجاهلية، فكان (وَدٌّ) لكلاب بدُومة الجَنْدَل بالبلاد السعودية حاليًّا، وكان له صورة رجل، وكان سُواع لهذيل برباط بمكة، وكان له صورة امرأة، وكان يغوث لبني غطيف من مرادٍ بالجرف من سبأ باليمن.

وقيل: هو صنم لمذحج وبعض قبائل اليمن، وكان له صورة أسد، وكان يعوق لهمدان ببلخع، وكان له صورة فرس، وكان نسر لذي كلاع من حمير باليمن، وكان له صورة نسر(١).

لقد كان نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ رسولا يوحى إليه، وهو رسول ونبي، وهو من أولي العزم من الرسل من الرسل كما جاء في قوله جل شأنه: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ إِلَىٰ .. ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء، الآية ١٦٣]. وفي قوله: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا لَقَٰدِرُونَ .. ﴿٢٧﴾﴾ [المؤمنون، الآية ٢٧].

وكان أول شيء أرسل به نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الدعوة بتوحيد الخالق، والتعريف بالله، وأنه هو الذي تجب له العبادة دون سواه، وترك عبادة غيره مما يتخذونه للعبادة مثل التماثيل والأوثان والأصنام، وما ترمز إليه من المخلوقات أيًّا كانت هذه المخلوقات، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المؤمنون، الآية ٢٣].

وأخذ نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يعدد لهم نعم الله عليهم، ويبيِّن لهم أن ربهم هو الله الذي بيده وحده أن ينزل الماء من السماء، هذا الماء الذي يشربون منه، ويسقون به أنعامهم ويحي الله لهم به أرضهم بعد موتها، وأنه هو الذي يعطيهم كل ما هم في حاجة إليه من أرزاق ونعم مختلفة، وأنه هو الذي يرزقهم بالأولاد حسب القانون الإلهي الذي سنَّه الله في الزواج، فيزداد بذلك عددهم، فيزدادون قوة وتفتح لهم

(١) جامع البيان ٢٩/ ٦٢.

أبواب الأمل في الحياة وقد أنكر قومه رسالته، رغم أنه ظل يدعوهم إليها تسعمائة وخمسين عامًا ولكن لم يؤمن معه إلَّا قليل، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [هود، الآيتان ٣٢ - ٣٣].

وقد استمر في دعوته ولكنهم كذبوه فعذبهم الله، وقد قال تعالى في ذلك: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَـٰهُمْ خَلَـٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [يونس، الآية ٧٣].



المبحث الرابع (١) هودٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والعقائد الدِّينيَّة

• **هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ورسالته في كتاب الله:**

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ
قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ
وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى
بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ
مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ
بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا
نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا
كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ [هود، الآيات ٥٠ – ٦٠].

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ
مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ ﴾ [القمر، الآيات ١٨ – ٢١].

وقال تعالى: ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ
كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الذاريات، الآيتان ٤١ – ٤٢].

• **نسبه:**

هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ –بحسب رواية المؤرخين المسلمين– من ولد سام بن نوح،

---

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ١/ ١٢٠، وتاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ٨١.

ولكنهـم اختلفـوا في سلسـلة النَّسـب بينـه وبيـن سـام، فقـال بعضهـم: إن هودًا هو ابن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، فبينه وبين نوح سبعة آباء ومن سلالته قحطان (١)، واقتصر بعضهم على أنه ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح (٢).

• **العَقَائِد في رِسَالة هُود** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

- **التَّوحيد والرِّسَالة:**

إن أول ما دعا إليه هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومه، هو أن يعبدوا الله وحده، ولا يشركوا به شـيئًا، وقد ذكر الله ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأعراف، الآية ٦٥].

وقوم هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هم أصحاب الأحقاف باليمن وأصحاب الرمال المتحركة، وقد دعاهم إلى التوحيد وعبادة الله تعالى ولكنهم عصوه وأنكروا دعوته، فعذبهم الله تعالى وأرسل عليهم ريحًا صرصرًا في أيامٍ نَحِساتٍ ليذيقهم الذي عملوا.

• **دعوة هود** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **لقومه:**

هو هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح، كمـا ذكر ابن كثيـر. أما عاد فهم قبيلة يقال لها «عاد»، نسـبة إلى جدهم «عاد»، وقد كانوا يسـكنون الأحقاف باليمن وهي جبال الرمل، وكانوا يسـكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام، وكانوا أشد أهل زمانهم بالخلق والقوة والبطش، وقد كانت عاد هـي أول من عبد الأصنـام بعد الطوفان فبعث الله فيهـم أخاهم هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نبيًّا، فدعاهم إلى عبادة الله وحده ونَبْذِ عبادة الأصنام .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢٢٦. والبداية والنهاية ١/ ١٢٠.

(٢) البداية والنهاية ١/ ١٢٠.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأعراف: ٦٥].

وما كان موقف قومه من دعوته إلا السخرية والتكذيب، فأنذرهم وخوَّفهم من عذاب الله في يوم عظيم، ولم يزدهم ذلك إلَّا علوًّا واستكبارًا وتطرفًا واستنكارًا وقد قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾ [هود:٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾ [الحاقة: ٦-٨].

فلما تمردوا وعتوا أهلكهم الله بريح عاتية فكانت تحمل الرجل منهم فترفعه في الهواء ثم تنكسه على رأسه فتثلغ رأسه حتى تبينه من بين جثته ولهذا قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾﴾، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [فصلت: ١٥].

قال تعالى: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١].

وقد ذكر الله تعالى قصة عاد في سور كثيرة في القرآن الكريم، أما سرد دعوته كاملة لقومه فالمقصود أن عادًا كانوا عربًا جفاة كافرين، عُتاة متمردين في عبادة الأصنام، فأرسل الله فيهم رجلًا منهم يدعوهم إلى الله، وإلى إفراده بالعبادة والإخلاص له، فكذبوه، وخالفوه، وتنقَّصوه، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

وقد قال الإمام محمد بن إسحاق: فلما ارتضوا الكفر بالله عَزَّوَجَلَّ، أمسك عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك. قال: وكان الناس إذا أجهدهم

الأمر طلبوا من الله الفرج منه، وكانوا يطلبونه بحرمه ومكان بيته، وكان معروفًا عند أهل ذلك الزمان[(١)].

فنهضوا إلى الحرم، ودعوا لقومهم، فدعا داعيهم وهو قَيْل بن عَنز، فأنشأ الله سحابات ثلاثًا بيضاء، وحمراء، وسوداء. ثم ناداه مناد من السماء: اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب.

فقال: اخترت السحابة السوداء، فإنها أكثر السحاب ماء، فناداه: اخترت رمادًا رمددًا، لا تبقى من عاد أحدًا، لا والدًا يترك ولا ولدًا، إلا جعلته همدًا، إلا بني اللودية الهمدا. قال: وهو بطن من عاد كانوا مقيمين بمكة، فلم يصبهم ما أصاب قومهم. قال: ومن بقي من أنسابهم وأعقابهم، هم عاد الآخرة. قال: وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى تخرج وقد ذكر الله تعالى قصة عاد في سور كثيرة في القرآن الكريم .

حتى تخرج عليهم من واد يقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا وقالوا ما حكاه الله تعالى عنهم: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]، فيقول في كتابه الكريم لهم الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٤ – ٢٥]، أي: كل شيء أمرت به، فكان أول من أبصر ما فيها، وعرف أنها ريح، فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها: فهد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت، فلما أفاقت قالوا: ما رأيت يا فهد؟ قالت: رأيت ريحًا فيها كشُهب النار، أمامها رجال يقودونها[(٢)].

وقد استمر هذا العذاب سبعة ليال وثمانية، أيام، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧]، والحسوم: الدائمة، فلم تدع من عاد أحدًا إلَّا هلك.

---

(١) البداية والنهاية ١/ ١٤٥.

(٢) البداية والنهاية ١/ ١٤٦.

وقد اعتزل هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -فيما ذكر لي- في حظيرة هو ومن معه من المؤمنين، ما يصيبهم إلَّا ما يلين عليهم الجلود، ويلتذ الأنفس، وإنها لتمر على عاد بالطعن، فيما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة، - وقد ثبت في «الصحيحين» عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نصرت بالصَّبا، وأهلكت عاد بالدَّبُور».

وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فتح الله على عاد من الريح التي أهلكوا بها، إلَّا مثل موضع الخاتم، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والأرض، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها، قالوا: هذا عارض ممطرنا، فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة».



المبحث الخامس(١) صالحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ والعقائدُ الدِّينيَّة

• **صالحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ورسالته في كتاب الله:**

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ [هود، الآيات ٦١- ٦٨].

• **صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ وزمن رسالته، وموْطنه:**

أرسل الله صالحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ في قومه بعد هلاك عاد، وبعد موت هود عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد بيّن الله تعالى ذلك في قوله على لسان صالح يدعو قومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ ... ﴿٧٤﴾﴾ [الأعراف، الآية ٧٤].

وقيل: إن صالحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ هو ابن عبد بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح(٢): أي إنه يجتمع مع هود في جد واحد هو «إرم».

---

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ١/ ١٤٥؛ وتاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي د. محمد وصفي ٩٣.

(٢) البداية والنهاية، ١/ ١٣١، ١٣٠.

ولكـن هنالـك بعض اختلاف في الأسـماء بين صالح وثمـود في رواية أخرى، فقيل: إنه صالح بن عبيد بن آسـف بن كاشـح بن عبيد بن حاذر بن ثمود[١] وقيل: إن ثمود أخو جديس وطسم[٢]، وقيل: أخو جديس وقيل: إن ثمود قبيلة مشهورة باسم جدهم ثمود، أخي جديس، وكانوا عربًا من العاربة يسكنون الحِجْر الذي بين الحجـاز وتبوك، وكانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله فيهم رجلًا منهم، هو عبد الله ورسوله صالح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ[٣].

وقيل: سميت «ثمود»، لقلة مائها من الثَّمد، وهو الماء القليل، وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى، وقيل: إن ثمود كانوا اثني عشر ألف قبيلة في كل قبيلة اثنا عشر ألف مقاتل. ونرى أن هذا العدد مبالغ فيه إلى حد كبير.

• العقائد في رسالة صالح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

ـ التوحيد والرسالة:

بينـت عقيدة الإيمان بالرسـل جميعًـا في قصة صالح، كما جـاء في قصتي نوح وهود (عليهما الصلاة والسـلام) كذلك، بقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٤٣﴾ [الشعراء، الآيات ١٤١ - ١٤٣].

ولهـذا نرى صالحًا يذكـر قومه بأسـلافهم الذين بعث فيهم هـود، وهو قوله: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ قُصُورٗا .. ٧٤﴾ [الأعراف، الآية ٧٤].

• القارعة والإيمان بأن الله ينزل عقابه على العاصين

لقد جاء ذكر الساعة في رسالة صالح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، كما جاء ذكرها من قبل في رسالة

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٧/ ٢٣٨.

(٢) تفسير غريب القرآن، ٨/ ١٤٦.

(٣) البداية والنهاية ١/ ١٣٠.

هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقد أنذر صالح قومه بالساعة، فكذبوه، قال تعالى: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأعراف، الآيتان ٧٧ - ٧٨]. وهذه نهاية التكذيب بدعوة الأنبياء والرسل.

• **دعوة صالح** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **لقومه**:

قوم صالح هم قبيلة مشهورة يقال لهم «ثمود» باسم جدهم ثمود أخي جديس، وهما ابنا عابَرَ بن ارم بن سام بن نوح، وكانوا عربًا من العاربة يسكنون (الحِجْرَ) الذي بين الحجاز وتبوك، وقد مرَّ به رسول الله ﷺ وهو ذاهب إلى تبوك بمن معه من المسلمين - حين خرج إلى الطائف - فمروا بقبر، فقال: «إن هذا قبر أبي رِغال، وهو أبو ثقيف؛ وكان من ثمود؛ وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه، فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن»[1].

وكانوا بعد قوم عاد، وكانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله فيهم رجلًا منهم، وهو عبد الله ورسوله: صالح بن عبد بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن يخلعوا الأصنام والأنداد، ولا يشركوا به شيئًا، فآمنت به طائفة منهم، وكفر جمهورهم، ونالوا منه بالمقال والفعال وهموا بقتله، وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. وقد قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا

(١) البداية والنهاية ١/ ١٥٨.

بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف: ٧٣ – ٧٩].

ومن فضل الله تبارك وتعالى عليهم أن أباح لهم هذه الأرض يبنون في سهولها القصور، كما أخبر جل شأنه بقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾، أي: حاذقين في صنعتها وإتقانها وإحكامها، فلم يقابلوا نعمة الله بالشكر والعمل الصالح، والعبادة له وحده لا شريك له، بل طلبوا منه أن يأتيهم بدليل على صدق كلامه صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فدعاهم إلى الله، وذكَّرهم، وحذَّرهم، ووعظهم، وأمرهم، فقالوا له: إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة، وأشاروا إلى صخرة هناك ناقة من صفتها أن تكون عُشَراء طويلة، من صفتها كذا وكذا. – فقال لهم النبي صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذي طلبتم أتؤمنون بما جئتكم به وتصدقوني فيما أرسلت به. قالوا: نعم، فأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك، ثم قام إلى مُصلَّاه فصلى لله عَزَّوَجَلَّ ما قدر له، ثم دعا ربه عَزَّوَجَلَّ أن يجيبهم إلى ما طلبوا. – فأمر الله عَزَّوَجَلَّ تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة عُشَراء، على الوجه المطلوب الذي طلبوا، أو على الصفة التي نعتوا، فلما عاينوها كذلك، رأوا أمرًا عظيمًا، ومنظرًا هائلًا، وقدرة باهرة، ودليلًا قاطعًا، وبرهانًا ساطعًا، فآمن كثير منهم، واستمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم، وعنادهم. ولهذا قال

تعالى: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾، أي: جحدوا بها، ولم يتبعوا الحق بسببها، أي: أكثرهم. ولهذا قال لهم صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾، [هود: ٦٤] أضافها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إضافة تشريف وتعظيم، كقوله: بيت الله، وعبد الله(١).

واتفق صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقومه على أن تبقى هذه الناقة بين أظهرهم، ترعى حيث شاءت من أرضهم، وترد الماء يومًا بعد يوم، وكانت إذا وردت الماء تشرب ماء البئر يومها ذلك، فكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم لغدهم، ويقال: إنهم كانوا يشربون من لبنها كفايتهم. ولهذا قال تعالى واصفًا ذلك: ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾ [الشعراء: ١٥٥]، قال الله تعالى: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الأعراف: ٧٧].

وقال الله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾ [هود: ٦٥]، فلهذا قال لهم صالح: ﴿تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾، أي: غير يومهم وأصبحت ثمود يوم الخميس، وهو اليوم الأول من أيام النظرة، وجوههم مصفرَّة كما أنذرهم صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، فلما أمسوا نادوا أجمعهم: ألا قد مضى يوم من الأجل. ثم أصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل، وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة، فلما أمسوا نادوا: ألا قد مضى يومان من الأجل. ثم أصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع، وهو يوم السبت، ووجوههم مسودة، فلما أمسوا نادوا: ألا قد مضى الأجل. فلما كان صبيحة يوم الأحد، تحنطوا وتأهبوا وقعدوا ينظرون ماذا يحل بهم من العذاب، والنَّكال، والنقمة، لا يدرون كيف يفعل بهم، ولا من أي جهة يأتيهم العذاب. فلما أشرقت الشمس، جاءتهم صيحة من السماء من فوقهم، ورجفة شديدة من أسفل منهم، ففاضت الأرواح، وزهقت

(١) البداية والنهاية ١/ ١٥٤.

النفوس، وسكنت الحركات، وخشعت الأصوات، وحقت الحقائق، فأصبحوا في دارهم جاثمين جثثًا لا أرواح فيها، ولا حراك بها. قالوا ولم يبق منهم أحد إلا جارية كانت مقعدة، واسمها كلبة - بنت السلق -ويقال لها: الذريعة، وكانت شديدة الكفر والعداوة لصالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فلما رأت العذاب أطلقت رجلاها، فقامت تسعى كأسرع شيء، فأتت حيًّا من العرب فأخبرتهم بما رأت، وما حل واستسقتهم ماء، فلما شربت ماتت[1].



(١) البداية والنهاية ١/ ١٥٧.

المبحث السادس(١) إبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ والعَقَائِدُ الدِّينِيَّة

• **إبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ورسالته في كتاب الله:**

ـ ما جاء عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ خاصة:

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم، الآيات ٤١ – ٤٨].

وقد كانت دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ببيداء بالعراق، وحينما أرادوا حرقه كان في هذه البلاد، وهي بداية دعوة قومه إلى الله العلَّام.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة، الآية ١١٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

[العنكبوت، الآيتان ١٦ – ١٧]

• **إبراهيم وولداه إسماعيل وإسحاق** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ

(١) تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ١٠١.

ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ
مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ
لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن
ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾

[إبراهيم، الآيات ٣٥ - ٤١].

• **علاقة إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ **بمحمد خاتم النبيين** ﷺ **وأمته.**

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾
إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران، الآيتان ٦٧ – ٦٨].

• **إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ **وزمن رسالته عبر تاريخ الرسل والنبيين:**

روي أنَّ أبا إبراهيم كان من أهل حرَّان، فأصابته سنة فأتى هرمز بن يزدجرد ومعه امرأته أم إبراهيم، واسمها نونا بنت كرنيا بن كوثى من بني أرفخشذ بن سام بن نوح[1].

وقيل: إن اسم أمه أبيونا، من ولد أفرايم بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وقيل: نهر كوثى كراه كرنيا جد إبراهيم من قبل أمه، وكان أبوه على أصنام الملك نمرود، فولد إبراهيم بهرمز بن يزدجرد، وكان اسمه إبراهيم، ثم انتقل إلى كوثى من أرض بابل، فلما بلغ إبراهيم وخالف قومه، ودعاهم إلى الله بلغ ذلك الملك نمرود، فحبسه في السجن سبع سنين، ثم بنى له

(١) رواه ابن سعد بسنده عن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه. الطبقات الكبرى ١/ ٤٦.

الحير بحصى وأوقده بالحطب الجزل وألقى إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيه، فقال: حسبي الله ونعم الوكيل! فخرج منها سليمًا لا يكلم، قيل: وهاجر إبراهيم من بابل إلى الشام فجاءته سارة فوهبت له نفسها، فتزوجها وخرجت معه وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة، فأتى حران فأقام بها زمانًا، ثم أتى الأردن فأقام بها زمانًا، ثم خرج إلى مصر فأقام بها زمانًا، ثم رجع إلى الشام فنزل السبع، أرضًا بين إيلياء وفلسطين، وأوذي هنالك فتحول إلى منزل بين الرملة وإيلياء، قيل: ومات إبراهيم بالشام وهو ابن مائتي سنة [١].

وقيل: إن إبراهيم هو بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح [٢].

وهذا النسب يوافق النسختين العبرانية والسامرية من «العهد القديم»، إلا أنَّ النسخة اليونانية زادت بين «شالخ» و«أرفخشذ» اسم «قينان»، وذكر ابن سعد عن وهب أن بين نوح وإبراهيم ألفًا ومائتين وأربعين سنة (١٢٤٠).

وقيل: إن ملوك عجم الجزيرة كلهم كانوا على ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على أديان ملوكهم، وكان لملوكهم مرجع هو موبذ موبذان [٣].

وبيّن إبراهيم لقومه مغبة عبادة الشيطان، ومصير إبليس وجنوده وجميع من استجاب لغوايته، وهو قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ

---

(١) رواه ابن سعد عن هشام بن محمد عن أبيه. الطبقات الكبرى ١-٤٦/ ٤٧. وفي العهد القديم: وهذه أيام سنى حياة إبراهيم التي عاشها مائة وخمس وسبعون سنة. (تكوين ٢٥:٧).

(٢) ابن سعد عن محمد بن السائت الكلبي عن أبيه. الطبقات الكبرى ١/ ٤٥ والمعارف، ص١٥، وذكر ابن قتيبة اسم «أشرع» بدل «ساروغ».

(٣) الملل والنحل ٢/ ٥٧.

تَعۡبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الشعراء، الآيات ٩١ – ٩٥].

- **دعوة إبراهيم** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ **لقومه:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾﴾ [النحل: ١٢٠ – ١٢١].

قال ابن جرير الطبري وابن كثير في قوله تعالى: ﴿كَانَ أُمَّةٗ﴾ يعني: هو الرجل الجامع لخصال الخير حتى يقوم مقام أمة من الناس، ﴿قَانِتٗا﴾ لزوم الطاعة مع الخضوع، ﴿حَنِيفٗا﴾ قال ابن كثير: الحنيف: المنحرف قصدًا عن الشرك إلى التوحيد. وقد كان ذلك من إبراهيم حتى عُدَّ إمام الحنفاء الموحدين، قال تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ قال تعالى: ﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِ﴾، أي: قائمًا بشكر نعم الله عليه وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه، وألَّا يستعملها فيما يكره وهذا هو المقصود في حق إبراهيم، وهذه تدلنا على عظيم ما كان يتصف به إبراهيم من عبادة ودعوة وخلق حري بأن يحتذي به الدعاة في حياتهم وتزكية أنفسهم.

لقد انتهج إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مراحل في دعوته فكانت دعوته لأبيه أولًا، يفيض منها الحنان والشفقة والعطف وذلك من لفظ **يا أبت** ثم وضّح لأبيه أن ما يعبده إنما هو صنم لا يسمع لا يُبصر ولا يفيد ولا يضر وهذا من أصل الدعوة وانظر إلى ما سرده القرآن في هذا الصدد، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾﴾ [مريم: ٤١-٤٥].

وقد أورد الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره لقوله تعالى حكاية

عن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾، يقول: فاقبل مني نصيحتي ﴿فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ يقول: أبصرك هدى الطريق المستوي الذي لا تضل فيه إن لزمته، وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه (١). وانظروا إلى خوف إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على أبيه يقول: يا أبت إني أعلم أنك إن مت على عبادة الشيطان أنه يمسك عذاب من عذاب الله ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾، يقول: تكون له وليًّا دون الله ويتبرأ الله منك، فتهلك، والخوف في هذا الموضع بمعنى العلم.

لقد كانت كلمات إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأبيه تفيض حبًّا وحنانًا وشفقة وخوفًا عليه من عذاب الله يوم القيامة، ومع عصيان الأب له وعدم تركه عبادة الأصنام فإن إبراهيم الابن البار لم يُقِم الحجة على أبيه واكتفى بذلك بل وعده بالاستغفار له كما أخبر الله تعالى عنه بقوله سبحانه: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ [مريم: ٤٧].

وذلك قبل أن يتبين له أنه عدو لله، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾، ثم قرر اعتزاله.

ثم إن الله تعالى عوض إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأبناء صالحين ولذلك بدأ بالأقربين – ثم كانت دعوته لقومه – فتوجه لهم بالدعوة كما أخبر الله تعالى إذ يقول: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العنكبوت: ١٦ – ١٧].

وكان قوم إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فريقان – منهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الكواكب – ولقد سلك إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مسالك كثيرة في إقناع قومه بترك عبادة الأصنام والكواكب، وأنها لا تنفع ولا تضر ومن مسالك إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في دعوة

(١) تفسير الطبري ١٨/ ٢٠٤.

قومـه لترك عبـادة الأصنام ما حكاه القـرآن الكريم عنه حين جـادل قومه: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٨٩ – ٩٦].

وقَالَ تعالـى في موضـع آخر حاكيًـا عن إبراهيـم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

[الأنبياء: ٥٧ – ٦٠].

ومـا فعله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إنما لإنـكار ما هم عليه، وبيـان الحق قولًا وفعلًا. وقـد قال الإمام الطبري في تفسيره: إن إبراهيم قال له أبـوه: يا إبراهيم إن لنا عيدًا لو قد خرجت معنا إليه قد أعجبك ديننا! فلما كان يوم العيد، فخرجوا إليه، خرج معهم إبراهيم، فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال: إني سقيم، يقول: أشتكي رجلي. فتواطئوا رجليه وهو صريع؛ فلما مضوا نادى في آخرهم، وقد بقي ضعفي النـاس: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾، فسـمعوها منـه. ثم رجع إبراهيـم إلى بيـت الآلهة، فإذا هن في بهو عظيم، مسـتقبل بـاب البهو صنم عظيم إلـى جنبـه أصغر منه بعضها إلى بعض، كل صنم يليـه أصغر منه، حتى بلغوا باب البهـو، وإذا هم قـد جعلوا طعامًا، فوضعوه بين أيدي الآلهـة، قالوا: إذا كان حين نرجـع رجعنا وقد باركت الآلهة في طعامنا فأكلنا. فلما نظر إليهم إبراهيم وإلى ما بين أيديهم من الطعام ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، فلما لم تجبه، أخذ فأسًا حديدًا، فنقر كل صنم في حافتيه، ثم علق الفأس في عنق الصنم الأكبر، ثم خرج.

وقال ابن إسـحاق، قال: أقبل عليهن –كمـا قال الله تبارك وتعالى– ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ﴾، ثم جعل يكسـرهن بفأس في يده، حتى إذا بقي أعظم صنم منها ربط

الفأس بيده، ثم تركهن. فلما رجع قومه، رأوا ما صنع بأصنامهم، فراعهم ذلك وأعظموه وقالوا: ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾﴾، وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾، يقول: فعل ذلك إبراهيم بآلهتهم ليعتبروا ويعلموا أنها إذا لم تدفع عن نفسها ما فعل بها إبراهيم، فهي من أن تدفع عن غيرها من أرادها بسوء أبعد، فيرجعوا عما هم عليه مقيمون من عبادتها إلى ما هو عليه من دينه وتوحيد الله والبراءة من الأوثان. عن قتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ قال: كادهم بذلك لعلهم يتذكرون أو يبصرون(١).

أما عن دعوة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومحاجَّته لقومه في عبادتهم للكواكب ليقيم عليهم الحجة ببطلان هذه العبادة وأنها لا تضر ولا تنفع وأن الذي خلقها هو الله تعالى الذي أوجدها ويُنيرها فقد قال تعالى في ذلك: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: ٧٦ – ٧٩].

يقول ابن كثير في تفسيره إن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان في هذا المقام مناظرًا لقومه مبينًا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبين في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام الأرضية التي هي على صور الملائكة السماوية ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم الذي هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه، وإنما يتوسلون إليه بعبادة ملائكته ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر وغير ذلك مما يحتاجون إليه وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل وهي الكواكب السبعة السيارة المتحيزة وهي القمر وعطارد والزُّهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل

(١) تفسير الطبري ١٦/ ٢٩٥-٢٩٦.

وأشـدهن إضاءة وأشرفهن عندهم الشمس ثم القمر ثم الزهرة، فبين أولًا صلوات الله وسلامه عليه أن هذه الزهرة لا تصلح للإلهية فإنها مسخرة مقدرة بسير معين لا تزيغ عنه يمينًا ولا شمالًا ولا تملك لنفسها تصرفًا، بل هي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة؛ لما له في ذلك من الحكم العظيمة وهي تطلع من المشـرق ثم تسـير فيما بينـه وبيـن المغرب حتى تغيب عن الأبصـار فيه ثم تبدو في الليلـة القابلة على هذا المنـوال. ومثل هـذه لا تصلح للإلهية، ثم انتقـل إلى القمر فبين فيـه مثل مابين في النجم ثم انتقل إلى الشمس كذلك فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنور ما تقع على الأبصار وتحقق ذلك بالدليل القاطع.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨﴾، أي: أنـا بـريء مـن عبادتهـن وموالاتهن؛ فـإن كانت آلهة فكيـدوني بها جميعًا ثـم لا تنظـرون ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾، أي: إنمـا أعبـد خالق هذه الأشـياء ومخترعها ومسـخرها ومقدرهـا ومدبرها الذي بيده ملكوت كل شـيء وخالق كل شيء وربه ومليكه وإلهه (١).

ثم دعوته للملك النمرود في مناظرته له في ربه، وذلك فيما حكاه الله تعالى عنهم في سـورة البقرة فقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾ [البقرة: ٢٥٨].

يقول ابن كثير في تفسـيره إن الذي حاجَّ إبراهيم في ربه هو ملك بابل نمرود بن كنعان بن كوش بن سـام بن نوح، وهو قـول مجاهد وغيره ويقال: إنه مكث أربع مئة سنة في ملكه ولهذا قال: ﴿أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾ (٢).

---

(١) ابن كثير، ٣/ ٢٩٢.

(٢) ابن كثير، ١/ ٦٨٦.

وروى الطبري في تفسيره عن زيد بن أسلم: أول جبار كان في الأرض نمرود، فكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام، فخرج إبراهيم يمتار مع من يمتار، فإذا مر به ناس قال: مَن ربكم؟ قالوا: أنت. حتى مر إبراهيم، قال: من ربك؟ قال: الذي يحيي ويميت، قال: أنا أحيي وأميت. وفي رواية قال نمرود: أنا أفعل ذلك، فأحيي وأميت، استحيي من أردت قتله، فلا أقتله، فيكون ذلك مني إحياء له، ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. قال: فرده بغير طعام. قال: فرجع إبراهيم على أهله فمر على كثيب من رمل أعفر، فقال: ألا آخذ من هذا فآتي به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدل عليهم. فأخذ منه فأتى أهله، قال: فوضع متاعه ثم نام، فقامت امرأته إلى متاعه، ففتحته، فإذا هي بأجود طعام رأته، فصنعت له منه، فقربته إليه. وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام، فقال: من أين هذا؟ قالت: من الطعام الذي جئت به. فعلم أن الله رزقه، فحمد الله. ثم بعث الله إلى الجبار ملكا أن آمن بي وأتركك على ملكك! قال: وهل رب غيري؟ فجاءه الثانية، فقال له ذلك، فأبى عليه. ثم أتاه الثالثة فأبى عليه، فقال له الملك: اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام! فجمع الجبار جموعه، فأمر الله الملك، ففتح عليه بابا من البعوض، فطلعت الشمس، فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم، وشربت دماءهم، فلم يبق إلا العظام، والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء. فبعث الله عليه بعوضة، فدخلت في مَنْخَره، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق، وأرحم الناس به من جمع يديه وضرب بهما رأسه. وكان جبارا أربعمائة عام، فعذبه الله أربعمائة سنة كمُلْكه، ثم أماته الله. وهو الذي بنى صرحًا إلى السماء فأتى الله بنيانه من القواعد[1].

قال تعالى: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء: ٦٧ – ٦٩].

---

(١) الطبري، ٥/ ٤٣٤.

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ﴾، أي: لما انقطعوا بالحجة أخذتهم عزة بإثم وانصرفوا إلى طريق الغُشم والغَلبة وقالوا: حرقوه. روي أن قائل هذه المقالة هو رجل من الأكراد من أعراب فارس؛ أي من باديتها؛ قال ابن عمرو ومجاهد وابن جريج. ويقال: اسمه هيزر، فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة. وقيل: بل قال ملكهم نمرود. ﴿وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ﴾ بتحريق إبراهيم؛ لأنه يسبها ويعيبها.

وجاء في الخبر: أن نمرود بنى صرحًا طوله ثمانون ذراعًا وعرضه أربعون ذراعًا.

قال ابن إسحاق: وجمعوا الحطب شهرًا ثم أوقدوها، واشتعلت واشتدت، حتى أن كان الطائر ليمر بجنباتها فيحترق من شدة وهجها. ثم قيدوا إبراهيم ووضعوه في المنجنيق مغلولًا. ويقال: إن إبليس صنع لهم المنجنيق يومئذ. فضجت السموات والأرض ومن فيهن من الملائكة وجميع الخلق، إلا الثقلين ضجة واحدة: ربنا! إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره يحرق فيك فأذن لنا في نصرته. فقال الله تعالى: «إن استغاث بشيء منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك، وإن لم يدع غيري فأنا أعلم به وأنا وليه». فلما أرادوا إلقاءه في النار، أتاه خُزَّان الماء - وهو في الهواء - فقالوا: يا إبراهيم إن أردت أخمدنا النار بالماء. فقال: لا حاجة لي إليكم. وأتاه ملك الريح فقال: لو شئت طيرت النار. فقال: لا. ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللهم أنت الواحد في السماء، وأنا الواحد في الأرض، ليس أحد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل». وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن إبراهيم حين قيدوه ليلقوه في النار قال: «حسبي الله ونعم الوكيل»». فقال تعالى: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾، قال بعض العلماء: جعل الله فيها بردًا يرفع حرها، وحرًا يرفع بردها، فصارت سلامًا عليه[1]. وهكذا كانت دعوة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتحمله في سبيل دعوة الحق.

(١) تفسير ابن كثير.

المَبحث السابع(١) لُوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والعَقَائِدُ الدِّينِيَّة

لقد أرسل الله لوطًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى قومه، في زمن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكان معاصرًا له، وكان مؤمنًا برسالة إبراهيم، كما سيأتي بيان ذلك بعد، وسنذكر هنا ما جاء عن لوط في كتاب الله.

- **لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ورسالته في كتاب الله:**

قال الله تعالى بعد أن ذكر في سورة العنكبوت قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [العنكبوت، الآية ٢٦].

ثم قال جل شأنه: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [العنكبوت، الآيات ٢٨ - ٣٥].

- **لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ زمنه ونسبه:**

كان لوط معاصرًا لإبراهيم عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، فقد ذكر الله تعالى أن الملائكة الذين

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ١/ ٢٥٤؛ وكتاب تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ١٢٣.

أُمروا أن يبشروا إبراهيم وامرأته بمولود يلدانه على الكبر، كانوا مأمورين في الوقت نفسه بالذِّهاب إلى لوط لإهلاك قومه الذين كانوا يعملون السيئات، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [العنكبوت، الآيتان ٣١ – ٣٢].

وفى المصادر اليهودية التي نقل عنها بعض المؤرخين المسلمين: أن لوطًا هو ابن هاران بن تارح، وهو ابن أخي إبراهيم، وإبراهيم عمه، وكان لوط قد هاجر مع عمه إبراهيم إلى الشام، نزل إبراهيم أرض فلسطين، ونزل لوط الأردن، أرسله الله إلى أهل سدوم يدعوهم ويبلغهم بتوحيد الله تعالى وعبادته وعدم الإشراك به.

وفي (العهد القديم): ولد تارح إبراهيم وناحور وهاران، وولد هاران لوطًا، ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين، واتخذ أبرام وناحور لنفسيهما امرأتين، اسم امرأة أبرام «ساراى»، واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران أبي ملكة وأبي يسكة، وكانت ساراى عاقرًا ليس لها ولد، وأخذ تارح أبرام ابنه ولوطًا بن هاران ابن ابنه، وساراى كنته امرأة أبرام ابنه، فخرجوا معًا من أرض الكلدانيين، ليذهبوا إلى أرض كنعان، فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك، وكانت أيام تارح مائتين وخمس سنين، ومات تارح في حاران[1].

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الشعراء، الآيتان ١٠٥ – ١٠٦].

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الشعراء، الآيتان ١٢٣ – ١٢٤].

---

(١) سفر التكوين (١١/ ٢٧-٣٢).

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾﴾ [الشعراء، الآيتان ١٤١ – ١٤٢].

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾﴾ [الشعراء، الآيتان ١٦٠ – ١٦١].



المبحث الثامن [١] إِسْماَعِيل وإسْحَاق عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ

أما إسـماعيل وإسحاق فهما ولدا إبراهيم، وإسـماعيل هو ابن إبراهيم البكر، وأمه تسـمى هاجر، قبطية من مصر من قرية أمام الفرما قريب من فسـطاط مصر، وقيل إن إسماعيل ولد لإبراهيم وهو ابن تسعين سنة.

أما إسحاق، فقيل: إنه ولد بعد إسماعيل بثلاثين سنة، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سـنة، وقيل: إن سـارة أمه هي بنت بتوئيل بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالـغ بن عابر بن شـالح بن أرفخشـذ بن سـام بن نـوح، وقيل: إن إسـحاق مات وهو بن مائة وثمانين سنة [٢].

وقد ولد كل من إسـماعيل وإسـحاق لإبراهيم على كبر سنِّه، ولهذا يقول جل شـأنه على لسـان إبراهيـم: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [إبراهيم، الآية ٣٩]. ولقد اصطفى الله كلًّا منهما لرسالته.

إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

- **ذكره في القرآن:**

ذكـر الله إسـماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القـرآن الكريـم في قوله لرسـوله الكريم خاتم النبييـن ﷺ ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ [مريـم، الآيتـان ٥٤ –٥٥]. ولـم يذكر إسـماعيل في آية من آيات الكتاب منفردًا إلا في هذه الآية.

وذكر الله إسـماعيل مضمومًا إلى أبيه إبراهيم عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ عند ذكر رفع القواعد

---

(١) انظـر: قصـص الأنبياء لابن كثيـر،١/ ٢٩٢؛ وكتاب تاريـخ الأنبياء والرسـل والارتباط الزمني والعقائدي د. محمد وصفي ص ١٣١.

(٢) سفر التكوين (٣٥: ٢٨)

من الكعبة في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة، الآيات ١٢٥ - ١٣٢].

- **العقائد في رسالة إسماعيل** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

ـ الوحي:

طبيعي كذلك أن يدعو إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومه إلى الإيمان بالله والاعتقاد بالوحي، وعبادة الله وحده وعدم الشرك به، والحج إلى بيت الله الحرام، وإسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو أول من صاهر القبائل القحطانية، وهي قبيلة جُرْهُم القحطانية، حيث تزوج منهم الأولى والثانية، وقد تعلَّم العربية من هذه القبائل وكانت لغته العبرية وكانت دعوته مثل دعوة أبيه إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هي الدعوة إلى الإسلام وتوحيد الله في ربوبيته وأسمائه وصفاته، وقصة إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ طويلة جدًا، ومنها قصة الذبح تنفيذًا لرؤية والده إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، ولكن الله فداه بكبش عظيم. وقال الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء، الآية ١٦٣].

إسْحَاق عَلَيْهِ السَّلَامُ (١)

• ذكره في القرآن:

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنبياء، الآيتان ٧٢ – ٧٣].

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [العنكبوت، الآية ٢٧].

• العقائد في رسالة إسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ

لا تختلف العقائد في رسالة إسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ عنها في رسالة أخيه رسول الله إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو أبيه رسول الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فمن العقائد التي جاءت في رسالته حسب ما جاء في قصته في القرآن: الوحي والإلوهية والرسالة، أما الوحي فيؤخذ من قوله تعالى لخاتم النبيين ﷺ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ [النساء، الآية ١٦٣].

وأما الوحدانية فتؤخذ من قوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [البقرة، الآية ١٣٣].

والدليل على أن دعوة إسحاق تشمل الرسالة، هو قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ

---

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ١/ ٢١٨، ٢٩٧؛ وكتاب تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د.محمد وصفي ص١٣٦.

إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ٧٢ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ٧٣﴾ [الأنبياء، الآيتان٧٢–٧٣]، والمفروض بداهة أن يبين إسحاق عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ لقومه العقائد الدينية الصحيحة.



المَبحث التاسع [١] يَعْقُوب ويُوسف عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ والعَقَائِدُ الدِّينِيَّة

• **زمن يعقوب عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ونسبه:**

يعقوب هو ابن إسحاق بن إبراهيم، ويسمى كذلك «إسرائيل»، وإليه ينسب بنو إسرائيل والعرب سابقًا.

وذكرت كتب اليهود أن زوج إسحاق [٢] وهي رفقة بنت بتوئيل الآرامى، كانت عاقرًا، فسأل إسحاق ربه أن يرزقه بالولد، فحملت توأمًا ووضعتهما، فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر، فدعوا اسمه عيسو، وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعى اسمه يعقوب، وكان إسحاق ابن ستين سنة لما ولدتهما[٣].

وعاش يعقوب: مائة وسبعًا وأربعين سنة، ومات في مصر بعد وصوله إليها بسبعة عشر سنة، وحمل يوسف جثته إلى فلسطين في أرض كنعان، وفى (العهد القديم): حمله بنوه إلى أرض كنعان، ودفنوه في مغارة حقل الْمَكْفِيلة التي اشتراها إبراهيم مع الحقل ملك قَبْرٍ مِنْ عِفْرُون الحثِّى أَمَامَ مَمْرَا [٤]

وطبيعي أن العقائد التي جاءت في رسالة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق هي عين العقائد التي جاءت في رسالة يعقوب، وإن لم تذكر جميعها صراحة في قصة كل منهم، وفى قصة لوط عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، إذ إنهم كانوا جميعًا في عصر واحد، وفى بقعة واحدة من الأرض تقريبًا، وأهل بيت واحد، وأن الله اصطفاهم جميعًا وكرمهم بالنبوة.

---

(١) كتاب تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي د. محمد وصفي ص ١٣٩.

(٢) تزوج إسحاق رفقة في حياة أبيه إبراهيم، وكان عمر إسحاق يوم زواجه أربعين سنة. البحر الزاخر ١/ ١).

(٣) تكوين (٢٥/ ٢٦،٢٥).

(٤) تكوين (٥٠/ ١٣).

يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

• **ذكره في القرآن**:

قال الله تعالى في مقام ذكر قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ورسالته: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ [غافر: ٣٤].

• **نسب يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ **وزمنه**:

ذكرنا أن يوسف هو ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وقيل: إن يوسف ولد ليعقوب من راحيل ابنة خاله لا بان، ولا بان هو أخو (رفقة) زوجة إسحاق.

وقيل: إنه ولد ليوسف في أرض مصر منسى وأفرايم اللذان ولدتهما له أسنات بنت قوطي فارع كاهن أون[1] كبير قسس هليوبوليس المسماة بالمطرية أوعين شمس، وقيل: ثم مات يوسف وهو ابن مائة وعشر سنين، فحنطوه ووضع في تابوت في مصر[2].

ونرى أنه مما لا شك فيه أن يوسف بِيع في مصر، وقضى حياته فيها في أثناء حكم الهكسوس الذين يطلق عليهم اسم (الملوك الرعاة) أو (أمراء الصحارى)، وهو الاسم الذي يقال: إنه أنسب في ترجمة لفظ « الهكسوس »، وهم قبائل سامية اجتاحت مصر من ناحية الشمال الشرقي في مستهل القرن الثامن عشر قبل الميلاد ن وقد احتفظوا بسيادتهم على مصر حوالي قرنين[3].

وقيل: إنهم حكموا مصر من سنة ١٥٨٠ إلى سنة ١٧٨٨ ق. م، وكانوا يؤلفون الأسرة الثالثة عشر والرابعة عشر والخمسة عشر والسادسة عشر، والأسرة السابعة

(١) تكوين ٤٦-٢٠

(٢) تكوين ٥٠ / ٢٦

(٣) تاريخ العالم ٢/ ١٠٧.

عشر التي استقل بالحكم فيها فرع من ملوك طيبة في أيام آخر ملوك الهكسوس، وقد انتهى حكم الهكسوس بتولي الحكم في مصر أحمس الذي أسس الأسرة الثامنة عشرة.

وقيل: إن الذي فسر يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ له الرؤيا، هو أحد ملوك الهكسوس المسمى (أبا فيس) أو (أبيبى)(١)

• **العقائد في رسالة يوسف** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

لقد ذكرنا أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان رسولًا إلى قومه، فقد أرسله الله بالبينات كسائر النبيين، حكى تعالى قول الذي آمن من قوم ففرعون أيام موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إذ قال لقومه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ [غافر: ٣٤] . ويمكن استخلاص العقائد التي جاءت في قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القرآن الكريم فيما يلي:

ـ الإلوهية والوحدانية:

حسبنا دليلًا على وجود عقيدة الإلوهية والوحدانية في رسالة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قوله للفتيين اللذين دخلا معه السجن، ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٣٩ – ٤٠].

ـ الآخرة:

لاشك أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يدعو قومه على الإيمان بالآخرة وما فيها من حساب وجنة ونار، ولا شك أنه أخبرهم عن البعث، وأن الله سوف يخلقهم مرة

---

(١) البحر الزاخر ١/ ٢٧.

أخرى بعد أن يصيروا ترابًا، وإننا لنستنتج هـذا كله من قوله للفتيين اللذين دخلا معـه السـجن، ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف: ٣٧].

فالمؤمنون بالآخرة هم الذين يؤمنون: بالسـاعة، والحياة البرزخية، والقيامة، والبعث، والحساب، والجنة، والنار والخلود فيها على ما جاء في رسالات جميع الأنبياء السـابقين، وعلى وجه الخصوص في رسالة آباء يوسف، وفي قول يوسف لربه: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ دليل على أن الصالحين سوف يبعثون وسوف يحيون في الآخرة حياة طيبة في الجنة.



المبحث العاشر[(١)] الأسْبَاطُ

سنحاول في هذا المبحث أن نلقى الضوء على الأسباط الذين جمع الله بينهم وبين الرسل والنبيين في كتابه، ونحاول أن نستنبط ما عساه يكون في رسالتهم من العقائد.

- **ذكر الأسباط في القرآن:**

قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [آل عمران، الآية ٨٤].

- **قول المؤرخين المسلمين في الأسباط:**

روى الطبري أن: الأسباط هم الأنبياء من ولد يعقوب، وهم اثنا عشر رجلًا، ولد كل منهم أمة من الناس فسُمُّوا أسباطًا، وروى عن السُّدى أنهم: يوسف، وبنيامين، وروبيل، ويهوذا، وشمعون، ولاوي، ودان، وقهات، ولم يذكر سوى هؤلاء الثمانية، ولكنه روى عن محمد بن إسحاق أن يعقوب بن إسحاق نكح ابنة خاله ليا، ابنة لبان بن توبيل بن إلياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده، وشمعون بن يعقوب، ولاوى بن يعقوب، ويهوذا بن يعقوب، وزبالون بن يعقوب، ويشْجُر بن يعقوب، ودينة بنت يعقوب، ثم توفيت ليا بنت لبان، فخلف يعقوب على أختها راحيل بيت لبان بن توبيل بن إلياس، فولدت له يوسف بن يعقوب، وبنيامين، وهو بالعربية أسد، وولد له من سريتين له اسم إحداهما زلفة واسم الأخرى بلهة أربعة نفر: دان بن يعقوب، ونفتلى بن يعقوب، وجاد بن يعقوب، وأشرب بن يعقوب، فكان بنو يعقوب اثنا عشر رجلًا، نشر الله منهم اثني

---

(١) كتاب تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ١٥٣.

عشر سبطًا لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله، قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا اضْرِب ..﴿١٦٠﴾﴾ [الأعراف: ١٦٠].

وقيل: إن الأسباط من بني إسرائيل كالقبيلة في العرب، وقيل: السبط الحافد، وكان الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سبطى النبي ﷺ، فهم حفدة يعقوب ذراري أبنائه الاثني عشر[1]. وقيل: الأسباط ولد يعقوب، وهم اثنا عشر ولدًا، ولكل واحد منهم أمة من الناس، وسموا الأسباط من السبط وهو التتابع[2].

وقال الألوسى: إن الأسباط جمع «سِبْط»، وهم أولاد إسرائيل، وقيل: هم أولاد إسحاق، قال: واختلف الناس في الأسباط أولاد يعقوب هل كانوا كلهم أنبياء أم لا؟ قال: والذي صح عندي الثاني، وهو المروي عن جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإليه ذهب الإمام السيوطي، وألف فيه؛ لأن ما وقع منهم مع يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ينافي النبوة قطعًا، وكونه قبل البلوغ غير مسلّمٍ، لأنَّ فيه أفعالًا لا يقدر عليها إلا البالغون، وعلى تقدير التسليم لا يجدي نفعًا على ما هو القول الصحيح في شأن الأنبياء، وكم كبيرة تضمن ذلك الفعل، وليس في القرآن ما يدل على نبوتهم[3].

- **قول المصادر الإسرائيلية في أولاد يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ الأسباط:**

نعني بـ«المصادر الإسرائيلية»: الإسرائيليين العرب الذين هم من الجزيرة العربية وليس هؤلاء الدخلاء الذين أتوا من أوروبا وأمريكا وأفريقيا وغيرها من البلدان وقالوا: نحن إسرائيليون.

ومن الظاهر أن المؤرخين المسلمين نقلوا بعض رواياتهم عن المصادر

(١) تفسير غرائب القرآن ١/ ٤٣٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٤١.

(٣) روح المعاني ١/ ٣٢١.

الإسـرائيلية، وقـد ذكرت اليهـود في (العهد القديم) أسـماء بني يعقـوب فقالوا: وكان بنـو يعقوب اثني عشـر، بنو ليئـة: رأوبين الابن البكر ليعقوب، وشـمعون، ولاوي، ويهوذا، ويسـاكر، وزبالـون. وابنا راحيل: يوسـف، وبنيامين. وابنا بلهة جارية راحيل: دان ونفتالى. وابنا زلفة جارية ليئة: جاد وأشـير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له في فدان آرام(١).

وقالـوا: إن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ حين حضرته الوفـاة في خصر جمع أولاده لينبئهم بمـا يصيبهم في آخر الزمـان، قالوا: ودعا يعقوب بنيه وقـال: اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكـم في آخر الأيام، اجتمعوا واسـمعوا يـا بني يعقوب وأصغوا إلى إسـرائيل أبيكم، رأوبين أنت بِكْرى قوتي وأول قدرتي فضل الرفعة، وفضل العز، فاترًا كالماء لا تتفضل، لأنك صعدت على مضجع أبيك، حينئذ دنسته، على فراشي صعد.

شـمعون ولاوي أخوان آلات ظلم سـيوفهما، في مجلسـهما لا تدخل نفسي، بمجمعهمـا لا تتخـذ كرامتي، لأنهما في غضبهما قتلا إنسـانًا، وفى رضاهما عرقبا ثـورًا، ملعون غضبهما فإنه شـديد، وسـخطهما فإنه قاس، أقسـمهما في يعقوب، وأفرقهما في إسرائيل.

يهوذا إياك يحمد إخوتك، يدك على قفا أعداءك، يسجد لك بنو أبيك، يهوذا جرو أسد من فريسة صعدت يا بني، جثا وربض كأسد وكلبؤة، من ينهضه، لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب(٢).

---

(١) سفر التكوين ٣٥/ ٣٢-٢٦.

(٢) لهذه المناسـبة، نذكر أن هذه الجملة، بغض النظر عن ما سـواها، تعد من البشـارات التي تبشر في (العهـد القديـم) بخاتم النبييـن ﷺ، ومعناها: أنه لا يزول ولا ينقضي ملـك يهوذا المنتظر أن يكون مبنيًّا على شـريعة موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ الحقيقية، ولا يزول مشـترع، أي صاحب شـريعة وهو عيسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ من بين رجلي يهوذا، أي من نسـله أو صلبه، حتى يأتي شيلون [تكوين٣٤/ ٢٨] ولفظ: «وله يكون خضوع شـعوب» ينطبق كذلك على خاتم النبيين ﷺ، فالمعروف أنه مر على =

ـ رأينا في الأسباط:

نحن نرى أن الأسباط هم أولاد يعقوب الاثنا عشر للأسباب الآتية:

أولًا: في الآيتين الرابعة والخامسة المذكورتين في أول هذا المبحث عد الله الرسل والنبيين البارزين الذين يجب علينا أن نؤمن بهم، وأن يؤمن الرسول الكريم وخاتم النبيين ﷺ بهم، ولم يذكر فيهم يوسف من الأسباط الاثني عشر، وإلا لذكر اسمه، قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة، الآية ١٣٦].

ثانيًا: حين حضر يعقوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الموت وصى بنيه جميعًا بمن فيهم يوسف ألا يعبدوا إلا الله وحده لا شريك له، وهو قوله تعالى: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣﴾ [البقرة، الآية ١٣٣]. وبهذا سوى بينهم جميعًا في الوصية.

ثالثًا: لما كانت الأسباط لم توجد إلَّا قبل عهد موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ولما كان الزمن

= الإسلام أقل من مائة عام، منذ مبدأ الدعوة الإسلامية، حتى خضعت للمسلمين جميع شعوب الدولة الرومانية الشرقية، ودولة فارس بأسرها، وملكوا ما بين الصين والمحيط الأطلنطي.

ولفظ: «حتى» في الجملة «حتى يأتي شيلون» يبين أن المبشر به لا يكون من نسل يهوذا. وينطبق هذا على الرسول الكريم ﷺ إذ إنه من نسل إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

ولا تنطبق هذه البشارة كذلك على المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ لأنه ظل طول حياته في حكم الرمان، وظل قومه من بعده خاضعين للدولة الرومانية كذلك حتى أوائل القرن الرابع بعد الميلاد، بل وظلت الإمبراطورية الرومانية الغربية بعد ذلك مجرد استمرار الإمبراطورية وثنية سالفة، وظل البابا مجرد رئيس للقساوسة، لا شأن له بأمور الإمبراطورية، واقتصرت وظيفته على غفران خطايا المذنبين.

بين موت يعقوب وميلاد موسى محدودًا، إذ إن موسى ولد سنة (١٥٧١ ق.م)، كما سنبين بعد، ولما كانت ذرية يعقوب لم تخرج من مصر إلا في زمن موسى، ولما كان من الثابت أنه لم يرو في التاريخ أو في القرآن الكريم أو في أي كتاب آخر أن هنالك اثني عشر نبيًّا كانوا يدعون إلى الله في مصر، تواتروا في الزمن بين يوسف وموسى، وجاء أحدهم بعد الآخر، مع العلم بأن الزمن من موت يوسف إلى ولادة موسى هو ٦٤ سنة[١]، لذلك لا نستطيع أن نزعم أن هنالك أسباطًا غير أولاد يعقوب الاثني عشر.



(١) مرشد الطالبين، ص٦٩.

المبحث الحادي عشر(١) أيُّوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

- **أَيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وذكره في القرآن:**

قال الله تعالى يذكر أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع غيره من الرسل والنبيين: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ ...﴿١٦٣﴾﴾ [النساء، الآية ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنعام، الآيتان ٨٣ - ٨٤].

- **أَيُّوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نسبه وزمنه:**

قال ابن إسحاق: كان أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رجلًا من الروم، وهو أيوب بن موص بن روح بن العِيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل.

وقال غيره: هو أيوب بن موص بن رعويل بن العيص بن إسحاق بن يعقوب، وقيل: هو ابن موص بن روح بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم. وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوت، وقيل: كان أبوه ممن آمن بإبراهيم يوم ألقى في النار فلم تحرقه، والمشهور الأول؛ لأنه من ذرية إبراهيم(٢)، لقوله تعالى عن إبراهيم: ﴿... وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٨٤﴾ حُجَّتُنَآ ..﴾ [الأنعام، الآية ٨٤]. فالضمير في (ذُرِّيَّتِهِ) يعود إلى إبراهيم دون نوح.

وذكرت المصادر أن موطن أيوب كان: أرض عوص التي يظن أنها كانت جزءًا من

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ١/ ٣٦٠؛ وكتاب تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ١٦٥.

(٢) البداية والنهاية، ١/ ٢٢٠، وجامع علوم البيان ٧/ ١٧٢.

جبل سعير، وبلاد آدم [١]، الواقعة بين اليهودية جنوبًا وبلاد العرب شمالاً[٢]، وقيل: إنه هو يوباب بن حفيد عسير، وأنه عاش بعض سنوات قبل موسى أو بالقرب منه.

وذكرت المصادر اليهودية أن الله بعد أن رد إلى يعقوب أهله أنه عاش بعد هذا مائة وأربعين سنة ورأى بني بنيه إلى أربعة أجيال. ثم مات أيوب شيخًا وشبعان الأيام[٣].

• **عقائده:**

لقد تبين من الآيات الكريمة التي ذكرناها في صدر هذا المبحث، أن الله تعالى لم يذكر أيوب إلَّا في مواضع قليلة من كتابه.

ومع ذلك نستطيع أن نستخلص من هذه الآيات أن أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ كان من النبيين الموحى إليهم كما جاء في الآية الثالثة والستين بعد المائة من سورة النساء، ومما يستنبط منه أنه دعا قومه إلى الإيمان بالوحي والرسالة، ولا شك أنه كان مرسلًا إلى قومه؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء، الآية ٨٤].

وجاء في قصة أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يتبين منه أن الشيطان عدو للإنسان، وأنه مسلَّط عليه لإغوائه، والوسوسة في صدره، لإضلاله وصدّه عن سبيل الله، وجاء في القصة مثال عملي للفتنة ووجوب مقاومتها.

وما دام أيوب من النبيين الموحى إليهم، وما دام من ذرية إسحاق وإبراهيم، ومادام من حفدة إسماعيل (إن صح أن عيسو تزوج بنت إسماعيل)، فلا بد أنه جاء بالعقائد التي أتى بها هؤلاء غير منقوصة، وأنه هدى أهله وقومه إلى حقائق الدين القيم الصحيح ودعاهم إلى توحيد الله عَزَّوَجَلَّ وعدم الإشراك به.

---

(١) قيل سكن عيسو في جبل سعير وعيسو هو أدوم (تكوين ٣٦: ٨، ١٠).

(٢) مرشد الطالبين، ص ١١٩.

(٣) أيوب ٤٢/ ١٦، ١٧.

المبحث الثاني عشر[(١)] ذو الكِفْلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

• **ذكره في القرآن:**

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾ [ص، الآية ٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنبياء، الآيتان ٨٥ - ٨٦].

ولم يذكر الله تعالى ذا الكفل إلَّا في هذين الموضعين من القرآن الكريم.

• **نسبه وزمنه:**

ذكر بعضهم أن ذا الكفل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو ابن أيوب[(٢)]، وقال الطبري: إنَّ ذا الكفل رجل تكفل من بعض الناس، إمَّا من نبي، وإما من ملك من صالحي الملوك بعمل من الأعمال، فقام بهم نبعده، فأثنى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به، وجعله من المعدودين في عبادة، مع من حمد صبره على طاعة الله. وروى الطبري وغيره في شأن ذي الكفل أخبارًا إسرائيليات لا أراها صالحة للنقل في مثل هذا المؤلف، وروى عن مجاهد أن ذا الكفل رجل صالح غير نبي تكفل لنبي قومه أن يكفيه أمر قومه، ويقيمه، لهم، ويقضى بينهم بالعدل ويدعوهم إلى عبادة الله تعالى، ففعل ذلك، فسمى «ذا الكفل». وقال الحسن والأكثرون: إنه من الأنبياء، وهذا أقرب؛ لأنه معطوف عليهم معدود فيما بينهم.

• **عقائده:**

لاشك أن ذا الكفل، كان كغيره من النبيين، داعيًا إلى الله وإلى الوحدانية،

---

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ١/ ٣٧٠؛ وكتاب تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ١٧١.

(٢) البداية والنهاية، (١/ ٢٢٥).

مذكِّـرًا النـاس: بالموت، والحيـاة البرزخيـة، والبعث، والقيامة، والحسـاب، والعقـاب، والثـواب وغيرهـا من العقائـد التي أوحـى بها إلى النبيين لإرشـاد أقوامهـم وتعليمهـم النـاسَ مـا غاب عنهـم من حقائـق الديـن، ودعوتهم إلى الإيمان بالغيب.



المبحث الثالث عشر[١] شُعَيْب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

• **ذكره في القرآن:**

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [العنكبوت، الآيتان ٣٦ - ٣٧].

• **نسبه وزمنه:**

من المقطوع به أن شعيبًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاء بعد زمن لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، فقد كان شعيب يقول: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هود، الآية ٨٩].

وأما عن نسب شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقد قال عطاء وابن إسحاق وغيرهما: إن شعيبًا هو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم، وكان اسمه بالسريانية (بيروت)، وأمه ميكائيل بنت لوط، وقيل: إنه ابن عيفاء بن يوبب ابن مدين بن إبراهيم، وقيل: إنه ابن جزى بن يشجر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وقيل: هو شعيب بن صفوان بن عيفاء بن ثابت بن مدين بن إبراهيم[٢].

وقد لاحظنا أن بعض هذه الأسماء في نسب شعيب غير موجودة في المصادر العبرانية، ولعل السبب في ذلك هو أن اليهود لم يهتموا إلا بسلسلة النسب التي تتصل بتاريخهم وحدهم ومن وجهة نظرهم الخاصة.

وقد بقي شعيب في قومه الذين وجد بينهم، وأرسله الله إليهم ليبلغهم رسالات

---

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ١/ ٢٧٢؛ وتاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ١٧٣.

(٢) الجامع لأحكام القران٧/ ٢٤٧- ٢٤٨، وجامع البيان ٨/ ١٦٦.

ربهـم وينصح لهم، ويدعوهم إلى الإيمان وطاعة الله. بعث شـعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة من شـجر ملتفٍّ، فلما أراد الله أن يعذبهم بعث عليهم حرًّا شديدًا، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة، فلما دنت منهم خرجـوا إليها، وجاء بردها، فلمـا كانوا تحتها مطرت عليهم نارًا وهو قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾﴾ [الشعراء، الآية ١٨٩].

وقيـل: بعث الله عليهم ومضًا وحرًّا شـديدًا، فأخذ بأنفسـهم فدخلوا البيوت، فدخـل عليهم أجـواف البيـوت، فأخذ بأنفاسـهم فخرجوا من البيـوت هربًا إلى البرية، فبعث الله عليهم سحابة فأظلَّتهم من الشمس فوجدوا لها بردًا ولذة، فنادى بعضهم بعضًا حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسلها الله عليهم نارًا(١).

• **العقائد في رسالة شعيب** عَلَيْهِ السَّلَامُ(٢).

- الإيمان بالله ووحدانيته:

كان أسـاس دعـوة شـعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ الإيمـان بـالله وحده لا شـريك لـه، وهو الأسـاس نفسـه الذي بنيـت عليه دعوة النبييـن من قبله كما بينا، بل هو الأسـاس الذي بنيت عليه دعوات النبيين والرسل من بعده، حتى وصلت الدعوة إلى محمد رسـول الله ﷺ وخاتم النبيين، ولك أن تقارن دعوة شـعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى التوحيد بدعوات الرسـل جميعًا إلى الإقرار بتلك الوحدانية، بمراجعة قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف، الآية ٥٩].

وقـال: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأعراف، الآية ٦٥].

---

(١) جامع البيان ١٩/ ٦٧.

(٢) تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ١٨٠.

وقال: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف، الآية ٧٣].

وقال: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف، الآية ٨٥].

وقوله تعالى لخاتم النبيين ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء، الآية ٢٥].

دعا شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ قومه إلى الإيمان بالله ووحدانيته وقال لهم: ﴿... اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف، الآية ٨٥].

• **الوحي والرسالة**:

ما من شك أن شعيبًا كان يوحى إليه كسائر الرسل الذين قصَّهم الله تعالى على خاتم النبيين ﷺ في القرآن، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء، الآية ١٦٣].

وبذلك كان ممَّا دعا إليه شعيب قومه أن يؤمنوا بالوحي، وأن يؤمنوا -تبعًا لذلك- بصدق رسالته، قال تعالى على لسان شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأعراف، الآية ٩٣].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾﴾ [الشعراء، الآيات ١٢٣ - ١٢٥].

وقال تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [الشعراء، الآيات ١٤١- ١٤٣].

فما كان منهم إلا أن: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن

نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾﴾ [الشعراء، الآيات ١٨٥ - ١٨٩]. ولما رأى من تكذيبهم وإعراضهم وإنكارهم، فما كان منه إلا أن ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأعراف، الآية ٩٣].



المبحث الرابع عَشَر[١] مُوسَى وَهَارُون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

- **نسب موسى وهارون** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

تذكر المصادر الإسرائيلية والنصرانية أن موسى هو ابن عمرام بن قهات بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وأن أم موسى هي يوكابد أخت قهات، وعمة عمرام، وقد أنجبت يوكابد لعمرام مريم وهارون، ثم موسى[٢]، وأن موسى عاش ١٢٠ سنة[٣]، ونستطيع أن نضع هذا النسب على هذا النحو تقريبًا إلى الذهن:

إبراهيم عاش ١٧٥ سنة.

إسحاق عاش ١٨٠ سنة.

يعقوب عاش ١٤٧ سنة.

لاوي عاش ١٣٧ سنة.

قهات عاش ١٣٣ سنة.

عمرام عاش ١٣٧ سنة.

يوسف عاش ١١٠ سنة.

وهارون هو أخو موسى، فقوله: (يَا ابْنَ أُمَّ) فيه دليل على أن أمهما واحدة، أما أختهما التي يقول اليهود: إن اسمها مريم وأنها كانت نبية[٤]، فهي التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا

(١) كتاب تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ١٨٧.

(٢) خروج ٦: ١٦، ٢٠.

(٣) سفر التكوين ٢٥: ٧، ٣٥: ٢٨، ٤٧: ٢٨، وخروج ٦: ١٦، ١٨، ٢٠، وتثنية ٣٤: ٧.

(٤) خروج ١٥/ ٢٠.

عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾ [القصص، الآيتان ١٠ - ١١].

- **تاريخ مولد موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وزمنه عند المؤرخين:**

يكاد عامة المؤرخين يجمعون أن ولادة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كانت في عهد الأسرة المصرية التاسعة عشرة (١٣٥٠-١٢٠٥ق. م)، على اختلاف بينهم في اسم الفرعون الذي ولد في زمنه موسى.

ويقول د. تيودور.هـ.روبنسن: فإذا ما صدقنا تفاصيل الاضطهادات التي جاء بها الإصحاح الأول من سفر الخروج؛ فإن فرعون الذي سام بني إسرائيل الخَسْفَ لا بد أن يكون رمسيس الثاني (١٣٠٠-١٢٢٥ ق. م).

تاريخ الملوك والفراعنة الذين حكموا مصر من زمن يوسف إلى موت موسى		تواريخ خاصة بيوسف وموسى
أسماء الملوك والفراعنة	تاريخ الحكم قبل الميلاد	
ملوك الهكسوس من الأسرة ١٣-١٦	١٥٨٠-١٧٨٨	ميلاد يوسف سنة ١٧٤٥ ق.م
سكنن رع الأول (الأسرة ١٧)	١٦١٥-١٦٣٥	
سكنن رع الثاني (« ١٧)	١٦٠٥-١٦١٥	
سكنن رع الثالث (« ١٧)	١٥٩١-١٦٠٥	وفاة يوسف سنة ١٦٣٥ ق.م
وزخبرع كاموزا (« ١٧)	١٥٧١-١٥٩١	
سنحت ان رع (« ١٧)	١٥٨٠-١٥٨١	
أحمس (مؤسس الأسرة ١٨)	١٥٥٧-١٥٨٠	ولادة موسى سنة ١٥٧١ ق. م
أمنحتب الأول (« ١٨)	١٥٤١-١٥٥٧	
تحتمس الأول (« ١٨)	١٥٠١-١٥٤٠	
تحتمس الثانى (« ١٨)	١٤٧٩-١٥٠١	خروج موسى ١٥٠١ ق.م
حتشبسوت (ملوكة) (« ١٨)	١٤٧٩-١٥٠١	
تحتمس الثالث (« ١٨)	١٤٤٧-١٤٧٩	

أمنحتب الثانى («١٨)	١٤٢٠-١٤٤٧	وفاة موسى
تحتمس الرابع («١٨)	١٤١١-١٤٢٠	١٤٥١ ق.م
أمنحتب الثالث («١٨)	١٣٧٥-١٤١١	
إخناتون («١٨)	١٣٥٨-١٣٧٥	
سمنكارع («١٨)	١٣٥٨	
توت عنخ آمنون («١٨)	١٣٥٣-١٣٥٨	
آي («١٨)	١٣٥٠-١٣٥٣	
الأسرة التاسعة عشر		
حورمحب	١٣٢١-١٣٥٠	
رمسيس الأول	١٣٢٠-١٣٢١	
سيتى الأول	١٣٠٠-١٣٢٠	
رمسيس الثانى	١٢٢٥-١٣٠٠	سنة متأخرة عن
مرنبتاح	١٢١٥-١٢٢٥	ولادة موسى
أمن سيس	١٢١٥	سنة متأخرة عن
سابتاح	١٢٠٩-١٢١٥	خروج موسى
سيتى الثانى	١٢٠٥-١٢٠٩	

١- بلغ موسى أشده واستوى، وهو يبلغ من العمر نحو ٦٠ سنة.

٢- لبث في أرض مدين في خدمة شيخها في مقابل زواج ابنته نحو (٨ سنوات).

٣- الرجوع إلى مصر بالرسالة وإظهار المعجزات حتى الخروج نحو (سنة واحدة).

والسن الذي بلغ فيه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أشده كان في الوقت الذي قتل فيه المصري في مدينة عين شمس، والآيات المفصلات الأخرى التي ذكرها الله في قوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الأعراف، الآية ١٣٣].

أمر الله موسى وهارون أن يبلغا فرعون بأنه قد أوحى إليهما أن العذاب لمن

كـذب وتولى، قال لهما جل شـأنه: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ [طه، الآيتان ٤٧ – ٤٨].

وهكذا بلغ موسى وهارون عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ الرسالة، وطلبا من فرعون وآله وقومه أن يؤمنوا بهذه الرسالة، وقد جاء موسى ببينة على صدق رسالتها، ومع ذلك اتهم الملأ من قوم فرعون موسـى وهارون بالسـحر، فبعد أن ألقى موسى، كما قال الله تعالى عـن ذلـك: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الأعراف، الآيات ١٠٧ – ١٠٩].

بـل ولقـد كذبوا بالرسـل جميعًـا كما فعلـت الأمم التـي أهلكها الله مـن قبل، واستبعدوا أن يرسل الله رسلًا من البشر، قال تعالى عنهم: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المؤمنون، الآيتان ٤٧ – ٤٨].

وجاء ذكر الشيطان كذلك في قصة موسـى وفتاه، في قولـه تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الكهف، الآيات ٦٠ – ٦٣].

ذكْر الشـيطان على هذه الصورة في قصة موسـى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ يبين لنا أن موسى لا بد وأنه أظهر الشـيطان في دعوته على حقيقتـه، فوصفه بأنه عدو مضلٌّ مبين، وأنه يستولى على ذاكرة الإنسان فربما أنساه شيئًا من أوامر الله أو جَنَح به عن عبادته.

ويلاحظ أن الآية الأولى نزلت في حادثة حصلت لموسى قبل النبوة والرسالة، وأن الآيـة الثانية نزلت بعد الرسـالة، وأن الذي نسـى الحـوت في الأصل هو فتى

موسى، وهو الذي كان مكلفًا بحفظه، وأن النسيان ما نسب إلى موسى ضمنًا إلَّا على سبيل الصحبة، وأن النسيان لم يكن نسيانًا لشيء من فروض الدين.

وكون الشيطان عدوًّا للإنسان، والموسوسَ له، والعاملَ على إضلاله وإغوائه كما تقدم في قصة آدم، وكما جاء في قصص الرسل السابقين على موسى، بل والرسل الذين جاءوا من بعده عقيدة إسلامية تخالف عقائد الكفار الذي يعبدون الشيطان كما قدمنا.

وضرب الله مثلًا للبعث في قصة البقرة (١)، التي حكى الله عنها فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة، الآيات من ٦٧ - ٧٣](٢).

وهكذا بيّن الله لبني إسرائيل على يدي موسى، أن الله قادر على أن يحيي

---

(١) ذكر الله تعالى هذه القصة لرسوله احتجاجًا على من لم يؤمن بالبعث من قريش (الجامع لأحكام القرآن ٤٠٤).

(٢) قيل: قتل قتيل من بني إسرائيل فطرح في سبط من الأسباط، فأتي أهل ذلك القتيل إلى ذلك السبط فقالوا: أنتم والله قتلتم صاحبنا. قالوا: لا والله. فأتوا موسى فقالوا: هذا قتيلنا بين أظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا: لا والله يا نبي الله طرح علينا. فقال لهم موسى: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فقالوا: أتستهزئ بنا؟ فقال: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. فلما اهتدوا إلى البقرة وذبحوها أمرهم موسى أن يضربوا القتيل بجزء منها، فرجع إليه الروح وقالوا: من قتلك؟ فسمى القاتل ثم عاد إلى ميتته (جامع البيان ١/ ٢٧٠-٢٨٥).

الموتى، حتى لا يكفروا باليوم الآخر والبعث، وحتى لا يشكُّوا في رسالة موسى ولا يكذبوه في إخبارهم عن القيامة.

والدليل على أن هذه المعجزة كان من أهم أسبابها إثبات النشور، قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [البقرة، الآية ٧٣]. وهذا خطاب من الله تعالى لعباده المؤمنين، واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث، فهو يقول لهم: اعتبروا أيها المكذبون بالبعث بعد الموت ن بإحيائي هذا القتيل بعد مماته، فإني كما أحييته في الدنيا، فكذلك أحيي الموتى بعد مماتهم، فأبعثهم يوم البعث. وقد ذكر الله تلك القصة لرسوله الكريم ﷺ للاحتجاج بها على مشركي العرب، وكان من بني إسرائيل يومئذ من يعلم هذه القصة (١)

وقال جل شأنه: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤﴾ [البقرة، الآية ٥٤].

وغضب موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عندها رأى بني إسرائيل يعبدون العجل الجسد من دون الله، وتبرأ مما فعله قومه ولجأ إلى الله قائلًا: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١﴾ [الأعراف:١٥١].

هكذا يتبين لنا أن الله تعالى سن لنا الاستغفار والتوبة، وأنه يشترط في الاستغفار الإيمان بالله تعالى، وأن الله يتوب على التائبين إذا كانوا صادقين في رجوعهم إلى الله، واتبعوا الطريق السويَّ الذي رسمه لهم المرسلون، ويشترط كذلك أن يُكفِّر التائب عن الجرم الذي اقترفه حسب التعاليم الإلهية، ولقد ذكر الله لنا أنه كان من شروط قبول توبة عبدة العجل من بني إسرائيل أن يقتلوا أنفسهم كما تقدم.

(١) جامع البيان، ١/ ٢٨٦.

والتوبـة كما قدمنا يشـترط فيها أن تكون عقب الجُـرْم، ولا تكون عند الموت والتأكـد من الهلاك، كتوبة فرعون، الذي قال الله تعالى عنه: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةًۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس، الآيات ٩٠ – ٩٢].

- **دعوة موسى** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **لفرعون وقومه:**

تكرَّر ذكرُ اسـم موسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القرآن: مائة وستًّا وثلاثين مـرة، فهو أكثر نبـيٍّ من الأنبياء ذُكر اسـمه في القـرآن، وفي بعض الأحيان يطيـل القرآن الحديث عنه، وذلك في سـورة البقرة، وسـورة المائدة، وسـورة الأعراف أطال ذكر قصته خصوصًا بعد أن نُجّي بنو إسرائيل من آل فرعون، وفي سورة طه، وسورة القصص، وسورة الشعراء، وفي سور كثيرة من القران الكريم. ولقد أرسل الله تبارك وتعالى الآيات والبراهين الدالة على صدق رسـالته وما أكثرها إلى بني إسـرائيل فقال الله تعالـى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [هود: ٩٦]، والآيـات هي المُؤَيِّـدات الدالات علـى صحَّـة النبوَّة وصدق النبيّ، أو ما يُسِّـميه علماء العقائـد أو علماء الكلام في تراثنا: (المعجـزات). والقرآن لم يجئ بهذا المُصْطَلح مطلقًا، فكلمة المعجزات لم تَجئ في القرآن أبدًا، إنما جاء في القرآن: الآيات والبيِّنات، فالله يُؤيِّد رُسلَه بآياته وببيِّناته: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الحديد: ٢٥].

فالله أرسل رُسله بالآيات، أي: ما يدلُّ على صدقهم وصحَّة دعوتهم، قد يكون ذلـك بمعجـزة خارقة للعادة، مثـل: قوم صالح، ولكـن أحيانًا قد تكـون لهم آية وهي: سـيرة الرسـول نفسـه، سـيرتُه دالَّة على صدقه، وأنه غير كذَّاب، قد تكون شهادة قومه له بأنهم لم يَروا فيه إلا خيرًا، ولم يسمعوا عنه إلا صدقًا.

والله تعالى أرسل سيدنا موسى بتسعَ آياتٍ بيِّنات، إلى فرعون وقومه وهي: (العصا، واليد البيضاء، الطوفان، الجراد، القمل، الضفادع، الدم، خروج الماء اثنتي عشرة عينًا من الصخرة، انشقاق البحر إلى اثني عشر طريق).

وقد حثَّ الله تعالى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على أن يجتهد في تبليغ الدعوة بأسلوب حكيم فيه رفق ولين رغبةً في إيمان فرعون، لعله يرجع إلى الفطرة، ويتذكر الحق، ويخشى عذاب الله وعاقبة الكفر والطغيان، فقال تعالى لموسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٣-٤٤].

وقد دار حوار الدعوة بين موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وفرعون -لعنة الله عليه- وقد ورد ذكر هذا الحوار في أكثر من موضع بالقران الكريم، في سورة الشعراء وسورة طه وذلك قبل إظهار الآيات الدالة على صدق نبوته، فلما أظهر أول آيتين رموه بالسحر وجمعوا السحرة لميقات يوم حدده لملاقاة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ والله تبارك وتعالى دائمًا ينصر رُسله. وكانت بداية مطالب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد دعوة فرعون إلى عبادة الله وحده كما هو حال جميع الأنبياء والمرسلين أن يرسل معه بني إسرائيل كما قال الله تعالى حاكيًا عن موسى وهارون قولهما لفرعون: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه: ٤٧]، أي أطلِق سراح بني إسرائيل، وأرسلهم معنا ولا تعذبهم باستخدامهم وقتل أبنائهم قد جئناك بالحق مؤيَّدين بآية من ربِّك ربِّ السماوات والأرض، والآية هي العصا واليد والسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى.

السلام: هو الأمن والعافية وحسن العاقبة، وحفظ الله وعنايته على من اتبع هداه وآمن برسله وصدق بكلماته.

إن الله قد أوحى إلينا فيما أوحى أنَّ عذابه يحقُّ على من كذب بآياته وتولى ولم يؤمن، وأعرض عن ذكره واتخذ آيات الله هزوًا، هذا ما كان من أمر الله لموسى وهارون، فاستمَعَا لأمر الله وذهَبَا إلى فرعون وبلَّغا له ما أُمِرا به من القول في حكمة

وموعظـة حسـنة وقول لين، فمـاذا كان جواب فرعون لهما بعد هـذا؟ لقد أنكر أن يكون الله ربَّه، واستنكف واستكبر فردَّ عليهما السؤال في كبرياء وجحود قال: فمن ربكما يا موسى؟ فكأن الله رب موسى وهارون وحدهما، وليس ربًّا لفرعون وقومه ورب العالمين، تَجاهَل فرعون أمر ربِّه، وسـأل موسـى سؤال تعنُّت وعناد، ونادى موسى باسمه كالمحتقر الذي لا يعترف بنبُوَّته ولا برسالته هو وأخيه هارون، وأفرد موسى بالتصريح باسمه؛ لأنه يعلم أنه هو الأصل في القضية، وهو القائم بأمر الدعوة والمحاور لفرعون، ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه: ٥٠].

أوحـى الله إلى موسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، فأجـاب فرعون بجواب سـديد مقنع، فعرّف ربـه تعريفًـا بينًـا بوصفين يعجـز عنهما فرعـون وغير فرعـون، عرَّف ربـه بالخلق والهدايـة، وهما وصفان خاصان بالله تبارك وتعالـى ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه: ٥٠]، ربنا الذي خلق كل شيء على هيئة خاصة سواها تسوية، ثم هدى كل مخلوق إلى القيام بمهمته التي خلقه الله من أجلها أحسـن قيام، وفي هذا باب واسـع من العلم لمن أراد أن يطلع على حكمة الله ورحمته بمخلوقاته، ما من شيء خلقه الله إلَّا ومكَّنه بما مكَّنَه به من الإلهام الذي يؤدي به وظيفته التي خلق من أجلها، وألهـم الحيوانات أن تبني بيوتها وأوكارها وأعشاشـها، وأن تربِّي صغارها وأن تجمع أقواتها، وسـلَّحها بالأسـلحة التي تدافع بها عن نفسـها، والآية أعم من الحيوانـات دقيقها وجليلها، بل إنها تعُـمُّ كل ذرة، وكل مخلوق في الأكوان علويها وسفليها، مما نبصر وما لا نبصر، وتنطبق أيضًا على جوارحنا وأعصابنا وعروقنا، كل مخلوق على الهيئة التي تصلح به، وألهمه أن يؤدي وظيفته أداء دائبًا مستمرًّا إلى أجله المضـروب، وجاءت: «ثم» هنا، لا للمهلة فليس ثمة مهلة بين خلق الأشياء وهدايتها، وإنما هي لإلفاتنا إلى حكمة الهداية، بعد الخلق ورحمة الله بخلقه وإتقانه لصنعه، فكم يمكننا أن نحصي مخلوقات الله في هذا الكون الواسع؟ ومن ذا الذي

يحصي وظائف المخلوقات كلها ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

وفي غير موضع من القرآن الكريم نجد الخلق مقرونًا بالهداية، هنا في محاورة موسى لفرعون، وفي محاورة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾﴾ [الشعراء: ٧٨]، وفي سُورَة، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الأعلى: ١ - ٣]، وهذا النمط من الهداية نجده في سُورَة النحل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: ٦٨ – ٦٩]. وكذلك ألهم الله النمل والجراد والطيور والحيتان والدواب، وكل شيء خلقه الله، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: ٣٨]، وتتسع هذه الهداية لجميع المخلوقات حتى الذرات من الجماد والسحب والأمطار والنبات، كل يسير في خطة معينة مرسومة، والنجوم والكواكب تسبح في أفلاكها في نظام دقيق، وكان فرعون يستمع لموسى وهو يحاوره ولم يرد عليه؛ لأنَّه يعلم في قرارة نفسه أن هذا الكلام حق، وإنما ذهب في مرائه مذهبًا آخر، فسأل عن القرون الماضية: أعلى هُدًى هي أم في ضلال؟ ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥١ – ٥٢].

قال فرعون لموسى: فما بال القرون الأولى؟ أي الأجيال الماضية، سأل هذا السؤال وكأنه تأثر بكلام موسى، وأحس في نفسه بنوع من التذكر، ومهما بلغ أحد من الطغيان فإنه لا بدَّ أن تمر به لحظات يتجلى فيها نور الحق في ضميره، وتقوم به عليه الحجة، ولكن سرعان ما تطغى الشهوات والأهواء فينكُص على رأسه، ونعوذ بالله من غلبة الأهواء وطغيان الشهوات وهذا الحوار الذي قام بين موسى وفرعون هو من فقه الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ . ولما أن طغى فرعون وتكبر ولم يؤمن بالله تعالى كانت نهايته الهلاك في القصة المشهورة والمعروفة؛ ذلك بأن أغرقهم الله في البحر.

المبحث الخامس عشر دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

• **ذكره في القرآن** [(١)]:

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء، الآية ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿...وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾﴾ [الإسراء، الآية ٥٥].

• **نسبه وزمنه**:

ذكر في إنجيل متى وإنجيل لوقا أن داود هو ابن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[(٢)].

وذكرت المصادر التاريخية اليهودية والنصرانية أنه تولى الملك سنة (١٠٥٥ق. م[(٣)])، وقالوا: كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك، وملك أربعين سنة، في حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وفى أورشليم ملك ثلاثًا وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا[(٤)].

وسوف نبين ذلك فيما يلي في شكل قد يساعد على أخذ فكرة عن نسب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ وزمنه وعلاقته ببعض أقربائه من الرسل والنبيين، حسب المراجع اليهودية التي قد يكون فيها أثر من الحقيقة، وحسب ما جاء في قول بعض المؤرخين من المسلمين:

---

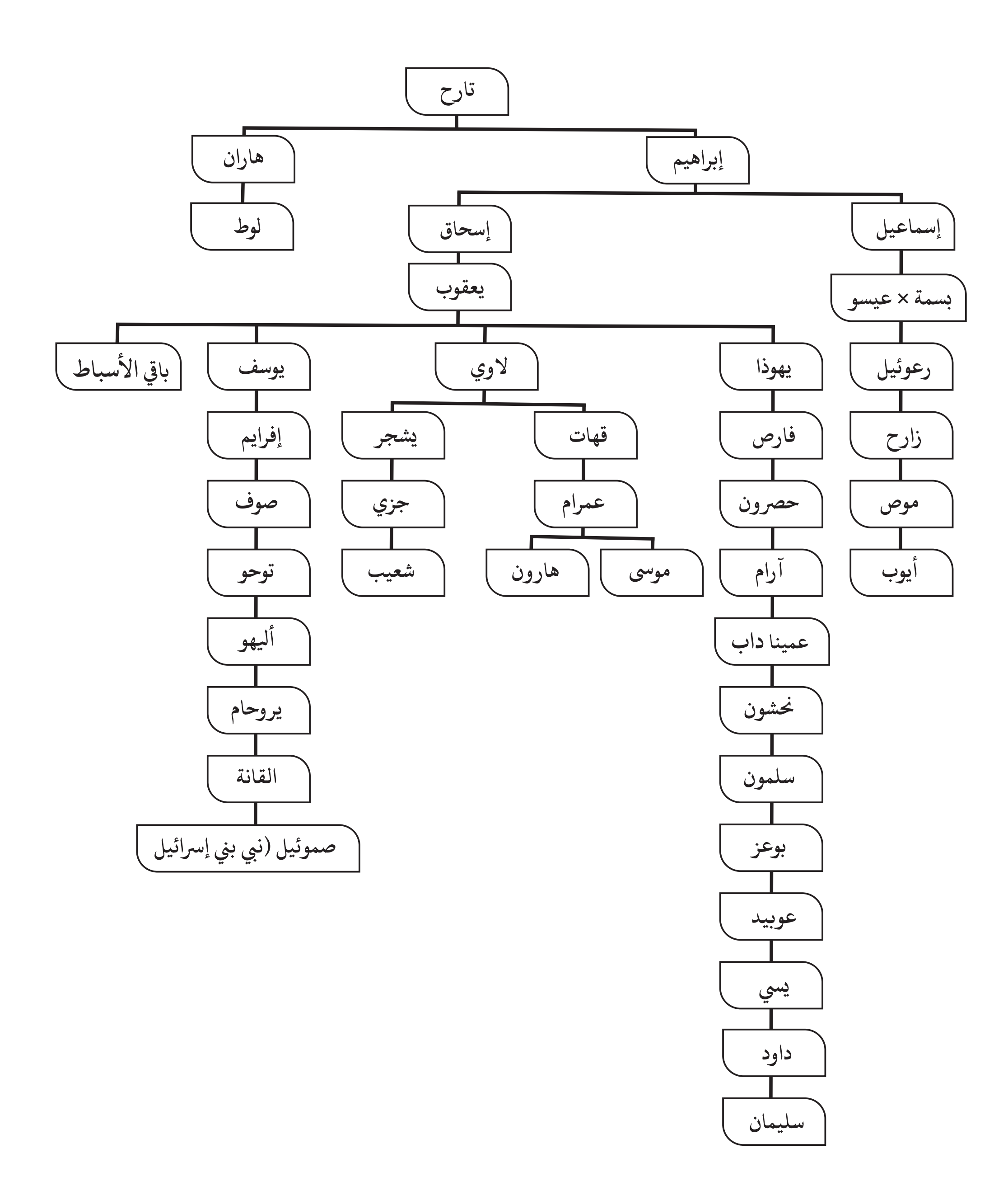
(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ٢/ ٢٦٥؛ وكتاب تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ٢٢٩.

(٢) متى ١ / ١ - ٦، ولوقا ٣ / ٣١ - ٣٤.

(٣) مرشد الطالبين ص ١٠٢.

(٤) (٢ صموائيل ٥ / ٤، ٥).

شكل رقم (١)


تارح
إبراهيم
هاران
لوط
إسماعيل
إسحاق
بسمة × عيسو
يعقوب
رعوئيل
زارح
موص
أيوب
يهوذا
لاوي
يوسف
باقي الأسباط
فارص
حصرون
آرام
عمينا داب
نحشون
سلمون
بوعز
عوبيد
يسي
داود
سليمان
قهات
يشجر
عمرام
موسى
هارون
جزي
شعيب
إفرايم
صوف
توحو
أليهو
يروحام
القانة
صموئيل (نبي بني إسرائيل

• **العقائد في شريعته:**

ـ الزبور:

قيل: إن زبور داود عَلَيْهِ السَّلَامُ عبارة عن دعاء علمه داود: تحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود [1]، وقيل: إن معنى قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء، الآية ١٦٣]، أي: آتينا داود الكتاب المسمى زبورًا، كما سمى الكتاب الذي أوتيه موسى التوراة، والذي أوتيه عيسى الإنجيل، والذي أوتيه محمد ﷺ الفرقان، لأن ذلك هو الاسم المعروف به ما أوتى داود [2]. ونحن نرى أن الزبور كتاب سماوي أوحى إلى داود كسائر الكتب التي أوحى بها إلى الرسل، فيه فرائض وحدود وأحكام، وغير ذلك مما أتى به الرسل، لقد جعل الله داود خليفة في الأرض، وأمره أن يحكم بين الناس بالحق، فكيف يكون خليفة من غير علم؟ وكيف يحكم بين الناس من غير أحكام أنزلت إليه يحكم في نطاقها، وفى حدودها؟ وكيف يميز بين الأحكام الباطلة والأحكام الصالحة التي ترضى الله، ألم يقل له الله جل شأنه: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص، الآية ٢٦].

ألم يؤته الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء؟ ألم يقل له الله تعالى: ﴿...وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ... ﴿٢٥١﴾﴾ [البقرة، الآية ٢٥١].

إن الذين زعموا أن الزبور الذي أنزل على داود عَلَيْهِ السَّلَامُ محض تمجيد وتحميد، قد تأثروا بسفر المزامير الذي جاء في (العهد القديم)، وظنوا أن ما أنزل على داود كان كله على هذا النحو، مع العلم بأن المسيحيين أنفسهم لم يستطيعوا

(١) جامع البيان ١٥ / ٧١، والجامع لأحكام القرآن ٦ / ١٧ ونهاية الأرب ١٤ / ٥٥.

(٢) جامع البيان ٦ / ٢٠.

الادعاء بأن المزامير التي وردت في كتبهم كلها خاصة بداود، ولم يملكوا إلا القول بأن داود نظم أكثرها، وأما الباقي من سفر المزامير، فقد نظم بعضه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وبعضه هامان، وكذلك آساف وبدوثون وأنبياء آخرون كانوا في مدة الأسْر البابلي، وبعضهم بقي إلى ما بعده، وقالوا: فثلاثة وسبعون مزمورًا منه منسوبة صريحًا إلى داود، وكذلك المزمور التسعون إلى موسى، ويظهر من مضامين بعض المزامير أنها كتبت في وقت السَّبْي، وبعضها في وقت الرجوع، وأنه يوجد مزامير كثيرة لم يتفق المفسرون على كاتبيها ولا على تاريخ كتابتها... إلخ[(١)]، ويبلغ عداد المزامير مائة وخمسين مزمورًا، على ما زعم أهل الكتاب.

• **الربوبية، والألوهية، والوحدانية، والوحي:**

لاشك أن الله كان يوحى إلى داود الزبور كما أوحى لسائر الرسل الكتب المنزلة، كما جاء في الآية (١٦٣) من سورة النساء، وبدهي أن داود أخبر قومه بأمر الوحي، ولقد كان في بني إسرائيل بقية يؤمنون بالربوبية والإلوهية والوحدانية، فلم يك حال داود مع قومه كحال الرسل الذين أرسلوا إلى أقوام يقل فيهم من عنده استعداد للإيمان والهداية وإتباع سبيل الرشاد، ولذلك لم يأت القرآن الكريم بآيات صريحة في بيان تلك العقائد في دين داود ورسالته، فقد كان بينهم بقية من المؤمنين بشريعة موسى وعقائده، وكان فيهم نبي بني إسرائيل وطالوت، ولم يكن من داود إلا أنه وصل لهم القول لعلهم يتقون.

• **الرسالة:**

طبيعي أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ أبلغ قومه وعشيرته أنه رسول الله إليهم، وكان المعروف عند بني إسرائيل أنه مرسل بعد نبي بني إسرائيل، وكان أمر الرسل من قبله معروفا كذلك في ذلك الزمن، وكان من الشائع حينذاك إرسال الرسل من بني إسرائيل،

---

(١) مرشد الطالبين ص ١٢٦ وما بعدها.

الواحد بعد الآخر، ولم يكن هذا أمرًا مستغربًا، وكان من وظيفة رسل بني إسرائيل أن يدعوا الناس إلى الإيمان بأن الله يرسل رسله لهداية الناس ودعوتهم إلى عبادة الله الذي لا إله غيره.

• الإيمان بالمعجزات:

من المعجزات التي أعطاها الله لداود تسخير الجبال معه يسبحن والطير، قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء، الآية ٧٩]. وقال: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾ [ص، الآيتان ١٨- ١٩].

ولقد كانت المعجزات التي أجراها الله على يد الرسل جميعًا والنبيين، من دلائل صدق النبوة، ومن دلائل الربوبية والألوهية وقدر الله وقوته وإبداعه وخلقه، وأنه لا إله إلَّا هو.

• الابتلاء والفتنة:

من العقائد الدينية ابتلاء الله لعباده فتنةً لهم، وقد فتن الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى يكون مثلًا لقومه ولغيرهم، قال الله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾ [ص، الآية ٢٤].



المبحث السادس عشر[١] سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ

- **ذكره في القرآن:**

قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ، الآيات ١٢ – ١٤].

- **نسب سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وزمنه:**

سليمان رسول الله هو ابن داود رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴿١٦﴾﴾ [النمل، الآية ٦١]، وكانت توليته الملك سنة (١٠١٥ ق. م) وقيل: كانت الأيام التي ملك فيها سليمان في أورشليم على كل إسرائيل أربعين سنة[٢].

- **العقائد في دين سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ:**

ـ الوحي، والرسالة، والوحدانية:

كان يوحى إلى سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ – كما جاء في آية سورة النساء– كما يوحى إلى جميع النبيين، وخلف أباه داود عَلَيْهِ السَّلَامُ في الرسالة، ومن أدلة ذلك أنه بعث إلى ملكة سبأ، يدعوها إلى الإيمان بالله وإتباع الدين الإسلامي.

وقال الهدهد لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير، ٢/ ٢٨٥؛ وكتاب تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ٢٣٩.

(٢) (١ملوك ١١/ ١٣).

وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ [النمل، الآيات ٢٢ – ٢٦].

فكانت الدعوة إلى الإيمان بالوحدانية هي أساس دعوة سليمان، ولقد أشرنا من قبل إلى أن الدعوة إلى التوحيد في دعوة أنبياء بني إسرائيل كان ذكرها مقتضبًا في كتاب الله؛ لأن هؤلاء الأنبياء لم يأتوا بشرائع مستقلة عن شريعة موسى، وأن العقائد المبينة في التوراة الحقيقية، هي عين العقائد التي ذكرها أنبياء بني إسرائيل لأقوامهم ودعوا إليها المؤمنين بالله كأهل سبأ، كما قدمنا.

والمفروض كذلك أن جميع الرسل من أنبياء بني إسرائيل في بلاد العرب كرروا الدعوة كغيرهم من النبيين إلى الإيمان بوجود الله ووحدانيته وقدرته وخشيته ولتوكل عليه، وغير ذلك من صفات الله وصفات أفعاله، وكل ما يتصل بالعقائد التي كُلِّف بتعليمها المرسلون، مما يظهر في الآيات الكريمة التي تروى أعمالهم ووعْظهم وقصصهم وسِيرهم، وتمسكهم بتبليغ رسالات ربهم.

ـ الشياطين وإغواؤهم الناس:

لاشك أن رسالة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هي أبرز الرسالات التي وضحت فيها عقيدة وجود الشياطين وضوحًا تامًّا، فقد كان سليمان يستخدم الشياطين استخدامًا ظاهرًا، يحس الناس بأثره، ويرون بأعينهم مالا يمكن إنكاره أو مجرد الشك فيه، من أعمالهم وصناعاتهم المختلفة، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنبياء، الآية ٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ، الآيتان ١٢ – ١٣].

ـ الجزاء:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [البقرة، الآية ١٠٣].

أي لو أنهم آمنوا بالتوراة التي حرمت مزاولة السحر، واتقوا المعاصيَ التي حكيت عنهم، لأثيبوا مثوبة من عند الله خيرًا مما شروا به أنفسهم، أي إن شيئًا قليلًا من ثواب الله تعالى في الآخرة الدائمة، خير من ثواب كثير في الدنيا الفانية، فكيف وثواب الله تعالى كثير دائم[1].



(١) روح المعاني (١/ ٢٨٤).

المبحث السابع عشر(١) إلياس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

• ذكره في القرآن:

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام، الآية ٨٥].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الصافات، الآيات ١٢٣- ١٣٢].

• نسبه، وزمنه، والتعريف به:

- قول المؤرخين من المسلمين:

عن **ابن إسحاق**: أن إلياس هو ابن يسى بن فنحاص بن العيزار بن هارون أخى موسى(٢)، **وقال ابن قتيبة**: هو من سبط يوشع بن نون، بعثه الله إلى أهل بعلبك، وكانوا يعبدون صنمًا يقال له: «بعل»، وملكهم اسمه «أحب»، وامرأته «أزبيل»، وكان يستخلفها على ملكه إذا غاب فتحكم بين الناس، وكانت قتَّالة الأنبياء قد قتلت منهم بشرًا، وهى بنت ملك صيدا، وعُمِّرت عمرًا طويلًا، وتزوجها سبعة من ملوك بني إسرائيل، وما من ملك إلا وتقتله، وهى التي قتلت يحيى بن زكريا(٣).

وعن **ابن سعد**: أن إلياس هو ابن تشبين بن ألعازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب(٤).

---

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ج٢/ ٢٤١؛ وكتاب تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ٢٤٩.

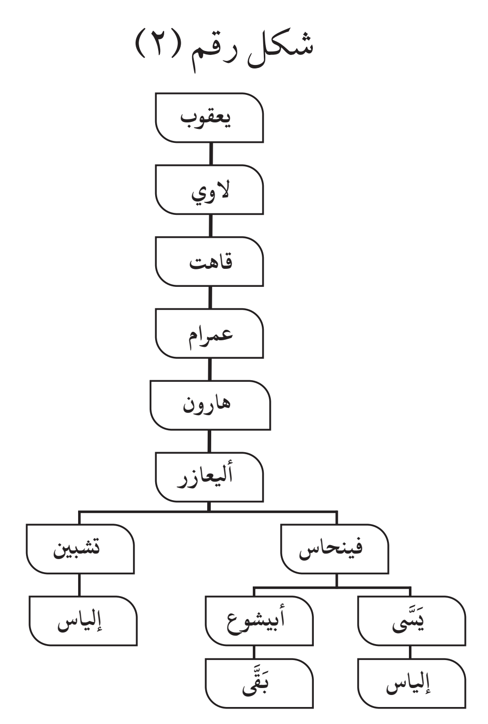
(٢) جامع البيان (١/ ١٧٢)، وراجع « نهاية الأرب» (١٤/ ٩).

(٣) المعارف (ص٢٣، ٢٤)، ويلاحظ أن الفقرة الأخيرة تخالف الترتيب الزمني.

(٤) الطبقات الكبرى (١/ ٥٥).

وهذه الأقوال مستقاة من المصادر الإسرائيلية، غير أننا لم نجد فيها أن فنحاس (فنحاص) ولد ولدًا يسمى «يسى»، حسب قول **ابن سعد**، فقد ذكر ولد لاوي إلى فينحاس، وذرية فينحاس في سفر «أخبار الأيام الأول « في الإصحاح السادس، وجاء فيها أن فينحاس ولد أبيشوع وأبيشوع ولد «بقى»[(١)]، ويكون نسب إلياس حسب المصادر الثلاثة كما يلي، مع العلم بأن إلياس لم يأت في المصدر اليهودي أنه من ولد أليعازار:

شكل رقم (٢)



ويلاحظ أن ابن قتيبة أخرج إلياس من نسل لاوي، وجعله من سبط يوشع بن نون، أي من ولد أفرايم بن يوسف بن يعقوب، غير أنه ذكر ما يستفاد منه أنه هو «إيليا» نفسه الذي جاء ذكره في «العهد القديم»، أما ابن سعد فقد ذكر أنه ابن تشبين، وفعل ذلك لأن سفر الملوك سماه: إيليا التشبى[(٢)].

(١) أخبار الأيام الأول (٦/ ٤،٥).

(٢) الملوك الأول، (٢١/ ١٧).

ـ **قول المصادر الإسرائيلية:**

أرسـل إلياس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في عهد آخاب بن عمـري، كما قدمنا، وقد تولى آخاب الملك سـنة (٩١٨ق. م)، وهو الملك السـابع ملوك إسـرائيل الذيـن تولَّوا ملك إسرائيل بعد وفاة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سنة (٩٧٥ق. م)، وبعد انقسام مملكة سليمان إلى مملكتين حكم أحداهما ملوك يهوذا، وحكم الأخرى ملوك إسرائيل(١).

● **العقائد في رسالة إلياس** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:(٢)

مع قلة عدد الآيات التي أنزلها الله تعالى في إلياس، فإن فيها ما يمكن الاستدلال به على رسالته، وما اشتملت عليه من العقائد الأساسية التي جاء بها سائر النبيين.

ـ **الرسالة والمعجزة:**

ما جاء في قوله تعالـى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [الصافات، الآيتان ١٢٣- ١٢٤].

يفهم منه أن إلياس لا بد أنه أعلم قومه بما ذكره الله تعالى من أنه من المرسلين، وأن الله تعالى يرسـل رسـله للناس من جنسـهم ليبينوا لهم سـبيل الخير وطريق

---

(١) ذكرت المصادر الإسرائيلية أن ملوك إسرائيل الذين تولوا ملك إسرائيل بعد وفاة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كانوا أشرارًا، فأولهم بريعام بن نباط ملك ٢٢ سنة وكان شريرًا، عمل عجلي ذهب، واحدًا في بيت إيل، والآخر في دان، ومنع الشـعب من الصعود إلى أورشـليم للعبادة. والملك الثاني هوناداب بن بريعم، تولى سـنة (٩٥٤ ق. م)، وقد سـار في طريق أبيه وفي خطيئته، وتولى بعده بعشـا بن أخسـا سـنة (٩٥٣ ق.م)، وكان على دين بريعام كذلك وسـار في طريقه وخطيئته، وملك ابنه أسـلة سـنة (٩٣٠ ق.م) وكان مثل أسلافه، فقتله عبده زمري وهو يسكر، وتولى بعده زمري سنة (٩٢٩ ق.م)، وملك سبعة أيام وانتحر حرقًا، وتولى بعده عمري سنة (٩٢٩ ق.م) وسار كذلك في خطيئة بريعام، وكان أشـر جميع الذين قبله، وتولى بعده ابنه أخاب الذي ظهر في زمنه إلياس. «مرشـد الطالبين»، (ص١٠٣،١٠٤).

(٢) تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ٢٥٥.

الرشـاد، ولـم تكن هذه العقيدة مسـتغربة في بني إسـرائيل في ذلك الزمان، وكانوا يكذبـون الرسـول المرسـل إليهم لمجـرد العناد والكـبر، وتغلُّـب الأوهام على عقولهـم، وتسـلُّطها علـى أذهانهم، ولقـد كان منهم من يؤمن بالرسـالة نفسـها، خاصة أن بني إسرائيل كان الله يرسل إليهم وقتئذ الرسل متتابعين متواترين.

وإن صح ما جاء في رواية اليهود أن إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ أتاهم بمعجزة القربان الذي تأكله النار، فإن رسـالته تكون قد شـملت وجوب الإيمان بالمعجزات التي تأتى على يد الرسل من الله جل شأنه، لإثبات رسالتهم، ولتحدى المارقين عن الدين، ولبيـان قدرة الله وعظمته وإبداعـه، وقدرته بصفة خاصة على أن يهلك المكذبين بالدين ويخزيهم في الحياة الدنيا.

- الربوبية والوحدانية:

شملت رسالة إلياس إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ الدعوة إلى الإيمان بأن الله رب كل شيء، وأنـه لا إلـه إلا هو، لقوله لقومـه: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [الصافات، الآيتان ١٢٥-١٢٦].

أتعبدون «بعلًا» الذي لا يستطيع أن يخلق شيئًا، وتتركون عبادة أحسن من قيل له خالق، وهو الله معبود كم أيها الناس، الذي يستحق عليكم العبادة، ربكم الذي خلقكـم، ورب آبائكـم الماضين قبلكم، لا الصنم الذي لا يخلق شـيئًا، ولا يضر ولا ينفع[1]، فالله هو الخالق الوحيد ولا إله إلاَّ هو، فليس يشاركه في خلقه وملكه «بَعْل» الذي زعمتم أنه ربكم.

- الآخرة:

قال تعالـى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الصافات، الآيتان ١٢٧ – ١٢٨].

---

(١) جامع البيان (١/ ٢٣-٦١).

ولا شك عندنا أن ما قاله الله تعالى من أنهم ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ بسبب تكذيبهم الرسول، وعدم الاستماع له، قد بينه إلياس لقومه، وأنه حذرهم من عذاب الآخرة، إذا هم أصروا على تكذيبهم رسالته، خاصة أننا ما وجدنا من رسول إلَّا وقد حذر قومه من الآخرة، وليس بمعقول لدينا ألَّا يذكر إلياس قومه بما جاء به النبيون من قبله من كل ما يتصل باليوم الآخر من بعث وحساب وجنة ونار، بما لا بد أن يفسِّر به لفظ: ﴿مُحْضَرُونَ﴾.

والآية الكريمة: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ يفهم منها كذلك أن الكفار كذبوا إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ في أنهم محضَرون، فذكر الله وأكد القول بأنهم ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾، وبذلك يكون إلياس قد حوت رسالته عقيدة الآخرة وكل ما يتصل بها من قيام الساعة، والبعث، والحساب، والجنة والنار والخلود فيهما.

ـ التقوى:

إن لفظ: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الذي جاء في رسالة إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ – لفظ شامل جامع لجميع العقائد التي ينتظر أن يكون إلياس قد دعا قومه إلى الإيمان بها، من الإيمان بالله ووحدانيته وخشيته، وإطاعة أوامره، والتوبة، والفتنة، والذنب، والجزاء، وغيرها؛ ولهذا جاء هذا اللفظ أو معناه في رسالة النبيين، كما قدمنا من قبل، وذكرنا من أمثلة تكذيب المخاطبين بالرسالات للرسل والأنبياء.



المبحث الثامن عشر[1] اليسع عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

- **ذكره في القرآن:**

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [ص، الآية ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الأنعام، الآية ٨٦].

- **نسبه، وزمنه، والتعريف به:**

- قول المؤرخين المسلمين:

ذكر ابن سعد أن اليسع جاء بعد إلياس، وأنه اليسع بن عزى بن نشوتلخ بن أفرام بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق[2].

وقيل: كان بعد إلياس اليسع، فمكث ما شاء الله أن يمكث يدعوهم إلى الله مستمسكًا بمنهاج إلياس وشريعته حتى قبضه الله عَزَّوَجَلَّ إليه.

وعن محمد بن إسحاق: هو اليسع بن أخطوب.

وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه: اليسع، وهو الأسباط بن إبراهيم، ويقال: هو ابن عم إلياس النبي، ويقال: كان مستخفيًا معه بجبل قاسِيُونَ من ملك بعلبك، ثم ذهب معه إليها، فلما رُفع إلياس خلفه اليسع في قومه، ونبَّاه الله بعده، ذكر ذلك عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه، قال: قال غيره: كان ببانياس[3]. وقيل: اليسع هو ابن أخطوب بن الصخوز[4].

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ج٢/ ٢٥٢؛ وتاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ٢٥٩.

(٢) الطبقات الكبرى، (١/ ٥٥).

(٣) البداية والنهاية، (٢/ ٤).

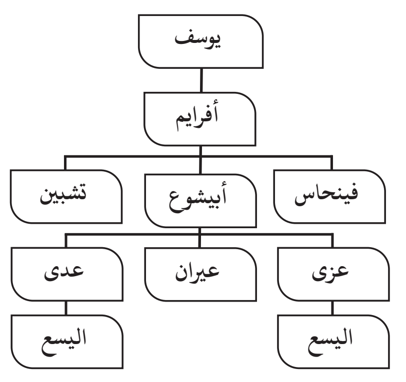
(٤) جامع البيان، (٧/ ١٧٣).

وقال بعضهم: إن اليسع كان موجودًا قبل الملك شاول (طالوت).

ويذكر كل من الطبري والثعلبي آراء بعض من ذهبوا إلى أن اليسع هو الخَضِر، بينما يذكر خوندمير الرأي القائل بأن اليسع هو ذو الكفل، مع تقريره بأنه من نسل أفرايم بن يوسف، هذا مع قول آخرين بأن اليسع خلفه ذو الكفل[١].

والرأي السائد بين المؤرخين المسلمين أن اليسع من نسل أفرايم بن يوسف، مع اختلاف قد يكون سببه تصحيف في اسم «شوتالح بن يوسف» الذي جاء ذكره في كتب اليهود (عدد ٢٦: ٣٥، ٣٦)، ويلاحظ أن كتب اليهود ذكرت أن «شوتالح» ولد «عيران»، ولم تذكر اسم اليسع من نسله، ويلاحظ كذلك أنه اختلف في والد اليسع، هل هو (عزى) أو (عدى) على هذا النحو:

الشكل رقم (٣)



ونرى أن النسب الذي ذكره المؤرخون المسلمون يجعل اليسع في زمن يسبق الزمن الذي حددته كتب اليهود بمراحل طويلة، إذ جعلوه في الجيل الثالث بعد أفرايم، أي في جيل يقع في مستوى الجيل الذي جاء فيه موسى وهارون تقريبًا، وهذا في رأينا يختلف عما نحن مضطرون للأخذ به حسبما جاء في تاريخ اليهود، وفي حدود معينة.

(١) دائرة المعارف الإسلامية، (٢/ ٦٠٩، ٦١٠).

• **العقائد في رسالته:**

مادام اليسع قد جاء عقب إلياس عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، فلا بد أنه سار على منهجه، وأن تكون رسالته قد تضمنت العقائد التي دعا إلياس قومه إلى الإيمان بها، خصوصًا أنه من أنبياء بني إسرائيل المتعاقبين الذين أرسلوا مذكِّرين بشريعة موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ، التي لا نستطيع أن نقول إنها أهملت إهمالًا تامًّا في جميع أفراد أمم الأسباط، ولا بد أن يكون اليسع ذكر قومه بوجوب الرجوع إلى كتاب موسى وتعاليمه والإيمان بما جاءت به العقائد الصحيحة التي يسلم بها المؤمنون، ولا بد أن يكون اليسع قد حذرهم من عقاب الآخرة، وذكرهم بما ذكره المرسلون من أهوال الموقف، وأخبرهم بأن المتقين أعد الله لهم الجنة خالدين فيها، وأن العاصين لهم النار خالدين فيها.

وطبيعي أن أساس دعوة اليسع كانت دعوة إلى ترك عبادة الأوثان والأصنام والتماثيل، ولا شك أنَّه دعا قومه إلى الإيمان بالله وتوحيده، وأنه جاء بالمعجزات التي تثبت صدق رسالته وصدق رسالة جميع الرسل قبله، وأنه دعاهم إلى الإيمان بالوحي، وبأن ما يخبرهم به إنما هو من عند الله، يوحى إليه بما يريد منهم أن يفعلوه ويؤمنوا به.



المبحث التاسع عشر(١) يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

• ذكره في القرآن:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾ [الصافات، الآيات ١٣٩ - ١٤٨].

• نسبه، وزمنه، والتعريف به:

- قول المؤرخين المسلمين:

أجمع المؤرخون المسلمون أن يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو ابن متى. وقال ابن قتيبة: إن الله أرسله من بعد إلياس إلى أهل نينوى(٢). وقيل: الْتَقمَه الحوت حتى مرَّ به على الأيلة، ثم انطلق به حتى مر به على دجلة، ثم انطلق به حتى ألقاه في نينوى من أرض الموصل، وكانت رسالته بعد ما نبذه الحوت(٣).

ويمكن تلخيص رسالة يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقصته كما جاءت في (العهد القديم) على هذا النحو: أوحى الله إلى يونس أن يذهب إلى نِينَوى ليهديهم، حيث إن معاصيهم وشرورهم قد تكاثرت، فذهب يونس ليهرب إلى ترشِيشَ، فنزل يافا، وركب سفينة كانت متوجهة إلى ترشِيشَ فرارًا من الله عَزَّوَجَلَّ، فأرسل الله ريحًا شديدة إلى البحر فهاج، وأوشكت المركب على الغرق، وكان يونس نائمًا، فجاء إليه رئيس النُّوتية وطلب منه أن يدعو الله لينقذهم، واقترح بعضهم عمل قرعة،

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير، ج١/ ٣٩٦؛ وكتاب تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي د. محمد وصفي ص ٢٦٥.

(٢) المعارف، ص٢٤، ونيونى: مدينة على دجلة، كانت قصبة آشور، وموقعها بالقرب من الموصل.

(٣) جامع البيان، (٧/ ١٧٣)، و(٣٧/ ٦٥).

فاقترعـوا ووقعت القرعة على يونـس، وظنوا أن هذه المصيبة التي حلت بهم هي بسـبب يونس، فسـألوه عن حاله، فأخبرهم أنه عبراني، وأنـه خائف من الرب إله السماء الذي صنع البحر والبر، فتشاءموا منه وسألوه ماذا يصنعون ليسكن البحر، قال لهم: خذوني واطرحوني في البحر فيسـكن البحر عنكم؛ لأنني عالم أنه بسببي حدث هذا النَّوْءُ العظيم عليكم. وطرحوا يونس في البحر فسـكن البحر، وأرسـل الله حوتًا فابتلع يونس فمكث في بطنه ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ.

فصلـى يونـان إلى الرب إلهه من جوف الحوت، ودعاه بدعاء مذكور في سـفر يونان، فأمر الله الحوت فقذفه في البر.

وأوحـى الله إلـى يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مـرة أخرى أن يذهـب إلى نينـوى، ويبلغهم الرسـالة التـي يوحيهـا الله إليه، وعند بـدء دخوله المدينـة قال: بعـد أربعين يومًا تنقلب نينوى، فآمن أهل نينوى بالله وصاموا جميعًا، ولبسـوا مسوحًا؛ من كبيرهم إلى صغيرهم، وآمن ملك نينوى وقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه، وتغطَّى بمَسْحٍ كسـائر أهـل نينوى، وجلس على الرمـاد، وأمر الملك وعظمـاء مملكته أن يجأر جميع الناس إلى الله بشدة، ويرجعوا كل واحد عن طريقه، فرضي الله عنهم.

• **العقائد في رسالة يونس** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

ذكـر الله في القـرآن الكريم أن يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رسـوله، وأنه أوحى إليه كما جاء في آيـة سـورة النسـاء، قـال تعالـى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾ [النساء، الآية ١٦٣].

وأنه نادى بالتوحيد ربه قائلًا: ﴿...لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾ [الأنبياء، الآية ٨٧].

وتدل قصته في كتاب الله على أنه تاب عن ذنبه، وأنه استغفر ربه، وأن الله سمع له وتاب عليه، مما يدل على وجود عقائد الذنب والتوبة والاستغفار في رسالته.

واستقرار يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في بطن الحوت سالمًا يدل على وجود عقيدة المعجزة في رسالته. وفى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٣٩﴾ [الصافات، الآية ١٣٩]، تصريح بوجوب الإيمان برسالة الرسل. وطبيعي أن يونس حكى لقومه ما أخبرنا به الله من أنه سبَّح ربه وهو في جوف الحوت، وأنه لولا ذلك للبث في بطنه إلى يوم يبعثون، وهو ما يدل على أنه حمل في رسالته عقيدة البعث والحساب واليوم الآخر. وإلقاء يونس في الماء والتقام الحوت له، يشير إلى عقيدة الابتلاء والامتحان والفتنة. وإنبات شجرة اليقطين يشير إلى قدرة الله وخلقه.

وذكر الله أن قوم يونس آمنوا، أي آمنوا بوحدانية الله، وبجميع العقائد التي ذكرناها، بما فيها قدرة الله على تعذيب العاصين وإهلاكهم، كما أهلك أممًا قبلهم عصوا ربهم، وأنه لا يخزى المؤمنين، وهو قول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ٩٨﴾ [يونس، الآية ٩٨].

وقرب الزمن نسبيًّا بين رسل بني إسرائيل يشعرنا بأن الدعوة كانت كأنها جاءت في زمن متصل الطرفين، خاصة أنها جاءت في بقعة محددة من الأرض، وبين قوم يمثلون ذرية رجل واحد هو «إسرائيل»، ويتبعون كتابًا واحدًا هو التوراة، كتاب موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأن العقائد الصحيحة كانت تتردد بينهم بوساطة الرسل والمؤمنين منهم، ونعتقد أن إرسال رسل بني إسرائيل على التواتر، كان هدفه الأول تثبيت إيمان المؤمنين، والمحافظة على العقائد الصحيحة التي توارثوها عن الصالحين منهم، ومحاولة تقوية ناحية الإيمان في قلوب مزعزعى الإيمان والمترددين، والضرب على أيدي أئمة الكفر والإلحاد والمارقين الذين لا يرجى إصلاحهم، والذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون.



المبحث العشرون [١] زكريا ويحي عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ

- **ذكرهما في القرآن:**

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام، الآية ٨٥].

- **نسب زكريا** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **وزمنه:**

أ ـ نسبه وزمنه عند الكتّاب المسلمين:

قيل: إن زكريا هو زكريا بن أزن بن بركيا [٢]، وقيل: هو ابن أزن، وكان هو وعمران بن ماتان بن يعاقيم من ولد داود النبي؛ من سبط يهوذا بن يعقوب، وكانا في زمان واحد، فتزوج زكريا إيساع ابنة عمران أختًا لمريم ابنة عمران، واسم أم مريم «حَنَّة»، وكان يحيى وعيسى ابني خالة، وكان زكريا نجارًا، وأشاعت اليهود أنه ارتكب مع مريم الفاحشة وقتلوه في جرف شجرة قطعوها وقطعوه معها[٣]. وقيل: هو ابن بسوى من بني يهوذا بن يعقوب[٤].

وقيل: إن زكريا هو أبو يحيى، وهو ابن بَرْخِيا من ولد يهوذا، وقيل: من ولد سليمان، أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل بعد أن عادوا من أسْر بابل وانغمسوا في المعاصي، وكانت زوجته إيشاع بنت فاقود أخت حنة زوجة عمران بن ماثان. وقيل: إن زوجة زكريا اسمها إيشاع، وأنه زوج خالة مريم[٥] وليس زوج أختها، كما قال ابن قتيبة.

---

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ٢/ ٣٤٧. وتاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ٢٧١.

(٢) جامع البيان ٧/ ١٧٢.

(٣) المعارف، (ص٢٤)، وراجع روح المعاني (١/ ٥٦١).

(٤) الطبقات الكبرى (١/ ٥٥).

(٥) التسهيل (١/ ١٠٥)، و(٣/ ٣٢).

ـ زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المذكور في (العهد القديم):**

نرى ضرورة ذكر شيء عن زكريا المذكور في (العهد القديم)؛ لنفرق بينه وبين زكريا الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم، ولقد دعانا إلى هذا ما رأيناه من خلط بعض الكتّاب بينهما، فالقول بأن زكريا أرسله الله إلى بني إسرائيل بعد أن عادوا من أسر بابل، وأنه ابن برخيا، يوجه الفكر إلى زكريا بن بَرْخيا بن عِدُّو، الذي نزح مع جده من بابل إلى أورشليم مع زر بابل بن شألتيئيل، وعِزْرا وغيرهم من زعماء اليهود[١].

ـ زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **المذكور في العهد الجديد:**

جاء في إنجيل لوقا[٢] ما يلي: كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا، وامرأته من بنات هارون واسمها الْيَصابات، وكانا كلاهما بارَّيْن أمام الله، سالكَيْن في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم، ولم يكن لهما ولد، إذ كانت اليصابات عاقرًا، وكانا كلاهما متقدمين في أيامهما.

ثم ذكروا أن زكريا دخل الهيكل، فظهر له ملاك الرب، وبشَّرهُ بأن امرأته ستلد له ولدًا تسميه «يوحنا»، وأن هذا المولود سوف يهدى كثيرين من بني إسرائيل إلى الله، فقال زكريا للملاك: كيف أعلم هذا لأني أنا شيخ وامرأتي متقدمة في أيامها، فأجاب الملاك وقال له: أنا جبريل الواقف قدام الله، وأُرسلت لأكلمك وأُبشرك بهذا، وها أنت تكون صامتًا ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذي يكون فيه هذا؛ لأنك لم تصدق كلامي الذي سيتم في وقته[٣].

---

(١) (نحميا ١: ١٢، ١٦، ٤).

(٢) ذكرت المصادر النصرانية أن إنجيل لوقا كتب سنة٦٣ ميلادية في بلاد الروم، وأن لوقا لم يكن من الحواريين الاثني عشر. «مرشد الطالبين» (ص٢٢٣، ٢٢٤)، وهذا الإنجيل عبارة عن خطاب أرسله لوقا إلى صديقه ثاوفيلس كما ذكر في مقدمته.

(٣) لوقا ١/ ١٨-٢٠).

وعلى هذا يكون زكريا قد أرسل إلى بني إسرائيل قبل ولادة المسيح، وبعد إلياس واليسع بنحو سبعمائة سنة حسب التواريخ التي ذكرناها من قبل، وربما يكون فد تخللت هذا الزمن رسالات لم يذكرها الله تعالى(١).

ـ القرآن حدد زمن زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **وزمنه:**

لقد حدد لنا القرآن الكريم الزمن الذي وجد فيه زكريا، فقد عاصر مريم أم المسيح، وكان كفيلها، قال الله تعالى: ﴿..وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ...﴾ [آل عمران، الآية ٣٧]، فكانت رسالته بذلك قبيل ولادة عيسى ابن مريم.

• نسب يحيى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **وزمنه:**

يحيى هو ابن زكريا عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، وكان معاصرًا لعيسى ابن مريم، كما يدل على ذلك سياق الآيات الكريمة، إذ إنه في أثناء كفالة زكريا لمريم سأل الله الولد.

• العقائد في رسالتي زكريا ويحيى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ:

لا شك أن كلًّا من زكريا ويحيى كان من أنبياء بني إسرائيل الذين أوحى الله إليهم أن يدعوا قومهم إلى الإيمان به، وإتباع رسله، واعتناق العقائد الصحيحة واجتناب عبادة الآباء والأجداد، وحثّهم على عبادة الله وحده لا شريك له.

ـ الربوبية والوحدانية:

إن مناداة زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ربه بلفظ: (رَبِّ) دل على إيمانه بالربوبية التي دعا إليها قومه.

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنبياء، الآية ٨٩].

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية ١٦٤]، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ...﴾ [سورة غافر، الآية ٧٨].

وقال: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران، الآية ٣٨].

وقال: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [آل عمران، الآية ٤٠].

وقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾ [مريم، الآية ١٠].

وطبيعي أن الدعوة إلى الإيمان برب العالمين شملت الدعوة إلى الإيمان بوحدانية الله الذي وصفه زكريا بأنه: ﴿خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾، وبأنه: (.. سَمِيعُ الدُّعَاء..)، ولو كان زكريا يؤمن بغيره لدعاه دونه.

ـ المعجزات:

تشمل دعوة زكريا الإيمان بالمعجزات، وبأن الله قادر على كل شيء، وإلا لما قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران، الآية ٣٨].

وهو يعلم كل العلم أنه بلغ من السن مبلغًا ينقطع فيه النسل، وتنعدم فيه الوظيفة التناسلية انعدامًا كليًّا؛ بل وخاصة أنه يعلم أن امرأته عاقر لا تحمل، وأن أعضاءها التناسلية غير قابلة للتلقيح والحمل.

لقد دعا زكريا ربه أن يهب له ولدًا، وهو على يقين من أنه هو وزوجه غير قابلين للتناسل، ولكنه يؤمن بالله وبقدرته وبأنه يفعل ما يشاء، وأنه خلقه وزوجه، وخلق كل الخلق من العدم، فلا يصعب عليه أن يرزقه بولد مهما بلغ هو وزوجه درجة اليأس من التلقيح والولد، ولهذا قال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾﴾ [مريم، الآيات ٤ – ٦].

وما كان تعجب زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما أخبر بأنه وزوجه سيلدان، إلا من فرط

الدهشـة، وهو انفعال إنسـاني عادى، فهو لم يشـك مطلقًا في قـدرة الله على الإتيان بالمعجزة، ولكن المفاجأة التي دعته إلى التسـاؤل هي: كيف يرجع إلى حالة الصبا والشـباب مرة أخـرى، ولقد حدث لزكريا مـا حدث لإبراهيم وزوجـه من قبل؛ إذ قالت: ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ [هود، الآية ٧٢].

إن المعجـزة التـي حدثـت لزكريا وزوجه كيـف كان الأمر لو أنهـا لـم تحدث مصحوبـة بتحدي المعاندين أو غير المصدقين بنبوة زكريا، لكنها حدثت أمامهم وتحت سـمعهم وبصرهم، وسـارت على أي حـال دليلًا علـى أن زكريا مرضي عنـه من ربه وأنه قريب منه، وأن في الاسـتماع له اسـتماعًا لأوامـر الله، والاهتداء بـه اهتداء بهدي الله، خصوصًا أن هذه المعجزة اقترنت بآية، وهى ألا يكلم زكريا الناس ثلاثة أيام إلَّا رمزًا[١]، قال تعالى على لسـان زكريا ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾ [مريم، الآية ١٠].

ـ الرسالة والكتب المنزلة[٢].

طبيعي أن يدعو زكريا الناس إلى الإيمان برسـالة الرسل جميعًا، وهو إذ يفعل ذلك فإنما يفعل ما يؤمن به، فهو يؤمن بيعقوب والأسـباط وبأنبياء بني إسـرائيل (يعقـوب)، والدليل على هذا قوله له: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾﴾ [مريم، الآيتان ٥ – ٦].

بـل لقـد كان زكريـا يؤمـن بنبوة ابنـه قبـل أن يولـد، قـال الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ

(١) نحـن نعتقـد أن لفـظ: (لا) هنـا للنفـي، أي: إن زكريا فقد النطـق ثلاث ليال سـويًّا، فكما أن أعضاءه الجنسـية رجعـت إليها وظيفتها إلى وقـت ما، فكذلك جهاز النطق عنـده فقد وظيفته إلـى فترة معينة، وبذلك تكون هذه آية لزكريا يسـتطيع ملاحظتهـا كل الناس، وهذه الآية تؤكد الآيـة الأصلية، وتعمل على لفـت أنظار الناس إليها، وتوجيههم إلـى التفكير في الله الذي بيده كل شيء.

(٢) تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ٢٨٠.

ﭐلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران، الآية ٣٩].

ولقد بينت هذه الآية الكريمة كذلك أن يحيى يؤمن بالمسيح قبل أن يراه، وهو قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران، الآية ٣٩].

والمسيح هو هذه الكلمة، فقد قال الله له: «كـن» فكان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ ﴿١٧١﴾﴾ [النساء، الآية ١٧١].

- **العصيان وخشية الله** عَزَّوَجَلَّ:

قال الله تعالى في مناسبة استجابته لدعاء زكريا: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء، الآية ٩٠].

وفى هـذا دليل على أن المؤمن يجب أن يخشى الله وأن يرهب عذابه وانتقامه وبطشه، وأن يعمل الصالحات ابتغاء ثوابه ورحمته، فالمؤمن هو الذي يؤمن بالثواب والعقاب، ويؤمن بأن العصيان سيئ المغبة، وأن الذي يريد الله به الخير يجنِّبه المعاصي كما جاء في قوله تعالى عن يحيى: ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾﴾ [مريم، الآية ١٤].

ولقد بين الله تعالى أن زكريا دعا قومه إلى تجنب المعاصي، والتسلح بذكر الله، وأن يفعلوا ما يفعله هو امتثالًا لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران، الآية ٤١].

وقال: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿١١﴾﴾ [مريم، الآية ١١].



المبحث الحادي والعشرون[1] المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ

- **ذكره في القرآن:**

قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ...﴾ [المائدة، الآية ٧٥].

وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾ [الزخرف، الآيات من ٦٣ – ٦٥].

- **نسبه وزمنه:**

لقد رأينا كيف أن المسيح كان معاصرًا ليحيى بن زكريا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ،وأنه من ولد داود من سبط يهوذا، هذا حسب قول الكتَّاب المسلمين، فإذا ما رجعنا إلى المراجع النصرانية وجدنا اختلافًا بين إنجيلي متى ولوقا في بيان نسب المسيح، ونرى أن نرجع إلى هذين المصدرين لنأخذ فكرة عن صلة المسيح بإسرائيل، والسبط الذي ينتهي إليه نسبه، وصلة القرابة بينه وبين غيره من سائر النبيين.

جاء في إنجيل الإصحاح الأول: كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم، إبراهيم ولد إسحاق، وإسحاق ولد يعقوب، ويعقوب ولد يهوذا وإخوته، ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامر، وفارص ولد حصرون، وحصرون ولد أرام، وأرام ولد عميناداب، وعميناداب ولد نحشون، ونحشون ولد سلمون، وسلمون ولد بوعز من راحاب، وبوعز ولد عوبيد من راعوث، وعوبيد ولد يسى، ويسى ولد داود الملك، وداود الملك ولد سليمان من التى لأوريا، وسليمان ولد رحبعام، ورحبعام ولد أبيا، وأبيا ولد آسا، وآسا ولد يهوشافاط، وهوشفاط ولد يورام،

(١) تاريخ الرسل والأنبياء والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي ص ٢٨٥.

ويـورام ولد عزيا، وعزيا ولد يوثام، ويوثام ولد أحـاز وأحاز ولد حزقيا، وحزقيا ولد منسى، ومنسى ولد آمون، وآمون ولد يوشيا، ويوشيا ولد يكنيا، وإخوته عند سـبى بابل، وبعد سبى بابل يكنيا ولد شألتيئيل، وشـألتيئيل ولد زربابل، وزربابل ولـد أبيهـود، وأبيهود ولـد ألياقيم، وألياقيـم ولد عازور، وعـازور ولد صادوق، وصـادوق ولد أخيم، وأخيم ولد أليود، وأليود ولد أليعـازر، وأليعازر ولد متان، ومتان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوسـف؛ رجل مريم التي ولد منها يسـوع الذي يدعى المسيح. فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلًا، ومن داود إلى سبى بابل أربعة عشر جيلًا، ومن سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلًا[١].

وأمـا لوقـا فيقول في إنجيلـه: ولما ابتـدأ يسـوع كان لـه نحو ثلاثين سـنة، وهـو علـى ما كان يظن ابن يوسـف بن هالي بـن متثات بن لاوي بـن ملكى بن ينا بن يوسـف بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسـلي بن نجاي بن مآث بن متاثيا بن شمعي بن يوسف بن يهوذا بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شألتيئيل بن نيـري ابن ملكـي بن أدى بن قصم بن المودام بن عير بن يوسـى بـن أليعازر بن يوريم بن متثات بن لاوي بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن ألياقيم بن مليا بن مينان بن متاثا بن ناثان بن داود بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشـون بـن عميناداب بن أرام بن حصرون بن فارص بـن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[٢].

وبمراجعة الإنجيلين نجدهما يتفقان في سلسـلة النسـب من إبراهيم إلى داود، ولكننا إذا انتقلنا إلى سلسـلة النسـب بعد ذلك وجدنا هنالك اختلافًا ظاهرًا، إذ إن متى جعل المسيح من سلالة سليمان بن داود، وجعله لوقا من نسل ناثان بن داود،

---

(١) متى ١/ ١-١٧).

(٢) (لوقا ٣/ ٢٣-٣٤)

وقال متى: إن يورام ولد عزيا[1]، وهو مخلف لما جاء في (العهد القديم) الذي جاء فيـه أن يورام ولد أخزيـا، وأن أخزيا ولد يواش، وأن يواش ولد أمصيا، وأن أمصيا هـو ولد عزريا، وأن عزريـا ولد يوثام [2] كما يلاحظ أن متى صحَّفَ اسـم «عزريا» فجعله «عزريا». هذا مع العلم بأن الأسـماء التي أسـقطها متى هي أسـماء ملوك مشـهورين، وسـنذكر في الجـدول تاريخ توليـة كل منهم ملك يهوذا أو إسـرائيل، وسنضع مدة ولاية كلٍ منهم في الجدول بين قوسين:

داود

حسب إنجيل متى		حسب إنجيل لوقا
سليمان	توفي عام (١٠١٥ق م)	ناثان
رحبعام	توفي عام (٩٧٥ق م)	متاثا
أبيا	توفي عام (٩٥٨ق م)	مينان
آسا	توفي عام (٩٥٥ق م)	مليا
يهوشافاط	توفي عام (٩١٤ق م)	ألياقيم
يورام	توفي عام (٨٦٨ق م)	يونان
...	(أخزيا تولى عام (٨٨٥ق م)	يوسف
...	(يواش تولى عام (٨٧٨ق م)	يهوذا
...	(أمصيا تولى عام (٨٣٧ق م)	شمعون
عزيا (عزريا)	تولى عام (٨١٠ق م)	لاوي
يوثام	تولى عام (٧٥٧ق م)	متثاب
أحاز	تولى عام (٧٤١ق م)	يوريم
حزقيا	تولى عام (٧٢٦ق م)	أليعازر

---

(١) (متى ١/ ٨).

(٢) «ملوك ثاني» (٢٠،١٤،١٢،٨)، و«أخبار الأيام» (٢٥،٢٤،٢٢).

منسى	تولى عام (٦٩٧ق م)	يوسى
آميون	تولى عام (٦٤٢ق م)	عير
يوشيا	تولى عام (٦٤٠ق م)	المودام
		قصم
		أدي
		ملكي
يكنيا		نيري
شألتيئيل		شألبيئيل
زربابل		زربابل

من نوح إلى عيسى عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ **بالتاريخ الميلاد** (١)

أما وقد بينا نسب المسيح من وجهة نظر المسيحية، فنرى أنه من المناسب أن نذكر بعض التواريخ التي تحدد زمن بعض النبيين حسب رأى مؤرخي المسيحية، ليأخذ القارئ كذلك فكرة عن الارتباط الزمني بين الرسل والأنبياء الذين نؤمن بهم، ويؤمن بهم هؤلاء حسب وجهة نظرهم الخاصة كذلك، وسنذكر ما أمكننا ذكره من هذه التواريخ من زمن ولادة نوح إلى زمن المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ.

• **العقائد في رسالة المسيح** عَلَيْهِٱلسَّلَامُ :

كان المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ آخر أنبياء بني إسرائيل، أرسله الله إليهم خاصة(٢) ليذكرهم بالتوراة التي أنزلت إليهم، وبالتعاليم التي جاء بها من سبقه من الرسل والأنبياء، وليبين لهم العقائد الصحيحة التي تركوها واعتنقوا غيرها من العقائد الباطلة الفاسدة، وذكرت كتب النصارى أنه كان

(١) تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د محمد وصفي ص ٢٩٤.

(٢) جاء في كتب النصارى أنه قال: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة». (متى ١٥/ ٢٤)، قال الله تعالى في القرآن: (وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ...) [آل عمران، الآية ٤٩].

يوبخ الكتبة[١] والفريسيين[٢]؛ لمروقهم عن الدين وتمسكهم بتقاليد ورثوها ما أنزل الله بها من سلطان، فكان يقول لهم مثلًا: ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون؛ لأنكم تأكلون بيوت الأرامل، ولعلة تطيلون صلواتكم... أيها الجهال والعميان... أيهما أعظم: القربان أم المذبح الذي يقدس القربان... ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تعشرون النعنع والشبت والكمون وتركتم أثقل الناموس، الحق والرحمة والإيمان؟... أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل.. أيها الحيات أولاد الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم؟... إلخ[٣].

ولقد شملت رسالة عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كما جاءت في القرآن جميع العقائد الأساسية في الدين، وسنذكرها في هذا المقام، ويستطيع القارئ أن يستخلص من الآيات الكريمة التي سنذكرها فيما بعد، جميع العقائد الفرعية الأخرى، منها ما يتصل بالتوحيد، كقدرة الله وأوامره والتوكل عليه وخشيته، وغيره أي: غير التوحيد، ومنها ما يندرج تحت العقائد الأساسية كالذنب وفتنة الشيطان والجزاء وغيرها.

- الربوبية، والوحدانية، والرسالة، والمعجزات:

إن أول ما دعا إليه المسيح هو الإيمان بالربوبية ووحدانية الخالق والإيمان برسالة الأنبياء والمرسلين، كانت هذه الدعوة أول ما نطق به في المهد: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠﴾ [مريم، الآية ٣٠]، وكان كل همه بعد ذلك أن يدعو الناس

---

(١) الكتبة، ويقال لهم: الناموسيون، كانت وظيفتهم في الأصل نسخ الكتب الدينية، وكان أكثرهم يميل إلى مطالعة العلوم والفنون، ويفسرون الشريعة ويهذبون الشعب.

(٢) الفريسيون: هم أعظم الطوائف بين اليهود، وتقدسهم العامة، وكان أكثر حكماء السنة والكتبة منهم، وكانوا يعتبرون تقاليد المشايخ بقدر ما يعتبرون كلام الناموس وربما فضلوها عليه.

(٣) (متى ٢٣/ ١٤، ٣٣،٢٤،٢٣،١٩).

إلى طاعة الله وتقديم العبادة له دون سواه [١]، وكان يبين لقومه أن الله هو ربه وربهم، وأن الله هـو رب النـاس ومَلِكُهم وإلهُهـم، وكان يذكر لهم أن الاعـتراف بالربوبية والألوهية هو السبيل القويم الذي يؤدي إلى النجاة، قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الزخرف، الآيتان ٦٣ – ٦٤].

ومن المعجزات التي حققها الله على يد المسيح لإثبات رسـالته، وصدقه في الدعـوة إلى الإيمـان بالله وبيان قـدرة الله وقوته، معجزة إحياء الموتـى [٢]، وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك مما عده عيسى في قوله لقومه: ﴿...أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ

---

(١) جاء في كتب المسيحيين: أن إبليس عرض على المسيح أن يعطيه الدنيا جميعها إن هو سجد له، وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خرت وسجدت لي. حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد. (متى ٤/ ٩، ١٠). وهنالك جملة في كتب النصارى تصرح بالوحدانية تصريحًا ظاهرًا، وهذه الجملة قيل: إنها صدرت من المسيح، وهي أنه قال: « ولا تدعوا لكم أبًا على الأرض، لأنه أباكم واحد الذي في السماوات، ولا تدعو معلمين؛ لأن معلمكم واحد المسيح». (متى ٢٣/ ٩).
وإننا لنستطيع توضيح هذه الجملة وبيان المقصود منها، وهي أن المسيح إنما كان يدعوهم إلى قول: (لاَ إلهَ إلَّا الله وأن المسيح رسول لله).

(٢) يؤمن اليهود والنصارى أن من رسل الله من أحيا الموتى قبل المسيح، كإلياس واليسع كما قدمنا عند الكلام عنهما، وذكروا أن حزقيال أحيا جيشًا عظيمًا جدًّا بعد أن أصبحت أفراده عظامًا. (حزقيال ٣٧/ ١-١٠)، ونرجح أن هذه الحادثة هي التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٤٣]. ومن المرجح عند بعض مؤرخي المسلمين أن حزقيال كان نبيًّا من أنبياء بني إسرائيل، وامتدت رسالته من سنة (٥٩٥ق.م) إلى (٥٧٥ق.م)، وقد حُشدت في السفر المسمى باسمه في «العهد القديم « أخبار خيالية بعيدة عن الواقع.

ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران، الآيات ٤٩ - ٥١].

ويلاحظ أن قول المسيح إنه يفعل هذه المعجزات بإذن الله [١] هو لِلَفْتِ أنظارهم إلى أن الله يرسل مع رسله المعجزات التي تثبت رسالته؛ لتطمئن قلوبهم إلى دعوته رحمة من الله بهم، حتى لا تتسلط عليهم النفس الأمارة بالسوء فتقودهم إلى الهلاك.

والدليل على أن عيسى كان يحمل في رسالته وجوب الإيمان بجميع الرسل والنبيين، دعوته إلى التصديق برسالة موسى، كما كان يوجب التصديق برسالة محمد خاتم النبيين ﷺ، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٦﴾﴾ [الصف، الآية ٦].

وتعترف النصارى بأنه يؤمن بيحيى، وقد تَعمَّد على يديه أمام الناس كما قدمنا، وبأنه يؤمن بموسى وبالتوراة، فقد ذكروا أنه قال لأبرص شفاه: انظر أن لا تقول لأحد، بل اذهب أرِ نفسك للكاهن وقدِّم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم' وقالوا: حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلًا: على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه [٢].

---

(١) جاء في كتب النصارى اعترف المسيح بأن المعجزات التي على يديه إنما هي من عند الله. (متى ١١/ ٢٧)، وجاء فيها أن الناس جميعًا رأوا هذه المعجزات واعترفوا بقدرة الخالق الذي يحقق مثل هذه الأفعال الخارقة للعادة على يد البشر، من ذلك قول متى: «فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانًا مثل هذا». (متى ٨/ ٩).

(٢) (متى ٢٣/ ١-٣).

ـ البعث، والقيامة، والجنة، والنار:

جاءت عقيدة البعث في رسالة المسيح كما جاءت في رسالات غيره من النبيين، فقد أعلن هذه العقيدة منذ كان في المهد صبيًّا؛ إذ قال: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم، الآية ٣٣].

إن هذه الآية الكريمة تبين أن الله يوجد الإنسان عامة في هذه الحياة الدنيا بطريق التناسل والولادة، وإن المسيح خاصة وجد بطريق الولادة من غير ذكر، وأن عناصر تكوينه هي عناصر تكوين كل الناس، وكان كلامه في المهد هو الحجة على براءة أمه مريم من البغاء: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران، الآية ٥٩].

وأنَّ الله كما أوجده في هذه الدنيا من جسم بشري فإنه سوف يميته كذلك كسائر البشر، وأنه سيبعث كذلك مثلهم، وأن ولادته على غير العادة لا تعني خروجه مستقبلًا عن القدر الذي قدره الله على البشرية جميعًا، وما جرى على فم عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في المهد في هذه الآية الكريمة هو إعلان لحقيقة البعث التي لا شك أنه قد آمن بها كل من سمع عيسى حينئذ من قوم مريم، ولا شك أن هؤلاء نقلوا كلام المسيح الذي تفوه به في المهد إلى كل من يلوذ بهم، وطبيعي أن لفظ: «الْبَعْث» كان مفهومًا للمخاطبين، أو لبعضهم، فلا يخلوا هذا البعض من أنه سمع شيئًا عن البعث ممن كان مؤمنًا برسالة النبيين من قبل كيحيى وزكريا عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ.

وطبيعي أن يفسر المسيح كل ما يتعلق بعقيدة البعث بعد تكليفه بالرسالة، وبهذا شملت رسالته عقيدتي الجنة والنار، فمن آمن بالله واتبع رسوله وآمن برسالته دخل الجنة، وأما من كفر بذلك دخل النار، ولا شك أن الإيمان بأن هنالك جنة وهناك نارًا في دار الجزاء هو أصل من أصول العقائد التي بعث النبيون لبيانها، حتى يعلم كل فرد من الناس ما سوف ينتظره في الحياة الآخرة، فلا يستطيع أن

يدعـى عدم علمـه بذلك وقتئذ، وحتى يحذر المؤمنـون فيعبدوا الله رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه ويخلصوا في عبادته ولا يشركون بعبادة ربهم أحدًا.

والدليـل على أن المسـيح أدى ما عليه من تبليغ كل هـذا، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة، الآية ٧٢].

ولقـد ذكـر الله في القـرآن الكريـم أن كلًّا من التـوراة والإنجيل جـاء فيه ذكر الجنـة، كمـا جاء ذكرها فيمـا بعد في القـرآن، وأنه جاء في هذه الكتـب المنزلة أن الله تعالى وعد المقاتلين في سـبيل الله جنـة الخلد، وأنهم إذا فقدوا حياتهم في هذه الدنيـا وأموالهم، فإنهم سـيحيون الحيـاة الحقيقية في الجنة، وسـينالون فيها ما لا يعـد ما كان لهم في الدنيا شـيئًا مذكـورًا، وجاء هذا في قولـه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة، الآية ١١١].

بل لقد ذكَّر المسـيح الناس قبيل وفاته بكل ما يتعلق بيوم القيامة، والحسـاب والجنـة والنار، وحذرهم من الخروج عن طاعة الله، وأكد لهم ما ذكره لهم طوال حياتـه معهـم، ونعتقد أنـه أخبرهم بما ذكـره الله وأوحاه إليه من قبـل موته: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [آل عمـران، الآيات ٥٥ – ٥٧].

إن هذه الآيات الكريمة التي خاطب الله بها عيسـى رسـوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ليس من

حق المسيح إخفاؤها عن قومه، فليس ما فيها خاصًّا به وحده، بل إن ما فيها يخص المرسل إليهم جميعًا، إذ إنها حملت بين ثناياها عقائد الآخرة والحساب والثواب والعقاب، وخشية الله ورحمته، ولهذا نحن على يقين، كما قدمنا، أن المسيح تلا هذه الآيات باللغة التي كان يوحي الله بها إليه، إلى قومه، بمجرد نزولها عليه.

ـ الوحي:

تشمل رسالة المسيح كذلك الإيمان بالوحي، فطبيعي أن يخبر المسيح قومه أنه يوحَى إليه من عند الله، وأن التعاليم التي يبلغها لهم ليست من عنده[1]، إنما يوحى بها إليه من ربه، وذكر الله المسيح في جملة من يوحى إليهم من النبيين كما ذكرنا في الآية (١٦٣) سورة النساء.

ـ الإيمان بوجود الملائكة ووجود الجن:

من جملة العقائد التي جاءت في رسالة المسيح، الإيمان بوجود الملائكة، وأنها مخلوقات خاصة لا تعصى الله وإذا كلَّفها الله بأمر نفذته من غير تردد، والإيمان بوجود الجن، وأن العصاة منهم هم الشياطين، وأن الشياطين هي التي توسوس في صدور الناس.

أما ما جاء عن الملائكة في رسالة المسيح، فهو أنه هو نفسه كان البُشْرَى التي بشرت بها الملائكة أمه مريم، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [آل عمران، الآية ٤٥].

وأما ما جاء عن الشيطان في رسالة المسيح، فهو ما جاء في دعاء امرأة عمران

---

(١) ذكر في كتب النصارى أن المسيح كان يقول لقومه: إن الكلام الذي يعظهم به، والأخبار التي يخبرهم عنها ليست من عنده؛ بل هي وحي من الله، فكان يقول لهم: وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله. (يوحنا ٨/ ٤٠). ومثله قوله: والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل الأب الذي أرسلني. (يوحنا ١٤/ ٢).

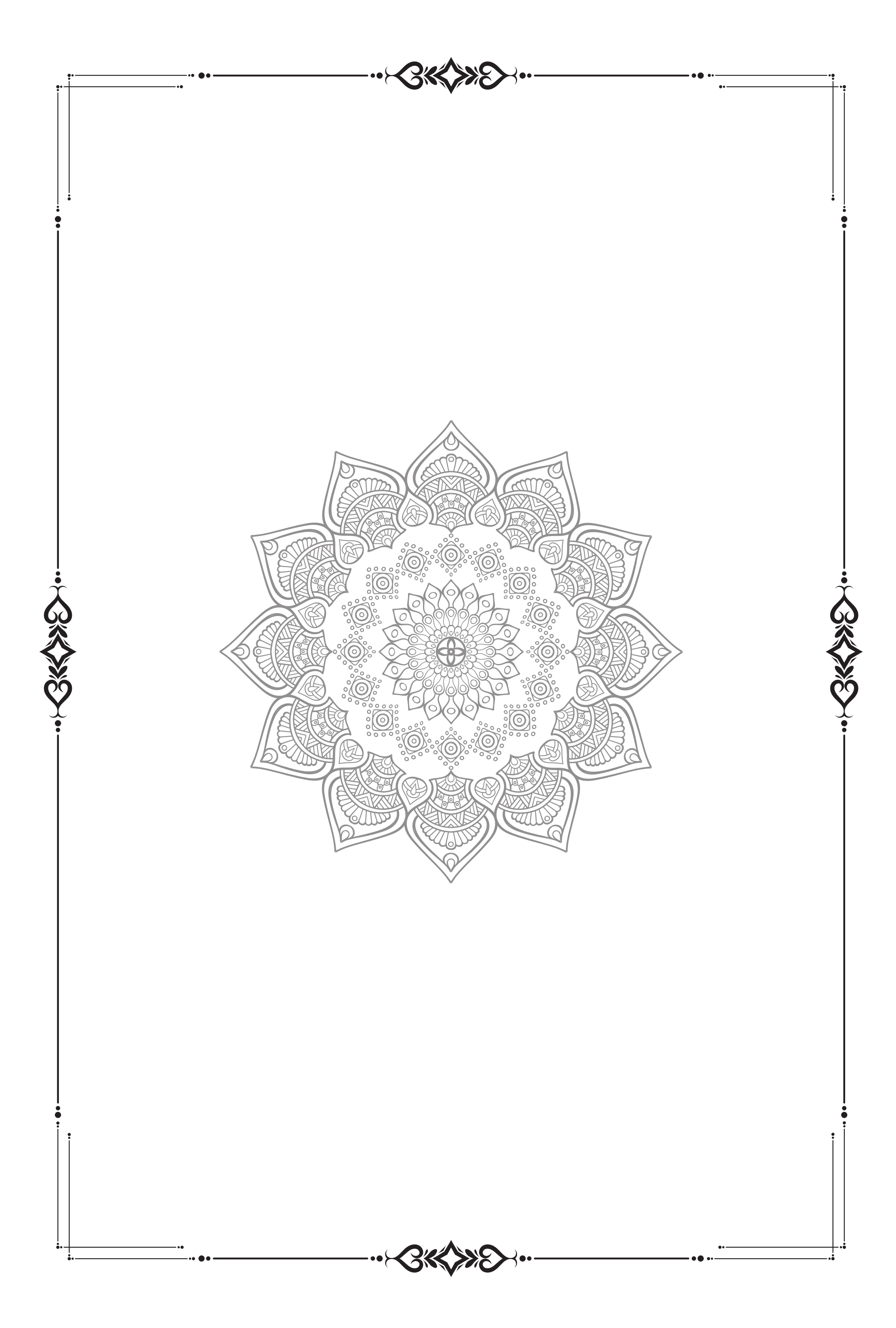
أن يجنب الله ابنتها مريم وابن مريم وسوسة الشيطان، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران، الآية ٣٦].

إن قصة امرأة عمران وولادتها وولادة المسيح عيسى ابن مريم بما شملته من ذكر الملائكة والشيطان، لا بد وأن تكون موجودة في الإنجيل الذي أوتيه عيسى، للعلم والعظة والاعتبار، وللإيمان ببعض ما جاء في هذه القصة من عقائد، ولا عجب أن تكون هذه القصة موجودة في الإنجيل، فإن القرآن الكريم نفسه يذكر أخبارًا عن النبي ﷺ وغزواته ونسائه وأصحابه وأنصاره، وغيره ذلك مما لا بد من وجوده في الكتاب الذي سيبقى ليهدى الأجيال كلها إلى ما شاء الله.

والإيمان بوجود الملائكة عقيدة واجبة، إذ لولاها لما آمن أحد بالوحي، ولما آمن بمَلَكِ الموت وبالوظائف المختلفة التي يكلف الله الملائكة بأدائها، ولما آمن بقصة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وسجود الملائكة له.

وكذلك الإيمان بوجود الجن والشياطين، أمر ضروري لكل مسلم، فإن المسلم إذا آمن بما يقوم به الشيطان من تضليل ووسوسة كانت عنده فرصة للتزود بالطاعات التي تقوي عزيمته، وتمكِّنه من التغلب عليه، فإن المرء إذا عرف عدوه، أخذ حذره منه، وكان دائمًا على قدم الاستعداد لمقاومته والتخلص من مكائده وحِيَله وغواياته، والإيمان بوجود الشيطان واجب، ليكون المؤمن على علم بقصة الخَلْق الأول، ونحن على يقين أنه ما من نبي أو رسول إلا وقد عرَّف قومه بقصة آدم وزوجه حواء وسجود الملائكة لآدم، وعصيان إبليس وتوعده بإضلال الناس أجمعين، إلَّا عباد الله المخلصين.



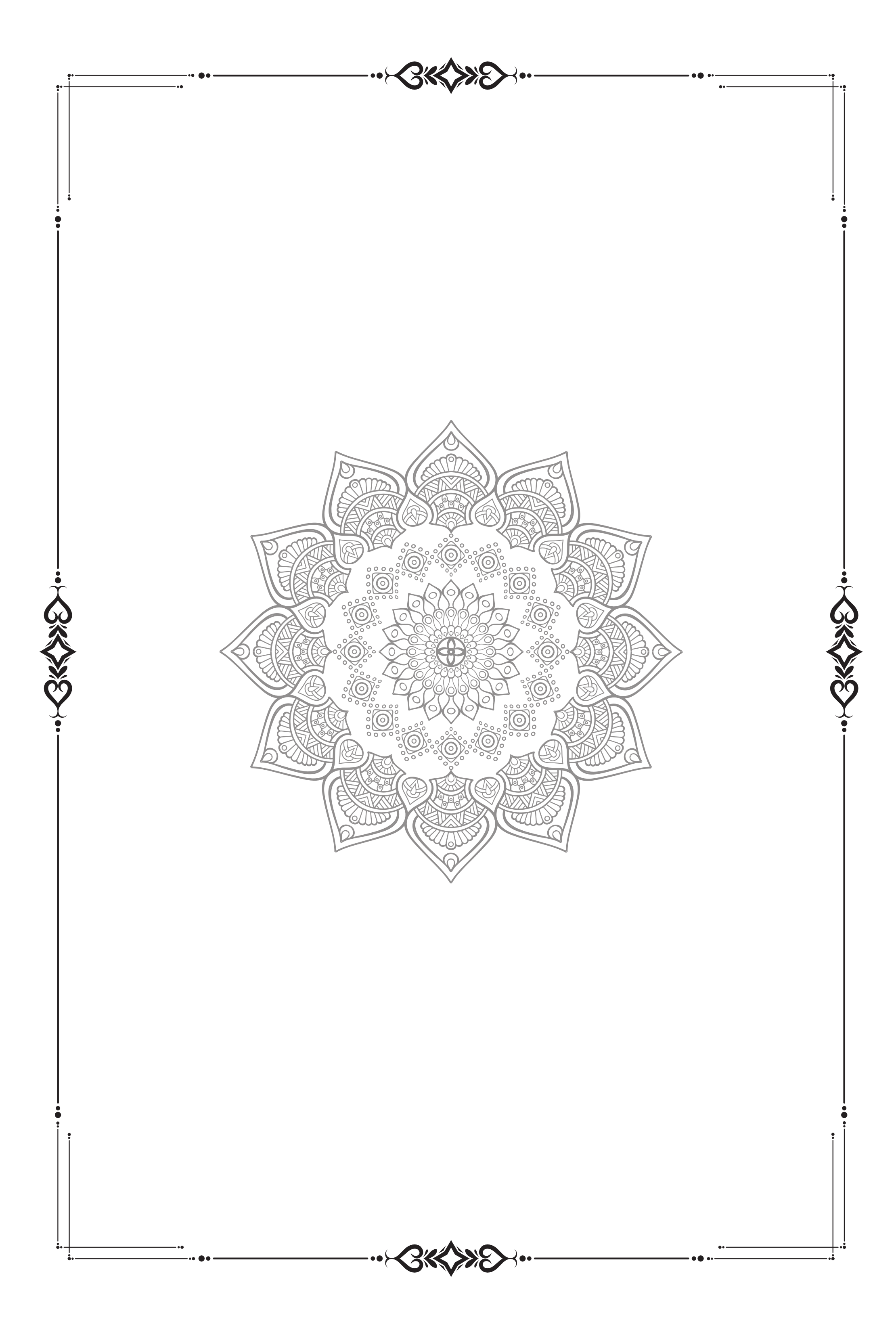




الفصل الثالث

منهج النبي ﷺ

في الدعوة و التسامح والأخلاق



ـ دعوة النبي ﷺ

- **نسبه وزمنه**:[(١)]

أجمع النسابون على أن محمدًا رسول الله ﷺ هو ابن عبد الله بن عبد المطلب[(٢)] بن هاشم[(٣)] بن عبد مناف[(٤)] بن قصي[(٥)] بن كلاب[(٦)] بن مرة[(٧)] بن كعب[(٨)] بن لؤي بن

(١) تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي، ص ٣١٩.

(٢) عبد المطلب: اسمه شيبة، وكانت له السيادة في قريش، وصارت إليه السقاية والرفادة بعد عمه عبد المطلب، وهو الذي جدد حفر زمزم، بعد أن كانت مطمورة في عهد جدهم، وهو أول من زيّن أبواب الكعبة بالذهب. عاش مائة وأربعين سنة.

(٣) هاشم: اسمه «عمرو»، وهو أول من سنّ رحلتي الشتاء والصيف إلى الشام واليمن، وهاتان الرحلتان هما اللتان ذكرهما الله تعالى في قوله: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾ [سورة قريش، الآيات ١-٤]

(٤) مناف: اسم الصنم الذي يقال له «مناة»، والذي جاء ذكره فى قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢﴾ [سورة النجم، الآيات ١٩-٢٢]، وعبد مناف: اسمه «المغيرة».

(٥) قصي: اسمه «زيد»، هو الذي أسس دار الندوة، وكانت إليه الرفادة والسدانة والحجابة واللواء، وهو الذي سن السقاية، وهو أول من أحدث وقيد النار بالمزدلفة ليهتدي إليها من يأتي إليها من عرفات، وأول من أحدث الرفادة، وهي إطعام الحجيج أيام موسم الحج إلى أن يخرجوا راجعين إلى بلادهم، وفرض على قومه ذلك ونهى عن الخمر قبل موته.

(٦) كلاب: اسمه «ابن حكيم»، وهو جد أم رسول الله ﷺ، فهي آمنه بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن مرة، فهو ملتقى نسب أبى الرسول الكريم ﷺ بنسب أمه، وقيل: إنه أول من سمى الأشهر العربية المستعملة الآن.

(٧) مرة: كنيته «أبو يقظة»، وهو الجد السادس لرسول الله ﷺ والجد السادس أيضًا لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٨) كعب: كنيته «أبو هصيص»، وهو الجد الثامن لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان بين موت كعب ومبعث النبي ﷺ خمسمائة عام وستون.

غالب بن فهر[١] بن مالك[٢] بن النَّضر[٣] بن كنانة بن خُزيمة بن مُدْركة بن إلياس بن نزار بن معد[٤] بن عدنان.

أما نسب الرسول الكريم ﷺ من عدنان إلى إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيختلف فيه المؤرخون، فقيل: إن عدنان هو ابن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وقيل: إن عدنان بن ميدع بن متبع بن أدد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهَمَيْسع بن قَيْدار بن إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وروى ابن سعد سلسلة من النسب بين عدنان وقيدار تحمل ثمانية وثلاثين اسمًا وهو النسب الأقرب -في رأينا- إلى الصواب، هذا إذا اعتبرنا معدًّا معاصرًا لإرمياء بن حلقي، إذ قد تتسع سلسلة النسب حينئذ للزمن الذي يمتد بين إسماعيل ومعد، وهذا النسب حسب قول ابن سعد هو: معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن عوص بن يوز بن قموال بن أبى بن العوام ابن ناشد بن حزا بن بلداس بن تدلاف بن طابخ بن جاحم بن ناحش بن ماخى بن عبقى بن عبقر بن عبيد بن الدعا بن حمدان بن سنبر بن يثربى بن نحزن بن يلحن بن أرعوى بن عيفى بن ديشان بن عيسر بن أقنان بن أبهام بن مقصى بن ناحث بن زارح بن شمى بن مزى بن عوص بن عرام بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم.

وروى ابن سعد عن محمد بن إسحاق قال: ولم نجد بينهم اختلافًا أن معدًّا من ولد قيذر بن إسماعيل[٥].

---

(١) مهر: اسمه «قريش» وإليه تنسب قريش.

(٢) مالك: كنيته «أبو الحارث».

(٣) النضر اسمه: «قيس».

(٤) معد: كان في زمن بُخْتنصَّر، وكان عمره وقت ذاك اثنتي عشر سنة، وقيل: لما غزا بختنصر بلاد العرب حمل إرميا معدًّا معه إلى الشام.

(٥) الطبقات الكبرى، (١/ ٥٥-٥٩) وغيره.

وجـاء في كتـاب العهـد القديـم أن إسـماعيل ولد اثني عشـر ولدًا مـن بينهم: «قيـدار»[١]. وجـاء فيه كذلك أن قيدار سـكن في البرية: أي في شـبه جزيرة العرب وذكروا أن أشعياء[٢] تنبأ منذ أكثر من سبعمائة سنة قبل الميلاد أن هذه البرية التي سـكنها قيدار سيكون لها شـأن عظيم، وسيخرج منها رسـول محارب ينصره الله ويقويه على أعدائه ، فأن صحت نبوة أشـعياء بن آموص، وصح ما جاء فيها، فإن المراد التبشير بقدومه وفرح سكان البرية به، هو محمد رسول الله ﷺ.

أما الأغنية الجديدة فالمراد منها الشريعة الجديدة، ولا ينطبق هذا القول على رسالة عيسى، فإن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ جاءت شريعته على نهج شريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو ما قيل: إنه جاء على لسانه أنه قال: «لا تحسبوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقص بل جئت أكمل»[٣]. أما شريعة خاتم النبيين ﷺ فشريعة جديدة قائمة بذاتها.

وقد رأينا أن قيدار هو ابن إسماعيل، وإسماعيل نشأ في جزيرة العرب وكذلك ابنـه قيدار،وأما قوله: (لتترنَّم سـكان سـالع من رؤوس الجبال)، فهو إشـارة إلى المدينة المنورة، التي بدأت منها حروب رسول الله ﷺ عندما هاجر إليها، وجبل «سـالع» هو جبل «سـلع» من جبال المدينة، يبعد عن المدينة نحو خمس دقائق، وفى سـفحه الغربـي كهف بني حـرام الذي كان مبيت الرسـول الكريم ﷺ، وإلى شـمال هذا الكهف في سـفح الجبل أيضًا مسـجد الفتح، وهو مقام على الموضع الذي دعا فيه رسول الله ﷺ على الأحزاب في غزوة الخندق.

أما حروب الرسـول ﷺ وانتصاراته على أعدائه فقد بينها الله تعالى في القرآن

(١) (تكوين ٢٥/ ١٢-١٦.

(٢) أشـعياء: يعده اليهـود من أنبياء بني إسـرائيل، ويؤمن بذلك كذلك كثير من المسـلمين ظهرت دعوته في أورشليم من سنة (٧٥٩ق. م) إلى سنة (٧٠٠ق.م) وقتل منشورًا.

(٣) متى ٥ / ١٧.

الكريم، ودوِّنت تفاصيلها في كتب السيرة النبوية، والمعروف أن عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يحارب قط.

وليس هنالك أمة عظيمة أوجدها الله من ذرية إسماعيل إلَّا أمة محمد ﷺ التي ذكرتها البشارة التي جاءت في كتب اليهود، فقد ذكروا أن الله تعالى قال لإبراهيم: إن إسماعيل ابنه من هاجر سيكون أمَّة عظيمة كما جاء في (سفر التكوين): فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام –أي إسماعيل– ومن أجل جاريتك –أي هاجر – في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها؛ لأنه بإسحاق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضًا سأجعله أمة؛ لأنه نسلك[(١)]. وقالوا: ونادى ملاك الله هاجر من السماء، وقال لها: ما لك يا هاجر لا تخفين؛ لأن الله قد سمع لصوت الغلام – أي إسماعيل – حيث هو، قومي احملي الغلام، وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة.

فإذا جاز لنا أن نأخذ بمثل ما تقدم من كتب اليهود، كانت نسبة محمد ﷺ إلى إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صحيحة على هذا الوجه كذلك، فيكون محمد ﷺ من ولد قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ.

وجاء في كتب السنن أن واثلة بن الأسقع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[(٢)].

وتيسيرًا على القارئ نعرض هنا سلسلة نسب النبي ﷺ على وجه يستطيع منه أن يأخذ فكرة عن الزمن الذي وجد فيه أجداد النبي ﷺ، وسنعرض بعض العلاقات الزمنية بين سلسلة نسب الرسول الكريم ﷺ، وبين بعض الرسل والنبيين الذين عاصروا أجداد النبي ﷺ ما وسعنا ذلك، وسنقسم سلسلة نسب النبي ﷺ

(١) (تكوين ٢١/ ١٢،١٣).

(٢) صحيح مسلم ٤ / ١٧٨٢(٢٢٧٦)، وراجع (سنن الترمذي، ٦/ ٦ (٣٦٠٦).

إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول: سلسة النسب بين إبراهيم ومعد، والسلسلة الثانية: بين معد وكعب، والسلسلة الثالثة: بين كعب وخاتم النبيين ﷺ.

ولد الرسول الكريم ﷺ في ٢٠ أبريل سنة ٥٧١م في صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول، حسب ما تذكره المصادر الإسلامية، ونحو ٥٧٠م حسب المصادر الأخرى.

فلما تم له أربعون سنة جاءه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالنبوة، وذلك في يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاده، فيكون عمره إذَّاك أربعين سنة قمرية، وستة أشهر، وثمانية أيام، ذلك يوافق ٦ أغسطس سنة ٦١٠ وهو بغار حراء. وكانت هجرته إلى يثرب في ١٦ ربيع الأول (٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢م)، وانتقل إلى جوار ربه في يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هجرية (٨ يونيو سنة ٦٣٢م) وهو في الثالثة والستين من عمره، بعد أن بلغ الرسالة، وأدى الأمانة على أحسن الوجوه وأكملها[1].

• **من عقائد الناس عند بعثة خاتم النبيين ﷺ:**

أرسل الله محمدًا رسول الله ﷺ في بلاد العرب، وقد كانت وقتئذ تموج بمختلف العقائد، وشتى الملل، كانت تتمثل في بلاد العرب جميع الملل المنتشرة في العالم على اختلاف صورها، وتعدد طقوسها ومعتقدات أهلها، وكانت جميع هذه الملل تتركز في مكة؛ لتوسطها بين الشام واليمن، يمر بها المسافر من الشام إلى أقصى الجنوب إلى الشمال، ويتخذها الجميع مكانًا يتزودون منه بالماء الذي ينبع من زمزم في أثناء سفرهم.

وكانت قوافل قريش تجوب البلاد كذلك طولًا وعرضًا، يدفعها إلى ذلك فقر البلاد، وعدم توافر الغذاء فيها أو الماء، وكان القرشيون على غاية كبيرة

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي، حسن إبراهيم حسن، ص ١٢٤ - ١٩١.

مـن النشـاط والصبر على التجـوال، فوصلوا إلى غزة، وبيت المقدس ودمشـق، وعبروا البحر الأحمر إلى بلاد الحبشة، وكان ميناء جدة الذي يبعد عن مكة بنحو أربعين ميلًا، واسطة التجارة بينها وبين الحبشة الغنية بالتوابل، وكانت إبل قريش تحمل من أسـواق صنعاء، ومـن مواني عمان واليمن الطيـب والبخور الذي كان يكثر اسـتعماله في المعابد والكنائس والقصـور في البلاد الواقعة في حوض البحر المتوسـط، وكذلك المنسـوجات الحريرية والجلد والأسـلحة، وكانت تشترى من أسـواق بُصْرَى ودمشق القمح والمصنوعات وزيت الزيتون والحبوب، ومن مصر المنسـوجات التي كانت تسـمى بالقَبَاطي، وكانت ترد إلى مواني بلاد اليمن من الهند والصين وغيرها من ضُروب التجارة.

ولم يكن العرب منعزلين عن العالم المحيط بهم، كما قد يتبادر إلى الذهن، بل لقد ساعدتهم ظروفهم على الاتصال بمصر والحبشة والشام، والاتصال بالفرس والروم، ومعرفة شـيء عن مللهم ومعتقداتهم، وكان القرشـيون قد اعتادوا السفر إلى الشام في الصيف وإلى اليمن في الشتاء، وكان بنو عبد مناف الأربعة، يتوجهون للتجـارة إلى مختلـف البلاد، فكان هاشـم يتوجه إلى الشـام، وعبد شـمس إلى الحبشـة، وعبد المطلب إلى اليمن، ونوفل إلى بـلاد الفرس، وكانوا في رحلاتهم هذه آمنين على أنفسهم، وكانوا حريصين على أخذ أمان من الملوك الذين ينزلون إلى أراضيهم.

إن هـذه التنقلات وهذه الرحلات سـاعدت -كما قدمنـا- على تبادل الأفكار بين العرب وبين سكان مختلف البلاد، وفتحت مجالًا للمجادلات الدينية، وكان كل فرد يحاول أن يقنع الآخر بمعتقداته الخاصة، وكان كلُّ رئيسٍ فرقةٍ من الفرق الدينية المختلفة يبذل ما اسـتطاع من جهـد ليضم أكبر عدد ممكن من الناس إلى فرقته، ليقوى سـلطانه، وليتمكن من الحصول على أوفر نصيب من المال بحجة

التقرب إلى معبوده، ونوال الحظوة عنده، وبحجة بناء المعابد أو ترميمها أو إطعام الفقراء، أو غير ذلك مما يتقنه الرؤساء الدينيون لابتزاز الأموال، كما كانت اليهود تفعل من قبل، فجزاهم الله بتحريم بعض الطيبات عليهم.

قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ [النساء، الآيتان ١٦٠ - ١٦١].

١- الدهريون:

لقد جاء رسول الله ﷺ في جزيرة العرب، وفيها الذين ينكرون الخالق إنكارًا تامًّا وينكرون البعث، قال تعالى عن هؤلاء: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الجاثية، الآية ٢٤].

لقد كانوا يقولون ذلك لرسول الله ﷺ، وهو القول نفسه الذي كانت يردده الأقوام، عاد قوم هود، وثمود قوم صالح عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، فكانوا يقولون: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [المؤمنون، الآيات ٣٥ - ٣٧].

٢- الوثنيون:

كما كان قوم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يعبدون الأصنام، ويزعمون أنها شفعاؤهم في الآخرة فشادوا لها الهيكل، وسموها بأسماء خاصة، كودٍّ وسُواع ويغوث ويعوق ونَسْر، كما بينا عند الكلام عن قوم نوح، فكذلك أرسل الرسول الكريم ﷺ، وكان في البلاد العربية من يعبد مثل تلك الأصنام مثل: «اللات»، وهي من أقدم أصنامهم، تمثل الزُّهْرة، وهى من الأصنام الأنثوية، لها صورة امرأة، وكانت مصنوعة من حجر أسود تعبدها ثقيف في الطائف، وكانت بنو ثقيف حُجَّابَها.

ومـن تلك الأصنام «العُـزَّى»، وكانت صنمًا بصورة امرأة، وقيـل: بصورة نخلة، يعبـده قريـش، وبنـو كنانـة، وكان حُجَّابُها بني شـيبة، ومن تلـك الأصنام كذلك «مناة»، وكان يعبدها هُذَيْل وخزاعة، بين مكة والمدينة، وقد قال الله تعالى في هذه الأصنام: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النجم، الآيات ١٩ – ٢٢].

ومنهـا: «هُبَلُ»، كان صنمًا لعمرو بن سـبأ ملك الحجاز، وكان أكبر أصنامهم، ويسـمونه الصنم الأكبر، وكان منصوبًا فوق الكعبة، ومصنوعًا من نُحاس، وقيل: من قوارير: أي زجاج، على هيئة رجل ضخم، وكانوا يذبحون له، ويستخيرونه في أسفارهم وحروبهم وسائر أعمالهم اليومية العادية.

ومنها: «إسـاف ونائلة»، وهما صنمان؛ الأول علـى صورة رجل، والثاني على صـورة امـرأة جَلَبهما عمرو بن لُحَيٍّ من البلقاء بالشـام فوضعهمـا على بئر زمزم بالكعبة، ثم وضع أحدهما على الصفا، والآخر على المروة.

ومنها: (كثرى) لطسـم وجديس، و(تيم) لبنى تميم، و(ذو الشـرى) للأوس والخـزرج، و(الباجر) لبني أزد، و(الجهار) لهوازن، و(أوال) لبني بكر وتغلب، و(المحـرق) لبنـي بكر بن وائـل، و(سـعد)، وكان صخرة كبيـرة قائمة في فلاة فسـيحة لبني ملكان بن كنانـة و(ذو الخلصة) لخثعـم ودوس بتبالة، ولقد روى أن المسـلمين أخرجوا من البيت الحرام (٣٦٠صنمًا) حين فتحوا مكة في السنة الثامنة للهجرة.

قال الشَّهْرَسْتانى: إن أول من جعل الأصنام في الكعبة وعبدها، فأطاعته العرب، واسـتمروا على عبادتها إلى مجيء الإسـلام، وعمرو بن لحيٍّ من ولد كهلان بن سـبأ، كان ملك الحجاز، وإليه تنسـب خزاعة، قيل: إنه سـار يومًا إلى البلقاء من أراضى الشـام، فرأى قومًا يعبدون الأصنام، فسـألهم عنها، نسـتنصر بها فننتصر،

ونستسقى بها فنسقى، فأعجبه ذلك، وطلب منهم صنمًا من أصنامهم، فدفعوا إليه (هُبَلَ) فسار به إلى مكة، ووضعه على الكعبة.

والظاهر أن العرب اقتبسوا عبادة الأوثان ممن جاورهم من الأمم كالكَلْدانيين، والفينيقيين وقدماء المصريين، وغيرهم، وقد ضلوا كما ضلت الأمم من قبلهم منذ عهد قوم نوح وقوم إبراهيم وبني إسرائيل على نحو ما بيناه بالتفصيل من قبل.

وكانت عبادة الكواكب والنجوم منتشرة انتشارًا كبيرًا عند العرب، فكانوا يعبدون الشمس والقمر، وعُطارد، والزُّهرة، والشِّعرى، والمُشْتَري، والمرِّيخ، وزُحل، وسهل، والدَّبران وغيرها.

لقد ساروا على سنن من كان قبلهم من الأمم الضالة كقوم إبراهيم وموسى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ اللذين أنزل في صحفهم: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [النجم، الآية ٤٩]، وكأهل سبأ وغيرهم، أنزل الله على رسوله الكريم ﷺ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت، الآية ٣٧].

وقال: ﴿...وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف، الآية ٥٤].

وروي أن العرب كانوا يقدمون القرابين لآلهتهم، ويسيرون في مواكب حول معابدهم، وكان المنذر بن ماء السماء (٥٠٥-٥٥٤م) في الحِيرة، يقدم كثيرًا من أسرى المسيحيين تكريمًا للسيَّار فينوس venus (الزُّهْرة)، كما كان يقدم عرب شبه جزيرة سيناء القرابين البشرية لهذا الكوكب السيار أيضًا، وقد سبقهم الإسرائيليون منذ عهد بعيد إلى مثل ذلك، ومن المحتمل أن يكون لاتصال العرب الشديد بالمسيحيين وأهل الملل الأخرى أثر كبير في إحياء الحماس

الديني، وقد تلاشت تلك القرابين البشرية في عهد محمد رسول الله ﷺ(١) في جزيرة العرب.

٣- المجوس:

كانت المجوسية كذلك موجودة في جزيرة العرب، وفي زُرارةُ بن عدي، وابنه علي الذي تزوج بابنته حسب إباحة ذلك في دين المجوس.

والمجوس أتباع زَرادُشْت، وهو رجل من أهل أذْرِبيجان، ولد سنة (٦٦٠ق. م)، وادعى النبوة، فآمن به بشتاسف، وأظهر أسبنديار بن بشتاسف دين زرادشت في العالم، ويؤمن بأن الذي خلق الخير هو "أهورا مزدا"، وأن الذي خلق الشر هو أهرمان، وكتابه الذي يضم تعاليمه يسمى (الأفيستا)، وكان يحارب عبادة الأوثان ويسمى نفسه (نبي الإله الواحد)، ويقول: إن "أهورا مزدا" هو الإله الأعظم، وهو أزلي قديم، مجرد من جميع شوائب المادة منزَّه عن كل أدران النقص، لم يولد ولن يموت، وهو روح الأرواح، يرى ولا ينظر، ولا تدركه عين أو بصر، وهو موجود في كل مكان، ولكنه لا يرى في أي مكان، وهو يعلم الحاضر والمستقبل، ويعلم الغيب، ويدرك دخائل النفوس، وهو قدير على كل شيء لا يسمو عليه شيء قط، وهو مُعينٌ من لامُعينَ له، وراعى الفقراء والأغنياء على حد سواء... ورمز إلى أهورا مزدا برمزين ماديين هما الشمس والنار.

ويقول الزرادشتيون إنهم يقدسون النار ولا يعبدونها؛ لأنها مقدسة كرمز(٢). وقد انقسمت المجوس إلى فرقٍ كثيرة لكل منها معتقدات تتميز بها على الأخرى. ويقول أبو حامد الزَّوْزَنى: إن المجوس زعمت أن إبليس كان لم يزل في الظلمة

(١) تاريخ الإسلام السياسي ص ٨٥.

(٢) قصة العقائد بين السماء والأرض، (ص٢٧٢، ٢٤٠، ٢٧٣)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، (ص٨٦).

والجو الخلاء بمعزل عن سلطان الله، ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيلة حتى رأى النور، فوثب وثبة، فصار في سلطان الله في النور، وأدخل معه هذه الآفات والشرور، وخلق الله هذا العالم شبكة له، فوقع عيها، وصار متعلقًا بها لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه، فهو محبوس في هذا العالم، مضطرب في الحبس، يرمى بالآفات والمحن والفتن إلى خلق الله، فمن أحياه الله، رماه بالموت، ومن أصحَّه رماه بالسُّقم، ومن سره رماه بالحزن، فلا يزال كذلك إلى يوم القيامة، وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقى له قوة، فإذا كانت القيامة ذهب سلطانه، وخمدت نيرانه، وزالت قوته، واضمحلَّت قدرته، فيطرحه في الجو ظلمة ليس له حد ولا منتهى، ثم يجمع الله أهل الملل فيحاسبهم ويجازيهم على طاعة الشيطان وعصيان الإله الواحد [(١)].

٤- اليهودية:

كانت اليهودية في زمن الرسول الكريم ﷺ في بني نُمَير، وبني كنانة، وبني الحارث بن كعب، وبني كِنْدة وبني القينقاع.

ويقال: إن الذي أدخل اليهودية بين العرب زرعة بن كعب بن حسان أحد ملوك اليمن، الملقب بذي نواس الحميري، وكان اسمه يوسف، وقد تهوَّدت معه أناس كثيرون، في أواخر القرن الخامس للميلاد، ودعا أهل نجران ليتحولوا عن النصرانية إلى اليهودية فأبوا، فحفر لهم أخدودًا وجعل فيه نارًا، وألقى فيه من ظفر به منهم.

ونرى أن اليهود نزحوا من أورشليم وفلسطين إلى الجنوب فرارًا من غزوات نبوخذ نصَّر، وفرارًا من بطشه وتنكيله بهم، ومن البلاد التي استعمروها يثرب، مدينة رسول الله ﷺ، وكان يهود يثرب ثلاث قبائل: بنو النضير، وبنو قينقاع، وبنو قريظة.

---

(١) الملل والنحل، (ص٦٢،٦١).

ومن البلاد التي استعمروها كذلك تَيْماءُ، وفدك، وخَيْبر، ووادي القُرى[١].

وكانت اليهود فقدت التوراة التي أنزلت على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ منذ حرق بُخْتَنَصَّر الهيكل الذي قالوا: إن الله أمر موسى أن يحفظها فيه[٢]، وبعد حرق أورشليم وسَبْى اليهود إلى بابل، كما قدمنا، فقدت اليهود سندها الأصلي الذي كانت ترجع إليه، فضلوا سواء السبيل، ولكن الله أرسل إليهم أنبياءه ليهدوهم إلى شريعة موسى، ويردوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فلقي أنبياؤهم منهم كل معارضة وإعراض، ولقد رأينا كيف عبدوا البعل، ملوكهم وأحبارهم وعامتهم من قبل، وكيف لاقى منهم إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ أشد الصعاب في محاولة ردهم إلى الله تعالى والإيمان به، ثم كيف استمرت فيهم عبادة البعل بعد موت إلياس، وكان الشَّعب لا يزالون يذبحون ويوقدون على المرتفعات[٣]، فأرسل الله إليهم اليسع عَلَيْهِ السَّلَامُ ليردهم كذلك إلى الله وطرح عبادة التماثيل والأوثان.

٥- المسيحية:

كانت المسيحية منتشرة في بعض من قبائل العرب، وفى بلاد اليمن في الجنوب، وكانت كذلك في ربيعة وتنوخ وحمير وبهرا وبعض طيِّئ وعرب الحِيرة الذين تنصروا مع ملكهم النعمان بن المنذر، وجاءت النصرانية من الجنوب عن

---

(١) فجر الإسلام، (ص٢٧).

(٢) قالوا: إن الله قال لموسى: فاكتب على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما وتضعهما في التابوت. (تثنية ١٠/ ٢)، وذكروا أن موسى قال: ثم انصرفت ونزلت من الجبل ووضعت اللوحين في التابوت الذي ينعت فكانا هناك كما أمرني الرب. (تثنية ١٠/ ٥). ولم يكن لأحد من اليهود أن يحصل على التوراة، فقد كان الموكل بها أحد من سبط لاوي، قالوا: في ذلك الوقت أفرز الرب سبط لاوي ليحملوا تابوت عهد الرب، ولكي يقفوا أمام الرب ليخدموه ويباركوا باسمه إلى هذا اليوم. (تثنية ١٠/ ٨).

(٣) ملوك الثاني (١٤/ ٤).

طريق الحبشة، ومن الشمال عن طريق سوريا وشبه جزيرة سيناء الآهلة بالأديرة والصوامع[١]، وكان لأباطرة الرومان في القرن الرابع الميلادي دور ملحوظ في دخول النصرانية إلى شبه الجزيرة.

وكانت نَجْرانُ أهمَّ موطن للنصرانية في جزيرة العرب، وكان ذو نُواس قد قتل أهلها كما ذكرنا من قبل، ولكنهم استنجدوا بالحبشة فأنجدوهم، وهزموا ذا نواس سنة (٥٢٥م)، وقيل: كان بنجران كعبة بناها بنو عبد المدان بن الديان الحارس على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة، وسموها «كعبة نجران»، وكان فيها أساقفة مُعْتمون.

وكانت النصرانية قد انقسمت إلى جملة فِرق تسرب منها إلى جزيرة العرب فرقتان كبيرتان: النَّساطرة واليعاقبة، فكانت النَّسْطورية منتشرة في الحيرة، واليعقوبية في غسان وسائر قبائل الشام، كذلك كانت هناك صوامع في وادي القرى[٢].

أما النَّساطرة فيسمون باسم «نسْطُور» بَطْرَيْرَق القسطنطينية، ويعتقدون أن مريم ولدت الإنسان: أي جسم المسيح، ولم تلد الإله: أي المسيح نفسه، وأن الله ولد الإله (المسيح). ولم يلد الإنسان، واليعاقبة يقولون: إن روح الله اختلط ببدن عيسى اختلاط الماء باللبن، وأن المسيح هو الله تعالى نفسه.

(١) تاريخ الإسلام السياسي، (ص٨٦).

(٢) فجر الإسلام (ص٣٠،٢٩).



مخطوطة عربية قديمة عثر عليها فريق خبراء أثريين سعوديين وفرنسيين في عام ٢٠١٤ بجنوب السعودية على بعد ١٠٠ كيلومتر شمال نجران وهي مؤرخة وتعود إلى العامين ٤٦٩ و٤٧٠ ميلادية» أي قبل البعثة النبوية بقرابة قرنين. وهذا هو أقدم شكل للكتابة العربية معروف حتى الآن، نستدل بها على وجود الحضارة العربية في عهد يوسف ذو نواس الحميري في نجران.

• **العقائد الإسلامية** (١):

هكذا جاءت رسالة خاتم النبيين ﷺ في هذا الزمن الذي تتلاطم فيه أفكار أهله في بحر خِضَمٍّ من العقائد الباطلة المختلفة المتزاحمة المتخبِّطة في دياجير من الأوهام والظنون والأحلام.

بعث الله رسوله الكريم ﷺ في هذا الوقت الذي آن فيه أن تنقذ البشرية من الهاوية السَّحيقة التي تردَّت فيها وماجت في دُجْناتها، وأن تمتد إليها يد الرحمة لترفعها إلى المستوى السويِّ السامي الذي يجدر بها أن تحيا فيه، ولتعاونها على

(١) تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي، د. محمد وصفي، ص ٣٤٢.

الأوبة إلى العقائد الصحيحة التي تضمَّنها الدين الإسلامي الذي حمل مشاعله الرسل والنبيون منذ فجر البشرية عبر القرون والأجيال.

جاءت الرسالة المحمدية لتخلص العقول مما لحقها من وساوس الشياطين وخدع المحترفين بالدين، ولترفع سيف الحق على أئمة الكفر وزعماء الباطل والمجادلين ضد الحق، ولتحرر الأفكار مما لحقها من شوائب الشرك التي تمكنت من قلوب الناس، وتأصلت في نفوسهم، وورثها الأبناء عن الآباء، وورثها الآباء عن الأجداد، واعتنقوها كحقائق مسلَّم بها من غير تَروٍّ أو تأمل أو تفكير.

بعث الله الرسول الكريم ﷺ ليبين للناس سبيل الرشاد، وليحق الحق ويبطل الباطل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣ ﴾ [التوبة، الآية ٣٣].

١- التوحيد:

لقد جاء الإسلام منذ خُلِق البشر بالتوحيد الخالص الذي لا يشوبه شيء من الشرك، حمله الرسل والنبيون إلى الناس كافة على طول حياتهم الإنسانية، لتتحقق لهم سعادة الدنيا وحسن ثواب الآخرة، وليطهروا أنفسهم مما تحمله عقيدة الإشراك مما يلوث النفوس وينحطُّ بها عن المستوى اللائق بالإنسان.

ولقد افترت اليهود على الله كذبًا؛ فقد عبدوا عزيرًا (عِزْرا) الذي تقدم ذكره من قبل، وكان يكتب لليهود كتبًا ليهتدوا بها، وذلك بعد خروجهم من بابل إلى أورشليهم بعد الأسر وتخريب بابل على يد بخُتْنصَّر، ولقد تابعت النصارى اليهود فعبدوا كذلك المسيح عيسى ابن مريم كما قدمنا، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ﴾ [التوبة، الآية ٣٠].

ومما جاء من الأدلة على بيان قدرة الله تعالى إحياء الميت وعدم تغير الطعام

الـذي مر عليـه مائة عام، وإحياء رجـل(١)، ثم إماتته عامًا، كذلـك قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾ [البقرة، الآية ٢٥٩].

٢- القضاء والقدر:

كان الرسل جميعًا يؤمنون بالقضاء والقدر، ويتبين هذا من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)﴾ [النحل، الآية ٣٦].

و قولـه تعالـى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣)﴾ [السجدة، الآية ١٣].

وقـال تعالـى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ [الأعراف، الآيتان ١٧٨ – ١٧٩].

وقال جل شأنه لخاتم النبيين ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)﴾ [القصص، الآية ٥٦].

٣- اليوم الآخر، والبعث، والحساب:

لقد ذكرنا من قبل أن أول شـيء خاطب الله به البشـر عندما أخرج آدم وزوجه

(١) قيل: هذا الرجل هو عزير (عزرا)، وقيل: هو (أرميا بن حلقيا) راجع: جامع البيان (٣/ ١٩-٢٢).

من الجنة هو قوله: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [طه، الآيات من ١٢٣ – ١٢٧].

وأما الآيات التي تدل على أن الرسل جميعًا حملت هذه الرسالة فهي قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [الأنعام، الآيتان ١٣٠ – ١٣١].

٤- جهنم:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ [غافر، الآيتان ٤٩ – ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الطور، الآيات من ١١ – ١٤].

وقال تعالى: ﴿ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ ﴾ [الملك، الآيات من ٧ – ٩].

وقال جل شأنه: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [غافر، الآيات ٧٠ – ٧٢].

وهكذا تخبر هذه الآيات الكريمة أن النبيين أنذروا قومهم لقاء هذا اليوم الذي سيكون فيه العذاب في نار جهنم، وطبيعي أن النبيين ما كانوا ليُخْفُوا هذا العذاب عن أقوامهم، ذلك العذاب الذي سوف يخلد فيه العاصون المكذبون به.

ويلاحظ هنا كذلك أن رسالة خاتم النبيين ﷺ قد جاءت فيها تفاصيل أوسع عن جهنم: كحرق جلد أهل النار، واستبدال هذا الجلد كلما نضج، كما بين ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [النساء، الآية ٥٦].

وكوجود شجرة معينة في النار يأكل منها أصحاب جهنم، قوله تعالى: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الصافات، الآيات ٦٢ – ٦٧]... وغير ذلك.

٥- الجنة:

ذكرنا من قبل كذلك أن النبيين وعدوا أتباعهم بالجنة وذكروا لأقوامهم أن الجنة جعلها الله للمتقين، فإن أطاعوه أدخلهم جنات النعيم ووقاهم عذاب الجحيم، ومما يبين أن المرسلين جميعًا ذكروا الجنة في رسالتهم واعتقدوا بوجودها، وبينوا لأقوامهم أن الجنة حقيقة من الحقائق التي لا يتطرق إليها الشك ووعدوا الذين يؤمنون برسالاتهم أن تكون الجنة نُزُلَهم في الآخرة، وقد بين ذلك قوله جل شأنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُواْ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأعراف، الآيات ٤٢ – ٤٤].

وقال الله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الزمر، الآيتان ٧٣ – ٧٤].

وقال جل شأنه: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًاۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الفرقان، الآيات ١٥-٢٤].

فهذه الآيات الكريمة تذكر الذين يدخلون الجنة، ممن اتبعوا المرسلين الذين وعد ربهم بها، منذ فجر الخليقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فكل نبي ورسول بغير استثناء، قد صدَّق بالجنة وآمن بوجودها وعرَّف قومه خبرها ووعد متَّبعيه بدخولها.

ولا يفوتنا أن نذكر هنا كذلك أن ما ذكرناه في الأبحاث السابقة كان فيه ذكر الجنة أو الثواب في الحياة الآخرة مختصرًا حسب ما جاء في ذكر رسالاتهم في القرآن، ومع هذا فإن لفظ (الْجَنَّةِ) وحده يدل على أن الحياة فيها ستكون حياة

استمتاع مشابه لأقصى ما يتصور من الاستمتاع في الحياة الدنيا، فالجنة يكون فيها فاكهــة، وطيور وغذاء طيب وماء جار، ورائحة زكية، تفوح من زهورها وورودها ورياحينها، وأردية وملابس، واسـتمتاع جنسـي مـع الأزواج المطهرة، وفيها كل ما تشـتهى الأنفس وتلذ الأعين، ولا يتصور العقل جنة ليس فيها هذه الأشياء(١)، وطبيعي أن الرسل قد ذكرت ما في الجنة من خير الأطعمة وألذ الشراب.

وقـد بين الله في كتابه الكريم بعض التفاصيل التي لم تذكر في الكتب السـابقة، مثـل ما جاء في قولـه تعالـى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص، الآيـات مـن ٤٩ – ٥٤]، إلى غير ذلك من خيرات ورد ذكرها في القرآن الكريم.

٦- خلود العذاب والثواب:

لقد ذكرنا شـيئًا عن خلود العذاب والثواب في رسالة النبيين من قبل، ونستطيع أن نضيـف في هـذا المقام مـا ذكر الله من أنه كتب في التـوراة أن الذي يدخل النار يخلد فيها، ذكره الله تعالى ذلك في مناسـبة ادعـاء اليهود أنهم لن يلبثوا في النار إلَّا أيامًـا معدودة، فبيـن الله خطأهم وافتراءهم عليه، وذكر أن هذا لم يأت به رسـول ولا أتـى به موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ في صُحُفه، وأكـد أن الخلود في النار هـو الحق الذي جاء بذكره المرسـلون والنبيون، وفى هذا يقول جل شأنه: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة، الآيتان ٨٠ – ٨١].

وذكـر الله تعالـى في آيـة أخـرى أن الذي جـاء به المرسـلون، وهـو الحق، أن

(١) يعتقد النصارى أن الحياة الآخرة مجردة من المادة.

أصحاب النار يمكثون فيها خالدين؛ بل وإنهم قد حرموا من الموت في النار حتى يستمروا في العذاب إلى ما لا نهاية، ويؤخذ هذا من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ (٧٨)﴾ [الزخرف، الآيات ٧٤–٧٨].

فحقيقة الخلود في جهنم بيَّنها الله في هذه الآيات، فالخلود حكم عام، لا يملك نبي ولا رسول أن يقول بغيره، ونرى أن الرسل والنبيين ما داموا قد ذكروا النار في رسالاتهم فلا بدَّ أنهم قد ذكروا الخلود فيها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩)﴾ [النساء، الآيتان ١٦٨– ١٦٩].

٧- الذنب:

لقد ذكرنا من قبل أن الله يعاقب على الذنب وأن العقاب على الذنب عقيدة من العقائد التي تؤمن بها الرسل وما من رسول إلَّا وقد بين لمن أرسل إليهم أن اقتراف الذنب جريمة يعاقب عليها مقترفها، ولقد ضربنا الأمثلة على ذلك في المباحث السابقة، وأن المغفرة ترجع إلى الله وحده دون سواه، فالله سبحانه هو ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ (٣)﴾ [غافر، الآية ٣].

وقد أمر الله تعالى رسوله الكريم ﷺ أن يدعو أمته إلى ترك الإثم ظاهره وباطنه، قال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ (١٢٠)﴾ [الأنعام، الآية ١٢٠].

٨- الفتنة:

جاء ذكر الفتنة كعقيدة في رسالات النبيين، وذكرنا أنه علينا أن نؤمن بوجود الفتنة حتى نستطيع أن نعد أنفسنا لمقاومتها، وقد ذكر الله تعالى شيئًا عن الفتنة في

قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون، الآيتين ٩٧ – ٩٨].

وقال جل شأنه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال، الآيات ٢٥ – ٢٨].

٩- الجزاء:

إنه لمن العقائد الإسلامية أن يؤمن المسلم بأنه يجازى على فعله، وقد ذكرنا أن هذا مما جاء به النبيون والرسل.

وقد جاء في شريعة إبراهيم وموسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ أن الإنسان لا يحاسب ولا يجازى إلَّا حسب أعماله هو، لا على أعمال غيره من سائر البشر، وأنه ليس له إلَّا ما قدمت يداه، قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النجم، الآيات ٣٦ – ٤١].

ولقد جاء ذكر هذا الحكم نفسه في شريعة خاتم النبيين ﷺ، فقد قال الله تعالى لخاتم النبيين ﷺ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام، الآية ١٦٤].

١٠- التوبة:

عقيدة التوبة مقررة كذلك منذ فجر الإنسانية، وجاءت في رسالات الرسل والنبيين كما ذكرنا من قبل، وما دعوة الرسل والنبيين أقوامهم إلى الرجوع إلى

الله واتقائه فما هي إلَّا دعوة إلى التوبة. وقد ذكرنا من قبل أن فرعون موسى عندما أوشك على الغرق قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يونس، الآية ٩٠].

فقال له الله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس، الآية ٩١]. ويعني هذا أن فرعون تاب عندما أدركه الغرق، وأن الله لم يقبل هذه التوبة؛ لأن التوبة لها شرط في الدين، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ [النساء، الآيتان ١٧ – ١٨].

وبذلك يعد هذا الحكم حكمًا عامًّا بالنسبة إلى عقيدة التوبة، وهي العقيدة التي يعتنقها النبيون، والمرسلون، والمؤمنون.

وفي مثل ما تقدم يقول جل شأنه: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزمر، الآيات ٥٤ –٥٩].

فالتوبة التي آمن بها المرسلون والنبيون هي التوبة التي يتلوها من العمل الصالح ما يدل على جديتها والإخلاص فيها، ولهذا يقول جل شأنه: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [المائدة، الآية ٣٩].

ويقول تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان، الآية ٧٠].

١١- الاستغفار:

قال الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد، الآية ١٩]. وقال: ﴿أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [النساء، الآية ٦٤]. وقال نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لقومه من قبل: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ [نوح، الآية ١٠].

وقال هود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ تَسْئَلْن..﴿٥٢﴾ ﴾ [هود، الآية ٥٢].

وقال إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لأبيه: ﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ ﴾ [مريم، الآية ٤٧].

وقال لهم يعقوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ : ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾ [يوسف، الآية ٩٨].

وقال يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف، الآية ٩٢].

وقال شعيب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لقومه: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ ﴾ [هود، الآية ٩٠].

١٢- الرُسُل:

من العقائد الدينية أن يؤمن المسلم بجميع رسل الله، وأن يؤمن الرسل كذلك بعضهم ببعض، ولقد أخذ الله ميثاق النبيين بذلك، كما بين ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا

مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران، الآية ٨١].

١٣- الحياة البرزخية:

ذكرنا عند الكلام عن العقائد في دين آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن الحياة البرزخية حقيقة من الحقائق التي يجب أن يسلم بها كل مسلم، وذكرنا هنالك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه، الآية ١٢٤].

وقلنا: إن هذا القول هو بيان للحياة بعد الموت إلى أن ينفخ في الصور للمرة الأولى حيث تفنى جميع الكائنات الحية. ولا شك عندنا أن هذه الحقيقة قد بينها الرسل والنبيون لأقوامهم، وهنالك دليل على أنه جاء في التوراة خبر عن هذه الحياة، إذ إن من غير المعقول ألا يذكر الله لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ما يفعله لفرعون وآله، وهو قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر، الآية ٤٦].

إن فرعون وهامان وآلهما يعرضون على النار غدوًّا وعشيًّا قبل القيامة، فلا بد أن يكون هذا العرض سابقًا ليوم القيامة، ولم يعرض فرعون وهامان وآلهما على النار عندما كانوا أحياء على وجه الأرض، فلا بد أن يكون هذا العرض في حياة وسط بين الحياة الدنيا والحياة يوم النشور والحساب، إن هذه الحياة هي الحياة الضَّنْك السالفة الذكر.

وقد أكد الرسول الكريم خاتم النبيين ﷺ هذه الحقيقة، فقد أخبره الله بوجودها في قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [المؤمنون، الآيات من ٩٩ – ١٠١].

وهنالك آية كريمة نعتقد أنها تدل على الحياة البرزخية كذلك وهي قوله

تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [التوبة، الآية ١٠١].

لقد عذب الله المنافقين في الحياة الدنيا على أيدي رسول الله ﷺ والمؤمنين، فقد كشف الله لرسوله الكريم ﷺ عن نفاقهم مرات عديدة، ومن لم يكشف الله لرسوله ﷺ عنه، انضم إلى الأعداء فناله مثل ما نال الأعداء، قال الله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ غَيْظَ .. ﴿١٥﴾﴾ [التوبة، الآيتان ١٤ – ١٥].

ومنهم من مات معذبًا بحقده وغيظه كما يصور ذلك قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران، الآية ١١٩].

هذه هي المرة الأولى من المرتين اللتين سيعذب الله فيهما المنافقين في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التوبة، الآية ١٠١]، فلا بد أن يكون العذاب الثاني هو العذاب في الحياة البرزخية، فإن الله تعالى قد قال: إنه بعد العذاب الثاني سيعذبون عذابًا عظيمًا، وليس هذا العذاب إلَّا العذاب في الآخرة: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة، الآية ١٠١]، فهذا عذاب ثالث بعد العذاب في الحياة الدنيا والعذاب البرزخي.



منهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى

هـذا الباب في غايـة الأهمية، فهو يوضح كيف سـلك النبي ﷺ طريق الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ في العسـر واليسـر والمنشـط والمكـره، وفي كل الأحـوال، وكيف كانـت دعوته لكل الفئات من البشـر (الملـوك والجبابرة والقياصـرة، والأحرار والعبيد، والغنـي والفقير، والعامة والخاصة، والذكـر والأنثى، والإنس والجن) وبذلك يضع النبي ﷺ أسس الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ حتى يسير الداعي على منهجه لأن لـكل نوعية حديثها ودعوتها ومعاملتهـا حتى تكون الدعوة مؤثرة وكما يقول القائل: لكل مقام مقال.

وكانت أخلاقه ودعوته ﷺ قد شملت جميع الخلق، فكان رسول الله محمد ﷺ أكثر رسـل الله دعوة وبلاغـًا وجهـادًا وتفانيًا في دعوته وعبادته؛ لـذا كان أكثرهم إيـذاءً وابتلاءً، منذ بـزوغ فجر دعوته إلى أن لحق بربـه جَلَّوَعَلَا وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتـاب «زاد المعـاد» كيفية دعوته ﷺ، فقال: إن دعـوة النبي ﷺ كانت على مراتب:

المرتبة الأولى: النبوة.

الثانية: إنذار عشيرته الأقربين.

الثالثة: إنذار قومه.

الرابعة: إنذار قومٍ ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة.

الخامسة: إنذارُ جميع مَنْ بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدّهر.

وقـد قـال الله جَلَّوَعَلَا لنبيـه محمـد ﷺ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

- المرتبة الأولى: مرتبة النبوة.

هـي أخـلاق النبوة وصفات النبـوة، وهي في حد ذاتها دعـوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، لا بد للداعي أن يتصف بهذه الصفات ويتشـبه بالنبي ﷺ والصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ على قدر الاسـتطاعة، فلا بد أن يكون صادقًا أمينًا هينًا لينًا سـهلًا بباقي الصفات الحميدة وأن يكون رحيمًا مع جميع الناس، ويكون بعيدًا كل البعد عن الأخلاق السـيئة التـي تنفِّر النـاس من حوله فقد قـال الله عَزَّوَجَلَّ موضحًا التفـاف الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ حول النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

أي: لو كنت سيِّئَ الكلام قاسي، القلب عليهم لانفضُّوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفًا لقلوبهم، كما قال عبد الله بن عمرو: إنـه رأى صفة رسـول الله ﷺ في الكتب المتقدمة: أنـه ليس بفَظٍّ، ولا غليظ، ولا صخّاب في الأسـواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح.

يقـول الإمـام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسـير قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وصبره عليهم؛ لضعفهم، وقلة صبرهم على الغلظـة لـو كانت منه في كل ما خالفوا فيه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم. وأما قولـه: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فإنـه يعنـي بالفظ: الجـافي، وبالغليـظ القلـب: القاسـي القلب غيـر ذي رحمـة ولا رأفـة، وكذلك صفتـه ﷺ، كما وصفه الله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]، فتأويل الـكلام: فبرحمة الله يـا محمد ورأفته بـك، وبمن آمن بك مـن أصحابك، (لنت لهم) لأتباعك وأصحابك فسـهلت لهم خلائقك، وحسـنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجُرْم منهم جُرْمَه، وأغضبت

عـن كثيـر ممن لو جفوت به، وأغلظـت عليه، لتركك ففارقـك، ولـم يتبعك، ولا مـا بعثت به من الرحمة، ولكن الله رحمهـم ورحمك معهم، فبرحمة من الله لنت لهـم[١]. وعن قتـادة: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾، إي والله، لطهره الله من الفظاظة والغلظـة، وجعله قريبًا رحيمًا بالمؤمنين رءوفًا، وقد قال ابن عباس: قوله: ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾، قال: انصرفوا عنك.

والقول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾، يعني تعالى ذكـره بقوله: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾، فتجاوز يا محمد عن أتباعك وأصحابك من المؤمنيـن بك، وبما جئت به من عندي، ما نالك من أذاهم ومكروه في نفسـك. ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، وادع ربـك لهـم بالمغفـرة لما أتـوا من جرم، واسـتحقوا عليه عقوبة منه.

لقد جـاء النبي رحمة للعالميـن، وجاء ليصحح الأخطاء وليعلّمنا الأسـلوب المثالـي للتربية السـليمة، والنبي الرحيم الذي قـال الله في حقه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبـة: ١٢٨]، ويقول أنس بـن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أخلاقه ورحمته ﷺ حتى بالخدم كان رسـول الله ﷺ أحسـن الناس خلقًا، وقال: (ما مسسـت ديباجًا ولا حريرًا ألين من كف رسـول الله ﷺ، ولا شـممت رائحة قط أطيب من رائحة رسـول الله ﷺ، ولقد خدمت رسـول الله ﷺ عشر سـنين فما قال لي قط: أفٍّ، ولا قال لشـيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا)[٢].

وهذا من حسن خلق النبي ﷺ، وحسن الخلق هو الدين كله فقد كان النبي ﷺ

(١) تفسير الطبري ٧/ ٣٤١.

(٢) متفـق عليـه. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ سُـلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ. وأخرج شـطره الأول البخـاري في المناقـب (٣٥٦١)، وأمـا شـطره الأخير فأخرجـه البخـاري في الأدب (٦٠٣٨)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٩.

أحسن الناس خُلقًا وأكرمهم وأتقاهم، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقًا)(١).

وعن صفية بنت حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «ما رأيت أحسن خلقًا من رسول الله ﷺ»(٢).

وقال تعالى مادحًا خُلق نبيه الكريم ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لما سئلت عن خلق النبي ﷺ: (كان خلقه القرآن)(٣).

وقد روى عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ» فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ. فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ متهللًا وجهه وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ»(٤). وقد فعل رسول الله ﷺ ذلك من أجل الدعوة وهو بذلك يوضح أن على المسلم إذا فعل ذلك أن ينوي بذلك دعوتهم، وتأليف قلوبهم على الإسلام، ويدعوهم بالطريقة المناسبة في الوقت المناسب.

- المرتبة الثانية: «وأنذر عشيرتك الأقربين».

ولما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا، فقال: يا صباحاه. فاجتمعت إليه (قريش) فقالوا: ما لك؟ قال: «أرأيتكم إن أخبرتكم: أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، ما كنتم تصدقونني؟» قالوا: بلى.

---

(١) سنن أبي داود، ٤/ ٢٤٦، رقم الحديث ٤٧٧٣. والترمذي، ٣/ ٤٣٦، رقم الحديث ٢٠١٥.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

(٣) إتحاف المهرة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق زهير ناصر، ١٦/ ١٠٩٣، رقم الحديث (٢١٦٨٠).

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ٩٤، رقم الحديث (١٣٥٦).

قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شـديد». فقام (أبو لهب): عم الرسـول، وقال: تبًّا لك، ألهذا دعوتنا؟!(١).

ولـم يكـن اختيار النبي ﷺ عشـوائيًّا في اختيـار من يدعوه، بـل كان هناك منهج واضـح يسـير عليه النبي ﷺ، فبـدأ بمن يحبهم ويحبونه أولًا مثـل زوجته خديجة فآمنـت بـه لأنها رأت منه مـن الصفات ما جعلهـا تؤمن دون تـردد، فقالت له حين نـزل عليه الوحـي وجاء إليها يرتعـد: (والله لا يخزيك الله أبدًا؛ إِنَّـكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَكْسِـبُ الْمَعْـدُومَ وَتَحْمِلُ الْـكَلَّ وَتُعِينُ عَلَـى نَوَائِبِ الْحَـقِّ). وهذه الصفات لا يمكن أن تجتمع في كذاب أو مُدَّعٍ لهذا الأمر، ثم كانت دعوته لبناته ﷺ فأسـلمن، ثـم دعـا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي هو أحب الرجال إلـى قلبه والذي لم يتردد لحظة في التصديق به، فسمي الصديق؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْـلَامِ إِلَّا كَانَـتْ لَـهُ عَنْهُ كَبْوَةٌ وَتَرَدُّدٌ وَنَظَـرٌ، إِلَّا أَبَا بَكْرٍ، مَا عَتَّمَ حِيـنَ ذَكَرْتُهُ لَهُ مَا تَرَدَّدَ فِيـهِ»(٢)، ثـم دعا زيد بن حارثة الذي أحب النبي حبًّا يفوق عقول البشـر وأحبه النبي ﷺ حبًّا شديدًا حتى لقب زيد بن محمد فآمن زيد؛ لأنه لم يرى على النبي ﷺ كذبًا، وكان زيدًا يبلغ من العمر حين أسـلم ثلاثين عامًا، ثم دعا علي بن أبي طالب وكان طفلًا لم يتجاوز العشـر سـنوات؛ لأنَّه تربي في بيت النبـي ﷺ فكان له بمثابة الأب. وقـد لاحـظ عليه النبـي ﷺ ذكاء ونبوغ في عقله فآمنـوا به رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا. فصار مع النبي ﷺ رجل وسـيدة وشـاب وطفل، ثم دعا عشيرته الأقربين بأسلوب الإكرام فصنع وليمة ودعاهم إليها، وبعد ذلك قام فيهم يدعوهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

ـ المرتبة الثالثة: دعوة قومه وأهل مكة

خرج النبي ﷺ في الأسواق وفي أنديتهم وفي أماكن تجمعهم يدعو إلى الله عَزَّوَجَلَّ،

---

(١) صحيح البخاري، ٦/ ١٨٠، رقم الحديث ٤٩٧٢.

(٢) سيرة ابن إسحاق، تحقيق سهيل زكار، (١/ ١٣٩). تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٠ / ٤٤).

وكان يأخذ معه أبو بكر الصديق وزيد بن حارثة الأكلبي الخثعمي، وكان يقول للناس: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا». فتحمل الكثير من الأذى من قومه، وقد قال جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا اجتمعت قريش يومًا فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرَّق جماعتنا وشتَّت أمرنا وعاب ديننا، فليُكلمْهُ، وينظر ماذا يرد عليه. فقالوا: ما نعلم أحدًا غيرَ عُتبة بن ربيعة؛ قالوا: ائته يا أبا الوليد، فأتاه عتبة فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله؟ أأنت خيرًا أم عبد المطلب؟ ورسول الله ﷺ ساكت، فقال أبو الوليد: فإن كنتَ تزعم أنَّ هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عِبْتَ، وإن كنت تزعم أنك خيرًا منهم فتكلم حتى نسمع قولك إنَّا والله ما رأينا سَخْلة قط أشأم على قومه منك، فرقتَ جماعتنا، وشتَّت أمرنا، وعِبتَ ديننا، وفضحتَنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أنَّ في قريش ساحرًا وأنَّ في قريش كاهنًا والله ما ننتظر إلا مثلَ صيحة الحبلى أنْ يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى. أيها الرجل، إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلًا، وإن كنت تريد النساء زوجناك عشرًا فقال رسول الله: «فَرغت؟» قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت: ١ - ٣] إلى أنْ بلغ ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾ [فصلت: ١٣]، فقال عتبة: حسْبُك، ما عندك غير هذا؟ قال: «لا»؛ فرجع إلى قريش فقالوا: ما وراءَك؟ قال: ما تركت شيئًا أرى أنكم تكلِّمونه إلا كلّمته، قالوا: فهل أجابك؟ فقال: نعم، ثم قال: لا والذي نَصَبَها بَنِيَّة ما فهمتُ شيئًا ممَّا قال غير أنَّه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. قالوا: ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال؟ قال: لا والله ما فهمت شيئًا، ما قال غير ذكر الصاعقة[1].

(١) البداية والنهاية، ٤/ ١٥٦.

ولقد صبر النبي ﷺ على قومه صبراً شـديدًا حتى يسلموا فقد روى المقداد بن عمرو قال: لقد أسـرت الحَكَم بن كَيْسـان، وأراد أميرنا ضـرب عنقه، فقلت: دَعْهُ نَقْدَمْ به على رسـول الله ﷺ فلما قدمنا، جعل رسـول الله ﷺ يدعوه إلى الإسـلام فأطـالَ، فقـال عمر: علام تكلِّم هذا يا رسـول الله؟ والله لا يسـلم هذا «آخر الأبد، دَعْني أضربْ عنقه ويَقْدَم إلى أُمه الهاوية، فجعل النبي ﷺ لا يُقبل على عمر حتى أسـلم الحكم، فقـال عمر: فما هو إلا أن رأيته قد أسـلم حتى أخـذني ما تقدَّم وما تأخَّـر، وقلت: كيف أردُّ علـى النبي ﷺ أمرًا هو أعلم به مني؟ ثم أقول: إنما أردت بذلك النصيحة لله ولرسـوله، فقال عمر فأسـلم والله فحسن إسلامه وجاهد في الله حتى قتل شـهيدًا ببئر معونة ورسـول الله راضٍ عنه ودخـل الجنان. وقد ظل النبي يدعو أهل مكة ومن حولها لا يدخر جهدًا ولا وقتًا في سبيل الرسالة المكلف بها[١].

ـ المرتبة الرابعة: إنذار قومٍ ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة.

خرج رسول الله ﷺ بعد ذلك يدعو الناس الذين لم يأتهم من نذير من قبله، وذلك في مواسـم الحج، بالحكمة والموعظة الحسنة واللين في القول، ولم يقابل السيئة بالسيئة ولكن كان يعفو ويصفح، ثم اجتهد النبي جهدًا عظيمًا فذهب إلى الطائف سـائرًا على قدميه يدعوهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ ، فلم يلاقِ من أهل الطائف إلا الأذى، وقد جعل الله تعالى الجهد والتعب لأجل الهداية. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. ومـن هذا خروجه ﷺ إلى الطائـف، حين رفضت قريش الدعوة واسـتهزأت به، فمـاذا يفعل النبي ﷺ؟ هل يتوقـف؟ يغلق الأبواب؟ لا، بل أخذ يفتح أبوابًا أخـرى، والأبواب كثيرة، فاتجه ﷺ إلى الطائف، والتقى ببني عبد ياليل بن عمرو من زعماء الطائف، ودعاهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ فماذا قالوا له؟ أما الأول منهم: فقال له: إنني أمزق أستار الكعبة إن كان

(١) رواه الإمام أحمد ومسلم والنِّسائي والترمذي.

الله بعثك. وقال الثاني: أما وجد الله أحدًا يبعثه غيرك. وقال الثالث: والله إن كنت صادقًا لأنت أجلُّ في عيني من أن أكلمك، وإن كنت كاذبًا لأنت أحقر في عيني من أن أكلمك. فهو لا يريد أن يكلمه بأي صورة من الصور سخريةً في الإجابة وردًّا سيئًا، فقال لهم ﷺ: «إذًا: اكتموا علـي، لكن هل كتم عنه هؤلاء المجرمون؟ لا، بل أغروا سفهاءهم وعبيدهم وصبيانهم، بأن يرجموا المصطفى ﷺ سيد ولد آدم بالحجارة حتى سال الدم من عقبيه وعندها لجأ إلى حائط لعتبة بن ربيعة» ثم بعد ذلك رجع إلى مكة. وقبيل وصوله إليها أتاه جبريل فسلم عليه وقال: يا محمد! هذا ملك الجبال معي -كما صح ذلك في البخاري- فسلم عليه ملك الجبال وقال: (يا محمد! لقد علمت ماذا فعل بك قومك، والله لو شئت لأطبقت عليهم الأخشبين) -جبلي مكة- يُطْبقه على أبي جهل وعلى أبي لهب وأمثالهما. ولو شاء النبي ﷺ لانتهز الفرصة وقال: هؤلاء أهل إجرام، هؤلاء فَسَقة كفرة وفَجَرة، ليس لهم علاج إلا هذا، اللهم أهلكهم، اللهم دمِّرهم، ولكنه لم يقل ذلك ﷺ.

فانظروا إلى همِّ الدعوة، وانظروا إلى هم حمل الإسلام، قال: «لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئًا». الله أكبر، لنا في رسول الله أسوة، ولنا في رسول الله ﷺ قدوة، ولنا في رسول الله ﷺ منهج، فهل أخذناه أم لا؟ يقول ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو لم يكن للمصطفى ﷺ معجزة إلا سيرته لكفاه[(١)].

وانتشر الإسلام بين القبائل والبادية والقرى المجاورة لمكة بسبب الدعوة، وبسبب ما يسمعه أهل تلك النواحي من الصحابة الذين أسلموا وأجابوه. وكان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج كل عام يطلب منهم أن يُجيبوه وأن يُؤوه وأن ينصروه حتى يبلغ رسالة ربه، فلم يُجبه أحد من القبائل حتى قدَّر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك للأنصار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم، فأجابوه واجتمعوا به عند جمرة

(١) البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق على شيري، دار إحياء التراث، ١٤٠٨هـ، ٣/ ١٦٦.

العقبة في المرة الأولى وكانوا ستة، دعاهم إلى الإسلام فأجابوا وقبلوا الحق وصاروا رسلًا إلى قومهم، فذهبوا إلى المدينة ودعوا إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وبشَّروا بالإسلام، فأجاب إلى الإسلام منهم عددًا كثير، ثم قدم منهم في السنة الثانية اثنا عشر منهم الستة الأقدمون ومن جملتهم أسعد بن زرارة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وجماعة كانوا من الخزرج سوى اثنين من الأوس وقيل ثلاثة، فاجتمعوا به ﷺ أيضًا في وسط أيام التشريق وتلا عليهم القرآن وبايعوه على الإسلام، ثم رجعوا إلى بلادهم فدعوا إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وانتشر الإسلام في بيوت الأنصار إلا قليلًا منهم، ودخل في دين الله جمٌّ غفير من الأنصار، ثم تعاقدوا على أن يطلبوا من النبي ﷺ على أن يهاجر إليهم وأن ينقذوه من حال المشركين وأذاهم.

وقد روى ابن إسحاق بإسناد حسن أن النبي ﷺ قد بعث إليهم مصعب بن عمير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعد البيعة الأولى، فنزل ببيت أسعد بن زرارة، فكان يدعو ويعلم ويرشد في المدينة من لم يدخل في الإسلام، وقد أسلم على يديه جماعة كثيرة، وانتشر الإسلام بسبب دعوة مصعب بن عمير فقد سمع بمصعب بن عمير ونشاطه في الدعوة إلى الإسلام كلًا من سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وهم من سادة المدينة فقال سعد لأسيد: لا أبًا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجُرْهما، وانْهَهُما أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مُقَدّمًا.

فأخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة قال: هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه، قال مصعب: إنْ يجلس أكلمه، فوقف عليهما متشتمًا فقال: ما جاء بكما تسفِّهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب بلسان المؤمن الهادئ الواثق من سماحة دعوته: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرًا قبلته وإن كرهته كفّ عنك ما تكره؟.

قال أسـيد: أنصفت، ثم ركز حربته، وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقـرأ عليه القرآن، فقالا فيمـا يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسـلام قبل أن يتكلم في إشـراقه وتسـهُّله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهَّر وتطهِّر ثوبيك، ثم تشهد شـهادة الحق؟ ثم تصلِّي، فقام فاغتسـل وطهّر ثوبيه وشهد شـهادة الحق، ثم قام فركـع ركعتيـن، ثم قال لهما: إن ورائي رجـلًا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكم الآن؛ سعد بن معاذ.

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد مقبلًا قال: أحلف بالله لقد جاءكم أُسيد بن حُضَيْر بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم!!

فلما وقف على النادي قال له سـعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين فو الله ما رأيت بهما بأسًـا، وقـد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقـد حُدِّثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسـعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفـوا أنه ابن خالتك ليحقروك. [وما قال هذا إلا ليذهب سعد بن معاذ إليهما فيسمع منهما].

فقام سعد مغضبًا مبادرًا مخوِّفًا للذي ذكر له من أمر بني حارثة، وأخذ الحربة في يده، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شـيئًا. ثم خرج إليهما سعد فوجدهما مطمئنين، فعرف أن أسيدًا إنما أراد أن يسمع منهما، فوقف متشتمًا، ثم قال لأسعد بن زرارة: والله يا أبا أمامه لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْتَ هذا مني، أتغشـانا في دارنا بما نكره؟ وكان أسعد قد قال لمصعب: لقد جاء والله سيد من وراءه من قومه، إن يَتْبَعْـك لا يتخلـف منهم اثنان، فقال له مصعب: أو تقعد فتسـمع فإن رضيت أمرًا ورغبـت فيه قبلتـه، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره، فقال سـعد: أنصفت، ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن.

وذكر موسى بن عقبة أنه قرأ عليه أول سورة الزخرف، قالا: فعرفنا -والله- في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهُّله.

قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسـلمتم، ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل، فتطهَّر وتطهِّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، فقام فاغتسل، وطهر ثوبيه، ثم شـهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عائدًا إلى نادي قومه ومعه أُسَـيْد بن حُضَيْر، فلما رآه قومه مقبلًا قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سـيدنا وأفضلنا رأيًا وأيْمَنُنا نَقِيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسـائكم علـيّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسـوله. قال: فوالله ما أمسـى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلمًا أو مسلمة.

ورجـع أسـعد ومصعب إلى منزل أسـعد بـن زرارة، فأقام عنـده يدعو الناس إلى الإسـلام حتى لم تبقى دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال مسـلمون ونسـاء مسـلمات، إلا مـا كان مـن الأُصَيْـرِم، وهو عمرو بـن ثابت بن وَقَّـش، فإنه تأخر إسـلامه إلى يوم أُحدٍ فأسـلم، واستُشـهد بأحد، ولم يصلِّ لله بسجدة قط، وأخبر رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة.

وقد روى ابن إسـحاق بإسـناد حسـن عن أبي هريرة أنه كان يقـول: (حدِّثوني عـن رجـل دخـل الجنـة لـم يصـلِّ صـلاة قـط، فـإذا لـم يعرفـه الناس قـال هو أصيرم بني عبد الأشهل)[١].

وبسبب إسلامهم انتشر الإسلام في الأوس، وبسبب إسلام أسعد بن زرارة هو وسـعد بن عبادة وجماعة من الخزرج انتشر الإسـلام في الخزرج، وظهر دين الله هناك، ثم قدموا في السنة الثالثة، قدم منهم سبعون رجلًا من الأنصار، وقيل: ثلاثة

(١) البداية والنهاية، ٤/ ٤١.

وسبعون، وبايعوا النبي ﷺ على الإسلام والنُّصْرة والإيواء، وتم ذلك بحضرة عمِّه العباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، ثم شرع المسلمون في الهجرة إلى المدينة بإذنه ﷺ، ثم هاجر ﷺ إلى المدينة وقام بالدعوة إلى الله هناك ونشر الإسلام، وهكذا المسلمون الذين أسلموا من الحاضرة والبادية نشروا الإسلام بالدعوة، ومن جملتهم أبو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وغيرهما وهكذا انتشر الإسلام(١).

وقد قال شاعر النبي ﷺ حسان بن ثابت الأزدي القحطاني:

منعنا رسولَ اللهِ، إذ حلَّ وسطنا   على أنفِ راضٍ منْ معدٍّ وراغمِ
مَنَعْنَاهُ لمّا حَلّ وَسْطَ بُيُوتِنَا   بأسيافنا منْ كلِّ باغٍ وظالمِ

ـ المرتبة الخامسة: الدعوة إلى الثقلين.

إن الله تعالى كان يبعث النبي أو الرسول في قومه خاصة، ولم يبعث أحدًا برسالة إلى الناس كافة إلا محمدًا رسول الله ﷺ، فكان داعيًا إلى الثقلين من الإنس والجن، وكانت رحمته لكل الخلائق وكل الكائنات، لذلك قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فرحمته ﷺ للمؤمنين أن أخرجهم من الظلمات إلى النور، فالذين آمنوا به وصدقوه أصابتهم رحمته، وذلك كالمريض الذي يُكتب له الدواء فيأخذه ويتناوله فيشفى بأمر الله تعالى، والذي لم يقبل الدواء، فيظل مريضًا فأتى النبي ﷺ بالرحمة من الله تعالى في هَدْيه وأخلاقه والكتاب الذي أنزل عليه، فمن قبله فقد رشد ومن رفضه فقد ضل وقد قال تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [فصلت: ٤٤].

وقد قال الرازي: إنه ﷺ كان رحمة في الدين والدنيا، أما في الدين فلأنه بعث

(١) كذا في البداية والنهاية لابن كثير وسيرة ابن هشام.

والنـاس في جاهلية وضلالـة، وأهل الكتابين كانوا في حَيْرة مـن أمر دينهم؛ لطول مُكْثهم وانقطاع تواترهم، ووقوع الاختلاف في كُتبهم، فبعث الله تعالى محمدًا ﷺ حيـن لم يكن لطالب الحق سـبيل إلى الفـوز والثواب، فدعاهم إلـى الحق وبين لهم سـبيل الثواب، وشـرع لهم الأحكام وميَّز الحلال من الحـرام. ثم إنما ينتفع بهـذه الرحمـة من كانـت همته طلب الحق، فـلا يركن إلى التقليـد ولا إلى العناد والاستكبار، وكان التوفيق قرينًا له.

وأمـا في الدنيـا فلأنهم تخلَّصوا بسـببه من كثيـر من الذل والقتـال والحروب، ونصروا ببركة دينه ﷺ. انتهى كلام الرازي.

ويقول القاسـمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في «محاسن التأويل»: كل من لحظ بعين الحكمة والاعتبار ونفذت بصيرته إلى مكنون الأسـرار، علم حاجة البشـر كافة إلى رسالة خاتـم النبييـن، وأكبر منّة امتنَّ الله به على العالميـن، لقد بعث ﷺ على حين فترة من الرسـل، وإخافة للسـبل، وانتشـار من الأهواء، وتفرق من الملل ما بين مشبِّه لله بخلقه، وملحد في اسـمه، ومشـير إلى غيره، كفر بُوَاحٌ وشـرك صُراحٌ، وفسـاد عامٌ، ونهب للأمـوال وقتل الأرواح، واغتصاب للحقوق، وشـنٌّ للغارات، ووأد للبنـات، وقطـع للأرحام، وإعلان بالسِّـفاح، وتحريف للكتـب المنزلة، واعتقاد لأضاليل المتكهِّنة، وتألِيهٌ للأحبار والرهبان، وسـيطرة من جبابرة الجور وزعماء الفتن وقادة الغرور، ظلمات بعضها فوق بعض، وطامَّات طبقت أكناف الأرض، استمرت الأمم على هذه الحال الأجيال الطوال حتى دعا داعي الفلاح، وأذن الله تعالى بالإصلاح، فأحدث بعد ذلك أمرًا، وجعل بعد عسـر يسرًا، فإن النوائب إذا تناهت انتهت، وإذا توالت تولت، وذلك أن الله تعالى أرسـل إلى البشـر رسـولًا ليعتقهـم مـن أسـر الأوثـان ويخرجهم من ظلمـة الكفر وعمـى التقليـد إلى نور الإيمان، وينقذهم من النار والعار، ويرفع عنهم الأضرار، ويطهرهم من مسـاوئ

الأخلاق والأعمال، ويرشدهم إلى صراط الحق، وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

ويكفي أن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العامَّ عن أهل الأرض، فأصاب كل العالمين النفع برسالته ﷺ، فقال تعالى عنه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨].

لقد ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف فلم يستجب أهله له، فأراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يبشر رسوله أن جهده لم يذهب هباءً، فقال له الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩].

وكان النبي ﷺ يهتم لأمر الناس ويسعى جهده حتى يدخلوا في دين الله عَزَّوَجَلَّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافًا، فَقُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، طَوِيلُ السَّكْتِ»[1]. حتى وصف الله تعالى حال النبي ﷺ فقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [الشعراء: ٣]. فقد كان ﷺ حريصًا أشد الحرص على إخراج الناس من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى الطريق المستقيم ومن نماذج دعوة النبي ﷺ إلى صناديد قريش.

(١) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ١/ ١٨٤.

ـ المرتبة السادسة: دعوته ﷺ لأبي جهل.

قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنِّي كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَبِي جَهْلٍ بِمَكَّةَ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، «هَلُمَّ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى كِتَابِهِ أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا أَنْتَ بِمُنْتَهٍ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا، هَلْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ نَشْهَدَ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ، فَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ، قَالَ: فَانْصَرَفَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: واللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُ حَقٌّ وَلَكِنْ بَنِي قَصِيٍّ قَالُوا: فِينَا الْحِجَابَةُ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالُوا: فِينَا الْقِرَى، فَقُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالُوا: فِينَا النَّدْوَةُ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالُوا: فِينَا السِّقَايَةُ، فَقُلْنَا نَعَمْ، ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا حَتَّى إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكَبُ قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ وَاللهِ لَا أَفْعَلُ»(١).

فهذا أبو جهل يقسم بالله أنه يعلم أن النبي ﷺ صادق في دعوته وفيما يقوله، ولكنه يرفض الإيمان به وقد أخذته العزة بالإثم كبرًا وعنادًا ليس إلا. والنماذج كثيرة في دعوة النبي ﷺ لصناديد قريش.

ثم هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة وبدأ في نشر الدعوة خارج الجزيرة العربية، فأرسل إلى ملوك الفرس والروم والحبشة وغيرهم من البلدان يدعوهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ فكانت حياته كلها جهدًا وتعبًا من أجل إبلاغ رسالة ربه عَزَّوَجَلَّ حيث قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ [المائدة: ٦٧].

فأتمَّ ﷺ الرسالة، ونصح للأمة، وفتح الله به قلوبًا غلفًا وأعينًا عميًا وهدى الله به بشرًا كثيرًا حتى إنه في فتح مكة كانت الجيوش أكثر من عشرة آلاف مقاتل من

(١) المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط: ١، ١٤٠٩،٧/ ٢٥٥، رقم الحديث ٣٥٨٢٩.

جميع القبائل. ثم إنه في حجة الوداع قال الرسول ﷺ لأصحابه وكان عددهم ما يقرب من مائة وأربعة وعشرون ألفًا في خطبة بليغة ثم في نهاية الخطبة قال: «ألا هل بلغت»، قالوا: نعم، قال: «اللهم فاشهد، فليبلغ الحاضر الغائب»، قال ذلك ثلاث مرات، وبذلك كلف أصحابه الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم بنشر الدين إلى العالم كله، بل كلف الأمة جميعها بهذه الأمانة.

فالتكليف مستمر حتى قيام الساعة، والدعوة ماضية لا تسقط، فالدعوة تقام بها عبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإسقاطها كبيرة ترتكبها الأمة؛ لأن الدعوة الإسلامية أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالدعوة إلى الله تعالى ليست دعوة حزبية أو حركية أو قومية وإنما هي دعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإلى كلمة التوحيد والإيمان، وإلى ما أوحى الله به إلى رسوله ﷺ، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾﴾ [الرعد: ٣٦].

والمؤمن دائمًا يفرح بأوامر الله تعالى لتستقيم أمور الدنيا على دين الله تعالى الذي به تعلو الأمم وتتقدم به الشعوب ويعلو شأنها عند ربها وتنال رضاء الله تعالى وحتى يعم هذا الخير على الأمة الإسلامية لا بد من نشر الهداية بين الخلق؛ فقد ورد في الأثر أن داود قال يخاطب ربه:

يا رب: أي عبادك أحب إليك أحبه بحبك؟

قال: يا داود. أحب عبادي إلى تقيُّ القلب نقيُّ الكفين لا يأتي إلى أحد بسوء ولا يمشي بين الناس بالنميمة، تزول الجبال ولا يزول، أحبني وأحب من يحبني وحببني إلى عبادي.

قال: يا رب إنك لتعلم أني أحبك وأحب من يحبك، فكيف أحببك إلى عبادك؟

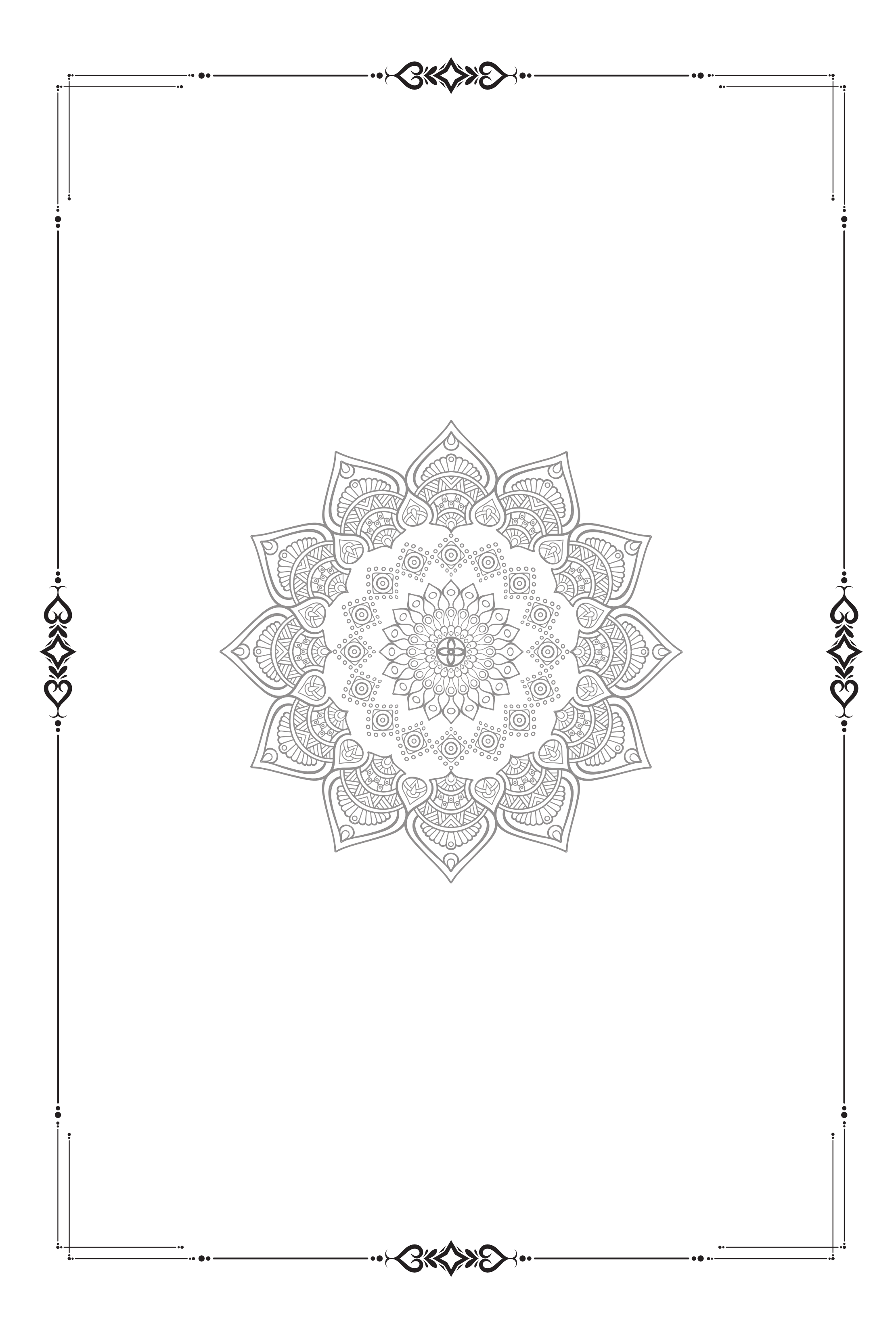
فقال: يا داود ذكرهم بآلائي وبلائي ونقمائي – يا داود إنه ليس من عبد يعين مظلومًا أو يمشي معه في مظلمته إلا أثبت قدمه يوم تزول الأقدام[(١)].

والمعنى أن: (تقي القلب يخشى الله في السر والعلن) ويذكره في السر أكثر مما يذكره في العلن، و(نقي الكفين) لا يمد يده للحرام أبدًا ولا يبطش بها (لا يمشي بالنميمة وهي من الكبائر (تزول الجبال ولا يزول)، أي: لو تحركت الجبال فهو ثابت على الأيمان والتقوى لا يتزحزح وزوال الأقدام يوم القيامة يكون على الصراط وهو جسر ممدود على حافتي جهنم أدق من الشَّعر وأحدُّ من السيف يمر الناس عليه بحسب درجات أعمالهم.

والمراد بقوله: ذكرهم بآلائي وبلائي ونقمائي، هو كما قال العلماء: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بتذكير العباد بنعم الله تعالى على العبد وعظمة ربهم جَلَّوَعَلَا وبنقمة الله وغضبه على العاصين له.



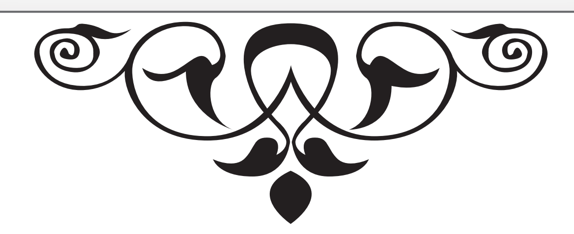
(١) الدر المنثور، للسيوطي، دار الفكر، بيروت ٣/ ١٢.

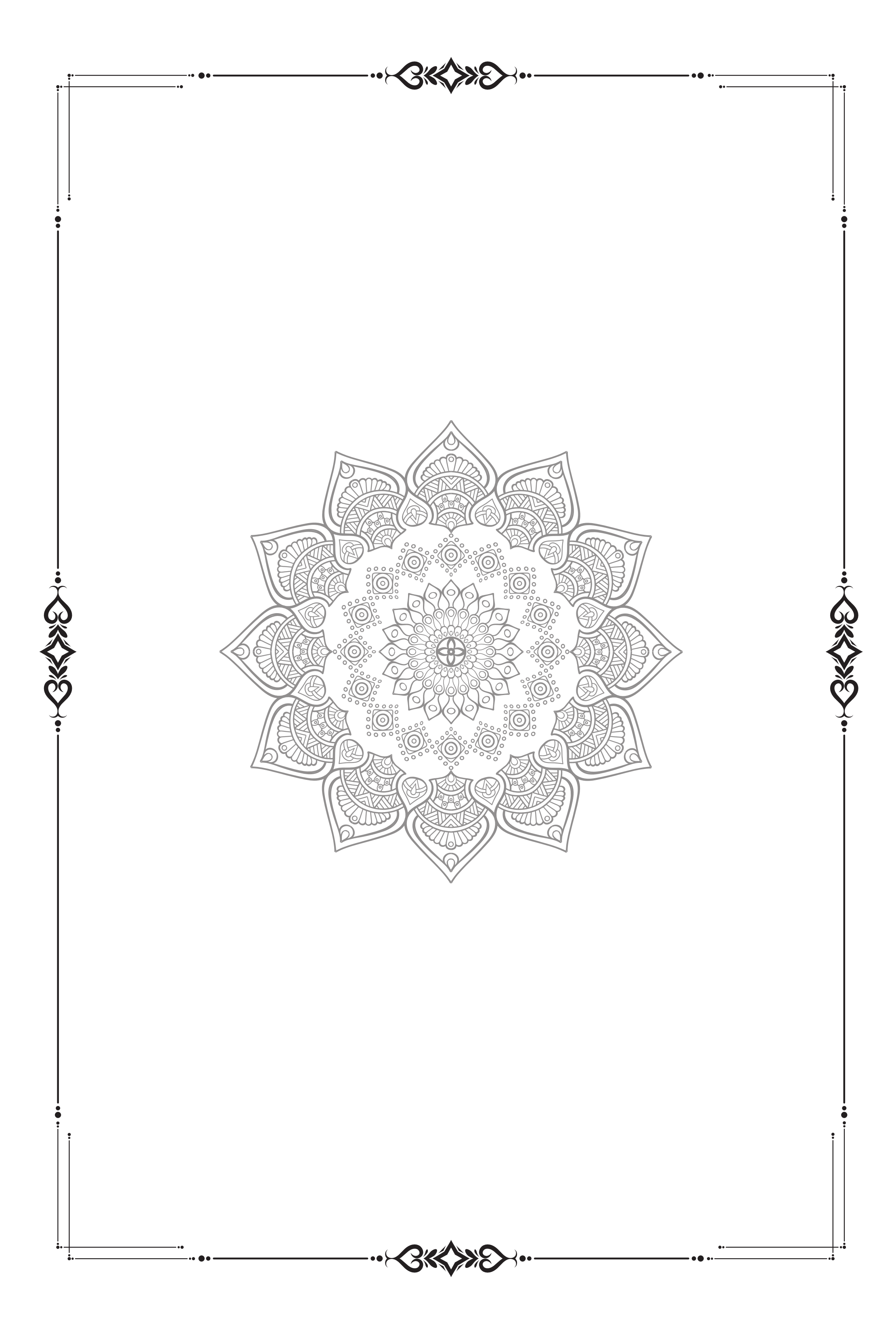




الفصل الرابع

دعوة الصحابة والصالحين والعلماء
ومبادرة ولي العهد السعودي
للعفو والتسامح والإصلاح





• من الصالحين: ذو القرنين.

لقد ذكرت المصادر أن ذا القرنين ملك من ملوك الأرض، وهو عبد صالح مسلم، وقد جال في الأرض يدعو إلى توحيد الله وتعظيمه، ويدعو إلى نشر الإسلام وقمع الكفر وأهله، وإعانة المظلوم، وإقامة العدل، وقد ذكر القرآن قصة ذي القرنين، وأنه بدأ التجوال بجيشه في الأرض، داعيًا إلى الله، فاتجه غربًا، حتى وصل مغرب الأرض، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [الكهف: ٨٣ – ٩٧].

وقد قيل: إنه الإسكندر الأكبر، والإسكندر المقدوني. وقيل: إنه الملك اليمني الصعب بن عبد الله بن مالك بن سدد بن حمير الأصغر.

والأرجح أنه أحد أبناء أشهر ملوك الفراعنة الذي عاش في عهد موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي أغرقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في البحر بعد ما أراد أن يعبر البحر خلف موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (١)، قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ

---

(١) حمدي بن حمزة الجهني، فك أسرار ذي القرنين (إخناتون) ويأجوج ومأجوج، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الشعراء: ٦٣ – ٦٦].

وكان له عدة أسماء ولكنه أطلق على نفسه اسم «إخناتون»(١)، وقد بعثه الله رسولًا إلى قومه بمصر؛ ليدعو إلى عبادة الله، ثم أخذ حاشيته في عدة بواخر ومن ضمنها باخرة ضخمة لها قرنان، قرنٌ في مقدمتها، وقرنٌ في المؤخرة؛ فسمي «ذا القرنين»، ثم ذهب إلى مغرب الشمس ومشرقها يدعو إلى توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتعظيمه، وعدم الشرك به، ثم أرسله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلى بلاد الصين شرقًا، وقد ورد في عدة روايات أنه توفي في الصين، وقد كان على ديانة نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ووالدته هي التي دعت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبني لها بيتًا في الجنة قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم: ١١]، ووالدها؛ وهو جده لأمه هو الرجل الصالح الذي أخبر موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأن القوم يأتمرون عليه ليقتلوه قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [القصص: ٢٠].

وقد استغرقت رحلته في الدعوة إلى الله ما يقارب الثمان سنوات، وقد حكم توت عنخ آمون مصر بعد ذي القرنين(٢).

إن الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واجبة على كل مسلم ومسلمة بعد ظهور الإسلام على يد سيد الأنام سيدنا محمد ﷺ داعيًا العالم أجمع إلى الإسلام والتوحيد، وقال النبي ﷺ: «بلغوا عني ولو آية».

(١) حمدي بن حمزة الجهني، فك أسرار ذي القرنين (أخناتون) ويأجوج ومأجوج.
(٢) حمدي بن حمزة الجهني، فك أسرار ذي القرنين (أخناتون) ويأجوج ومأجوج.

فمن الواجب على الأمة الإسلامية أن تعمل على نشر الإسلام في العالم أجمع للدخول في دين الحق والعدل

وقد توفي ذو القرنين بمدينة أبها بالمملكة العربية السعودية، ويوجد بها مسجدًا مازال أثره باقيًا حتى الآن كما هو موضح بالصورتين التاليتين.





جانب من الموقع الأثري ومسجد ذو القرنين في أبها (١)

(١) جريدة الوطن السعودية، العدد (٥٤٨٣)، بتاريخ ٢٠ ذو الحجة ١٤٣٦هـ - ٤ أكتوبر ٢٠١٥م.

• منهج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الدعوة والتسامح:

إنـك أيهـا الأخ الكريم إذا طالعت سيرة أي صحابي سـوف تجـد حتمًا أن الدعـوة أحد الأركان الأساسية في حياتـه، ولن تجد في حيـاة أي من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يومًا كان يمر من دون دعوة، فكل حياتهم موجهة إلى تعليم الآخرين، ودعوتهـم إلـى الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ وطاعتـه، وطاعة رسـوله الكريم ﷺ؛ لأنهم تعلموا من معلِّم البشـرية ﷺ أن المسـتفيد الأول من الدعوة هو الداعية نفسه، هـذا الرجل الـذي يدعو الناس إلى الله هو المسـتفيد الأول، سـواء اسـتجاب الناس له، أو لم يسـتجيبوا، وسـواء سـمعوا له حال دعوته لهم، أو لم يسمعوا، فهـو مسـتفيد في كل الأحوال، فأنت عندما تدعو تأخـذ الأجر من الله تعالى أما إذا اسـتجاب النـاس الذيـن دعوتهم إلـى الله عَزَّوَجَلَّ بعـد أن كانـوا بعيدين عن الصـلاة والزكاة والحـج والإنفاق في سـبيل الله، وكنت أنت السـبب، فلك أن تتخيـل حجـم الثواب على الصـلاة، والزكاة، والحج، والإنفاق في سـبيل الله، وقـد أخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ في كتابـه الكريم وأخبرنا النبي ﷺ في السـنة النبوية بأجر هـذه الأعمـال، فإنه لا يمكن لعقـل أن يتخيل ثواب الدعوة إلـى الله عز وربما تظل هذه الدائرة تتسـع حتى بعد موتك بسـنين طويلة، بل ربما تظل تكتب لك الحسـنات إلـى يـوم القيامة، وعـن طريق أناس لـم تعرفهم، ولـم تراهم، ولم تعيـش في زمانهـم، كمـا هو الحال بالنسـبة لنـا، فالأمة كلها تضيف الحسـنات لمن دعوها، وأوصلوا إليها ما هي عليه من الخير، تضيف الحسـنات في ميزان الصديـق، وعمـر، وعثمان، وعلي، وبقيـة الصحابة، وبقيـة التابعين، وبقية من حملوا هذه الرسالة، وأوصلوها إلينا.

لذلـك كان حرص الصحابة والتابعين على الدعوة وتبليغ دين الله عَزَّوَجَلَّ دون أن يتفقهوا كل الفقه أو يحفظوا كل القرآن وتفسيره أو يحفظوا أحاديث النبي ﷺ

كاملـة ولكـن تحركـوا بما عندهم مـن علم، ولو كان يسـيرًا والنمـاذج كثيرة من أصحاب الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في أهمية الدعوة في حياتهم.

ومن حق المسـلم على المسـلم أن يسـتر عورته، ويغفر زلتـه، ويرحم عبرته، ويقيل عثرتـه، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمتـه، ويجيـب دعوتـه، ويقبل هديتـه، ويكافئ صلته، ويشـكر نعمته، ويحسـن نصرته، ويقضي حاجته، ويشـفع مسألته، ويشمت عطسته، ويرد ضالته، ويواليه، ولا يعاديه، وينصره على ظالمه، ويكفه عن ظلمه غيره، ولا يُسْـلِمه، ولا يخذله، ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه ذكر ذلك في الرعاية.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: سمعت أبا عبد الله قال: وليس على المسلم نصح الذمي، وعليه نصح المسلم. قال النبي ﷺ: «والنصح لكل مسلم» ومراده - والله أعلـم - أنها فرض على الكفاية. وقال المروذي: سـمعت أبـا عبد الله يقول: قال رجـل لمِسْـعَر: تحب أن تنصح؟ قـال: أما من ناصح فنعم، وأما من شـامت فلا. وذكـر ابن عبد البر في «بهجة المجالس» عن مسـعر قال: رحـم الله من أهدى إلى عيوبي في سر بيني وبينه، فإن النصيحة في الملأ تقريع أو فضيحة.

وهـذه نمـاذج من الصحابـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في دعوتهم وأثرها وتحملهم المشـقة في سـبيل الدين والدعوة، منها دعوة أبو بكر الصديق لقومه ودعوة الطفيل بن عمرو الدوسي في قومه ودعوة عروة بن مسعود ودعوة أبو ذر الغفاري وغيرهم.

- **عدم التولي عن الدعوة:**

إن أمة الإسـلام أمة باقية إلى يومها الموعـود، ولن تهلك على الإطلاق لأجل الرسالة الباقية وهي الإسلام؛ تلك الرسالة التي كُلِّفت بحملها إلى جميع الخلق، وكمـا قال ﷺ: «لَيبلُغنَّ هذا الأمر ما بلـغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام وأهله،

وذلًا يـذل الله به الكفر، وكان تميـم الداري يقول: (عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصـاب من أسـلم منهم الخير والشـرف والعز، ولقد أصاب مـن كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية) [١].

وسـواء حمل لواء الدعوة إلى الإسلام المسـلمون العرب أم حمله الأعاجم؛ فإنـه إن أعرض عنهـا قوم انتقلت إلى غيرهم، نعم كما تنبـأ القرآن بهذا وكما ذكر الله تعالى... يستبدل الله عَزَّوَجَلَّ برجالٍ ضعفاء لا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر رجالًا أقوياء قادرون على حمل الرسالة والدعوة في سبيله، وقد قال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨﴾ [محمد: ٣٨].

فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: إن رسـول اللّه ﷺ تلا هذه الآية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨﴾ [محمد: ٣٨] . قالوا: يا رسـول الله، من هؤلاء الذين إن تولينا اسـتبدل بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال: فضرب بيده على كتف سـلمان الفارسي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، ثم قال: «هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس» [٢].

وقـال المنـاوي: (ورويت آثار كثيـرة في فضائل رجال فارس كالحسـن وابن سـيرين وعكرمة، إلـى أن وجد معهم من المبرزين في الديـن والعلم حتى صاروا

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ٦/ ١٧، وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه مسـلم وابن أبي حاتم وابن جري وسـنن الترمـذي (٣٧٩٨) في المناقب، وقال حديث حسـن، - وذكـره الهيثمـي في «المجمـع» ٩ / ٣٠٧، ٣٤٤، وقال: رواه الطـبراني ورجاله رجال الصحيـح، غيـر أبي ربيعة الأيـادي، وقد حسـن الترمذي حديثـه. وأخرجه الطـبراني (٦٠٤٥) الصفحة (٤١٣) ورجاله ثقات.

أفضـل في ذلك من كثير مـن العرب... والفضل الحقيقي هـو إتباع ما بعث الله به محمدا من الإيمان والعلم فكل من كان فيه أمكن كان أفضل)[١].

وقال الطبري في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ أي: إن تتولوا أيها الناس عن هذا الدين الذي جاءكم به محمد ﷺ، فترتدوا راجعين عنـه يسـتبدل قومًا غيركم يقول: (يهلككم ثم يجئ بقـوم آخرين غيركم بدلًا منكم يصدقون به، ويعملون بشرائعه ثم لا يكونوا أمثالكم يقول: ثم لا يبخلوا بما أمروا به من النفقة في سـبيل الله، ولا يضيعون شيئًا من حدود دينهم، ولكنهم يقومون بذلك كله على ما يؤمرون به. ثم قال: وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)[٢]. وقد تحققت نبوءة القرآن الكريم بأن جعل الله العجم[٣]. همُ الذين يحملون الفكر لانتشار الدين الإسـلامي الحنيف في العالم ويعقـدون اجتماعات لذلك في بلادهم لمعرفة أحـوال المسـلمين في العالم، وهم أيضًا أول من اجتهد بهـذا الجهد في هذا الزمان، وجاءوا به إلى المسلمين العرب، وإذا أردت أن ترى الجهد الحقيقي للدعوة فاذهب إلى بلاد الأعاجم الذين لا يتكلمون العربية (لغة القرآن ولغة العرب) لتشاهد حقيقة الاسـتبدال وقيامهم بالدعوة في مركز الدعوة في باكستان وبنجلاديش حيث يجتمع الملايين سنويًا لخدمة الدعوة إلى الله تعالى.

فالأمة التي لا تستوفي شروط الخيرية يستبدل بها أمة أخرى غيرها، فكم من الأمم الإسلامية السابقة قد استبد الله بها غيرها، وكم دولة إسلامية سقطت، وأخرى قامت قيامًا تحافظ فيه على شروط الخيرية التي ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم.

فاحذر أخي المسـلم كل الحذر أن تسـتبدل؛ لأن التقصير في هذا الواجب بلاء

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٥ / ٤١١.

(٢) الطبري ٢٦ / ٨٥ – ٨٦.

(٣) ليسوا الفرس وإنما هم غير الناطقين بالعربية.

عظيم قد يموت الإنسان ولم يكتمل إيمانه بسبب هذا التقصير أو يغير الله عَزَّوَجَلَّ قلبه أو يستبدله لأن القلوب بين أصابع الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقلبها كيف يشاء واحذر من مخالفة الله تعالى في أمر الدعوة ومخالفة رسول الله ﷺ؛ فقد ورد أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم وهو في جهازه للجدِّ بن قيس أخي بني سلمه: «هل لك يا جد العام في جِلادِ بني الأصفر؟. فقال: يا رسول الله، أوَ تأذن لي ولا تفتني، فو الله لقد عرف قومي ما رجل أشد عُجْبًا بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن. فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: «قد أذنت لك»[(١)].

فالنبي ﷺ يحث الجدَّ بن قيس أن يذهب إلى الروم ليدعوهم إلى الله تعالى، فيستأذن جد في عدم الذهاب؛ لأنه أشد الرجال حبًّا وفتنة بالنساء، ويخشى على نفسه أن يأتي ما حرم الله تعالى من النساء. وانظروا إلى عاقبته؛ لمخالفته أمر النبي ﷺ وعدم اهتمامه بأمر الدعوة إلى الله. فقد وقع في المعصية بعدم تنفيذ أمر النبي ﷺ؛ لأن المخالفة أكبر ذنبًا مما كان يحذر أن يقع فيه. وقد أنزل الله تعالى قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة في ذمِّه قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة: ٤٩].

• عناية الله تعالى مع الداعي إليه:

إن معية الله عَزَّوَجَلَّ مع الداعي إلى الله تعالى له، وقد يكون معصومًا من قبل الله تعالى، وهذه العصمة ليست مطلقة، فقد قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وقد قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في هذه الآية: يمدح تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾، أي: إلى خلقه ويؤدونها بأماناتها، ﴿وَيَخْشَوْنَهُۥ﴾، أي: يخافونه ولا يخافون أحدًا سواه، فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات الله تعالى:

---

(١) تفسير ابن كثير، ٤/ ١٦١.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾، أي: وكفى بالله ناصرًا ومعينًا، وسيد الناس في هذا المقام بل وفي كل مقام – هو محمد رسول الله ﷺ؛ فإنه قام: بأداء الرسالة وإبلاغها إلى أهل المشارق والمغارب، إلى جميع أنواع بني آدم، وأظهر الله تعالى كلمته ودينه وشرعه على جميع الأديان والشرائع، فإنه قد كان النبي قبله إنما يبعث إلى قومه خاصة، وأما هو فإنه بُعث إلى جميع الخلق عربهم وعجمهم، ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

ثم ورث مقام البلاغ عنه أمته من بعده، فكان أعلى من قام بها بعده أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، بلغوا عنه كما أمرهم به في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، في ليله ونهاره، وحضره وسفره، وسره وعلانيته، فـ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم.

ثم ورثه كل خلفٍ عن سلَفهم إلى زماننا هذا، فبنورهم يقتدي المهتدون وعلى منهجهم يسلك الموفقون فنسأل الله الكريم المنان أن يجعلنا من خلفهم قال الإمام أحمد حدثنا ابن نمير أخبرنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البَخْتَرِيِّ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحقرن أحدكم نفسه» قالوا: يا رسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: «يرى أن عليه مقالًا ثم لا يقول فيه، فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة: ما منعك أن تقول كذا وكذا؟ فيقول خشية الناس فيقول فإياي كنت أحق أن تخشى»[1].

والله تعالى جعل هذه النصرة للذين يبلغون رسالات الله وفي قلوبهم الخشية الكاملة من الله تعالى فلا يخشون أحدًا غيره ولا يهابون أحدًا سواه والله تعالى نصر عبده ورسوله محمدًا ﷺ كما وضح ذلك في كتابه الكريم لتكون أمانًا له ولمن عمل عمله من بعده في الدعوة فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ

(١) الترغيب والترهيب للمنذري، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، ٣/ ١٦٠، رقم الحديث ٣٤٨٩.

إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ [المائدة: ٦٧].فمع الدعوة تكون النصرة ومع الدعوة تكون العصمة.

فمن عصمة الله تعالى لنبيه ﷺ ما ورد من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ أي يسجد ويلصق وجهه بالعفر وهو التراب قال: قيل: نعم. فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب. قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم، أي: بغتهم منه إلا وهو يَنْكُص على عقبيه، أي: رجع يمشي إلى ورائه، ويتقي بيديه. قال فقيل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار وهولًا وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا»(١).

وعن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة الهجرة النبوية قال: فارتحلنا بعد ما مالت الشمس واتبعنا سُراقة بن مالك، فقلت: أُتينا يا رسول الله ﷺ. فقال: «لا تحزن إن الله معنا» فدعا عليه النبي ﷺ، فارتطمت به فرسه إلى بطنها، فقال: إني أراكما قد دعوتما علي فادعوا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب. فدعا له النبي ﷺ فنجا فجعل لا يلقى أحدًا إلا قال: كفيتكم ما هنا، فلا يلقى أحدًا إلا رده قال: ووفى لنا(٢).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: غزونا مع رسول الله ﷺ قِبَل نجد (أي ناحية نجد في غزوته إلى غطفان وهي غزوة ذي أمر موضع من ديار غطفان)، فأدركنا رسول الله ﷺ في واد كثير العِضَاه (هي كل شجرة ذات شوك)، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلَّق سيفه بغصن من أغصانها: قال: وتفرق الناس

---

(١) رواه مسلم، ٤/ ٢١٥٤، رقم الحديث: ٢٧٩٧.

(٢) رواه مسلم، ٤/ ٢٣٠٩. والبخاري ٤/ ٢٠١، رقم الحديث: ٣٦١٥.

في الوادي يستظلون بالشجر. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن رجلًا أتاني وأنا نائم، فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلَّا والسيف صَلْتًا (أي مسلولًا) في يده فقال لي: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله». قال: فشام السيف (أي رده في غِمْده) فها هو ذا جالس ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ (١).

وروت أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾، جاءت العوراء أم جميل، ولها وَلْوَلَة وفي يدها فهر وهي تقول: مذممًا أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، ورسول الله ﷺ جالس، وأبو بكر إلى جنبه، فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لقد أقبلت هذه، وأنا أخاف أن تراك، فقال رسول الله ﷺ: إنها لن تراني، وقرأ قرآنًا اعتصم به منها؛ ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥﴾ [الإسراء: ٤٥].

قال: فجاءت حتى قامت على أبي بكر، فلم تر النبي ﷺ، فقالت: يا أبا بكر بلغني أن صاحبك هجاني. فقال أبو بكر: لا ورب هذا البيت ما هجاك، (أي: إنه حكى ما قاله ربه، وما كان هذا كلامه، وإنما كلام ربه تعالى، فلم يكن هاجيًا لها)، قال: فانصرفت وهي تقول: لقد علمت قريش أني بنت سيدها، رواه أبو يعلى (٢).

عن المعتمر بن سليمان عن أبيه، أن رجلًا من بني مخزوم قام إلى رسول الله ﷺ وفي يده فهر (حجر يملأ الكف) ليرمي به رسول الله ﷺ، فلما أتاه وهو ساجد رفع يده وفيها الفهر ليدمغ (أي ليرمي) به رسول الله ﷺ، فيبست يده على الحجر، فلم يستطع إرسال الفهر من يده، فرجع إلى أصحابه فقالوا: أجبنت عن الرجل؟

---

(١) رواه مسلم، ٤/ ١٧٨٦.

(٢) (أ) خرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، تحقيق حسين سليم، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ، ١/ ٥٣، (٥٣).

قـال: لم أفعل ولكن هذا في يدي لا أسـتطيع إرسـاله. فعجبوا مـن ذلك، فوجدوا أصابعه قد يبست على الفهر، فعالجوا أصابعه حتى خلصوها، وقالوا هذا شيء يراد(١).

وعـن شـيبة بن عثمان قال: لما غزى النبي ﷺ لم يـوم حنين تذكرت أبي وعمي، قتلهمـا علي وحمزة، فقلت: اليوم أدرك ثأري في محمد فإذا العباس عن يمينه وعليه درع بيضاء كأنها الفضة، فكشف عنها العجاج فقلت: عمُّه لن يَخْذُلَه، فجئته عن يساره فإذا أنا بأبي سـفيان بن الحارث فقلت: ابـن عمه لن يخذله، فجئته من خلفه فدنوت ودنوت حتى لم يبق إلا أن أسـور سـورة بالسيف، رفع لي شـواظ من نار كأنه البرق فخفت أن يحبسني، فنكصت القَهْقَرى، فالتفت إلى النبي ﷺ، فقال: «تعال يا شيب» فوضع رسول الله ﷺ يده على صدري فاستخرج الله الشيطان من قلبي، فرفعت إليه بصري وهو أحب إلى من سـمعي وبصري ومن كذا. فقال له: «يا شـيبُ قاتلِ الكفار ثم قال: «يا عباس، اصرخ بالمهاجرين الأولين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالأنصار الذيـن آووا ونصروا». فما شـبهت عطفة الأنصار على رسـول الله ﷺ إلا البقر على أولادها حتى نزل رسول الله ﷺ كأنه جرحة قال: فلرماحُ الأنصار كانت عندي أخوف على رسول الله ﷺ من رماح الكفار، ثم قال: «يا عباس ناولني من البطحاء»، فأفقه الله البغلة كلامه فاختفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض، فتناول رسـول الله ﷺ من الحصباء فنفخ في وجوههم، وقال: «شاهت الوجوه حم لا ينصرون(٢).

نصرة الله الغيبية للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

كمـا كانـت النصرة والعصمـة للنبـي ﷺ، كانـت العناية والنصـرة لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فـإن الله تعالى وضح ذلك في كتابه الكريم حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة، حققه محمد رواس، ١/ ١٩٩، (١٥٢).

(٢) مجمع الزوائد الرقم: ٦/ ١٨٧: والبيهقي في دلائل النبوة: ٥/ ١٤٥.

ومن نصرة الله تعالى للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ما ورد من أن رسول الله ﷺ قد أرسل سرية مكونة من عشرة من الصحابة للاستطلاع، فعلم المشركون بأمرهم، فأرسلوا بدورهم مائة من الرماة المهرة، فبحثوا عنهم حتى وجدوهم وحاصروهم وعرضوا عليهم الاستسلام، فتشاور الصحابة هل يستسلموا أم يقاتلوا، فقال سيدنا عاصم: أما أنا فقد عاهدت ربى بعد إسلامي ألا أمس مشركًا ولا يمسني مشرك، فسوف أقاتل. فاجمع الصحابة على عدم الاستسلام، فقاتلوا وقتلوا حتى استشهد سيدنا عاصم بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه. ففرح المشركون بمقتله وقالوا نأخذ جثته. أتدرون لماذا؟ لقد كان سيدنا عاصم بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد قتل في غزوة بدر الكافر عقبة بن أبى معيط وكان عقبة أكثر مشرك قد تجرأ على رسول الله ﷺ فقالت أم عدو الله عقبة: لإن قتل عاصم لأشربن في رأسه الخمر. فقال الكفار نقطع رأس عاصم ونبيعها إلى سولافة أم عقبة، ولكن هل تدرون بماذا دعا سيدنا عاصم بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل استشهاده؟ قال: اللهم إني قد قتلت في سبيل أن أحمي دينك، فاحمي لي جسدي. فهل يترك الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جسده ليمثل به الكفرة؟ لا.. فلا يعلم جنود ربك إلا هو.. لقد أرسل الله جندًا من جنوده أتدرون ماذا أرسل الله؟ سرب نحل.. يا سبحانك يا الله! النحل الضعيف! نعم سرب نحل أحاط بالجسد الطاهر، فلم يستطع الكفار أن يقتربوا منه، فقالوا: ننتظر حتى المساء فأرسل الله جندًا آخر من جنده وهو المطر فجاءت سيول وسيول من المطر فأخذ السيل الجسد الطاهر وجرفه معه فلا يعلم أحد حتى الآن مكان الجسد الطاهر، ورضي الله عن سيدنا عاصم بن ثابت [١].

وهذه الغزوة سميت بـ «يوم الرجيع» وكان مع عاصم بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحابي الجليل خبيب بن عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر، فأهل الحارث المشرك اشتروا خبيبًا

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، وسيرة بن هشام.

لينتقموا منه ويقتلوه- فمكث عندهم أسيرًا حتى إذا أجمعوا على قتله استعار من بعض بنات الحارث موسى ليستحدَّ بها أي ليحلق العانة- فأعارته، قالت المرأة -التي كانت مشركة: فغفلت عن صبي لي فـدَرَج إليه - حبا إلى مكان موضع الأسير المسلم- فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه، فلما رأيته فزعتُ فزعةً عرف ذاك مني -عرف أني الآن فزعةٌ على الولد- وهو في يده الموسى، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذاك إن شاء الله، وكانت تقول: ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذٍ ثمرة، وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزقًا رزقه الله، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين، ثم انصرف إليهم، فقال: لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدتُ -أي: على ركعتين- فكان أول من سن الركعتين عند القتل، ثم قال: اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا ولا تغادر منهم أحدًا. ثم أنشد يقول:

ولست أبالي حين أُقتل مسلمًا   على أي شقٍ كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ   فبارك على أوصال شلوٍ ممزَّع[(١)]

هؤلاء الرجال الذين نصر الله بهم الدين ونصرهم وكان الله تعالى في نصرتهم، وقد يقول قائل: كيف كان في نصرتهم وهم قد قتلوا؟ وأجيب وأوضح كما وضح ذلك أبو جعفر بن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

إذ قال: قد علم أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قتله قومه بالكلية مثل سيدنا يحيى وزكريا وشعيا، ومنهم من خرج من بين أظهرهم إما مهاجرًا كإبراهيم، وإما إلى السماء كعيسى، فأين النصرة في الدنيا؟ ثم أجاب عن ذلك بجوابين.

---

(١) راجع غزوة يوم الرجيع في البداية والنهاية، ٥/ ٥٠٠. سيرة ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، ج٢/ ١٧٦.

أحدهما أن يكون الخبر خرج عامًّا والمراد به البعض؛ قال: وهذا سائغ في اللغة.

الثاني أن يكون المراد بالنصر الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواء كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم كما فعل بقتلة يحيى وزكريا وشعيا سلط عليهم من أعدائهم من أهانهم وسفك دماءهم. وقد ذكر أن النمرود أخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر وأما الذين زعموا صلب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من اليهود فسلط الله تعالى عليهم الروم فأهانوهم وأذلوهم وأظهرهم الله تعالى عليهم، ثم قبل يوم القيامة سينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام إمامًا عادلًا وحكمًا مقسطًا، فيقتل المسيح الدجال وجنوده من اليهود ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية، فلا يقبل إلا الإسلام وهذه نصرة عظيمة وهذه سنة الله تعالى في خلقه في قديم الدهر وحديثه أنه ينصر عباده المؤمنين في الدنيا ويقر أعينهم ممن آذاهم. ففي «صحيح البخاري» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول الله تبارك وتعالى: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه»[(١)].

ولهذا أهلك الله عَزَّوَجَلَّ قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرَّسِّ وقوم لوط وأهل مَدْين وأشباههم وأضرابهم ممن كذب الرسل وخالف الحق، وأنجى الله تعالى من بينهم المؤمنين فلم يهلك منهم أحدًا وعذَّب الكافرين فلم يُفْلت منهم أحدًا. قال السُّديِّ: لم يبعث الله عَزَّوَجَلَّ رسولًا قط إلى قوم فيقتلونه أو قومًا من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون، فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله تبارك وتعالى لهم من ينصرهم فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا، قال: فكانت الأنبياء

(١) صحيح البخاري، ٨/ ١٠٥، رقم الحديث (٦٥٠٢).

والمؤمنـون يُقتلون في الدنيا وهم منصورون فيها، وهكذا نصر الله نبيه محمدًا ﷺ وأصحابـه علـى من خالفه ونـاوأه وكذبه وعـاداه، فجعل كلمته هـي العليا ودينه هو الظاهر على سـائر الأديان، وأمـره بالهجرة من بين ظهـراني قومه إلى المدينة النبويـة، وجعل له فيها أنصارًا وأعوانًا ثم منحه أكتاف المشـركين يوم بدر فنصره عليهم وخذلهم وقتل صناديدهم وأسـرهم، فاستاقهم مقرنين في الأصفاد، ثم منّ عليهـم بأخذه الفداء منهـم، ثم بعد مدة قريبة فتح عليه مكة فقرت عينه ببلده وهو البلد المحرم الحرام المشرف المعظم، فأنقذه الله تعالى به مما كان فيه من الكفر والشـرك، وفتـح له اليمن ودانت له جزيرة العـرب بكاملها، ودخل الناس في دين الله أفواجًـا. ثـم قبضه الله تعالـى إليه لما له عنـده من الكرامة العظيمـة، فأقام الله تبـارك وتعالـى أصحابـه خلفاء بعده، فبلغـوا عنه دين الله عَزَّوَجَلَّ، ودعـوا عباد الله تعالـى إلى الله جَلَّوَعَلَا، وفتحوا البلاد والأقاليـم والمدائن والقرى والقلوب حتى انتشـرت الدعـوة المحمدية في مشـارق الأرض ومغاربها، ثم لا يـزال هذا الدين قائمًا منصورًا ظاهرًا إلى قيام السـاعة ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١]. أي يـوم القيامة تكون النصرة أعظم وأكبر وأجلّ. قال مجاهد: الأشهاد الملائكة.

فالدعـوة كمـا أنها لها نصـرة وعناية للداعي إلـى الله تعالى، كذلـك لها أثر في تقريـب النـاس إلـى الله عَزَّوَجَلَّ ولنا عـبرة في هذه القصـة من التاريخ، فهـذا القائد الروماني واسـمه (جرجة) الذي أسـلم في معركة اليرموك ولم يصلي في حياته إلا ركعتين ثم يقتل شهيدًا. وهذه قصته.



نماذج من دعوة الصحابة

• **دعوة جعفر بن أبي طالب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **(صهر قحافة الشهرانية الخثعمية)** :

إن أول دعـوة إلـى الله عَزَّوَجَلَّ خارج الجزيـرة العربية كانت إلى الحبشـة وكان ملكهـا النجاشـي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، وكان أول وفـد يخـرج مهاجرًا من مكة إلى الحبشـة وفد جعفر وزوجته أسـماء بنت عميس القحافية الشـهرانية الخثعمية وكان جعفر رجـلًا حكيمًا في دعوته، فأول ما قال للنجاشـي ملك الحبشـة: (أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسـيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف) وهذا تقبيـح للحالة التي كانوا عليها قبل الإسلام، وتصويرها بصورة

تأنَـف منها النفـوس الكريمة، وتأباها العقول السـليمة، وهـذا مدخل للملك حتـى يعرض عليه أخلاق الإسـلام وكذلك في وجود وفد كفـار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، وهو بهذا يرسـل إشـارة واضحة أيضًا تتضمن أن هذين الرجلين ما زالا على هذه الصورة الخبيثة وتلك الأخلاق الفاسدة.

ثـم بدأ جعفر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في عرض الدين الإسـلامي، يقول: «فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسـولًا نعرف نسـبه وصدقـه وأمانته وعفافه فدعانا إلـى الله لنوحده ونعبـده، ونخلع مـا كنا نعبد نحن وآباؤنا مـن دونه من الحجـارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدمـاء، ونهانا عـن الفواحش، وقول الزُّور، وأكل مـال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشـرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام». تقول السيدة أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا -وهي راوية القصة-: فعدَّد عليه أمورَ الإسلام.

ثـم قال جعفر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئًا، وحرمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا).

ثـم أتبع ذلـك فقال: (فعدًا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونـا عن ديننا؛ ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث).

وأراد جعفر بحكمته أن يسـكب قلب النجاشـي، وفي صدقٍ تام وفي غير نفاق ولا كذب- يرفع جعفر من شـأن النجاشـي، فيذكر أفضليته على من سواه في مثل مكانـه، ويرفع من قيمة العدل عنده، وهو بذلك يكسـب قلبـه، فيلين جانبه وتهدأ نفسه؛ فلا يتسرع بحكم، ولا يجور في قضاء. فقال: (فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك). فسأله النجاشي قائلًا: هل معك ممـا جاء به عن الله من شـيء؟ قـال جعفر: نعم، ثـم تلا عليه قـول الله تعالى من أول سـورة مريم إلى الآية ٢٢: ﴿كٓهيعٓصٓ ١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ٣﴾.

لـم يتحمل النصـارى أثر تلـك الكلمات المعجـزة، فما تمالكـوا أن انهمرت دموعهم غزيرة فياضة، وبكى النجاشـي حتى ابتلت لحيته، وبكى الأساقفة، ولم تقف هدايا عمرو حائلًا بين كلام الله وبين قلوب السـامعين، وهنا وبوضوح أخذ النجاشـي القرار وقال: إن هذا والذي جاء به موسـى (وفي رواية: عيسى) ليخرج من مشكاة واحدة. وإن هذا ليعد إقرارًا منه بصدق الرسالة، وصدق رسول الله ﷺ وصِـدق جعفر ومن معه. ثم التفت إلى عمـرو وعبد الله بن أبي ربيعة وقال لهما: «انطلقا، فو الله لا أسلمهم إليكم أبدًا». وضرب الأرض بيده بقوة.

وبهذا يكون وفد جعفر وزوجته أسماء بنت عميس القحافية الشهرانية الخثعمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قـد نجحوا أعظـم نجاح، ولم ينجح في إقناع عقل النجاشـي وأسـاقفته فقـط، بل تعـدى ذلك حتى وصـل إلى قلوبهم، وكانـت هذه الجولـة بكاملها في صـفِّ المؤمنيـن، ولم يفلح عمرو بن العاص في مهمته، وقيل إن النجاشـي جعل

عمرو بن العاص يبايعه على الإسلام في الحبشة، وبسبب دعوة جعفر وزوجته أسلم النجاشي والأساقفة. وقد قيل أن أسماء بنت عميس أرضعت ابن النجاشي وأسموا ابن النجاشي «عبد الله»؛ نسبة إلى عبد الله بن جعفر فأصبح هناك صلة إسلامية قوية بين النجاشي ووفد جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

• دعوة أبي بكر الصديق (صهر قحافة الشهرانية الخثعمية) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقومه:

بعد إسلامه دعا أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الله تعالى فأسلم على يديه من الصحابة خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم: عثمان بن عفان، والزُّبَير بن العوّام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد اللّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وذلك في أول يومين بعد إسلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم أعتق عامر بن فهيرة، وأدخله في الإسلام، والزنيرة، وابنة الزنيرة وبلال بن رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكثير من المعذبين والمعذبات من الصحابة والصحابيات في أرض مكة أدخلهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دين الإسلام وأعتقهم، أي خير هذا، وأي عظمة هذه!

وفي سبيل دعوته إلى الله تعالى تحمل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأذى الشديد فمن ذلك أنه عندما بلغ عدد المسلمين تسعة وثلاثين رجلًا، ألح أبو بكر إلى الرسول ﷺ في الظهور فقال الرسول ﷺ يا أبا بكر إنّا قليل... فلم يزل يلح حتى ظهر الرسول ﷺ وتفرّق المسلمون في نواحي المسجد، وقام أبو بكر خطيبًا

ورسول الله ﷺ جالس، وكان أول خطيب دعا إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وإلى رسول الله ﷺ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوهم ضربًا شديدًا ووطئ أبو بكر ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفين، وأثّر على وجه أبي بكر حتى لا يُعْرَف أنفُه من وجهه، وجاءت بنو تيم تتعادى، فأجْلَوا المشركين عن أبي بكر، وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه لا يشكون في

موته، ورجعوا بيوتهم وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عُتبة ورجعوا إلى أبي بكر وأخـذوا يكلمونه حتى أجابهم، فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسـول الله ﷺ ولمّا خلت أم الخير والدة أبي بكر به جعل يقول: ما فعل رسـول الله ﷺ؟ قالت: والله ما لي علم بصاحبك. قال: فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتـى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر يسـألك عن محمد بن عبد الله؟ قالت: ما أعـرف أبـا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن تحبـي أن أمضي معك إلى ابنك فعلت؟ قالـت: نعـم فمضت معها حتـى وجدت أبا بكـر صريعًا، فدنـت أم جميل وأعلنت بالصيـاح وقالـت: إنّ قومًـا نالوا منك هذا لأهل فسـقٍ؟! وإنّي لأرجـو أن ينتقم الله لـك. قال: فما فعل رسـول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسـمع. قـال: فلا عليك منها. قالت: سـالم صالح. قال: فأين هو؟ قالت: في دار الأرقم قال: فإن لله عليّ ألا أذوق طعامًا أو شـرابًا أو آتي رسـول الله ﷺ. فأمهَلَتا حتى إذا هدأت المارة وسـكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى دخل على رسول الله ﷺ فانكب عليه يقبله وانكبّ عليه المسـلمون ورقّ رسـول الله، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي ليس بي شيء إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي بره بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع الله لها عسـى أن يستنقذها بك من النار، فدعا لها رسـول الله ﷺ ثم دعاها إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فأسلمت. فأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهرا[1].

هذه نبذه من دعوة أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في أول إسـلامه، وقد أنفق ماله كله من أجل الدعوة، حتى إن النبي ﷺ سأله: ماذا تركت لأهلك؟ فقال: تركت لهم الله ورسوله. هكذا كان صحابة النبي ﷺ يضحون بكل شيء في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، يبذلون المال، والجهد، والنفس، وكل شيء في سبيل هذا الأمر العظيم؛ أمر الدعوة إلى الله تعالـى؛ لما لها من الأجر العظيـم والثواب الجزيل عند الله عَزَّوَجَلَّ. وكيف أنه اجتهد

---

(١) البداية والنهاية ٣/ ٤١ .

في الدعوة بعد إسلامه مباشرة، فأسلم على يديه أفضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكيف أنه كان أول خطيب في الإسلام في وجود النبي وتحمل الضرب في سبيل ذلك.

• إسلام عروة بن مسعود وتضحيته لإسلام قومه ودعوتهم:

هذا نموذج آخر من نماذج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في أهمية الدعوة في حياتهم وهو إسلام عروة بن مسعود ورجوعه إلى قومه. قال ابن إسحاق: قدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم ما كان، ثم إن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم، اتبع أثره عُرْوة بن مسعود الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله ﷺ -كما يتحدث قومه-: «إنهم قاتلوك»، وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم، فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم[١].

قال ابن إسحاق: وكان فيهم كذلك محببًا مطاعًا، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه؛ لمنزلته فيهم، فلما أشرف لهم على علية له، وقد دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه، رموه بالنَّبْل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله، فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم، يقال له أوس بن عوف، أخو بني سالم بن مالك، وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم، من بني عتاب بن مالك، يقال له وهب بن جابر، فقيل لعروة : ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليَّ، فليس فيَّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم وكان ينزف دمًا فقال قبل موته: فادفنوني معهم، فدفنوه معهم، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه: «إن مثله في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه»[٢].

(١) قال ابن هشام: و«يقال: في أبصارهم». ص: ٥٣٨.

(٢) قال الهيثمي (٩/ ٣٨٦): رواه الطبراني وروى عن الزهري نحوه وكلاهما مرسل وإسنادهما حسن وأخرجه الحاكم (٣/ ٦١٦)

ثم إن ثقيف بعد شـهر ائتمروا بينهم بإيفاد وفـد بزعامة عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه الحكم بن عمرو بن وهب وشُرَحْبيل بن غَيْلان بن سلمة من الأحلاف وثلاثة من بني مالك وهم عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف ونمير بن خرشة قدم الوفد المدينة في شـهر رمضان في سنة ٩ للهجرة، فأسلموا بين يدي الرسول، وكتب لهم الرسـول ﷺ كتابًا وأمَّر عليهم عثمان بن العاص وأرسـل الرسول ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات، وأسلمت ثقيف[1].

ويأتي إسلام ثقيف بسبب تضحية عروة بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -الذي سبق ذكره- فإنـه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـد علم القضيـة وفهمها فأسـلم ورجع إلى قومـه يدعوهم إلى الله تعالى، ولم ينتظر شيئًا رغم تحذير النبي ﷺ له، لأنه لم يتحمل أن يرى قومه على الكفـر وقد ذاق حـلاوة الإيمان وتجلى ذلـك حينما أصابه سـهم وهو في النفس الأخير يقول كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليَّ، يضحي بنفسه من أجل إسلام قومه ويشهد له النبي ﷺ: «إن مثله في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه». وتكفي هذه الشهادة له ويكفى أنه نال الشهادة في سبيل الله قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩ – ١٧١].

وقـد روى عبـد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسـول الله ﷺ قال: «أرواح الشـهداء في حواصل طيورٍ خُضْرٍ تسـرح في الجنة حيث شـاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش فأطلع عليهم ربك إطلاعة فقال: ماذا تبغون؟ قالوا: يا ربنا وأي شيء نبغي وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك؟ ثم عاد عليهم بمثل هذا فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا قالوا: نريد أن تردنا إلى الدنيا فنقاتل في سبيلك حتى نقتل فيك مرة أخرى...

(١) أخرجه ابن سعد (٥/ ٣٦٩).

لما يرون من ثواب الشـهادة... فيقول الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه: إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون[1]. هذا هو أجرهم فرضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين.

• إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ودعوته إلى قومه:

مـن النماذج أيضًا رجل من خارج مكة يسـمى الطفيل بن عمرو الدَّوْسـي من قبيلـة دَوْس يُحـدث عنه أبـي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إن الطفيل بن عمرو الدوسـي قدم مكة ورسـول الله ﷺ بها، فمشـى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلًا شريفًا شاعرًا لبيبًا، فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قـد أعضل بنا، وقـد فرق جماعتنا، وشـتت أمرنا، وإنما قوله كالسـحر يفرق بين الرجـل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته وإنا نخشـى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تُكلمنَّه ولا تَسمعنَّ منه شيئًا قال: فو الله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسـمع منه شـيئًا ولا أكلمه، حتى حشـوت في أذني حين غدوت إلى المسـجد كرسفًا، فرقًا من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه. قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، قـال: فقمـت منه قريبًا، فأبى الله إلا أن يسـمعني بعض قوله قال: فسـمعت كلامًا حسـنًا قال: فقلت في نفسي واثكل أمي، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسـن من القبيح، فما يمنعني أن أسـمع من هذا الرجل ما يقول؛ فإن كان الذي يأتي به حسنًا قبلته، وإن كان قبيحًا تركته.

قـال: فمكثت حتى انصرف رسـول الله ﷺ إلى بيته فاتبعتـه، حتى إذا دخل بيته دخلـت عليه، فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا، فو الله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف (أي قطن) لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسـمعني قولك، فسـمعته قولًا حسـنًا، فاعرض علـي أمرك قال:

(١) رواه مسلم في صحيحه ٣/ ١٥٠٢ (١٨٨٧).

فعرض عليَّ رسـول الله ﷺ الإسـلام، وتلا علي القرآن، فلا والله ما سمعت قولًا قط أحسـن منه، ولا أمرًا أعدل منه قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت: يا نبي الله، إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم، وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعـل لي آيـة تكون لي عونًا عليهم فيما أدعوهم إليـه. فقال: اللهم اجعل لـه آية. قال: فخرجت إلى قومي، حتى إذا كنـت بثَنِيَّة تطلعني على الحاضر، وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت: اللهم في غير وجهي، إني أخشى، أن يظنوا أنها مثلـةٌ وقعـت في وجهي لفراقي دينهـم. قال: فتحول فوقع في رأس سـوطي. قال: فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سـوطي كالقنديل المعلق، وأنا أهبط إليهم مـن الثنية، قال: حتـى جئتهم فأصبحت فيهـم. قال: فلما نزلت أتـاني أبي، وكان شيخًا كبيرًا، قال: فقلت: إليك عني يا أبتِ، فلست منك ولست مني. قال: ولم يا بني؟ قال: قلت: أسـلمت وتابعت دين محمـد ﷺ، قال : أي بني، فديني دينك؟ قال: فقلت: فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك، ثم تعال حتى أعلمك ما علمت. قال: فذهب فاغتسـل، وطهر ثيابه قال: ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم. قال: ثم أتتني صاحبتي، فقلت: إليك عني، فلست منك ولست مني، قالت: لم؟ بأبي أنت وأمـي، قال: قلت قد فرق بيني وبينك الإسـلام وتابعت ديـن محمد ﷺ. قالت: فديني دينك فذهبت فاغتسـلتْ، ثم جاءت فعرضتُ عليها الإسـلامَ، فأسـلمتْ، وبعدها انتقل إلى عشيرته فلم يسلم أحد منهم سوى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وخذلوه حتى نفد صبره معهم، فركب راحلته وعاد إلى الرسـول ﷺ يشـكو إليه وقال: يا رسـول الله، إنـه قد غلبنـي دوس فادع الله أن يهلك دَوْسًـا وكانـت المفاجأة التي أذهلت الطفيل حين رفع الرسـول ﷺ كفيه إلى السـماء وقال: «اللهم اهْدِ دَوْسًـا وأْتِ بهـم مسـلمين»(١). ثم قال للطفيل: «ارجع إلى قومـك فادعهم وارفق بهم».

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج٥/ ٤٧، حديث رقم (٤٣٩٢).

فنهض وعاد إلى قومه يدعوهم بأناةٍ ورفق، وبعد فتح خيبر أقبل موكب ثمانين أسرة من دوس إلى الرسول ﷺ مكبرين مهللين، وجلسوا بين يديه مبايعين، وأخذوا أماكنهم والطفيل بين المسلمين.

إن الطفيل بن عمرو الدوسي منذ أن شعر بحلاوة هذا الدين، أراد أن ينقله إلى أهله، وإلى أحبابه، وإلى عشيرته، وإلى قومه، وإلى الناس أجمعين، فهو لا يتحمل أن ينفرد بهذا الخير لنفسه فقط، بل لا بد من أن يدعو الآخرين، ويعلمهم، ويفيض عليهم من هذا الخير، ومع أنه لم يسلم إلا منذ قريب، لكنه أصبح داعية يفقه معنى الدعوة وحقيقتها وقيمتها.

وقد استوعب صحابة رسول الله ﷺ هذا الأمر جيدًا، وتحركوا به في حياتهم، وتولد عن هذه المشاعر التي دخلت في نفوس الصحابة إحساس عميق بالمسئولية الكبيرة في تبليغ هذه الرسالة العظيمة، وأنه ما دمت مؤمنًا فلا بد أن تدعو غيرك إلى الخير، تدعو غيرك إلى الإسلام، إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ليس لأجل تكثير الحسنات، وتثقيل الميزان، وإن كان هذا مهمًّا، ولكن لأن هذه وظيفة إجبارية على كل مؤمن، فكما أن الإنسان لا يكون مؤمنًا إذا امتنع عن الصلاة، أو الزكاة، فكذلك الحال، فما دمت مؤمنًا لا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تكون من خيرية هذه الأمة، لا بد أن تكون داعيًا لأنه ربما يكون جارك بعيدًا عن الله، أو زميلك في العمل، وربما زوجتك، أو أولادك، أو أمك، أو أبوك أو إخوتك فأنت مسئول عنهم أمام الله عَزَّوَجَلَّ، بل أنت مسئول أيضًا عن بلدك ومجتمعك والعالم؛ أن تبلغهم الدين ما دمت مقتدرًا لأن صحابة النبي ﷺ لم يكونوا يعيشون لأنفسهم، ولم يكونوا يعيشون لأولادهم، وأهليهم، وإخوانهم، وعشيرتهم فحسب، بل إنهم كانوا يعيشون لأهل الأرض جميعًا، وسنرى تطبيق ذلك عمليًّا في قول الصحابي الجليل الواثق رِبْعِيِّ بين عامر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ماذا قال

هذا الصحابي الجليل عندما دخل على رستم قائد الفرس الذي قال له: ما جاء بكم؟ فقال له ربعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بفهمه الدقيق العميق لمهمة المسلم في الحياة: (إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء الله من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فإن أنتم آمنتم فلكم مالنا وعليكم ما علينا، وإن أبيتم فالجزية عن يد وأنتم صاغرون). فانظروا لعزة الإسلام[1]. وتدبروا كلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإن البعث لا يكون إلاَّ للأنبياء، والمرسلين، وقد ختمت الرسالة بسيدنا محمد ﷺ، فتحملت الأمة مسؤولية الدعوة إلى يوم القيامة، وأصبح أفراد هذه الأمة مسؤولين عن تعليم الناس ودعوتهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، اقتداءً بالأنبياء الكرام. والدعوة ليست للعرب فقط ولكن لكل العباد في مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف الأزمنة والأمكنة وهذه مسئولية في رقبة كل المسلمين، وهذه هي مهمة الأمة المسلمة، التي فهمها الصحابي الجليل ربعي بن عامر، وفهمها كل صحابة النبي ﷺ، وهذا الفهم هو ما نريده أن يصل إلى كل مسلم.

- **إسلام أبي ذر الغِفاري ودعوته لقومه**:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال أبو ذر: كنت رجلًا من غِفار، فبلغنا أن رجلًا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي، فقلت لأخي: انطلق إلى هذا الرجل كلِّمه وأْتني بخبره. فانطلق فلقيه، ثم رجع فقلت: ما عندك؟ فقال: والله لقد رأيت رجلًا يأمر بالخير، وينهى عن الشر. فقلت له: لم تشفني من الخبر. فأخذت جرابًا وعصًا، ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه، وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم، وأكون في المسجد. قال: فمر بي عليٌّ، فقال: كأن الرجل غريب؟ قال: قلت: نعم. قال: فانطلق إلى المنزل. قال: فانطلقت معه لا يسألني عن

(١) رواه الطبري في تاريخه (٣/ ٥٢٠-٥٢٨).

شيء ولا أخبره، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه، وليس أحد يخبرني عنه بشيء.

قال: فمر بي عليٌّ فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله بعد؟ قال: قلت: لا. قال: انطلق معي. قال: فقال: ما أمرك؟ وما أقدمك هذه البلدة؟ قال: قلت له: إن كتمت عليَّ أخبرتك. قال: فإني أفعل. قال: قلت له: بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه. فقال له: أما إنك قد رشدت، هذا وجهي إليه فاتبعني، اُدخل حيث أدخل، فإني إن رأيت أحدًا أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أُصْلح نَعْلي، وامضِ أنت. فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي ﷺ، فقلت له: اعرض عليَّ الإسلام. فعرضه فأسلمت مكاني، فقال لي: «يا أبا ذَرّ، اكتم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل».

فقلت: والذي بعثك بالحق لأصرخَنَّ بها بين أظهرهم. فجاء إلى المسجد وقريش فيه، فقال: يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ. فقاموا فضُربت لأموت، فأدركني العباس فأكب عليَّ، ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم! تقتلون رجلًا من غفار، ومَتْجَركم ومَمَرُّكم على غفار. فأقلعوا عني، فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ. فصُنع بي مثل ما صنع بالأمس، وأدركني العباس فأكبَّ عليَّ، وقال مثل مقالته بالأمس.

وكان أبو ذرّ من كبار الصحابة، قديم الإسلام، يقال: أسلم بعد أربعة فكان خامسًا(١).

وبعد أن أسلم ذهب إلى قبيلته غفار فأسلم على يديه عدد كبير من غفار من بينهم أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) رواه البخاري، ٤/ ١٨٤.

• **دعوة خالد بن الوليد القائد الروماني جرجة:**

كانت موقعة اليرموك -كما نعرف جميعًا بقيادة خالد بن الوليد، وأبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وعن الصحابة أجمعين، وكانت الجيوش -قبل بدء المعركة- مصطفّة على الناحيتين، جيش الرومان، وأمامه جيش المسلمين.

تقول الرواية: خرج (جرجه) وهو أحد الأمراء الرومان الكبار من الصف- أي من صف المشركين في ميدان المعركة- واستدعى خالد بن الوليد، وكان من الممكن أن يقول سيدنا خالد، وهو قائد الجيش: إن هذه مؤامرة أو مكيدة تدبر له، ويراد منها قتله، ولكنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ما كان يتردد على الإطلاق إذا طلب أحد لقاءه أو مُنَازلته في ميدان الحرب، فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، وقد أمن كل منهما صاحبه، فقال جرجه: يا خالد، أخبرني فاصدقنى، ولا تكذبني، فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني، فإن الكريم لا يخادع، هل أنزل الله على نبيكم سيفًا من السماء، فأعطاكه فلا تسُلَّه على أحد إلا هزمته؟

قال خالد: لا

قال: فبم سميت سيف الله؟

ورد عليه سيدنا خالد ردًّا في منتهى البراعة، وفي منتهى الحكمة، ومنتهى الفقه لقضية الدعوة، فقد أحس أن (جرجة) الروماني هذا يتكلم بلسان غريب عن قومه، وفي قلبه نوع من الميل إلى الإسلام، في قلبه نوع من الشك فيما عليه الرومان من دين، نوع من التفاؤل، نوع من الطموح، والجيوش مصطفة على الناحيتين، جيش الرومان وأمامه جيش المسلمين قال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن الله بعث فينا نبيه، فدعانا، فنفرنا منه، ونأينا عنه جميعًا، ثم إن بعضنا صدقه، وتابعه، وبعضنا كذبه، وباعده، فكنت ممن كذبه وباعده (أراد خالد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن يقول لهذا القائد: إني كنت مثلك أحارب المسلمين، وأقاتلهم، ولكن هداني الله إلى الإسلام، وربما تكون أنت كذلك).

ويكمـل خالـد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقـول: ثـم إن الله أخـذ بقلوبنـا، ونواصينـا، فهدانا به، وبايعناه، فقال لي رسول الله ﷺ: «أَنْتَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ الله سَلَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ»، ودعا لي بالنصر، فسميت «سيف الله»، فأنا بذلك من أشد المسلمين على المشركين.

فقـال جرجة: يـا خالد إلى ما تدعون؟ قال: إلى شـهادة أن لا إلـه إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

قـال: فمـن لم يُجبْكـم؟ قال: فالجزيـة ونمنعهم قال: فـإن لم يعطها؟ قـال: نؤذنه بالحرب، ثم نقاتله. قال: فما منزلة من يجيبكم، ويدخل في هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا، ووضيعنا، وأولنا، وآخرنا. قال جرجة: فلمن دخل فيكـم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر، والذخر؟ قال: نعم وأفضل. قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟ فقال خالد: إنا قبلنا هذا الأمر عنوة، وبايعنا نبينا، وهو حي بين أظهرنا، تأتيه أخبار السـماء، ويخبرنا بالكتاب، ويرينا الآيات، وحق لمن رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائـب، والحجج، فمن دخل في هـذا الأمر منكم بحقيقة ونية، كان أفضل منا فقال جرجة: بالله، لقد صدقتني، ولم تخادعني، ولم تألفني؟ قال: تالله لقد صدقتك، وإن الله وليّ ما سألت عنه. فعند ذلك قلب جرجة الترس -فهو حتى هذه اللحظة على استعداد للقتال ولكنه بعد أن سـمع هذا الكلام وبعد أن دعاه خالد إلى الإسـلام- قلب الترس ومال مع خالد، وقال: علمني الإسلام، فمال به خالد إلى فسطاطه، فشنَّ عليه قربة من ماء، ثم صلى به ركعتين وحملت الروم مع انقلابه مع خالد، فركب خالد وجرجة معه، فضرب فيهم خالد، وجرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلى المسـلمون صـلاة الظهر، وصلاة العصـر إيماء وأصيب جرجة رَحِمَهُ اللَّهُ وسـبحان الله استشهد رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم يصل إلا الركعتين اللتين صلاهما عندما أسلم[1].

(١) البداية والنهاية، ٧/ ١٦-١٧.

• **دعوة عثعث بن زحر الفزعي الشهراني الخثعمي وأنس بن مدركة بن أكلب الخثعمي:**

تحـرك وفد خثعم إلى النبـي ﷺ إلى المدينة المنـورة يقودهم عثعث بن زحر **الفزعي الشـــهراني الخثعمي** وأنس بن مدركة بن أكلب الخثعمي، وأسـلما ومن معهما من قبائل شـهران الخثعمية وأكلب وخثعم، فأرسـل النبي ﷺ معهما كتابًا إلـى حاضرة وبادية خثعم ببيشـة، وقد حمل هـذان الصحابيان هـذا الكتاب إلى قومهما ومن يقطن بمنطقة بيشة، وهذا نص الكتاب:

«هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لخثعم من حاضر بِبِيشَة وباديتها:

إن كل دمٍ أصبتمُوهُ في الجاهلية فهو عنكم موضوع. ومن أسلم منكم طوعًا أو كرهًا في يده حرثٌ من خبار أو عزاز[١] تسـقيه السـماء، أو يرويه اللّـثى[٢] فزكا[٣] عمارةً في غير أَزَمَةٍ ولا حطمة، فله نَشْرُهُ وأُكلهُ. وعليهم في كل سيحٍ العُشْرُ وفي كل غَرْبٍ نصف العُشْرِ. شهد جرير بن عبد الله، ومَن حضر»[٤].

وكانت هذه الدعوة المباركة إلى حاضرة بيشـة وباديتها، والسـبب هو هذان الصحابيـان اللـذان نقلا هذه الرسـالة إلى أهالي بيشـة فلهما الأجـر حتى تقوم السـاعة ومن أسـلم في ذلك الوقت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأن يغفر لنا ولهم. فلم يردهم عن فعل الخير بعد المسـافة بين المدينة المنورة وبيشـة والتـي تزيد عن ١٢٠٠ كم مشـيًا على الأقدام وركوب الجمال، وباب الدعوة مفتوح لعامة المسلمين حتى تقوم الساعة.

---

(١) خُبار أو عزاز: جاء في روايات أخرى: خيار أو عرار.

(٢) اللثى: ماء المطر.

(٣) زكا: مضارعه يزكو أي ينمو.

(٤) حميد الله، محمد، الوثائق السياسـية للعهد النبوي والخلافة الراشـدة، ص ٢٩١. قاسـم، عون الشـريف، نشـأة الدولة الإسـلامية على عهد الرسـول ﷺ، ط٢، دار الكتاب اللبنـاني، بيروت، ١٩٨١م، ص ٣٥١.

هذه هي الدعوة بمفهوم الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فليس هناك على الإطلاق ما يمنع من الدعوة، إن إيمان الأفراد أغلى عند الصحابة من كنوز الدنيا كلها، والعدو الكافر الذي يبغضونه ينقلب أحب الناس إلى قلوبهم، إذا آمن بالله تعالى، فهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يحبون الخير لأهل الأرض جميعًا، ويعرفون مهمتهم بوضوح تام، وهي تعبيد الناس لرب العالمين، ووظيفتهم استنقاذ الناس من نار الجحيم.

هذا هو فقه الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ وقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى قدر هذا الفقه كان عمل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

الاقتداء بالصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ:

بعد ما تقدم كان لا بد لنا أن نعلم أنه لا بد من وجوب الاقتداء بالصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الله تعالى جعلهم يقتدون بالنبي ﷺ فهم القدوة للمسلمين في العالم كله إلى يوم القيامة، وقد حث الله على اتباعهم وجعل جزاء من اتبعهم الجنة، فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، ويروي حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: بينما نحن عند رسول الله ﷺ قال: «إني لست أدري قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي» يشير إلى أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (١).

فالحمد لله الذي جعل أصحاب محمد ﷺ مصابيح الدجى، وقدوة لمن أتى، وجعل محبتهم واجبة على من أتى بعدهم، وجعل فيهم الأسوة والقدوة بعد النبي ﷺ، إن صحابة رسول الله ﷺ هم الطليعة المؤمنة التي حملت عبء الرسالة، بهم قامت الدعوة، وأظهر الله الإسلام، وأعلى كلمة الحق، فهم الذين بذلوا الأموال والأنفس رخيصة في سبيل الله، نصروا الدين، وكسروا الأصنام،

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٣٨/ ٣٩٩، (٢٣٣٨٦).

وأعلـوا كلمـة لا إله إلا الله في كل مكان، لقد ضربوا أروع الأمثلة في الصبر على البـلاء والتضحية والفداء، وصلابة العقيدة، ورسـوخ اليقين، فكانوا مثالًا لكل مسـلم يحمل بين جوانبه حقيقة الإيمان، وسمو الهدف، فواجب على الأمة أن تحبهم وأن تتولاهم وأن تتأسـى بهم فيما فعلوه، من نصرة للدين وحبًا لرسـول رب العالميـن ﷺ. وحبًا في أخلاقهم وصفاتهم؛ لأنهم أفضل الخلق بعد الأنبياء فقد أخرج الإمام أحمد في «مسنده» بسنده عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسـه وابتعثـه برسـالته، ثم نظـر في قلوب العبـاد بعد قلب محمـد ﷺ، فوجد قلـوب أصحابه خير قلوب العبـاد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلـون على دينه فما رأى المسـلمون حسـنًا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئًا فهو عند الله سيئ)[1].

فإن وجود القدوة الحسـنة في الحياة ضرورة لا بد منها، ليحتذي بها الإنسـان ويكتسـب منها الصفات الإيجابية لحركته في الحياة، وتكون فيها قدوته للتعامل مـع الله تعالـى في أداء العبـادات والفرائـض، أو مع النفـس وتزكيتهـا وتدريبها على الأخلاق الفاضلة، أو مع الأهل والأبناء داخل الأسـرة من أجل بناء أسـرة متماسـكة، أو مع المجتمع من حوله في أمور الدين والدنيا، فعن أبي سـعيد قال: كان بيـن خالـد بن الوليد وبيـن عبد الرحمن بـن عوف شيء فسـبه خالد، فقال رسـول الله ﷺ: «لا تسـبوا أحدًا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا مـا أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»[2]. فاحرص على إتبـاع أولئك القوم ومحبتهم لعل الله يسـكنك معهم في الجنة وحسن أولئك رفيقًا.

وعـن عبـد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «من كان مسـتنًا فليسـتن بمـن قد مات،

(١) مسند الإمام أحمد ٦/ ٨٤، رقم (٣٦٠٠).

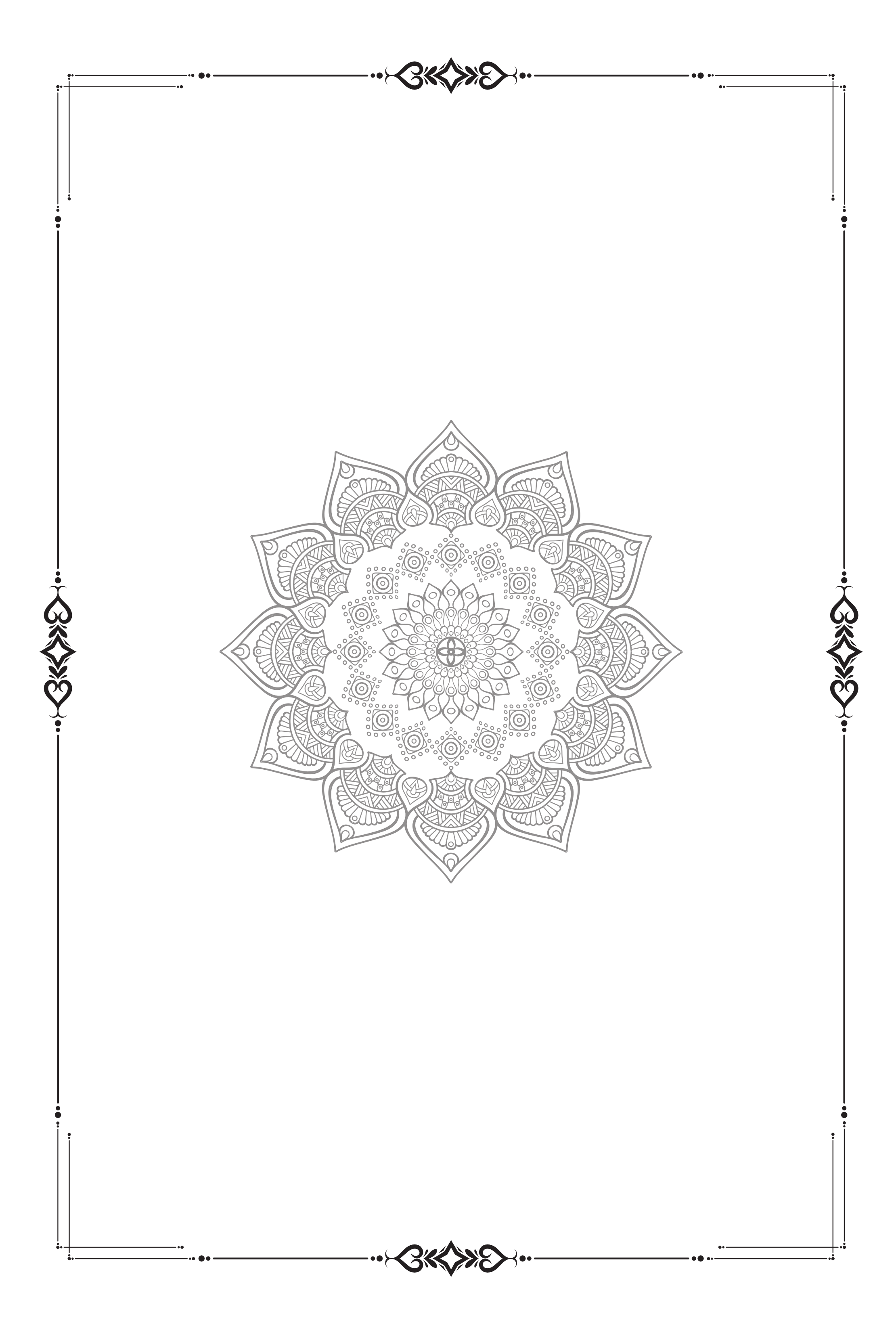
(٢) رواه مسلم في صحيحه، ٤/ ١٩٦٧، رقم الحديث: (٤٤٨٣).

أولئك أصحاب النبي ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرَّها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدي المستقيم والله رب الكعبة)[١].

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن نسير على هدي النبي ﷺ وعلى منهج الصحابة الكرام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ في دنيانا وديننا، وأن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو طريقنا.



(١) أخرج أبو نعيم بسنده، وفد أورده البغوي (ت: ٥١٦) في موضعين: في شرح السُنّة، وفي تفسيره (١/ ٢١٤) - وكذا في مشكاة المصابيح (١/ ٦٧-٦٨) - معزوًّا لابن مسعود (٢/ ٤٥٣) منسوبًا لابن عبّاس -رضي الله تعالى عنهما-، وفي المصابيح قال: «رواه، وقد أورَدَه إيراد المُقرِّ به، الجازم بنسبته لابن رزين». يعني عن ابن مسعود جَمع من أهل العِلم بعد زمن الرواية (منهم: ابن الأثير في جامع الأصول مسعود (١/ ٢٩٢)، والخازِن في تفسيره لباب التأويل (٣/ ٣٢١)، وابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٦/ ٨١)، وابن القيّم في إغاثة اللهفان ص(١٥٩)، وابن أبي العِز الحنفي في شرح الطحاوية (١/ ٤٣٢). لكن قد ذكره ابن الجوزي في التبصرة (١/ ٤٧٧) منسوبًا لابن عُمر رضي الله تعالى عنهما.



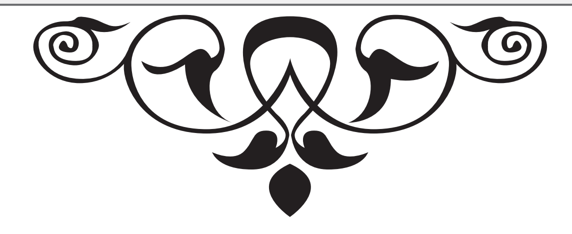


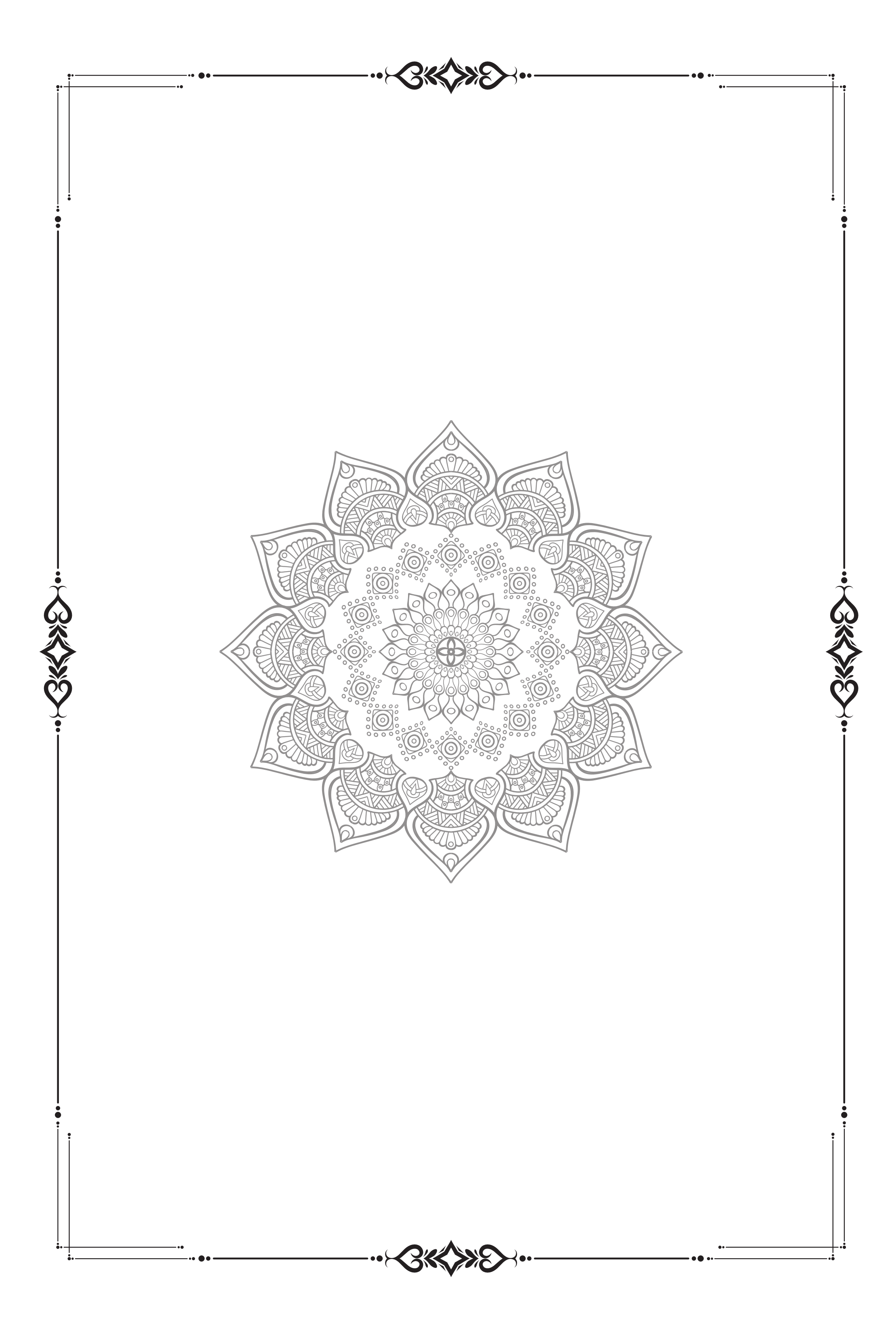
مبادرة ولي العهد السعودي صاحب السمو الملكي الأمير

محمد بن سلمان بن عبد العزيز

للسلام والصلح والصفح والتعايش السلمي بين المواطنين والمقيمين

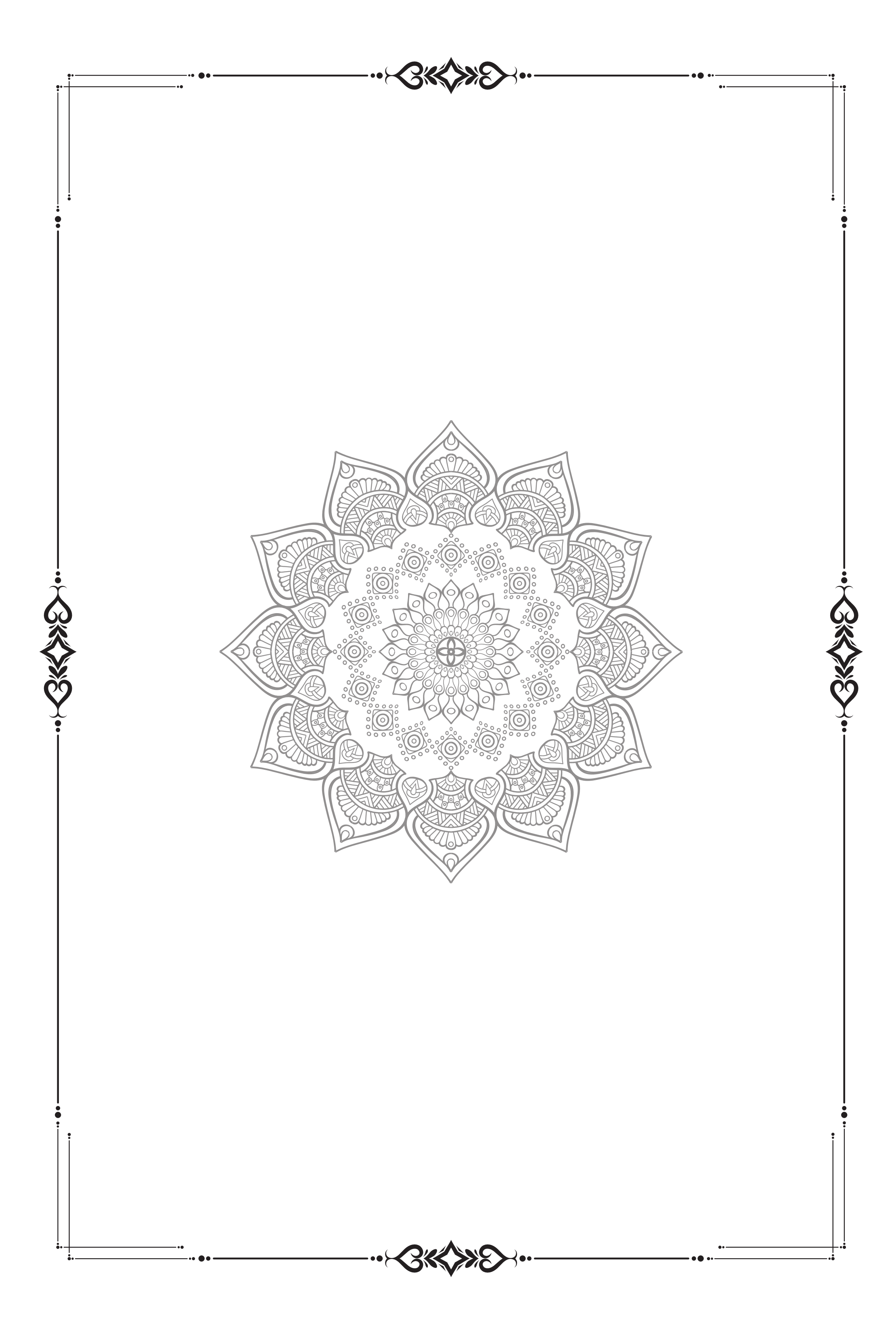
لعام ١٤٢٨هـ







حقائق وإنـجـازات





ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز

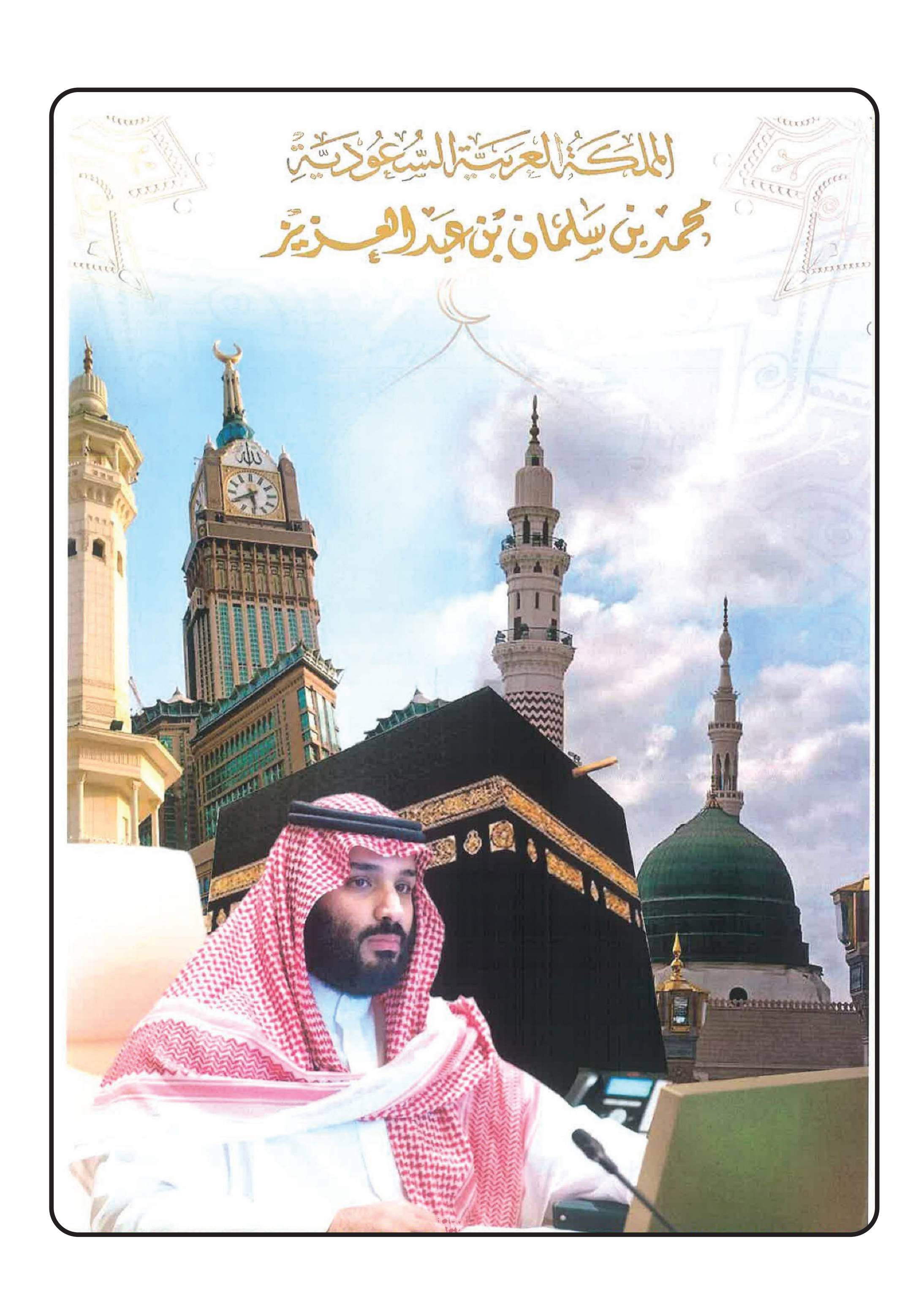
حفظه الله

المملكة العربية السعودية



صاحب السمو الملكي الأمير

محمد بن سلمان بن عبد العزيز


المملكة العربية السعودية
محمد بن سلمان بن عبد العزيز


رؤية التسامح
إصلاح ذات البين

بسم الله الرحمن الرحيم

رؤية التسامح

عام ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

إصلاح ذات البين

قال تعالى:

(لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)

[النساء: ١١٤].

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله، - صلى الله عليه وآله وسلم -:
((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟))، قالوا: بلى، قال:
((إصلاح ذات البَيْن، فإنّ فساد ذات البَيْن هي الحالقة)).

رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح.

صاحب السمو الملكي/ الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز
وابنه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن محمد بن سلمان




رؤية التسامح
SEE TOLERANCE
لا إله إلا الله محمد رسول الله
وسيادة
واقتصاد
سياسة
-POLICY-

رؤية التسامح

تصافح البشرية

لإستقرار العالم



رُؤيةالتسَامح

سياسة :

كيفية توزيع القوة والنفوذ ضمن مجتمع أمن و نظام مستقر تحت رعاية وحكم ولاة الأمر "

إقتصاد :

تنظيم النشاط البشري الذي يشمل إنتاج وتوزيع وتبادل واستهلاك السلع والخدمات وفق منهجية متطورة تأتي من رؤية محكمة تستشرف المستقبل ضمن قواعد واضحه .

سيادة :

صون سيادت ورعاية الحقوق بما يتوافق مع النظم الدولية في سبيل إحلال السلام والأمن للعالم اجمع

محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود



Mohamed Bin Salman Bin Abdulaziz Al Saud

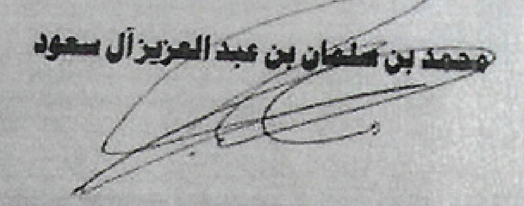
التاريخ : ١٤٣٠/٠٥/٠٦هـ

الموافق : ٢٠٠٩/٠٥/٠٦م

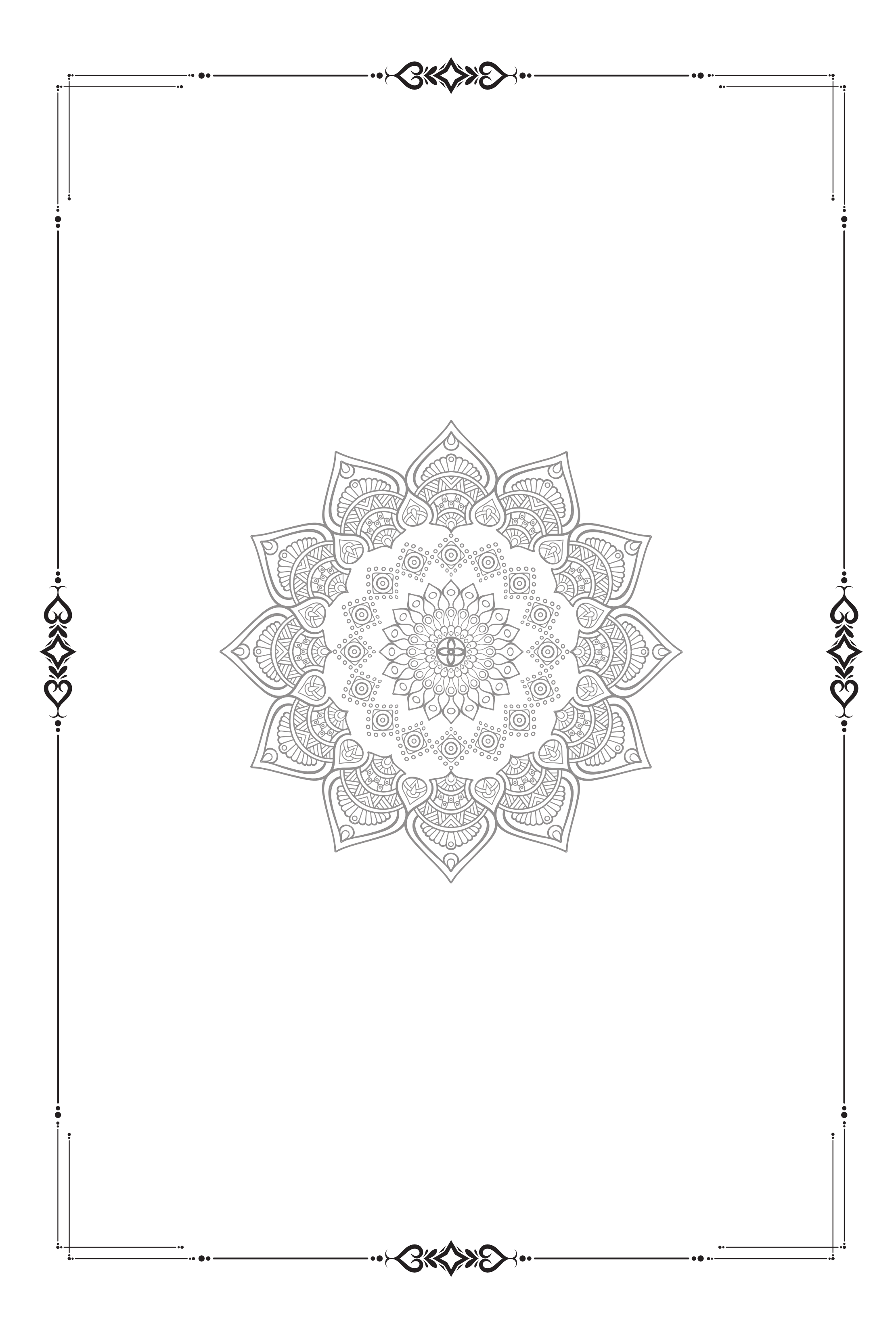
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

إنطلاقاً من توجيهات ديننا الحنيف وإيماناً منا بواجبنا تجاه وطننا وتحقيقاً لرؤيـة التسامح والتلاحم بين البشر لإيجاد بيئة صحية لغد مشرق أنشأنا برنامج إصلاح ذات البين التطوعي في عام ١٤٢٨هـ والذي بحمد الله وفضله حقق ويحقق رؤيتنا في نشر لغة التسامح و العفو بين أفراد المجتمع ، وقد أمرنا بتكليف الأستاذ/ عامر بن حزام بن محمد آل خرصان على هذا البرنامج وله منا كل الدعم وأبوابنا مفتوحة له في كل الاوقات لتحقيق أفضل النتائج المرجوة من هذا البرنامج .

وتقبلوا تحياتي و تقديري....



محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود



مبادرة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان للدعوة إلى العفو والتسامح والتعايش السلمي لعام ١٤٢٨هـ:

أكدت المملكة العربية السعودية حرصها على دعم حركة السلم، والإسهام في نشر السلام الإقليمي والعالمي؛ وذلك من خلال جهود قائد مسيرة السلام خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، التي تعود أسسها إلى المبادرة التي أعلنها سمو ولي العهد في عام ١٤٢٨هـ في استضافة كثير من الفرقاء على أرضها المباركة ومهبط الوحي الكريم، بغرض الصلح والتصالح، وما يعود من ذلك من سلام على الشعوب، وعمار للحياة الاجتماعية والاقتصادية التنموية وتسامح بين كافة البشر، وما هذا النهج إلا باب من أعظم أبواب الخير والله يقول: «والصلح خير»، وما توقيع اتفاقية جدة الأخيرة بين الدولتين الأفريقيتين؛ أثيوبيا وأريتيريا لدليل عملي على ما ذكرته، مما يحقن الله به الدماء المعصومة ويلم به شعث القلوب، ويعين الله به أبناء البلدين على المشاريع الناجحة وترك مشاريع الحروب والثارات، والهجرة والتهجير، مما شكل عبئًا على دول مجاورة، وتمزقًا في النسيج المجتمعي لتلك الدولتين، من هنا وبهذا العمق أدركت المملكة الحاجة الماسة للصلح والإصلاح؛ ليسود العالم سلام بناء، وعطف ولطف، وما هي إلا فرصة حقيقية للحوار الحقيقي البعيد عن كل المؤثرات؛ التي تزعزع بدورها السلام والسلم العالمي، وما هذا الدور النبيل من المملكة إلا مبادرة لزمام السلام لتسعد به الشعوب، وتزدهر به الحياة.

إنَّ الإسلام وهو الدين الخاتم والأخير في العالم قد أمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وإفراده بالربوبية والألوهية، وجعل ذلك غاية إسلامية في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فإنه أمر أيضًا بعمارة الكون وبناء الحضارة الإنسانية، ووضع الوسائل والتشريعات التي تكفل تحقيق هذا الغاية المقررة في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]، أي طلب منكم عمارتها.

وهاتـان الغايتـان الدينيتان -العبـادة والإعمار لا يمكـن تحقيقهما إلا في ظل شجرة السلام الوارفة الظلال؛ التي تسكن في كنفها النفوس فتنصرف إلى توحيد ربها وعبادته، وتأمن في حماها الأرواح فتقوى وتَدْفع الأبدان إلى عمارة الأكوان. ومن ثم كان من الضروري أن يعتني الإسلام بكفالة السلام في العالم، لأنه إن لم يعتنَ بترسيخ السلام سيكون تكليفه للإنسان بالعبادة والعمران في ظل الصراع.

وكما جاء الإسلام متممًا لشرائع الأنبياء والرسل السابقة فإنه جاء أيضًا متممًا للمعاني السـامية، ومؤكدًا على مكارم الأخلاق، وهنا نلقي الضوء على ما جاءت به دعوة الأنبياء والرسل، وكيف أكدوا على السلام.

نسـتنتج من هذا أنَّ الإسلامَ في لغة القرآن الكريم هو الخاتم للشـرائع السابقة وهو دين الأنبياء السابقين الذين جاء محمد ﷺ متممًا لهم، ولذلك فإنَّ في الكريم إشـارات على أن منهج الرسول ﷺ هو نفسـه منهج الأنبياء السابقين، ومن أمثلة ذلك قولـه تعالى: وقال تعالـى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥]. وقال بعد ذكر كثير من الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام:٩٠]، وقال تعالى: ﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:٤٣].

والحقيقة أن الإسـلام اعتنى بتحقيق السـلام العالمي أيما عناية، وأن منهجه في ذلك كان منهجًا حكيمًا وسطيًا متوافقًا مع الفطرة والطبيعة التكونية للإنسان، حيث استهدف الإسلام لم الشمل الإنساني حول العبادة والإعمار متى أمكن ذلك، فإن لم يمكن الجمع عليهما بفعل سنة الاختلاف التي فطر الله الناس عليها، ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨]، فبالجمع على ما تيسر منهما وهو نبذ الإفسـاد وطلب الإعمار، وهذا هو المحور الذي بني عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ رؤيته في العلاقة بغير المسلمين بعد دعوتهم وعدم قبولهم للإسلام، حيث لم يجعل الولاء للمعتقد مانعًـا مـن التعايش والاجتمـاع على صناعـة الحضارة، ولم يجعـل الاختلاف في

الدين سببًا لتمزيق العلاقات المتعلقة بشؤون الحياة طالما أنها لم تمس بخصوصية العقيدة، يقول تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨] وهذا ما جسدته السيرة النبوية، وتمثل به المسلمون في تاريخهم، فقد عاش المسلمون في الهند وشرق آسيا وغرب أفريقيا حيث تتعدد المعتقدات، وتتنوع الثقافات، ولم يعهد منهم أن جعلوا اختلاف العقيدة مانعًا لهم من التعاون مع أهل هذه البلدان على العناية بأمور الحياة وصناعة العمران، بل جعلوا السلام مع المخالفين في المعتقد هو الأصل وأن الحرب هي الضرورة الملجئة التي يصار إليها لدفع العدوان وإعادة الأمور والعلاقات إلى أصلها السابق، مما كان سببًا في شمول حضارة المسلمين لغيرهم دون تمييز بسبب العقيدة.

والواقع أن سر تعايش المسلمين السابقين مع الأمم الأخرى يكمن في التزامهم بمجموعة القيم السلمية الإنسانية التي قررها الإسلام، كقيمة الكرامة الإنسانية العامة المستقلة عن المعتقد، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، وقيمة الوحدة الإنسانية، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [النساء: ١] وقيمة التعاون الإنساني، يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] إلى غير ذلك من القيم كالتسامح والخيرية والحرية والإخلاص، فهذه القيم الإسلامية هي التي أثمرت انفتاح المسلمين على العالم، حيث مضوا داعين إلى الله بقول حسن وفعل رحيم، وتواصلوا مع جميع الأمم ودرسوا تاريخهم وتعايشوا معهم وتبادلوا العلوم النافعة فيما بينهم، حتى إنهم لم يجدوا حرجًا من دراسة ثقافاتهم، ولم يستنكفوا الثناء على الحميد منها...

أما في الجانب السياسي فقد عقدوا مع المخالفين لهم في العقيدة المعاهدات والاتفاقيات بغية سيادة السلام، وتحاكموا إلى المفاوضات من أجل إيجاد الوئام، وأجروا معهم الحوار من أجل الوصول إلى كلمة سواء ينعم في ظلها الجميع

بوطـن آمـن يمارس فيه كل فريق عبادتـه ويلتزم بعقيدته، وكانت سـنتهم في ذلك الالتزام بالشـرع، وتحقيق المصلحة، ودرء المفسـدة، وبغيتهم تمكين المسلمين من دينهم، وعمارة الكون كما أمر ربهم.

إن المملكة في دعوتها إلى السلام العالمي والتعايش السلمي تقوم بتنفيذ دعوة الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وترفع من حقوق الإنسان، وتُعلي من كرامة الإنسان.

فالمواطنـة الحقـة تعنـي الانتمـاء للدولة بطاعة ولـي الأمر واحـترام القانون وتنفيذ اللوائح والتوجيهات والتعاميم، وهي نفسـها المدخل إلى السلام العالمي والتعايش السـلمي بين جميـع المواطنين، ويكفي المملكة فخرًا أنها ترفع شـأن القيم وتعلي مكانة الإنسان في كل مكان وتؤكد السلام وعلاقات حسن الجوار.

وهذا هو المطلوب لجعل المواطن والمقيم في أي بلد يسعدان بالأمن والأمان والهنـاء والرخـاء، ويكون مواطنًا مبدعًا في وطنه، ويعيش في سـلام آمنًا في سـربه وحياته، محافظا على دينه وممتلكاته، يحمل كل الولاء لحكومته وشعبه.

وهذا المنهج هو الذي كانت عليه الأمم السابقة منذ ظهور الإسلام وحتى وقتنا الحالي، لذلك كان هذا المنهج الإنسـاني في حاجة إلى مبادرة تقيمه، ومؤسسات تعلى شأنه.

وقـد جـاءت مبـادرة ولي العهـد السـعودي التي تدعـو إلى العفـو والصفح والتسامح، وهي مبادرة إنسـانية رائدة، ذات رسالة سامية يؤديها كل إنسان مسلم يمشـي على وجه الأرض في أي بلد كان؛ لأن من الواجب علينا ألا نخون العهد والأمانة التي بين أيدينا، وأن نعطي الإسلام حقه من التصـرف الأخلاقي الرفيع، كما قال الرسول الكريم ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

والمبادرة هدف سـامٍ، فقد انبعثت من روح وطنية عالية، تسـعى إلى التعايش

السلمي ونشر السلام بين المواطن والمقيم في كل بلاد العالم، لذلك فإن ما يقوم به ولي العهد ما هو إلا نموذج إنساني فريد تعم آثاره البلاد والعباد بالخير واطمئنان النفوس، وتنشر ثقافة السلام والتعاون الإنساني بما يخدم الوطن والمواطن.

والعفو والصفح والتسامح من قيم ديننا الحنيف، ومن من شيم العرب العلياء، والحرُّ إذا أسر أعتق، وما أكثر الأحرار الذين أعتقوا الرقاب وتنازلوا عن الحقوق لوجه الله تعالى، ثم استجابة لمبادرة ولي العهد السعوي حفظه الله طلبًا للأجر والمغفرة والجميل، وتلبية للمبادرة.

لقد انتشرت هذه المبادرة في ربوع بلادنا، وامتد تأثيرها إلى خارج وطننا في كثير من بلاد العالم، وعم بها الصلاح والإصلاح، واستتب بها الأمن والأمان، وأعتقت الرقاب من القصاص ومن الحد الشرعي، فبلغت أكثر من خمسة آلاف نسمة، وهذا بفضل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ثم بفضل هذه المبادرة السامية التي كشفت الظلمات، وأنارت الطرقات، وأعلى من قيمة الإنسانية منذ ظهورها سنة ١٤٢٨هـ فكان لها أفضل الآثار على مجتمعنا منذ نشأتها وحتى وقتنا الحالي.

لقد انطلق المواطنون والمقيمون يستجيبون لهذه المبادرة بموجب المشاهد المرفقة، وهو أبلغ دليل على نجاح هذه المبادرة داخل الوطن وخارجه، وكان لنجاحها مستويات متعددة، منها ما قام به ولي العهد حفظه الله تعالى في التدخل والإصلاح في أي خلافات تقع بين العائلة الحاكمة، حيث تنطلق المبادرة في حل هذه الخلافات، و قد تلقَّى ولي العهد الشكر من أعمامه أشقاء والده خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، وكذلك من أبناء عمومته، ومن أكثر أصحاب السمو من العائلة الحاكمة ومن أصحاب المعالي الوزراء داخل الوطن وخارجه، وخطابات شكر وثناء لما يقوم به ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان من جهود كبيرة للقضاء على الخلافات التي تقع في العائلة.

وما يقوم به ولي العهد من احتواء سريع لهذه الخلافات وسرعة في حلها والقضاء عليها و إرضاء كل الأطراف هي جهود فاضلة، وأجرها كبير وثوابها عظيم من الله عَزَّوَجَلَّ، وهو ما يدل على حب العائلة جميعها لسمو ولي العهد، وتقديرها له، والتعامل بما يخدم الوطن والمواطن.

وهذا الكم الهائل من المشاهد المرفقة تسجل في تاريخ ولي عهدنا ومن جملة أنشطته الوطنية، جعلها الله في ميزان حسناته، وألا يحرمه أجر ما يقوم به من هذا العمل الرائع الذي لا يقوى على أدائه إلا أولو العزم من الرجال القلائل.

إن الأهداف السامية من المبادرة هي نشر أعمال الخير والبر، وتدعيم القيم النبيلة في أرجاء العالم، لذلك تجلت جهود سموه في التدخل الشخصي للإفراج عن الأسرى الأوكرانيين في الحرب المحتدمة بين الروس والأوكرانيين، وتكللت جهود سموه بالنجاح، حيث تم الإفراج عن هؤلاء الأسرى، فلاقت أعمال سموه ترحيبا عالميا، وقبولا إنسانيًا، وتقديرًا كبيرًا من رؤساء دول العالم، تقديرا لأهداف سموه الفاضلة وأعماله النبيلة، ما نتج عنه التعاون الدولي مع سموه فيما يفيد الوطن وينفع المواطنين.

لذلك يجب على كل سعودي وعربي ومسلم يحمل هموم هذه الأمة، أن يجعل هذه المبادرة من أساسيات حياته اليومية، وأن يقتدي بها في أقواله وأعماله وذلك للعفو والصلاح والسلام، وهذا من فضل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن منَّ علينا في وطننا بقائد فذ، محنك في السياسة، رجل ذي بصيرة ونظرة مستقبلية بعيدة المدى، في ظلال توجيهات لم تنقضِ إلا سنوات بسيطة وأصبحنا في مصاف الركب، وتطورت لدينا الصناعات الحربية، و الطب والطيران، والاختراعات، وأصبحنا بفضل الله نقود دولا وشعوبًا، وفي مقدمة الركب الأوائل.

وبما أن ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله لايألو جهدًا في جمع شتات الأمة العربية والإسلامية والإصلاح بين الشعوب وحكامها، فإنَّ هذا عمل شاق وكبير لايتحمله إلا رجل له همة ولديه حكمة عالية جدا مثل سموه، فما قام به في الآونة الأخيرة من جهود للإصلاح بين الفرقاء في اليمن على سبيل المثال، والحرص على أمن اليمن واستقراره بإخراج الميليشيات التي تهدد الأمن والسلم الاجتماعي هو عمل عظيم أيضا يدل على الإصرار على وحدة الصف ونبذ الفرقة والتوفيق إلى السلام بالمبادرة الصينية مع جيران وطننا، لهو خير دليل على حسن النية فيما يقوم به ولي العهد لنشر السلام والأمن والأمان بين الشعوب والحكام، و هذا بالفعل ما يأمرنا به ديننا الإسلامي الحنيف في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾.



محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود



Mohammed Bin Salman Bin Abdulaziz Al Saud

التاريخ : ١٤٣٠/٠٥/٠٦هـ

الموافق : ٢٠٠٩/٠٥/٠١م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

إنطلاقاً من توجيهات ديننا الحنيف وإيماناً منا بواجبنا تجاه وطننا وتحقيقاً لرؤيـــة التسامح والتلاحم بين البشر لإيجاد بيئة صحية لغد مشرق أنشأنا برنامج إصلاح ذات البين التطوعي في عام ١٤٢٨هـ والذي بحمد الله وفضله حقق ويحقق رؤيتنا في نشر لغة التسامح و العفو بين أفراد المجتمع ، وقد أمرنا بتكليف الأستاذ/ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان على هذا البرنامج وله منا كل الدعم وأبوابنا مفتوحة له في كل الاوقات لتحقيق أفضل النتائج المرجوة من هذا البرنامج

وتقبلو تحياتي و تقديري....

محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود

جهود (الشيخ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان) في تفعيل المبادرة

لقد تم استثمار هذه المبادرة على الوجه الأكمل، وتفعيلها عن طريق أحد الرجال الأكفاء، حيث قام بتنفيذ التوجيهات السامية من المقام الكريم، وهو سعادة الأستاذ/ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان، وفريق العمل معه من الرجال الأوفياء الذين احتسبوا أعمالهم أجرًا وثوابًا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهم الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله العقيلي الخالدي، والعقيد عايض بن عبدالله الزرعة، والدكتور علي بن سعد آل زحيفة الشهراني، فانطلقوا يصلحون ذات البين، ويجمعون الكلمة، ويوحدون الصف، ويؤلفون القلوب، فنجحوا في رأب الصدع بين الأطراف المتنازعة، وأغلقوا أبواب خلافات دموية، فوفقهم الله تعالى إلى لمِّ الشمل، وإعلاء قيمة العفو، فقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وقد أعلى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من قيمة العفو في حياتنا، مادحا العافين عن الناس، حيث يقول سبحانه: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

وبما أن الشيخ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان قد تم تكليفه بتنفيذ رؤية ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في تطبيق مبادرة السلم الاجتماعي والتعايش السلمي، فإن المشاهد التالية التي تدل على جهوده في إنهاء الخلافات بين الأفراد والقبائل داخل المملكة العربية وخارجها لهي دليل كبير على الجهود التي قام بها الشيخ عامر بن حزام وفريق عمله المخلصين المستمرين في تنفيذ هذه التوجيهات بكل ما حزم وأمانة وتطبيق للمبادرة على أرض الواقع.

وهذه الأعمال الكبيرة هي جهود يشكرون عليها، وقد تكللت بالتقدير وتُوجت بخطابات الشكر من أصحاب السمو الملكي ومعالي الوزراء وشيوخ

القبائل والأعيان، وهو ما يدل على شرفه ومكانته وأمانته في أداء هذه المهمة على أكمل وجه.

والشيخ عامر أدَّى واجبه بأمانة وإخلاص، وارتقى بإخلاصه إلى ولاة الأمر بسمعة طيبة، لأنه لم يكسل، وإنما حمل الرسالة على عاتقه أعواما طويلة قضاها من حياته في هذا المضمار الخيري، فله منا الدعاء، وعليه من الجميع الثناء، تقديرا لما يقوم به من عمل وما يؤديه من جهد ماضيًا وحاضرًا ومستقبلا.

فهو سليل أسرة عريقة، إذ هو حفيد الشيخ معضد بن خرصان الشامري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أحد الأربعين من رجال الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، فالوفاء في هذه الأسرة مشهود، والإخلاص والولاء للعائلة الحاكمة موروث من عدة عقود.

فلا يستغرب من الحفيد الفذ ما يقوم به من جهود مضيئة في سبيل الإنسانية، وإنه لشرف كبير يسعدنا جميعا أن تمَّ اختياره من ولي العهد حفظه الله لتنفيذ هذه المهمة وغيرها من المهام الجليلة التي هو أهل لها.





صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

بعد إطلاعنا على جميع الجهود المبذولة والمفيدة التي تبذلونها ، وما قدمتموه من إنجازات ، دليلٌ على أنكم جديرون بتولي مناصبكم التي تكبر بكم وبإنجازاتكم ، واليوم يُسعدني أن أشكركم على تضافر الجهود الرائعة، التي أسهمت في ارتقاء العمل التطوعي متمثلا في برنامج إصلاح ذات البين التطوعي لتقديم أفضل ما يمكن تقديمه في الإسهام في تقوية أواصر المجتمع ولُلحمة الوطنية ، ، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على إخلاصكم ووفائكم وعملكم الدؤوب وجهودكم المضنية، التي لم تنتظروا عليها يوماً شكراً ولا ثناءً، لذلك يسرني أن أتقدم إليكم بوافر الشكر الذي تستحقون .

كما نشكر من شارك في هذا العمل بجهودٍ تذكر فتشكر وهم

رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

والسلام عليكم ،،،،

سلطان بن عبد العزيز

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء
وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

١٨/١٠/١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم





الرقم :
التاريخ : ١٤٣٤/٨/٢٩هـ
المرفقات :

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

رئيس ديوان ولي العهد المستشار الخاص بمرتبة وزير و المشرف العام على مكتب وزير الدفاع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كنتم ولازلتم عنواناً للبذل والعطاء في أوجه الخير باذلين الجهود والأوقات و مسخرين الطاقات وفق رؤية كانت نهجاً سلكتموه وهدفاً وضعتموه من قبل أن تتولوا أياً من المناصب ، فأنشأتم برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي كان المجتمع في أمس الحاجة لمثله حيث يزيل التشاحن ويجمع الفرقاء ويرتقي بمجتمعنا لمكانته التي يستحقها ليصل إلى ما يتطلع إليه ولاة أمرنا حفظهم الله وأيدهم بنصره فلسموكم الشكر الجزيل راجين المولى سبحانه أن يمدكم بالعون والتوفيق و السداد .

لكل عمل جنوده القائمين عليه المكلفون على مهامه ؛ نشكرهم ياصاحب السمو على تحمل مسؤولياتهم ونوصيهم بالإخلاص في القصد و العمل وهم :

رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

و السلام عليكم ورحمة وبركاته .،،،

مقرن بن عبدالعزيز

١٤٣٤/٨/٢٩

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
المستشار والمبعوث الخاص لخادم الحرمين الشريفين

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة الاستخبارات العامة
مكتب الرئيس العام

الرقم: ....
التاريخ: ١١/١٠/١٤٢٩هـ
المرفقات: ....

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

بلغنا ما تبذلونه سموكم من أعمال و جهـود تثلج الصدور و تهدي القلوب للتآلف و جمع الكلمة و نبذ الفـرقة وهي ما قـام عليها برنامج إصلاح ذات البين التطوعي ، حيث يقضي على الخصومات ويبني العلاقـات السليمة بين أفـراد المجتمع فلكم كل الشكر و الإمتنان راجين الله أن يرتقي هذا البرنامج إلى طمـوح سموكم وأن يمدكم بالعون والتوفيق .

و نتقدم بالشكر لكل من ساهم في البرنامج مكلفاً ونخص منهم :

رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

مقـرن بن عبدالعـزيـز

رئيس الاستخبارات العامة

١١/١٠/١٤٢٩





التاريخ ١٤٢٩/١٠/٢٠

الموافق ٢٠٠٨/١٠/٢٠

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرنا أن نتقدم بالشكر لصاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله على ما قدمه من دعم لبرنامج إصلاح ذات البين التطوعي لعام ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م بين أفراد المجتمع السعودي و الذي بفضل الله ثم بفضله أتى ثماره في إدخال الألفة و المحبة بين أفراد المجتمع بدلاً من الفرقة والنزاع مما وجدنا منه النفع الكثير، آملين من الله عز وجل أن يرتقي إلى هيئة لإصلاح ذات البين .

كما نتقدم بالشكر للسادة القائمين على البرنامج على ما بذلوه من جهود متميزة وهم رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

سائلين الله عز وجل أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم .

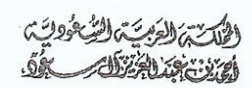


طلال بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

KINGDOM OF
SAUDI ARABIA
AHMAD BIN ABDULAZIZ AL SAUD





شكر و عرفان

أنه ليطيب لنا أن نبعث بخالص الشكر و العرفان
لصاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز رئيس ديـــوان ولي العهـــد و المستشار الخاص لولي العهد بمرتبة وزير و المشــــــرف العام على مكتب وزير الدفاع على رعايته برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي له بالغ الاثر في إدخال الألفة و الترابط بين أفراد المجتمع السعـــــودي و الذي يوضح بشكل كبيـــــر جداً رعاية القيادة الرشيدة لمبادئ السلام و المحبة داخل المجتمع السعودي و خـــــارجه والذي قطفنا فوائد ثماره و لله الحمد .
راجين من الله ثم من قيادتنا الحكيمة منح سموه أعلى الاوسمة التي يستحقها .
كما نتوجه بالشكر الجزيل للقائمين على هذا البرنامج الذين حملو على عاتقهم الجهد الشاق و الدور الرائد في إصلاح عدد من قضايا النزاع و الخلاف بين عدد من أفراد المجتمع مع أطيب تحياتنا ..

سعادة رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

٢٠/٩/١٤٤١

أحمد بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخليـــة
(٢٧٢)
إمارة منطقة الرياض
(٠٠١)
المكتب الخاص



الـــرقـــم : ....
التـــاريـــخ : ٢٢/ ٠٩/ ١٤٢٩
المشفوعات : ....

صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز يحفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .....

تحية طيبة وبعد :

يطيب لي أن اتوجه إلى سموكم الكريم بخالص الشكر و التقدير على ما نراه من اعمال تطوعية كان لها التاثير الواضح الجلي في تجسيد عرى التسامح و التلاحم الوطني و التي اثمرت اعماله حتى عم نفعها جميع شرائح المجتمع

فلكم منا أن نشيد بجهودكم في رؤية برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي يسهم في معالجة القضايا الإجتماعية

سائلين المولى سبحانه لسموكم التوفيق و السداد

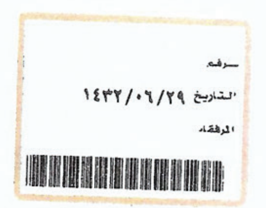
ولن انسى أن اقدم الشكر لكل من كرس الجهود و الاوقات الثمينة في انجاح هذا العمل المبارك وهم رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

ولكم تحياتنا ،...

نائب أمير منطقة الرياض

سطام بن عبدالعزيز







عبد الرحمن بن عبد العزيز
نائب وزير الدفاع والطيران والمفتش العام



نتقدم بالشكر الجزيل لصاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله على الجهود الطيبة و المخلصة التي تبذل من قبل سموه الكريم للحفاظ على وحدة المجتمع السعودي من خلال رؤية برنامج إصلاح ذات البين التطوعي القائم على نبذ الفرقة بين أفراد المجتمع وتوثيق عرى المحبة و الأخوة و الذي نلنا منه الكثير من النفع و الفائدة .

كما نبارك جهود القائمين على البرنامج الذين عززو تلك المبادرة الطيبة بالمساعي الحثيثة و السعي الدائم و تحمل عناء السفر للأصلاح بين المتنازعين في عدد من القضايا المختلفة وهم المكرم رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان وحفيد أحد الرواد وهم من رجال المؤسس المغفور له بإذن الله الملك / عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه .

وفقكم الله لخدمة المملكة العربية السعودية وأهلها و سدد خطاكم لما فيه خير البلاد و العباد .

و السلام عليكم .،،،،،

عبد الرحمن بن عبد العزيز



نائب وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
(٢٨٠)
مكتب الوزير



الرقم:
التاريخ: ١٤٣٥/٠٣/٢٢هـ
المشفوعات: بدون

صاحب السمو الملكي الأمير /محمد بن سلمان بن عبد العزيز

رئيس ديوان ولي العهد و المستشار الخاص لولي العهد بمرتبة وزير و المشرف

العام على مكتب وزير الدفاع حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

نرفع لمقام سموكم الكريم كل الشكر و التقدير على ما تبذلونه من جهود لبرنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي له الأثر الواضح في تعزيز ثقافة التسامح ونبذ الفرقة بين أبناء المجتمع السعودي الواحد و الذي يعد منهجاً يستقي منه أجيال مجتمعنا ثقافة التسامح جيل بعد جيل ضمن رؤية و خطوات ثابتة .

كما نشكر القائمين على البرنامج على جهودهم التي تذكر فتشكر وهم السيد

رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

وتقبلو تحياتي و تقديري ، ، ،

خالد/الفيصل
وزير التربية والتعليم



بسم الله الرحمن الرحيم



الرقم ..../

التاريخ ....١٤٣٨/٢/٢٠....

التوابع ....

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

ولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد تـابعنا باهتمام بالغ تلك الجهود و المسـاعي التي كانت نتـاجاً لرؤية موفقة ومتابعة دائمة تعكس مدى عمق إحساس سموكم بالمسؤولية تجاه الوطن والمواطن و تقديم كل ما من شأنه الحفـاظ على لحمة هذا البلد العظيم قبلة المسلميـن ، فبادرتم بإنشـاء برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الفريـد من نوعه و الذي كان باكورة إنشائه في عام ١٤٢٨ هـ فكان له الأثر الواضح الجلي النافع على جميع شرائح المجتمع إلى يومنا هذا ، ولم تكونوا تتطلعون سموكم لأي من المنـاصب أو الرتب فأنتم على ذلك البرنامج تستحقون أعلى الأوسمة شكراً وتقديـراً ؛ وقد كان شرفـاً عظيماً لمن كلفتهم على القيام بهذا البرنامج الرائد وكانو أهلاً لثقتكم وهم :

رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

محمد بن نايف بن عبدالعزيز

ولـي العهـد

نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية

مطبعة وزارة الداخلية

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
(٢٧٢)
مكتب الوزير



الرقم ....
التاريخ ٧/٢/١٤٣٣هـ
التوابع ....

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

بعد إطلاعنا على عدد الإنجازات في أنحاء مناطق المملكة من قبل برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي أطلقه سموكم من عام ١٤٢٨ هـ و الذي كان له الأثـــر البارز فى نشر ثقافة التسامح ونبذ الخلاف والفرقة بين المجتمع السعودي ؛ نوجـــه خالص الشكر لسموكم الكريم على هذه الجهود المباركة .

كما نتوجه بالشكر للقائمين على البرنامج وهم

رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان سائلين الله عز وجل تحقق الفائدة المرجوة . ولكم تحياتنا ،،

وزيـــــر الداخليـــــة

محمد بن نايف بن عبدالعزيز

مطبعة وزارة الداخلية



بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
مكتب نائب الرئيس

صاحب السمو الملكي الأمير / الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

إنه ليطيب لنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والإمتنان لسموكم الكريم على ما قدمتموه وتقدمونه من عطاءات وفق رؤية موفقة من سموكم تجلت بوضوح في برنامج إصلاح ذات البين التطوعي و الذي أوليتم له الإهتمام الكثير والذي عم نفعه جميع شرائح المجتمع فلكم كل الشكر و التقدير .

و الشكر موصول للقائمين على البرنامج وفقهم الله وهم . .

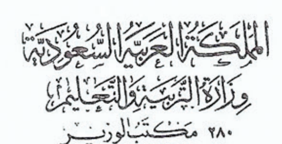
رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

ولكم تحياتـــي ،

نائب الرئيس العام لرعاية الشباب

نواف بن فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم





الرقم: ....
التاريخ: ١٤٣٢/٩/٢١
المشفوعات: ....

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز المستشار الخاص لأمير منطقة الرياض حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

فقد سعدنا بالإطلاع على برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي قام عليه سموكم و الذي يهدف لشد عرى مجتمعاتنا بعضها ببعض و نبـذ الفرقة ، وأن هذا البرنامج يستحق أن يدرس لأجيال المستقبل ، فنشكركم جـزيل الشكر على ما تقدمونه من جهد ووقت جعل الله ذلك في موازين حسناتكم .

كما يطيب لنا أن نشكر أصحاب الجهد المبذول من كرسو قدراتهم في انجاح هذا البرنامج وهم رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

وزير التربية والتعليم

فيصل بن عبدالله بن محمد آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

KINGDOM OF SAUDI ARABIA

Sultan Bin Mohammed Bin Saud Al-Kabeer

Riyadh

المملكة العربية السعودية

سلطان بن محمد بن سعود الكبير

الرياض

التاريخ ١٤٢٨/٠٥/١٩هـ

الموافق ٢٠٠٧/٠٦/٠٥م

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

لأعمال الخير تأثير وفوائد مباشرة تصب في مصلحة الفرد والمجتمع و تماسك الأمة وهذا ما كان يحث عليه جلالة الملك عبد العزيز المؤسس طيب الله ثراه وقد أكمل سموكم المسيرة برؤية برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي ينشر ثقافة التسامح بين أفراد المجتمع و تقوية الروابط الإجتماعية فنشكر سموكم على الجهود العظيمة التي تبذلونها و الله اسأل لكم التوفيق والنجاح .

كما نشكر سعادة رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

سلطان بن محمد بن سعود الكبير

OFFICE
Prince Saud Bin Salman
Bin Mohammad Al Saud
Kingdom of Saudi Arabia
Riyadh



مكتب
سمو الأمير سعود بن سلمان
بن محمد آل سعود
المملكة العربية السعودية
الرياض

Date :
No.:

التاريخ ١٨/٣/١٤٣٠هـ
رقم :

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ...

كم يطيب لنا أن نشكر لسموكم الكريم هذه الجهود النبيلة التي تجسدون بها مقاصد ورؤى جلالة الملك المؤسس المغفور له باذن الله عبد العزيز طيب الله ثـراه في برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي يدعو للتوحد و نبذ الفرقة والتـآلف بين المجتمع الواحد فنحن معكم ونضع ايدينا بأيديكم صاحب السمو ولكم منا كل الشكر والتقديـر .

ونشكر بدورنا كل من شارك في هذا البرنامج بجهد أو وقت ومنهم رئيس مركزالرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

د . سعود بن سلمان آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

KHALID BIN MOHAMED BIN SALMAN
AL-KHALIFA



خالد بن محمد بن سلمان آل خليفة

التاريخ : 14 مايو 2019م

شهادة شكر وعرفان

يسرنا أن نتقدم بالشكر والثناء للقيادة السياسية السعودية الحكيمة ممثلة في خادم الحرمين الشريفيّن الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظهما الله ، على عطائهم المنقطع النظير على المستوى العربي والإسلامي والعالم قاطبة والذي لا يسعنا ذكرها وحصرها في هذا الخطاب ومنها توجيهات القيادة السياسية السعودية الحكيمة بإنشاء واعتماد مشروع إصلاح ذات البيّن التطوعي والقائم عليه الشيخ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان العجمي ، وفريق العمل العاملين معه والذي كفا من المستفيدين من هذا المشروع الخيري الذي استفاد منه المئات من العرب والأجانب .

مع تمنياتنا لهم بالتوفيق والسداد في جميع المهام الموكلة إليهم . والله وليّ التوفيق .

أخوكم

خالد بن محمد بن سلمان آل خليفة
مستشار صاحب الجلالة الملك المفدى

هاتف: ١٧٦٦٦٦٦٦ ،المباشر:١٧٦٦٦٤٠٥، فاكس: ١٧٦٦٦٤٠٧، ص.ب: ٥٥٥، الديوان الملكي، مملكة البحرين
Tel: 17666666, Dir.: 17666405, Fax: 17666407, P.O. Box: 555, Royal Court, Kingdom of Bahrain

بسم الله الرحمن الرحيم



عبد العزيز بن فهد الفيصل الفرحان آل سعود

DATE : 02 / 06 / 1428 H

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز رعاه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

إنه مما أسعدنا كثيراً ما يقوم به سموكم من أعمال الخير وبرامج صلح بين الناس كبرنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي يقوم على الصلح بين المتخاصمين وبذل الجهود لتحقيق أهدافه المباركة التي يسعى لها سموكم و التي تؤتي ثمارها يوماً بعد يوم تحت متابعة وإهتمام سموكم .

نشكر سموكم الكريم على ما تقدمونه وجعل الله ذلك في موازين حسناتكم ،ونشكر أيضاً القائمين على البرنامج رئيس مركز الرفيعة بالخرج /عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

عبد العزيز بن فهد الفيصل الفرحان آل سعود



ت 4811811 - فاكس 4822011 - ص.ب 61666 الرياض 11575 - ت 6990202 - فاكس 6941732 - ص.ب 14845 جدة 21434
المملكة العربية السعودية





الرقم : التاريخ : ١٤٣٢/٧/٣هـ المرفقات :

صاحب السمو الملكي الامير / محمد بن سلمان بن عبد لعزيز حفظه الله

المستشار الخاص لأمير منطقة الرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،،

أود أن أشكر سموكم الكريم على جهودكم التطوعية المباركة التي تستهدفون بها إصلاح ذات البين وهي جهود ليست بغريبة على سموكم وما هي إلا امتداد لما كان عليه جلالة الملك عبد العزيز المؤسس طيب الله ثراه و التي تصب في مصلحة البلاد والعباد لذلك نشكر سموكم على (برنامج إصلاح ذات البين التطوعي) الذي نسأل الله عز وجل أن يوفقك سموكم لكل ما فيه خير للوطن .

وأشكر أصحاب الجهود المباركة المساهمة في إنجاح هذا العمل داعين الله لهم بالتوفيق وهم رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

وتقبلوا فائق تحياتي وتقديري ،،،،

أمين عام

الهيئة السعودية للحياة الفطرية

بندر بن سعود بن محمد آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله بن فهد الفيصل



التاريخ ٩ / ٩ / ١٤٢٩هـ

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

نشكر لسموكم الكريم الأعمال الجليلة المباركة التي قمتم بها وكان لها الأثر الجميل ولله الحمد على المجتمع والمواطن السعودي فبرنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي حقق المقاصد الطيبة في ترابط المجتمع ونبذ الفرقة حتى عم نفعه الجميع فجزاكم الله خيرا .

كما نشكر سعادة رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان على جهوده الطيبة على ما كلف به .

والسلام ،،،

أخوكم

عبدالله بن فهد الفيصل



ص.ب ٣٦٢ الرياض ١١٤١١ هاتف ٤٤١٧٤١٨ فاكس ٤٤٢١٨١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الديوان الملكي
مكتب المستشار



الرقم:
التاريخ: ٢٦ / ٢ / ١٤٢٠هـ
المرفقات:

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

إطلعنا على برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي يقوم عليه سموكم الكريم والذي يحمل اسمى المقاصد النبيلة بين الإنسانية فبلادنا تنعم بالأمن والأمان وذلك بفضل الله ثم بفضل المؤسس المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز طيب الله ثراه فلا يسعنا الا أن نشكر سموكم على ما تقدمونه من برامج تاكد على تلاحم المجتمع ، وقد لمسنا فوائد هذا البرنامج المميز مع خالص دعواتنا لكم بالتوفيق .

ونشكر كل المساهمين في إنجاح هذا البرنامج الموفق ونخص بالذكر رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

وتقبلو تحياتنا وتقديرنا ،،،

مستشار خادم الحرمين الشريفين

د. بندر بن سلمان بن محمد آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

علي بن زحيفة
مدينة الخميس - ص.ب: ٧٧٦
ت: ٢٢٣٥٥٢٣ - فاكس: ٢٢٢٠٦١٣ / ٠٠٩٦٦٧
البريد الالكتروني: binzehefaest@hotmail.com

ALI BIN ZEHEFA
Al Khamis City - P.O.Box : 776
Tel : 009667 /2235523 - Fax: 2220613
E-mail: binzehefaest@hotmail.com

التاريخ: ٥ / ٨ / ١٤٣٩هـ

Date: / /20

صاحب السمو الملكي الأمير/ محمد بن سلمان بن عبد العزيز... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد

إنه ليسعدنا ما يقوم به سموكم في هذه المبادرة الخيرة التي هي مبادرة الخير والعفو والإصلاح والتسامح في وطننا، وذلك في عمل الخير، اقتداءً بقوله تعالى (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا).

فإنّ لهذه المبادرة أثرًا كبيرًا بين المواطنين والمقيمين في بلادنا، وفي الوطن العربي وغيره، ولها ثمرات إنسانية واجتماعية في الدين والدنيا والآخرة، نطلب الله أن يكتب لكم الأجر والثواب، وأن يرشد أهل الحق لما فيه الخير والصواب، وأن يكتب لكم الأجر في دنياكم وآخرتكم، والشكر موصول للقائمين على هذه المبادرة ممثلين في الأخ رئيس مركز الرفيعة بالخرج عامر بن حزام بن معضد آل خرصان وفريق العمل معه، فجزاهم الله خير الجزاء.

الداعي لكم بكل خير

د.علي بن سعد آل زحيفة الشهراني

عضو متطوع في مبادرة سموكم الكريم

سفير السلام وحوار الحضارات بهيئة الأمم المتحدة



٥/٨/١٤٣٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
(٢٧٢)
الإدارة العامة للمتابعة
مكتب المدير العام



الرقم ....
التاريخ ٢٠/٩/١٤٢٩هـ
التوابع ....

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

كان مما أثلج صدورنا وأسعدنا كثيرا تلك الجهود الرائعة في تكريس معنى التسامح و إصلاح ذات البين التي دعا لها المغفور له باذن الله جلالة الملك عبد العزيز المؤسس طيب الله ثراه ، وها أنت تكمل مسيرته ببرنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي حقق ويحقق التلاحم بين أعضاء المجتمع والوطن فجزاكم الله خير الجزاء وجعله في موازين حسناتكم .

ونشكر كل من قدم الوقت والجهد في ذلك ونخص في الذكر سعادة رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

هذا والله يحفظكم ..،،

د. محمد بن سلمان بن محمد آل سعود

مدير عام الإدارة العامة للمتابعة بوزارة الداخلية

مطبعة وزارة الداخلية

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة
العامة للبحوث العلمية والإفتاء



من عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل شيخ إلى
صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز وفقه الله
المستشار الخاص لأمير منطقة الرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، أما بعد..

قال لله تعالى : (لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) سورة النساء ١١٤ إنطلاقاً من هذه الآية الكريمة أنشـأ سموكم برنامج إصلاح ذات البيـن التطوعي الذي عم بنفعه القاصي و الداني وشمل جميع شرائح المجتمع فهو منبراً للخيروطريقاً لرضى المولى سبحانه وكان له القبول لدى الجميع ، لذلك صاحب السمو نتقدم بوافر الشكر و الإمتنان على ما قمتم به من أعمال جليلة ونرجوا الله أن يجعل ذلك في موازين حسناتكم وأن يرتقي إلى مـا تتطلعون إليـه .

كذلك نشكر من كلفتهم على هذا البرنامج وهم :

رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج الاستاذ / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

المفتي العام للمملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء



الرقم : ــــ التاريخ : ٧ / ١٠ / ٢٧ ١٤هـ المشفوعات : ــــ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
(٢٧٢)
إمارة منطقة الجوف
مكتب الأمير



الرقم
التاريخ [illegible] ١٤هـ
المرفقات

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله
رئيس ديوان ولي العهد و المستشار الخاص لولي العهد بمرتبة وزير و المشرف العام على مكتب وزير الدفاع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

بلغنا ما قمتم به من أعمال تطوعية جليلة بذل سموكم فيها الجهود المتواصلة لتحقق كل نقاط الرؤية المستقبلية لمجتمع مترابط قوي يكون كالبنيان المرصوص ، وما برنامج إصلاح ذات البين التطوعي إلا لبنة تُأسس لبناء وطنا خاليا من عوامل الهدم كالفرقة و التناحر فكم يُسعدنا شكر سموكم على هذه الجهود المباركة والله ندعو لكم بالتوفيق و النجاح .

ونشكر الشركاء الحقيقيون في إنجاح هذا العمل الجليل رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

فهد بن بدر بن عبد العزيز

أمير منطقة الجوف

٥٩ / ٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
(٢٧٢)
إمارة منطقة الرياض
(٠٠١)
مكتب الأمير



الرقم:
التاريخ: ١٤٣٥/٠٧/٠٧ هـ
المشفوعات:

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله
رئيس ديوان ولي العهد المستشار الخاص لولي العهد بمرتبة وزير و المشرف العام على مكتب وزير الدفاع .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

بلغنا ما تقومون به سموكم من جهود تطوعية جليلة في رؤية برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي يستفيد منه المواطن والمقيم على هذه الأرض المباركة و الذي وجدنا ثمار جدواه في منطقتنا فلكم منا كل الشكر و التقدير و الإمتنان على هذه الرؤية الإصلاحية المجتمعية التي ندعوا لها ولسموكم بالتوفيق و النجاح والسداد .

ولكل مشارك و مجتهد في إنجاح هذه الرؤية الإصلاحية المباركة نقول له شكر الله سعيكم ونحص بالذكر رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

تركي بن عبد الله بن عبد العزيز

نائب أمير منطقة الرياض

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة المدينة المنورة
مكتب الأمير



الرقم :
التاريخ : ١٧/٩/١٤٣٢هـ
المرفقات :

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لسموكم الكريم جهود في الخير نراها ونلمس نفعها ونقطف ثمار فوائدها ومن تلك الجهود الطيبة جاء برنـــامج إصلاح ذات البين التطوعي وهو برنامج يأسس لمجتمع مترابط قوي ليكون كالجسد الواحد فلا يسعنا إلا أن نشكر سموكم على هذا البرنامج سالين الله لكم النجحا الدائم .

كذلك نشكر جميع القائمين على هذا البرنامج واولهم الاستاذ/ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

ولكم تحياتنـــا .

أمير منـــطقة المدينـــة المنـــورة

عبد العزيز بن ماجد بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الشئون البلدية والقروية
وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج



الرقم :
التاريخ : ١٤٣٢/٠٧/٠٩
المرفقات :

الموضوع خطاب شكر

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله
المستشار الخاص لأمير منطقة الرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أسعدنا كثيراً ما أطلعنا عليه من نظرتكم النيرة التي أكتملت ببرنامج إصلاح ذات البين التطوعي و الذي من أهدافه السامية التأكيد على التآزر بين أفراد المجتمع الواحد و البعد عن الفرقة و التشاحن : فنشكر لسموكم الكريم هذا الجهد العظيم الذي قطفنا ثماره بين شرائح مجتمعنا السعودي الأصيل فلكم كل الشكر وللقائمين على هذا البرنامج سعادة رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

و الله يحفظكم و السلام ،،،

منصور بن متعب بن عبدالعزيز

وزير الشؤون البلدية والقروية

هاتف : ٤٥٦-٩٩٩٩ ص-ب : ٩٥٥ الرياض : ١١١٣٦ فاكسيلي : ٤٥٦-٣١٩٦ تلكس : ٤٠٤٠١٨
TEL: 456-9999 P.O.BOX : 955 RIYADH : 11136 FAX: 4563196 TLX: 404018
E mail : info@momra.gov.sa www.momra.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
(٢٧٢)
إمارة منطقة القصيم
(٠٠٤)



الرقم ....
التاريخ ١٦/٩/١٤٣٠هـ
التوابع ....

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

إن ما تقومون به يا صاحب السمو من أعمال تطوعية لتدعو إلى الفخر والإعتزاز ، فبرنامج إصلاح ذات البين التطوعي يحمل في معانيه أسمى المقاصد الطيبة التي تؤكد على الترابط و التاخي والبعد عن كل خصال الفرقة و التناحر وكم نحن في حاجة لمثل هذه البرامج في مثل زماننا هذا ، فلكم الشكر و التقدير والإمتنان وجزاكم الله خيرا .

و الشكر موصول لمن كانو محل ثقتكم وأدو واجبهم على أكمل وجهه ونخص بالذكر سعادة رئيس مركز الرفيعة/ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

د/فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز

نائب أمير منطقة القصيم

١٥/٩/١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة تبوك
المكتب الخاص



الرقم :
التاريخ : ١٧/ ٨/ ١٤٣٤هـ
التوابع :

شكر

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز رئيس ديوان ولي العهد و المستشار الخاص لولي العهد بمرتبة وزير و المشرف العام على مكتب وزير الدفاع حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

بعد شكر الله - جل وعلا - نتقدم بالشكر الجزيل لسموكم الكريم لما تقدمونه من عطاءات طيبة منها برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي يعود بالنفع و الفائدة على المجتمع السعودي و الذي إمتد نفعه لمنطقة تبوك ونجني ثماره المباركة سائلين المولى سبحانه لسموكم التوفيق و السداد كما يسعدنا ايضاً تقديم الشكر للمكلفين من قبل سموكم و الذين سخرو جهودهم لهذا البرنامج المبارك وهم رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

ولسموكم خالص تحياتنا

أمير منطقة تبوك

فهد بن سلطان بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
مكتب الأمير



الرقم ....
التاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٤٢٩هـ
التوابع ....

صاحب السمو الملكي الامير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرنا أن نتقدم لسموكم بجزيل الشكر والتقدير على جهودكم الرائدة في مجال العمل التطوعي و التي تجسدت في برنامج إصلاح ذات البين التطوعي، ولقد عهدنا فيكم دوماً الاخلاص والتفاني والاجادة في انجاز ما تُكلفون به من اعمال ، حتى صرتم نموذجاً يحتذى به .

ويمتد الشكر لمن يشارك في هذا الانجاز بجهود حثيثه مخلصة وهم

السيد رئيس مركز الرفيعة بالخرج / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

نسأل الله العلي القدير ان يوفق سموكم لما فيه خير لوطنكم ولهذا الشعب الكريم ، مع اطيب تمنياتنا لكم بالمستقبل المشرق والباهر.

فيصل بن خالد بن عبدالعزيز
أمير منطقة عسير

مكتب الأمير



صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز رئيس ديوان ولي العهد و المستشار الخاص لولي العهد بمرتبة وزير والمشرف العام على مكتب وزير الدفاع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نتقدم بالشكر الجزيل لسموكم الكريم على الجهود المباركة في إنجاز برنامج إصلاح ذات البين التطوعي وذلك لما لهذا الجهد المبارك من منافع وفوائد عظيمه تعود على المجتمع السعودي و الذي كان له اثر بارز في التاكيد على لحمة المجتمع ونبذ الفرقة و الخلافات

ولا ننسى أن نشكر القائمين على هذه الجهود المباركة

رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

ولكم تحياتنا ، ، ،

محمد بن فهد بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
(٢٧٢)
إمارة منطقة الرياض
(٠٠١)
محافظة الخرج



الرقم ١٠٣/
التاريخ ١٤٢٩/٧/٢٦هـ
المرفقات
رقم الملف

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد:

يطيب لي أن أشكر سموكم الكريم بأطيب كلمات الشكر و التقدير على هذه الرؤية السديدة التي تمثلت في برنامج إصلاح ذات البين التطوعي لعام ١٤٢٨هـ والتي بذل سموكم الجهد الكثير لتحقق مقاصدها النبيلة فجزاكم الله عنا وعن امتكم خير الجزاء وسدد على الخير خطاكم .

ويطيب لي أيضا الشكر الجزيل لمن كلفتهم يا صاحب السمو بالعمل على إنجاح هذا البرنامج فكان منهم أن كرسو وقتهم وجهدهم لذلك وهم

رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

محافظ الخرج

عبد الرحمن بن ناصر بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
المديرية العامة للدفاع المدني



الرقم ....
التاريخ ١٤٢٠/١٠/٢٩هـ
المشفوعات ....

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز رعاه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

نتقدم بالشكر الجزيل لسموكم الكريم ولكل من كلفتهم على هذا البرنامج المبارك الذي أمرتم بإنشائه سموكم ونال منكم الإهتمام البالغ والتوجيه والدعم ، فشكراً لكم صاحب السمو وجزاكم الله كل الخير وسدد خطاكم ، والشكر موصول للقائمين على البرنامج وهم : رئيس مركز الرفيعة الاستاذ / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مدير شعبة الشئون الإدارية والمالية بإدارة الرياض

مقدم /

حمد بن علي الجعيدي

برقيا الدفاع المدني ص ب ١١١٧٤ الرياض فاكس ملي (٤٩٢٨٠٤١) الموقع على الانترنت www.cd.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة الرياض
(٠٠١)
محافظة الخرج
مركز الوسيطى



الرقم : ١٠٣ / ....
التاريخ : ٥/٩/١٤٤٠
المرفقات : ....
رقم الملف : ....

شكر

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز يحفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد التحية

إنه ليسعدنا تقديم الشكر الجزيل الوافر لسموكم الكريم على البرنامج النافع (برنامج إصلاح ذات البين التطوعي) فقد حقق هذا البرنامج والقائمين عليه العديد من مجالس الصلح التي تكللت بالنجاح واستفاد منها كلاً من القبلية و الأهالي والمقيمين فشكر الله سعيكم و كلل جهودكم بالنجاح و التوفيق إنه ولي ذلك و القادر عليه .

لا ننسى سموكم من قاموا على هذا البرنامج و نخص بالذكر :

رئيس مركز الرفيعة الاستاذ / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

رئيس مركز الوسيطى

علي محمد آل وقيان

بسم الله الرحمن الرحيم





الرقم : ....
التاريخ : ١٤٤٠/٣/٢٦هـ
المرفقات : ....

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ، - صلى الله عليه وسلم :
((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟))، قالوا: بلى، قال:
((إصلاح ذات البَيْن، فإنَّ فساد ذات البَيْن هي الحالقة)). رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح.

بين المصطفى صلى الله عليه وسلم فضل إصلاح ذات البين و فوائده العظيمة على الأمة و المجتمع فهنيئاً لكم صاحب السمو على المبادرة الكريمة في إنشاء برنامج إصلاح ذات البين التطوعي ؛ الذي كان عوناً لنا في إنها الكثير من القضايا و جمع المتخاصمين وإنهاء الخصومات و تحقيق تقدماً رائداً في هذا المجال ، وبذل المكلفون عليه الجهود المضنية تحت إشراف ومتابعة سموكم المستمرة ؛ فالشكر الجزيل لسموكم الكريم سائلين الله لكم التوفيق الدائم و الأجر العظيم على ما تقدمون .

ونشكر الأخوة القائمين على البرنامج على كل ما يبذلونه من جهود جعلها الله في موازين حسناتهم ونفع بهم وهم : رئيس مركز الرفيعة بالخرج/ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

حفظكم الله ورعاكم و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ،،،

عبد الرحمن بن عبد العزيز الكليه

رئيس المحكمة العليا



بسم الله الرحمن الرحيم



الرقم ....
التاريخ ١٢ / ٩ / ١٤٣١هـ
المرفقات ....

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز رعاه الله
المستشار الخاص لأمير منطقة الرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على النعمة التي ننعم بها في ظل حكم ولاة أمورنا حفظهم الله وأيدهم بنصره وسدد على الخير خطاهم ، يسعدنا رفع الشكر الجزيل لسموكم الكريم على الجهود الحثيثة و الرؤية السديدة في إنشاء برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي أوليتم له كل الإهتمام سموكم والذي ينطلق من إيمانكم بوطن متماسك العرى متسامح ينشر العفو و الصفح بين الامه فجزاكم الله خير ما يجزي عباده الأخيار إنه سميعٌ مجيب.

والشكر موصول هنا لمن قام على إنجاح هذا البرنامج المبارك وبذل الجهود والعناء و المشقة رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

المستشار بالديوان الملكي

عبدالله بن عبدالله الجماز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة الرياض
(٠٠١)
محافظة الخرج
مركز الهياثم



الرقم : ١٠٣/
التاريخ : ١٤٣٤/٩/١٩هـ
المرفقات :
رقم الملف :

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

نرفع أسمى عبارات الشكر و العرفان لمقام سموكم الكريم لما نرى من جهود تبذل من سموكم في إصلاح التنازعات والخصومات بين القبائل و المتخاصمين و التي تحقق نجاحاً حقيقياً على أرض الواقع و الذي إنعكس بالرضى و التأييد من جميع من إستفاد منه و الجميع يشكر سموكم على البرنامج الذي انشأتموه برنامج إصلاح ذات البين التطوعي مع صادق الدعوات لكم بالتوفيق و النجاح.

ومن دواعي سرورنا تقديم الشكر لمن كلفتهم سموكم في إنجاز المهام وكانو عند حسن ظنكم وهم : رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

خالد بن محمد بن حشر
رئيس مركز الهياثم

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الزراعة



الرقم: ....
التاريخ: ١٤٢٨/٦/٢٦هـ
المشفوعات: ....

٢٧٤
مديرية الخرج
٢٠٢٣٠٠٠٠

الموضوع : خطاب شكر.

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

يا صاحب السمو اسمحوا لي أن أتقدم بصادق الشكر و التقدير و الإمتنان على الأعمال و الجهود التي لا ينكرها إلا جاحد و التي هي من أفضل الأعمال و أنفعها للمجتمعات ونحن في أمس الحاجة إلى مثلها ، (برنامج إصلاح ذات البين التطوعي) برنامج أهدافه عظيمة و فوائده عامة وله الأثر الكبير بين الفرد والمجتمع فشكراً سموكم .

وللقائمين المجتهدين المكلفين على هذا البرنامج نقول لهم شكراً لكم جميعاً وعلى رأسهم رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

ولكم التحية،،،

مدير عام الزراعة بمحافظة الخرج

١٤٢٨/٦/٢٦

إبراهيم بن سعد الداعج

الرياض ـ طريق الملك عبد العزيز ـ الرمز البريدي ١١١٩٥ ـ تلفون سنترال ٤٠١٦٦٦٦ ـ ٤٠١٢٧٧٧ ـ بريد إلكتروني infodc@agrwat.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة منطقة مكة المكرمة

محافظة الطائف
مكتب المحافظ



الرقم : ....
التاريخ : ١٤٣٠/٩/١٧هـ
المشفوعات : ....

((خطاب شكر))

صاحب السمو الملكي الأمير/ محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله
المستشار الخاص لأمير منطقة الرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يا صاحب السمو إنه ليطيب لنا تقديم الشكر و الإمتنان وهو أقل من ما يقدمه سموكم من برامج بناء و إصلاح لهذا الوطن المعطاء و للشعب الكريم ليتحقق الأمن والأمان، فبرنامج إصلاح ذات البين التطوعي لبنة مباركة في بناء وطن سليم، ولم يكن ذلك مستغرباً من سموكم فهذا نهج تربيتم عليه وكان مؤسسه المغفور له بإذن الله المؤسس الملك/ عبد العزيز طيب الله ثراه، فلكم كل الشكر و التقدير و الدعوات بالتوفيق و النجاح.

نشكر بدورنا المكلفون على هذا البرنامج المبارك ونخص بالذكر :
رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج/ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان.

محافظ الطائف

فهد بن عبد العزيز بن معمر

الجوني

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
صندوق التنمية العقارية

الرقم ....
التاريخ ١ / ١٢ / ٢٩هـ
عدد صفحات المذكرة (   ) صفحة
المشفوعات ....

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

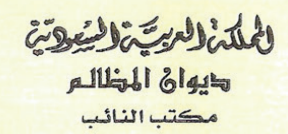
يحق لنا أن نفتخر بما يقدمه سموكم من برامج هادفه تعود على مجتمعاتنا بالنفع و الفائدة العظيمة ومن ذلك برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي بذلتم فيه الجهود الحثيثة مشكورين مأجورين على ما تقدمونه سموكم من دعم متواصل وجهد دائم .

بعد شكركم صاحب السمو نشكر القائمين على البرنامج جميعاً و نخص بالذكر من كلفتموه بالمهمة رئيس مركز الرفيعة الاستاذ / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

أخوكم
مدير مكتب صندوق التنمية العقارية بالخرج

محمد بن حشان الشامري

ص.ب ٥٥٩١ الرياض ١١١٣٩ ☎ ٤٧٩٢٢٢٢





الرقم ....

التاريخ ...١٤٢٧/١٢/٢٣...

المشفوعات ....

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

من قلوبٍ ملؤها الفرح والسرور نشكر لسموكم الجهود المتواصلة التي تبذلونها في سبيل الخير و الإصلاح ونشر ثقافة التسامح ، فها أنتم تُنشؤون بـــرنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي حث عليه ديننا القويـــم وله الأجـــر العظيم عند المولى سبحانه و تعالى ، جعل الله ما تقدمون في موازيـــن حسناتكم .

و يسعدنا شكر القائميـــن على البرنامج باذلين الجهد والوقت السيد :

رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نائب رئيس ديوان المظالم

علي بن عبدالرحمن الحماد

بسم الله الرحمن الرحيم



مكتب الأمين

الموضوع: بخصوصو : شكر وتقدير.

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أعمال الخير مجالاته كثيرة ومن أجلها الإصلاح بين الناس و إنهاء الخصومات وأنتم سموكم سباقون في الخير ولكم بصمات جلية بينة،هانحن نرى برنامج إصلاح ذات البين التطوعي وما يقدمة من منافع للعباد والبلاد، فكم يطيب لنا أن نتقدم لسموكم بخالص الشكر و التقدير على جهودكم سائلين الله عز وجل لكم التوفيق الدائم .

ويسعدنا تقديم الشكر للقائم على البرنامج المسؤل عنه من كلفتموه سموكم وهو:
رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ،،

أمين منطقة المدينة المنورة

المهندس / عبد العزيز بن عبد الرحمن الحصين

هاتف : ٨٢٢٧٤٠٠ - فاكس : ٨٢٢٢٤٩٨ - ص.ب : ٤٩٥٢
بريد الأمانة الالكتروني : webmaster@amana-md.gov.sa موقع الأمانة الالكتروني : www.amana-md.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير



الرقم: ....
التاريخ: ٢٠ / ١ / ١٤٢٩هـ
المرفقات: ....

محافظة محايل

مكتب المحافظ

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد:-

بمشاعر صادقة نشكر سموكم الكريم و كلنا فخر بما تقدمونه سموكم من برامج إصلاحية تعود على المجتمع والفرد بالنفع والفائدة العظيمة منطلقين من رؤية سديدة لنشر التسامح و التلاحم بين الشعوب ، فقد جاء برنامج إصلاح ذات البين التطوعي الذي انشأتموه و بذلتم الجهود ليحقق أهدافه السامية .

و الشكر موصول بعد شكر الله لكل من بذل وقتاً او جهداً لدعم و إنجاح هذا البرنامج المبارك وهم : رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

و السلام عليكم ورحمة الله .....

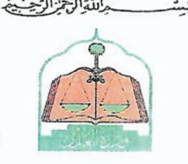
محافظ محايل



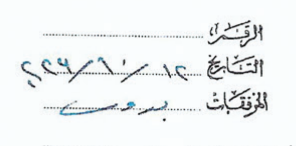
مسفر بن حسن الحرملي

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
[٢٧٧]



الرقم: ....
التاريخ: ١٢/٦/١٤٢٩هـ
المرفقات: بدون
الموضوع: ....



صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

بكل عبارات الشكر و الإمتنان نتشرف بشكر سموكم على الجهود و الأعمال المباركة و التي ليست غريبة على سموكم الكريم ، رؤيتكم السديدة في برنامج إصلاح ذات البين التطوعي تنشر الخير و التآلف بين المجتمع و تشد عرى التواصل بعضها ببعض فشكراً من الأعماق سيدي صاحب السمو .

ولكل عمل رجاله المخلصين الذين تكلفهم على القيام بأعماله فلهم جزيل الشكر وهم :

رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان .

و الله يحفظكم ويرعاكم،،،

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،،

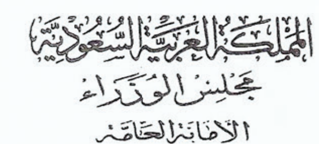
رئيس كتابة عدل محافظة الخرج

١٢/٦/١٤٢٩هـ

عبد الله بن محمد الدهيمي

العجمي







الرقم :
التاريخ : ٢٦/٣/١٤٣٠هـ
المشفوعات :

الموضوع : شكر وتقدير.

صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إذا كان لكل ميدان فارس فسموكم الكريم فارس في جميع الميادين ، وما برنامج إصلاح ذات البين التطوعي إلا دليل على نجاح سموكم وسبقه في كل مجال فلكم منا كل الشكر و الإمتنان على هذه الجهود الطيبة التي تعود على مجتمعاتنا بالنفع العظيم فشكراً صاحب السمو .

ولن ننسى من كلفتهم بهذه المهام الجليلة فكانوا أهلاً لها وقاموا بمسؤلياتهم تجاه إنجاح رؤيتكم السديدة سموكم فشكراً لهم . وهم :

رئيس مركز الرفيعة / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان.

مع أطيب تحياتي وتقديري،،،

الأمين العام لمجلس الوزراء

عبدالرحمن بن محمد السدحان

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
(٢٧٢)
إمارة منطقة الرياض
(٠٠١)
محافظة المجمعة



الرقم : ١٠٥/
التاريخ : ١٤٣١/١/٢٠هـ
المرفقات :
رقم الملف :

صاحب السمو الملكي الأمير/ محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله
المستشار الخاص لأمير منطقة الرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:-

ببالغ الإهتمام والمتابعة تابعنا جهود سموكم الكريم المباركة والتي إنطلقت من أسمى معاني الخير و أفضل أعمال البذل فكان برنامج إصلاح ذات البين التطوعي جسراً بين المتخاصمين يلم الشمل ويذهب العداوات، وقد إستفاد منه الجميع - القرى والهجر والمدن، فنرفع لسموكم كل الشكر والإمتنان راجين الله أن يمدكم بالعون والتوفيق والنجاح.

ونشكر من كلفتهم على هذا البرنامج وقامو بإدارته بتوجيه من سموكم وهم:

رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج/ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

ع/السعد

وكيل محافظة المجمعة

محمد بن عامر الخرصان







السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

بعد إطلاعنا على ما وردنا من الأستاذ / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان من خطابات شكر من أصحاب السمو الملكي و أصحاب السمو و أصحاب المعالي وأمراء المناطق و أصحاب السماحة و الفضيلة ومسؤلو الدوائر الحكومية والمحافظين وشيوخ القبائل ورؤساء المراكز و المعرفين وأعيان الأهالي ، وتقديرا منا نشكر بدورنا تفاعلهم معنا وإحساسهم بأهمية هذا البرنامج وما حقق من نجاح يعود على الجميع بالفائدة العظيمة ، وإطلاعنا على أراء المواطنين والمقيمين الذين استفادو من هذا البرنامج ولاقى إستحسان الجميع: فلهم كل الشكر والتقدير .

سائلين المولى عز وجل أن يكلل جهودنا بالنجاح و التوفيق وأن يرتقي هذا البرنامج لطموحنا وفق رؤية مستقبلية ليصل إلى مرتبة الهيئة العامة لإصلاح ذات البين وهي الأولى من نوعها في هذا المجال .

محمد بن سلمان بن عبد العزيز

المستشار الخاص و المشرف على المكتب
و الشؤون الخاصة لسمو ولي العهد


بسم الله الرحمن الرحيم
K.S.A. 100 YEARS
توحيد و بناء
وسام الرواد
المملكة العربية السعودية
نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية
نمنح
معضد بن خرصان الشامري
وسام الرّواد
في ذكرى التاريخية لاسترداد الرياض في اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ
سائلين الله تعالى لهم المغفرة والثواب ولذرياتهم وأحفادهم التوفيق والنجاح.
الرياض في ١٤١٩/١٠/٥هـ الموافق ١٩٩٩/١/٢٢م
بأمر خادم الحرمين الشريفين
حفظه وختمه وسجله
رئيس المراسم الملكية


المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقــة الرياض
(بطاقة عمل)
الاســم :عامر بن حزام بن معضد آل خرصان
السجل المدني: ١٠٤٢٩٨٢٣٧٩
الادارة : محافظة الخرج
الوظيفة:رئيس مركز الرفيعة
المرتبة: الحادية عشر
مدير عام الشئون الإدارية والمالية
ناصر بن محمد المنصور

بسم الله الرحمن الرحيم

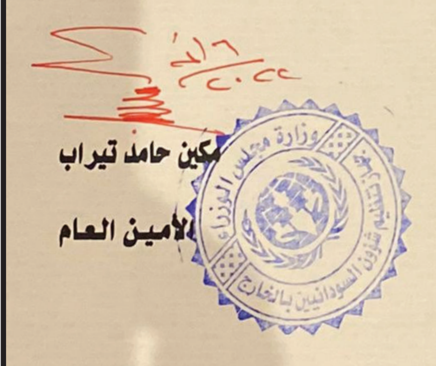
Republic of The Sudan Ministry of The Cabinet Secrrtariat of Sudanese Working Abroad (SSWA)		جمهورية السودان وزارة مجلس الوزراء جهاز تنظيم شؤون السودانيين بالخـــــارج

التاريخ: ١٦/١٧/٢٠٢٢م

الرقم: ج ت ش س ع خ: ١/٠٧/١١

شكر وعرفان

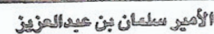
يسرنا أن نتقدم بالشكر والثناء للقيادة السياسية السعودية الحكيمة ممثلة في خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز الـ سعود حفظهما الله ، على عطائهم المنقطع النظير على مستوى العربي والإسلامي والعالم قاطبة والذي لايسعنا ذكرها وحصرها ، ومنها رؤية سمو ولي عهد الأمير محمد بن سلمان في برنامج إصلاح ذات البين التطوعي التي أطلقها منذ عام 1428هـ وقد إستفاد منها المواطنين من الجنسية السودانية في المملكة العربية السعودية وكذلك نشكر القائمين على هذا البرنامج ونخص بالذكر المكلف من قبل ولي العهد الأمير محمد بن سلمان الأستاذ/ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان .



مكين حامد تيراب

الأمين العام




الأمير سلمان بن عبدالعزيز


عدد من وجهاء القبائل بعد الصلح

صلح بين قبيلتين بعد ٣٠ عاماً

وجاهة الأمير سلمان والأمير سطام تنهي خلافاً بين عدد من القبائ

الخرج - عبدالرحمن المقرن:

■ بتوجيه من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض وسمو نائبه صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز، وبمتابعة من مدير شرطة منطقة الرياض اللواء عبدالله بن سعد الشهراني، انتهى مؤخراً في مدينة الرياض الخلاف القائم بين قبيلة آل عازب آل فطيح من يام وقبيلة القسامي من عتيبة، وقبيلة الضبطان من مطير، وقبيلة البدارين من حرب، إثر المشكلة التي وقعت بين أربعة من أبنائهم بتاريخ ٢٠/١/ ١٤٣٠، وذلك بعقد صلح وتنازل من جميع الأطراف دون أي قيد أو شرط.

وقد تقدم حشود القبائل الشيخ عامر بن حزام آل خرصان - أمير مركز الرفيعة، والشيخ حمد بن سعيد بن ضبان والشيخ شبيب بن حجنه والشيخ خالد بن سعود الروقي والشيخ فلاح بن جرو آل عبدان والشيخ حسين بن عبدالله آل رصاص وعدد من شيوخ ووجهاء القبائل».

ومن جانب آخر تم مؤخراً في محافظة الافلا صلح بين قبيلة آل عبدان العجمان وقبيلة الكبر الدواسر بعد خلاف دام بينهم ٣٠ عاماً وقد تنازل قبيلة آل عبدان العجمان عن حقهم بدون مقا مادي أو شروط لوجه الله تعالى ثم تقديراً من لولاة الأمر والمشايخ والقبائل وأعيان القبا وبهذا انتهت المشكلة بين الطرفين وقد كانت لج الصلح تضم عددا من مشايخ واعيان القبا يتقدمهم الشيخ عامر بن حزام آل خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ حمد بن سعيد بن ضب والشيخ فلاح بن جروان آل عبدان والشيخ حس بن عبدالله آل رصاصان.


شكر وتقدير

بالصور.. مجلس عتق رقبة



تم بفضل الله وإحسانه تنازل ذوي محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن حسين الصوملي يماني الجنسية رحمه الله عن قاتله حسين ناصر بن احمد العامري على اثر شجار شخصي في اليمن لوجه الله عزوجل ثم لوجه مولانا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله وسيدنا صاحب السمو الملكي الامير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير

إثر مشاجرة وقعت بين شباب القبيلتين

توجيه أمير الرياض ومتابعة محافظ الخرج تنهيان خلاف قبيلتَين



علي العرجاني - سبق - الخرج: أنهى توجيه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض، ومتابعة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الرحمن بن ناصر، محافظ محافظة الخرج، خلافاً بين قبيلتين بالصلح. وكانت مشاجرة وقعت بين شبان من قبيلة المساعرة من الدواسر وآخرين من قبيلة قحطان في مركز الهياثم، خلفت إصابات بين الطرفين.

وخشية تطور الخلاف بين القبيلتين، توجّه مشايخ وأعيان المحافظة إلى قبيلة المساعرة؛ في مسعى لتسوية خلافهم مع أفراد قبيلة قحطان، حيث ارتضت قبيلة المساعرة بالصلح بلا مقابل، إضافة إلى تنازلهم عن حقهم الخاص؛ حرصاً منهم على احترام وجاهة القبائل والمشايخ الحاضرين، وكذلك توجيهات أمير منطقة الرياض ومتابعة محافظ محافظة الخرج.

وعقد عامر بن حزام بن خرصان، رئيس مركز الرفيعة في الخرج، محضر الصلح بين القبيلتين بحضور الشيخ حسين بن رصاصان والشيخ فلاح بن مرهان وعدد من المشايخ وتم الصلح بينهم دون مقابل، بتفهم جميع الأطراف.

وأشار عامر بن حزام إلى أن هذا الصلح من نتائج توجيهات سمو أمير منطقة الرياض ومحافظ الخرج وحبهم الدائم للإصلاح ونبذ التفرقة، شاكراً لقبيلة المساعرة موافقتهم على الصلح، مثمناً لهم هذا الموقف الذي لا يستغرب منهم.



Al-Jazirah Newspaper
Sunday 1-3-2009 G.Issue 13303
local@al-jazirah.com.sa

قالوا إن تغليب العاطفة الدينية سبيل للخروج من هذا المأزق

مشايخ قبائل: المبالغة في طلب الدية مقابل العفو عن القصاص ليست في قاموس العرف القبلي

ابو اثنين: المغالاة في طلب الديات وصلت حد المتاجرة بالدماء وأثقلت كاهل أسر الجناة

ابن رفادة: من غير اللائق استغلال نزعة المجتمع لفعل الخير للتشجيع على إزهاق النفوس

ابن جهجاه: الوجاهة في إعتاق الرقبة أصبحت ظاهرة تستحق الوقوف عندها

ابن حرب: لرجال الدعوة والعلماء ووسائل الإعلام دور مهم في نشر ثقافة التسامح والعفو

اللجنة المشكلة لدراسة هذه الظاهرة. وقال: (إن موافقة خادم الحرمين الشريفين على تلك الضوابط لها ابعاد اجتماعية، وإنسانية، وسوف تحد بمشيئة الله تعالى من الاستغلال. ولا يستغرب من دولتنا الحبيبة ممثلة في قادتنا التدخل دائماً للمحافظة على مصلحة الوطن والمواطن وحقوقه وقطع دابر الاستغلال).

في ذات السياق اكد شيخ قبيلة بني عطية سعود بن عيد بن حرب أن طلب الديات الكبيرة التي يطالب بها أولياء المقتول في هذه الأيام أصبحت متاجرة بالدم. حيث يصل استبدال القصاص في غالب الأحيان إلى ثلاثين من الريالات، داعياً ولي القتيل أو ورثته أن يحتسبوا الأجر والمثوبة عند الله إذا رغبوا التنازل عن القصاص.

ونوه بحرص خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين واهتمامهما -حفظهما الله- بكل ما يخدم مصالح مواطني هذه البلاد الغالية مغلبين مصلحة الوطن والمواطن بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية.

وعد رئيس مركز الرفيعة التابع لمحافظة الشرح وأحد مشايخ العجمان عامر بن حزام الخرصان الضوابط الجديدة التي

موجز

الأمير سلمان ينهي خلافاً بين قبيلتين في الخرج



بعض أعيان القبائل الذين شاركوا في إنهاء الخلاف (الوطن)

الخرج: محمد الشريف

تابع أمير منطقة الرياض صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز الخلاف الذي نشب بين قبيلة المساعرة من الدواسر وقبيلة آل عرجاء من يام، وقد وجه بإنهاء الخلاف وتنازل الطرفين عن القضية، حيث كلف محافظ الخرج الأمير عبدالرحمن بن ناصر بالوقوف بين القبيلتين وإنهاء الخلاف بحضور عدد من وجهاء القبائل بالمحافظة. أوضح ذلك لـ "الوطن" الشيخ عامر بن حزام ابن معضد آل خرصان رئيس مركز الرفيعة، وأضاف أن عدداً من المشايخ تقدموا حشود القبائل منهم الشيخ حمد بن سعيد بن ضبان، والشيخ فلاح بن جروان آل عبدان بالوساطة وتقريب وجهات النظر بين القبيلتين حتى تم التنازل وإنهاء القضية. ويأتي الخلاف الذي نشب بين القبيلتين إثر مواجهات وإطلاق نار أسفرت عن إصابة أحد أبناء قبيلة المساعرة، وقد تم التنازل شرعا بدون أي شروط مساء أول من أمس.

الرياض
AL RIYADH – 14856 – 46th Year – WEDNESDAY – 25 – 2 – 2009




قراءة مسودة الصلح بين القبيلتين


توقيع الصلح بين القبيلتين

بتوجيه من الأمير سلمان ومتابعة سمو المحافظ

إنهاء خلاف قبلي في الخرج والتنازل بدون مقابل

الخرج – عبد الرحمن المقرن:

■ بتوجيه من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ومتابعة من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الرحمن بن ناصر بن عبد العزيز محافظ الخرج واهتمام من مدير المكتب والمستشار الخاص لسمو المحافظ الأستاذ حسن بن مشبب بن حمران ومدير شرطة محافظة الخرج، تم مساء الاثنين بمركز الرفيعة بالخرج إتمام صلح بين قبيلة آل عرجاء يام وقبيلة آل شمر العجمان اثر خلاف وقع بين شباب القبيلتين، وتم التنازل والصلح بدون مقابل بعد ان قامت اللجنة المكونة من رئيس مركز الرفيعة الشيخ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان والشيخ حمد بن سعيد بن ضبان والشيخ فلاح بن جروان آل عبد الله والشيخ حسن بن عبد الله آل راصاصان والأستاذ حسين بن جريب آل شامر الذين عقدوا لقاءات مع القبيلتين لتقريب وجهات النظر وإتمام الصلح بحضور عدد من مشايخ القبائل وأعيان الخرج ومندوب من شرطة محافظة الخرج، وتم التوقيع على الصلح والتنازل بدون مقابل من الطرفين المتنازعين بعد ذلك تصافح أفراد القبيلتين إيذانا بإنهاء الخلاف وفتح صفحة من المحبة والإخاء بينهما.

والتقت «الرياض» عدداً من أفراد القبيلتين الذين تحدثوا عن إتمام هذا الصلح الذي جاء بمتابعة من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز واهتمام ورعاية ومتابعة من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الرحمن بن ناصر بن عبد العزيز محافظ الخرج. وأثنى الجميع على عمل اللجنة والجهود الطيبة التي بذلتها لإتمام هذا الصلح وتقريب وجهات النظر وإنهاء الخلاف بين القبيلتين.


توقيع الصلح بين القبيلتين


التصافح بين القبيلتين بعد اتمام الصلح

وقالوا نحمد الله الذي أتم بيننا هذا الصلح الذي أطفأ نار الفتنة والخلاف بيننا والذي تسعى حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي عهده الأمين حفظهما الله إلى تزكية روح الإخاء والمحبة بين جميع أفراد وقبائل المملكة وإنهاء الخلاف والنزاعات بين القبائل المتخاصمة.

١٥

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
شرطة منطقة الرياض
شرطة محافظة الخرج





يسر إدارة شرطة محافظة الخرج
أن تتقدم بالشكر والتقدير

ل / رئيس مركز الرفيعة بالخرج

الأستاذ / عامر بن حُزام بن خرصان

شكراً وعرفاناً على جهوده الواضحة معنا
آملين تواصل العطاء ومزيداً من الجهود لخدمة الوطن
متمنين له دوام التوفيق والسداد

مدير شرطة محافظة الخرج
عميد /
يوسف بن عبدالله القويحص

حرر في ٣ / ١٢ / ١٤٢٩هـ





مدير شرطة الخرج يكرم رئيس مركز الرفيعة

بتوجيه من الأمير عبدالرحمن بن ناصر

شرطة الخرج تكرم رئيس مركز الرفيعة

الخرج - عبدالرحمن المقرن:

▪ بناء على توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالعزيز محافظ الخرج قام مدير شرطة الخرج العميد يوسف القويحص بتكريم رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج الأستاذ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان وتقديم شهادة شكر له تقديراً لجهوده بالاصلاح بين قبيلتين الأسبوع الماضي وكذلك تدخله بصلح بين عدد من القبائل وتم إنهاء الخلاف بينهم.



صلح بين ال فهاد وبني تميم

تم في هذا اليوم الأحد ٢٣ / ٤ / ١٤٤٠ بفضل الله وإحسانه عقد مجلس صلح بين قبيلتي ال فهاد يام وال عبدالله في الحلوة من بني تميم وذلك بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن زيد العقيلي الخالدي والشيخ خالد بن هادي ابو سكيتة العبيدي القحطاني والشيخ فيصل بن تركي بن مرزن العازمي العتيبي والشيخ عجيان بن مبارك بن مقوي ال عاطف القحطاني والشيخ بندر بن سالم الدفين الهواشلة الدوسري والشيخ احمد بن سعد بن عبدالعزيز ال عبدالله التميمي والشيخ صالح ابو هلال الهميمي اليامي والشيخ الشاعر بندر بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ هادي بن علي بني هميم اليامي وجمع غفير من يام وقحطان وعتيبة وبني خالد والدواسر وبني تميم ، حيث كان في استقبالهم الشيخ حمود بن رفعة ال فهاد والشيخ محسن بن عبد المانع بن رفعة ال فهاد والشيخ مفرج بن محسن بن رفعة ال فهاد والشيخ فهيد بن محسن بن رفعة ال فهاد والشيخ صالح بن محمد بن جابر ال فهاد والشيخ فهد بن محسن بن رفعة ال فهاد وجمع غفير من قبيلة ال فهاد الوعلة يام.

حيث تكلم في بداية الصلح الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي مثنيا على الله ومصليا على الرسول عليه الصلاة والسلام ثم ذاكرا لجهود ولاة الامر في سبيل دعم مجالات الصلح طالبا من الله ثم من ال رفعة ال فهاد السماح والعفو فما كان من الشيخ محسن بن عبد المانع بن رفعة الا ان استجاب لطلب المقبلين وأعلن العفو والتنازل لله بدون مقابل ولا قيد ولا شرط ، ثم دون التنازل بين الطرفين بحضور الشيوخ المذكورين ، ثم ألقى الشيخ الشاعر بندر بن عبدالله العقيلي قصيدة بهذه المناسبة.

وبهذه المناسبة رفع الشيخ عامر بن حزام بن معضد بن خرصان الشكر لله عز وجل ثم للقيادة الرشيدة وقال ان هذا الصلح ياتي استجابة لكلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام ثم لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الامين رعاهما الله منوها في هذا المجال بجهود اصحاب السمو الملكي وزير الداخلية وامير منطقة الرياض وسمو نائبه حفظهم الله شاكرا في هذا المجال موقف شيوخ ال رفعة ال فهاد وموقف الشيخ صالح بن محمد بن جابر ال فهاد وموقف الشيوخ الحاضرين وعموم قبائل يام والدواسر وبني خالد وقحطان وبني تميم وعتيبة وقال ان هذه القبائل ولله الحمد تنعم بالأخوة الاسلامية والعربية والسعودية منذ ان وحد هذه البلاد جلالة الملك المؤسس عبدالعزيز رحمه الله الى هذا العهد الزاهر عهد سلمان الحزم ومحمد المستقبل ، وقال الشيخ ابن خرصان لا ننسى في هذا المجال جهود فضيلة رئيس محكمة محافظة حوطة بني تميم الشيخ عبدالله الشريف وفضيلة رئيس النيابة العامة في محافظة حوطة بني تميم وسعادة محافظ حوطة بني تميم الشيخ محمد بن عامر بن خرصان وسعادة مدير شرطة محافظة حوطة بني تميم العميد عبدالعزيز السعيدان.









مجلس صلح برعاية الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن

تم بفضل الله عقد مجلس صلح برعاية وحضور صاحب السمو الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن مشاري آل سعود بين عبد العزيز بن محمد الوتيد وخالد بن محمد العتيبي، وقد أنتهى مجلس الصلح بتنازل الطرفين لوجه الله عز وجل بدون قيد ولا شرط ولا مقابل.

وبهذه المناسبة صرح لصحيفة الخرج الإلكترونية سمو الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن قائلا نشكر الله عز وجل على إتمام هذا الصلح ونسأل الله ان يجعله خالصا لوجهه الكريم ، ولا يخفى على الجميع الجهود المبذولة في مجال الصلح من قبل مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز رعاه الله وأخي سيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع حفظه الله ، وانوه بجهود الشيوخ المشاركين في الصلح وهم الشيخ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان رئيس مركز الرفيعة في محافظة الخرج والشيخ عبدالله بن زيد بن إبراهيم العقيلي الخالدي والشيخ خالد بن هادي أبو سكيتة القحطاني والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ين زيد العقيلي الخالدي والشيخ سعود بن محمد بن سعود الحقباني شيخ قبيلة آل مرشد الحقبان والشيخ هادي بن علي بني هميم والشيخ محمد بن سعود الراجح العنقري والشيخ فايز بن صويلان الحقباني والشيخ سعود بن عبدالعزيز العقيلي والشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن المسعود والشيخ خالد بن محمد المجلي وجميع الأعيان الحاضرين ، وأشكر أطراف القضية على تقبلهم لجاهنا وجه الشيوخ الحاضرين ولا أنسى جهود صحيفة الخرج الإلكترونية بقيادة الاستاذ سعود الضحوك على تغطيتها لمجالس الصلح ، سائلا الله ان يحفظ علينا ديننا وقيادتنا الرشيدة وبلادنا الوفية وشعبنا النبيل.





توجيهات أمير الرياض ومتابعة سمو محافظ الخرج تنهيان خلافاً بين قبيلتين بصلح



وثيقة الصلح بعد التوقيع عليها

الخرج - عبدالرحمن المقرن:

بتوجيه من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض وبمتابعة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالعزيز محافظ الخرج تم يوم أمس بمحافظة الخرج توقيع صلح بين قبيلتين إثر مشاجرة بين شباب القبيلتين نتج عنه إطلاق نار وقد تنازل الشيخ حسن بن مشوط المساعرة الدوسري عن هضبان بن عويج آل مطرة العرجاني يام وقد أدار الصلح بينهما كل من الشيخ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ عبد الرحمن الداعج والشيخ فلاح بن جروان بن مرهان آل عبدان والشيخ حسين بن عبدالله آل رصاصان آل جعيد وقد تم الصلح بينهما والتوقيع على التنازل بدون مقابل وبحضور شرطة محافظة الخرج وعدد كبير من أفراد القبيلتين وأعيان الخرج وقد ألقيت قصائد وكلمات بشأن الصلح وتعانق الشيخ حسن بن مشوط المساعرة الدوسري وهضبان بن عويج آل مطرة العرجاني يام اللذين رحبا بهذا الصلح.



صلح بين قبيلتي ال شامر وال فهاد بالخرج

تم بحمد الله وإحسانه في يوم الجمعة ١٤/ ٨ / ١٤٤٠عقد صلح بين قبيلتي ال شامر وال فهاد بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة في الخرج والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن ابن عايض شيخ شمل قبيلة ال فهاد والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن زيد العقيلي الخالدي والشيخ ناجي بن محمد الصخابرة الدوسري والشيخ عجيان بن مقوي ال عاطف القحطاني والشيخ الشاعر سالم السامود المخلفي الحربي والشيخ حسن بن عايض الكودي الشهراني حيث توجهت قبيلة ال فهاد بوجاهة ال شافي يتقدمهم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن ابن عايض وأبناء الشيخ محمد بن شافي ال فهاد وأبناء الشيخ فهيد بن رفعة ال فهاد والشيخ عبدالرحمن بن حمد بن خويران ال فهاد والشيخ حسين بن حمد بن شعيلان ال منصور ال هندي يام والشيخ سابر بن علي بن مسلي ال فهاد والشيخ محمد بن مهدي ال فهاد والشيخ محمد بن جابر ال فهاد حيث كان في استقبالهم قبيلة ال مرعي من ال حسين ال شامر يتقدمهم الشيخ مسعود بن سالم اللحيس وأبناء الشيخ درمان بن غريب ال مرعي وابناء الشيخ عبيد بن غريب ال مرعي والشيخ محمد اللحيس والشيخ خالد بن منصور بن وعلان والشيخ عبدالله بن منصور ال مرعي والشيخ سلمان بن شبيب ال مرعي والشيخ فهد بن منصور بن زنيفر ال مرعي حيث تكلم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن ابن عايض مبينا اقباليتهم في رضا الله ثم رضا ال مرعي فما كان من ال مرعي الا ان رحبوا وعطوا ال فهاد وأعلنوا تنازلهم لوجه الله بدون قيد ولا شرط ولا مقابل.

بعد ذلك ألقى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن زيد العقيلي الخالدي كلمة حمد الله فيها وذكر ادلة الصلح من الكتاب والسنة ثم اثنى في هذا المجال على توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز سلمه الله وصاحب السمو الملكي الامير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع سلمه الله مبينا اثار الصلح على السعوديين والمقيمين مبيضا على وجه ال شامر موضحا ان قبيلة ال فهاد تستحق العلوم الطيبة ، ثم ألقى الشاعر سالم السامود الحربي قصيدة بهذه المناسبة نالت استحسان الجميع.

وبهذه المناسبة صرح الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة في الخرج قائلا نشكر الله على هذه النعمة كما نشكر خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الامين رعاهما الله ولا أنسى في هذا المجال جهود اصحاب السمو الملكي وزير الداخلية وامير منطقة الرياض وسمو نائب أمير المنطقة حفظهم الله شاكرا أطراف القضية والشيوخ الحاضرين سائلا الله ان يديم النعم الدينية والدنيوية والأمن والاستقرار في بلادنا تحت هذه القيادة الحكيمة.







صحيفة سبق

على خلفية قضية"طريق حوطة بني تميم"

لجنة اصلاح ذات البين بمركز الرفيعة بمحافظة الخرج تُنهي خلافاً بين المساعرة وآل العرجاء بالافلاج



علي العرجاني - سبق - الأفلاج: قام عدد من مشايخ قبيلة الدواسر وعدد من مشايخ قبيلة العجمان، يتقدمهم رئيس مركز الرفيعة بالخرج ورئيس لجنة اصلاح ذات البين الشيخ عامر بن حزام بن خرصان والشيخ حسين بن رصاصان الجعيدي مساعد رئيس اللجنة والشيخ فلاح بن جروان بن مرهان عضو اللجنة وجمع غفير من أعيان محافظة الأفلاج، عصر هذا اليوم بالتوجه لإنهاء خلاف وقع قبل عامين بين أطراف من المساعرة الدواسروآل العرجاء يام على طريق حوطة بني تميم؛ حيث توجهوا جميعهم إلى قبيلة آل العرجاء بمركز النايفية بالأفلاج طالبين رضاهم وتحكيمهم عما حدث خشية تطور القضية بين القبيلتين .

وقد لاقوا ترحيباً من آل العرجاء؛ تقديراً لوجاهة المشايخ ورفاقهم، ثم تم التنازل عن القضية دون شروط أو أي مقابل. وقد شكر مشايخ الدواسر آل العرجاء وأهل الشأن على هذا العفو الذي وصفوه بأنه غير مستغرب منهم.

إنهاء خلاف بين 4 قبائل في الرياض

الخرج: محمد الشريف



أعيان القبائل المتخاصمة مع وجهاء القبائل بعد إنهاء الخلاف بينهم (الوطن)

بتوجيه من أمير منطقة الرياض صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وسمو نائبه صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز، وبمتابعة من مدير شرطة الرياض اللواء عبدالله بن سعد الشهراني، انتهى مساء أول من أمس في مدينة الرياض وبحضور عدد من شيوخ ووجهاء القبائل، الخلاف الواقع بين قبيلة آل عازب آل قطيح من يام، وقبيلة القسامي من عتيبة، وقبيلة الضبطان من مطير، وقبيلة البدارين من حرب، إثر المشكلة التي وقعت بين أربعة من أبنائهم في وقت سابق، وذلك بعقد صلح وتنازل جميع الأطراف دون أي قيد أو شرط.

وقد تقدم حشود القبائل الشيخ عامر بن حزام آل خرصان، أمير مركز الرفيعة، والشيخ حمد بن سعيد بن ضبان، والشيخ شبيب بن حجنة، والشيخ خالد بن سعود الروقي، والشيخ فلاح بن جروان آل عبدان، والشيخ حسين بن عبدالله آل رصاصان الجعيدي.



أعيان القبيلتين بعد الصلح (شمس)

صلح قبلي ينهي خلافا في الخرج

الخرج - بندر الوابصي

أنهت اللجنة المشكّلة بتوجيه من الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، ومتابعة الأمير عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالعزيز محافظ الخرج، الخلاف بين قبيلة آل عرجاء وآل شامر العجمان؛ حيث أنهيت مساء أمس مشكلة وقعت بين شباب من قبيلة آل عرجاء يام وقبيلة آل شامر عجمان يام، صاحبتها طعون وإصابات، وقعت في الخرج الأسبوع الماضي. وعقد مجلس الصلح بمركز الرفيعة بحضور عدد من مشايخ القبائل وأعيان الخرج. وقد جرى تقريب وجهات النظر بين الأطراف حتى انتهت المشكلة وتم التنازل دون قيد، أو شرط، ودون مقابل.

الوطن
الأحد 6 صفر 1430هـ الموافق 1 فبراير 2009م العدد (3047) السنة التاسعة

موجز

إنهاء خلاف دام 30 عاماً بين قبيلتي العجمان والدواسر



أعيان القبائل في الأفلاج خلال إنهاء الخلاف بين القبيلتين أول من أمس (الوطن)

الخرج: محمد الشريف

بتوجيه من أمير منطقة الرياض صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، ومتابعة نائبه صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز آل سعود، أنهي الخلاف القائم بين قبيلة آل عبدان العجمان وقبيلة الدواسر، والذي امتد لما يقارب "30" عاماً، حيث تم أول من أمس في منطقة الأفلاج عقد الصلح بين أبناء القبيلتين بحضور عدد من شيوخ القبائل ومشايخ وأعيان المنطقة يتقدمهم كل من: رئيس مركز الرفيعة بالخرج عامر بن حزام آل خرصان، وحمد بن سعيد آل فطيح، وفلاح بن جروان آل عبدان، وحسين عبد الله آل جعيد.





١٠ محليات

الخميس ٢٠ ذي الحجة ١٤٢٩هـ - ١٨ ديسمبر ٢٠٠٨م - العدد ١٤٢٨٧ - السنة الخامسة والأربعون

THURSDAY-18 -12-2008



بتوجيه من الأمير سلمان ومتابعة الأمير عبدالرحمن بن ناصر

إنهاء خلاف بين قبيلتين في الخرج

الخرج - عبدالرحمن المقرن:

■ بتوجيه من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ومتابعة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالعزيز محافظ الخرج تم مساء أول من أمس بمركز الرفيعة بالخرج عقد اجتماع صلح لحل خلاف وقع بين قبيلة الشيابين من عتيبة وقبيلة آل شامر العجمان يام بسبب خلاف نشب بين شباب القبيلتين بداية الشهر الجاري حيث حضر إلى مركز الرفيعة بالخرج الشيخ فلاح بن سفر الشيباني العتيبي وعدد من وجهاء قبيلة عتيبة يرافقهم المقدم خالد بن سحمان السبيعي والشيخ فهد بن معجب آل شامر العجمي وعدد من وجهاء قبيلة العجمان يام.

واستقبلهم رئيس مركز الرفيعة الشيخ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان والرقيب سامي المطيري المكلف من مدير شرطة محافظة الخرج العميد يوسف القويحص وعدد من مشايخ القبائل واللجنة التي



توقيع التنازل بين القبيلتين بمركز الرفيعة

القبيلتين وهم: الشيخ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ حزام بن جروان بن مرهان آل عبدان والشيخ حمد بن سعيد بن مبارك بن ضبان والأستاذ حسين بن عبدالله آل رصاصان آل جعيد والذين أنهوا الخلاف بين القبيلتين والتنازل بدون مقابل.

ورحب الشيخ فلاح بن سفر الشيباني العتيبي بالصلح وإنهاء الخلاف بينهما، وقدم شكره لرئيس مركز الرفيعة الشيخ عامر بن حزام بن معضد

والتوقيع على التنازل امامه كما قدم شكره لجميع أفراد اللجنة التي سعت بالصلح وإنهاء الخلاف ولجميع من ساهم وسعى للصلح بين القبيلتين.

كما ألقى الشيخ فهد بن معجب آل شامر كلمة رحب فيها بالصلح وشكر جميع من قام بإنهاء الخلاف الذي نشب بين شباب القبيلتين.

ثم ألقى الشيخ حمد بن سعيد بن ضبان كلمة قدم فيها الشكر والثناء لولاة الأمر بهذا الوطن المعطاء الذين يحكمون بشرع الله في كل كبيرة وصغيرة

مصالحة بين والدي المتنازعين بعد اتمام الصلح



توقيع الصلح

البلاد.

معجب آل شامر على قبولهما



عقد مجلس صلح في محافظة الاحساء

تم بحمد الله في مساء يوم الجمعة / ١٤٣٨ في محافظة الاحساء صلح قبلي عند ال عرجاء يام بتوجيه من القيادة الرشيدة اعزها الله وبحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة في الخرج والشيخ مهدي بن محسن العرجاني عمدة السلمانية الجنوبية في الاحساء والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ فلاح بن جروان ال عبدان وغيرهم من شيوخ وأعيان القبايل ، وقد تم الصلح بدون شرط ولا قيد محتسبين الأجر والثواب في ذلك من الله عزوجل .





عقد مجلس صلح ل آل عرجاء بالحريدي

تم بحمد الله في هذا اليوم الثلاثاء ٢١/ ٧/ ١٤٣٨ في مجلس الشيخ فلاح بن خالد بن فيحان ال مجحود في الحريدي في محافظة الخرج بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي ومسعود بن عبدالله العرجاني وعنان بن مسفر العرجاني واعيان اخرون صلح بين أبناء الشيخ مهدي الجريشي ال مرهم ال عرجاء رحمه الله وفرحان ال قنيبر ال عرجاء.
وقد تم الصلح بدون شرط ولا قيد مبتغين الأطراف بذلك وجه الله عزوجل وقد رفع الشيخ عامر بن حزام بهذه المناسبة الشكر لله عزوجل ثم لولاة الامر وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين وولي العهد وولي ولي العهد وامير منطقة الرياض حفظهم الله الذين يحرصون على إنهاء قضايا المواطنين بالصلح وطرق التسوية الودية.
الشيخ عامر والمشائخ اشادوا وذكروا في هذا المجال جهود سعادة محافظ الخرج الاستاذ شبيلي ال مجدوع وسعادة مدير شرطة محافظة الخرج العقيد منيف بن زايد العتيبي.





مجلس صلح في المحكمة العامة في محافظة الخرج

تم بحمد الله في هذا اليوم الثلاثاء ٢٠/ ٨/ ١٤٣٨ عقد مجلس صلح في المحكمة العامة بمحافظة الخرج بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ عبد العزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ محماس بن مسفر ال رشيد والشيخ خلف المطرفي العنزي والأستاذ عبدالإله الحماد وقد انتهى المجلس باتفاق الأطراف على إنهاء القضية صلحا

وبهذه المناسبة شكر الشيخ عامر بن خرصان الله عز وجل على تيسير امر هذا الصلح ، ذكرا في هذا المجال جهود ولاة الامر في الصلح وانهاء قضايا المواطنين والمقيمين بالطرق الودية وعلى رأسهم والد الجميع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله وولي عهده الامين وولي ولي العهد وامير منطقة الرياض ونائبه حفظهم الله.

وقد ثمن جهود معالي وزير العدل رئيس مجلس القضاء الاعلى وفضيلة رئيس المحكمة العامة في محافظة الخرج وفضيلة ناظر القضية الشيخ تركي بن سليمان اليحيى القاضي في المحكمة العامة بمحافظة الخرج في إنهاء هذه القضية بالصلح مشيدا بمتابعة سعادة محافظ الخرج لقضايا الصلح في هذه المحافظة ، وشاكرا شيوخ القبايل والمحامين والاصلاء والوكلاء على مشاركتهم في هذا الصلح ، معتبرا ان الصلح عمل صالح ومخفف للضغط الذي يكون على المحاكم والدوائر الحكومية.





مجلس صلح بمدينة الرياض

في ظل توجيهات خادم الحرمين الشريفين وولي عهده وولي ولي عهده وأمير منطقة الرياض وسمو نائبه حفظهم الله تم عقد مجلس صلح في منطقة الرياض بين أفراد قبيلتي الدواسر ومطير بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان رئيس مركز الرفيعة في محافظة الخرج والشيخ عبد العزيز بن عبد الله العقيلي الخالدي وشيوخ وأعيان آخرين وقد تنازل المجني عليه لوجه الله عز وجل بدون قيد ولا شرط

وبهذه المناسبة رفع الشيخان عامر وعبدالعزيز الشكر لله عز وجل وللقيادة الرشيدة ثم لذوي المجني عليهم علي إتمام هذا الصلح ، سائلين الله عز وجل أن يديم علي بلادنا نعم التوحيد والأمن والأمان والولاية المباركة بقيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده وولي ولي العهد رعاهم الله .





مجلس صلح في المحكمة العامة اليوم

في هذا اليوم الاربعاء ٥/ ٩/ ١٤٣٨ تم بفضل من الله مجلس صلح في المحكمة العامة بالخرج بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ فرج بن حسن ابن حفيظ والشيخ فلاح بن خالد ابن مجحود العرجاني ومشايخ وأعيان اخرون ، وقد قام سعود بن ناصر بن دخيل المصارير الدوسري بالتنازل لوجه الله عزوجل بلا قيد ولا شرط عند فضيلة قاضي ناظر القضية.

وبهذه المناسبة رفع الشيخ عامر بن حزام الشكر لله عزوجل ثم للقيادة الرشيدة وعلى رأسها والد الجميع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله وصاحب السمو الملكي الامير محمد بن نايف بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية حفظه الله وصاحب السمو الملكي الامير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع حفظه الله وصاحب السمو الملكي الامير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز امير منطقة الرياض حفظه الله وصاحب السمو الملكي الامير محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الرياض حفظه الله كما رفع شكره لمعالي وزير العدل رئيس المجلس الاعلى للقضاء ولفضيلة رئيس المحكمة العامة في الخرج ولفضيلة ناظر القضية الشيخ ابراهيم بن عبدالعزيز الغنام القاضي في المحكمة العامة في الخرج ولسعادة محافظ الخرج الاستاذ شبيلي ال مجدوع ولشيوخ القبايل والأعيان الحاضرين وأطراف القضية ، كما نوه الشيخ عامر بفضل الصلح في شهر رمضان المبارك وانه من اجل الاعمال والقربات عند الله عزوجل قال الله تعالى ((لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما)).





مجلس صلح في محافظة الدلم

تم بفضل الله وإحسانه عقد مجلس صلح في محافظة الدلم بين أفراد من قبيلة ال عبدان يام والكبرا وقد انتهى مجلس الصلح بتنازل الطرفين عن بعضهما لوجه الله عز وجل وبدون قيد ولا شرط بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ فلاح بن جروان ابن مرهان شيخ قبيلة ال عبدان يام.

وبهذه المناسبة رفع المشايخ ابن خرصان والعقيلي وابن مرهان الشكر لله عز وجل ثم للقيادة الرشيدة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين رعاهما الله وأصحاب السمو الملكي الأمراء وزير الداخلية وامير منطقة الرياض ونايبه حفظهم الله ، كما أثنوا على جهود سعادة محافظ الدلم وسعادة مدير شرطة المحافظة العقيد خالد بن محمد العوشن الخالدي الذي بذل جهدا كبيرا في إنهاء القضية وتنازل الأطراف بالصلح وتسامح الطرفين عن بعضهما ، كما أشادوا بأطراف القضية وتعاونهم على إنهاء الموضوع بالطرق الودية.







مجلس صلح بحضور أعيان إماراتيين في وادي نساح

تم بفضل الله وإحسانه عقد مجلس صلح في وادي نساح بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ عبدالله بن زيد بن ابراهيم العقيلي الخالدي والأستاذ ابو بكر احمد الشحي والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن زيد العقيلي الخالدي والأستاذ خليفة سالم الكتبي والأستاذ خليفة عبدالله الكتبي والاستاذ عِوَض بن علي ال رشيد الشهراني والأستاذ حمود راشد اليماحي والاستاذ سالم بن محمد الخاصوني الكتبي والشيخ محمد بن سعود الراجح العنقري وأعيان اخرون ، وقد انتهى مجلس الصلح بتنازل الأطراف لوجه الله عزوجل بدون قيد ولا شرط ولا مقابل.

وبهذه المناسبة قال الشيخان ابن خرصان والعقيلي ان ثقافة الصلح حاضرة في بلادنا ولله الحمد منذ تأسيسها على يد جلالة الملك الموسس عبدالعزيز رحمه الله الى هذا العهد المجيد عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله والذي يعاونه ويعاضده ولي عهده الامين صاحب السمو الملكي الامير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز رعاه الله ، ولا شك ان توجيهات اصحاب السمو الملكي الأمراء وزير الداخلية وامير منطقة الرياض وسمو نائبه له الدور الفعّال في مجالس الصلح التطوعي ، كما نشكر أطراف القضية والشيوخ الحاضرين والأعيان الكرام من دولة الامارات العربية المتحدة الشقيقة.







مجلس صلح في وادي نساح

تم بفضل الله وإحسانه عقد مجلس صلح في وادي نساح بين مسفر بن محمد آل شامر وفهد بن علي آل صبران بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ خالد بن هادي ابو سكيتة القحطاني والشيخ محمد بن خالد ابن مجحود ال العرجاء والشيخ حمد بن محمد ابن عريج القباني والشيخ حسن بن عبدالعزيز اليمني والشيخ سعود بن محمد الحقباني والشيخ فلاح بن جروان ال عبدان والشيخ علي بن هادي العامري والشيخ خلف العنزي والشيخ عبدالرحمن بن فهد الجميعة ، وقد انتهى مجلس الصلح بتنازل الطرفين لوجه الله عز وجل بدون قيد ولا شرط . وقد تناول الجميع بعد ذلك طعام العشاء في ضيافة الشيخ عبدالله بن زيد بن ابراهيم العقيلي الخالدي في مخيم العقيلي الخالدي بوادي نساح.

وبهذه المناسبة رفع الشيخان ابن خرصان والعقيلي الشكر لله عز وجل ثم للقيادة الرشيدة بقيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين ، كما شكرا اصحاب السمو الملكي الأمراء وزير الداخلية وامير منطقة الرياض ونايبه حفظهم الله . كما أثنى على الشيوخ والأعيان الحاضرين لمجلس الصلح وعلى اهل مخيم العقيلي الخالدي وفي مقدمتهم الشيخ عبدالله بن زيد بن ابراهيم العقيلي الخالدي.







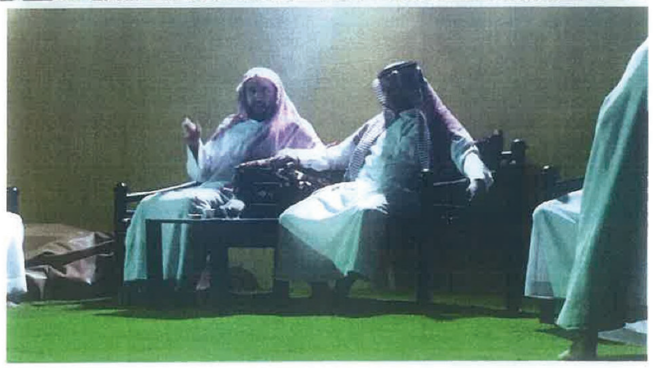
مجلس صلح في محافظة الخرج

تم بفضل الله وإحسانه عقد مجلس صلح في العفجة في الخرج في يوم الأحد ٤ / ١/ ١٤٣٩ بين بندر بن محمد بن فهد الحراجين الدوسري وعبدالله بن شيبان المضيان العنزي ، وقد انتهى المجلس بتنازل بندر الدوسري عن عبدالله العنزي اثر القضية الحاصلة بينهما في يوم الخميس ١٦ / ١٢ / ١٤٣٨ بدون قيد ولا شرط لوجه الله عزوجل وقد حضر مجلس الصلح الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة بالخرج ، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن زيد العقيلي الخالدي ، والشيخ مناحي بن عبدالله الخضراني الدوسري والشاعر شيبان العنزي والشيخ مبارك السيحاني العتيبي والأستاذ محمد بن سعد ال عمار الحقباني والشيخ مبارك بن سعيد بن ضبان ال فطيح والشيخ فلاح بن جروان بن مرهان ال عبدان.

وبهذه المناسبة رفع الشيخ عامر ابن خرصان شكره لله عز وجل ثم للقيادة الرشيدة ممثلة بخادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين حفظهما الله وأصحاب السمو الملكي الأمراء وزير الداخلية وامير منطقة الرياض ونايبيه حفظهم الله. كما أشاد الشيخ ابن خرصان بجهود سعادة محافظ الخرج وفضيلة ريس فرع النيابة العامة في الخرج وفضيلة محقق القضية وسعادة مدير شرطة المحافظة في هذا الموضوع.

كما شكر الشيخ ابن خرصان بندر الدوسري والشيخ مناحي الخضراني على جهودهما في هذا الصلح والتنازل ، كما أثنى على الشيوخ والأعيان الحاضرين لمجلس الصلح ، وعلى صحيفة الخرج الاكترونية لتغطيتها مجلس الصلح.







مجلس صلح في المحكمة العامة بالخرج

في ظل توجيهات نايب خادم الحرمين الشريفين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله تم عقد مجلس صلح يوم الأربعاء ١٤/ ١/ ١٤٣٩ في المحكمة العامة بالخرج بين الشيخ سعد بن حمد بن صبيح ال مقبل والشيخ عبدالله بن محمد بن علي آل عبدالله التميمي وقد انتهى مجلس الصلح بتنازل الطرفين عن بعضهما لوجه الله عزوجل والسلام وعودة المودة والصلة بينهما بدون قيد ولا شرط بحضور فضيلة قاضي القضية الشيخ تركي بن سليمان اليحيى القاضي في المحكمة العامة في الخرج والشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة بالخرج والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والأستاذ فهد الجميع والأستاذ نمر العتيبي.

وبهذه المناسبة رفع الشيخان ابن خرصان والعقيلي الشكر لله عز وجل ثم لمقام نايب خادم الحرمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز أيده الله ولمقام اصحاب السمو الملكي الأمراء وزير الداخلية وامير منطقة الرياض ونايبه حفظهم الله.

كما أشاد الشيخان بجهود معالي رئيس مجلس القضاء الأعلى وزير العدل في نشر ثقافة الصلح في المحاكم الشرعية ، كما نوهه بجهود فضيلة رئيس المحكمة العامة في الخرج وفضيلة مساعده وفضيلة ناظر القضية وسعادة محافظ الخرج في إنهاء هذه القضية بالصلح ، كما شكرا أطراف القضية والأعيان الحاضرين لمجلس الصلح ، وقالا لا شك أن الصلح يلعب دورا مهما في تخفيف العباء على المحاكم الشرعية والدوائر الحكومية.





مجلس صلح في محافظة الدلم

في هذا اليوم الثلاثاء ١٨ / ٢/ ١٤٣٩ عقد مجلس صلح في محافظة الدلم بين عبدالمحسن الدهمي وفهد بن درام العجمي وقد انتهى مجلس الصلح بتنازل الطرف الاول عن الطرف الثاني لوجه الله عز وجل بدون قيد ولا شرط بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ فلاح بن خالد ابن مجحود ال العرجاء والشيخ فلاح بن جروان بن مرهان ال عبدان والشيخ خلف بن محمد المطرفي العنزي والشيخ عبدالرحمن بن فهد الجميع.

وبهذه المناسبة رفع الشيخ عامر بن حزام الشكر لله عز وجل ثم للقيادة الرشيدة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وسمو وزير الداخلية وسمو أمير منطقة الرياض وسمو نايبه حفظهم الله.

كما أثنى الشيخ عامر على جهود سعادة محافظ الدلم وسعادة مدير شرطة المحافظة العقيد خالد بن محمد الخالدي ومدير التحقيق في الشرطة النقيب عبدالله بن ضيف الله المطيري وأعيان القبايل الحاضرين وأطراف القضية في إتمام هذا الصلح ودعا الشيخ ابن خرصان الله أن يديم نعم التوحيد والإيمان والأمن والأمان على بلادنا في ظل حكومة خادم الحرمين وولي عهده الأمين رعاهما الله





مجلس صلح بين مواطن ومقيم

تم عقد مجلس صلح بين علي عباد ضيف الله ومحمد صالح اليامي وقد انتهى مجلس الصلح بتنازل الطرفين عن بعضهما لوجه الله بدون قيد ولا شرط بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة بالخرج والشيخ عبد العزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ بندر بن مطلق الدفين والشيخ سامي المطيري والشيخ جاسر اليامي.

وبهذه المناسبة رفع الشيخان ابن خرصان والعقيلي الشكر لله عزوجل ثم للقيادة الرشيدة بزعامة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الامير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز حفظهما الله على دعهما لمجالس الصلح ، منوهين بهذه المناسبة بجهود اصحاب السمو الملكي الأمراء وزير الداخلية و أمير الرياض ونائب أمير الرياض سلمهم الله في مجالات الصلح

كما شكر الشيخان ابن خرصان والعقيلي أطراف القضية وشيوخ وأعيان القبائل الحاضرين لهذا المجلس ، كما نوه الشيخان بجهود صحيفة الخرج الالكترونية برئاسة مديرها الإعلامي المتميز سعود الضحوك في تغطية مجالس الصلح.







مجلس صلح برعاية الامير مشعل بن عبدالله

تم بفضل الله وإحسانه عقد مجلس صلح برعاية وحضور صاحب السمو الأمير مشعل بن عبدالله بن فهد بن فيصل بن فرحان ال سعود حفظه الله بين علي بن صالح العمر وهادي بن مرزوق ال مرزوق وقد انتهى مجلس الصلح بتنازل الطرفين لوجه الله عز وجل واستجابة لشفاعة الامير مشعل بن عبدالله الفرحان حفظه الله.

وبهذه المناسبة قال صاحب السمو الأمير مشعل بن عبدالله الفرحان حفظه الله أن الصلح من أجل الأعمال والقربات عند الله عز وجل مستشهدا بقول الله تعالى ((لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بمعروف أو صدقة أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نوتيه أجرا عظيما))

وقال سمو الامير حفظه الله أن توجيهات مولاي خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين رعاهما الله دايما على تفعيل ثقافة الصلح في المجتمع السعودي ؛ لأن الصلح من صميم ديننا وأخلاقنا العربية النبيلة.

مثمنا سمو الامير مشعل حفظه الله جهود الشيخين عامر بن حزام بن معضد ال خرصان وعبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي في الصلح بين الناس وبذل أوقاتهم في ذلك شاكرا سموه حفظه الله المتخاصمين على تقبلهما لإنهاء قضيتهما صلحا كما أشاد سموه حفظه الله بجهود صحيفة الخرج اليوم الالكترونية في تغطية مجالس الصلح وقال سموه حفظه الله وهذا ليس غريبا على مدير تحريرها الإعلامي المتميز سعود الضحوك.





صلح بين قبيلتي ال العرجاء يام وسبيع

تم بفضل الله وبحمده صلح بين أفراد من قبيلة ال معيض بن مهشل ال العرجاء يام وقبيلة الاعزة سبيع في يوم الثلاثاء ١٠ / ٧ / ١٤٣٩ في مركز الحاير بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ ناصر بن فلاح بن سعد ال جفران رئيس مركز الاعزة في الحاير والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ مذكر العماني السبيعي والشيخ مشعل الربع الشمري والشيخ علي بن طلال بن عجرش ابو ثنين السبيعي والشيخ فلاح بن جروان بن مرهان ال عبدان اليامي والشيخ سالم بن عبدالله بن مطرود الاضبة القريني وأعيان اخرون من قبائل سبيع وأكلب ، وقد اتجه المذكورون الى قبيلة ال العرجاء يام الذي كان في مقدمتهم الشيخ محسن بن مبارك العرجاني والشيخ عبدالله بن حسن بن حشاش العرجاني والشيخ هذال بن مصلح العرجاني وأبناء الشيخ رطيب بن مبارك العرجاني وأعيان اخرون من ال العرجاء ، وفي بداية مراسيم الصلح ألقى الشيخ ناصر بن فلاح بن سعد ال جفران رئيس مركز الاعزة سبيع كلمة حمد فيها الله عزوجل وصلى على النبي عليه الصلاة والسلام ثم اثنى على جهود ولاة الامر في دعم إنهاء القضايا بالصلح وطرق الودية ثم شكر الشيوخ والأعيان الحاضرين لهذا الصلح ثم ذكر مزايا قبيلة ال العرجاء وعلومهم الطيبة ثم فتح المجال للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي الذي تحدث عن فضل الصلح في الاسلام ، وعن توجيهات ولاة الامر فيه ، واثنى على قبائل يام وأعيانها وعلى سبيع وأعمالها ، وطلب التنازل من ال العرجاء لوجه الله عزوجل ثم لوجوه الحضور فرد عليهم الشيخ محسن بن مبارك العرجاني بالترحيب وأعلن التنازل لوجه الله عزوجل بدون قيد ولا شرط ولا مقابل ابتغاء للاجر من عند الله وتقديرا لولاة الامر والشيوخ والقبائل الحاضرين ، وقد تناول الجميع القهوة عند ال معيض بن مهشل بعد نهاية الصلح.

وبهذه المناسبة رفع الشيخ عامر بن حزام ابن خرصان الشكر لله عزوجل ثم للقيادة الرشيدة ممثلة بخادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين رعاهما الله واصحاب السمو الملكي الأمراء وزير الداخلية وامير منطقة الرياض والأمير نائبه سلمهم الله كما اثنى على جهود رئيس مركز الاعزة سبيع الشيخ ناصر بن فلاح ابن جفران والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي والشيخ محسن بن مبارك العرجاني والشيخ عبدالله بن حسن بن حشاش العرجاني والشيخ هذال بن مصلح العرجاني وأبناء الشيخ رطيب بن مبارك العرجاني وجميع المشايخ والأعيان الحاضرين لهذا الصلح ، سائلا الله ان يكتب الأجر والثواب للجميع.







صلح بين الهواشلة الدواسر وال شامر

تم في عصر يوم الأحد ٢٩/ ٧ / ١٤٣٩ في محافظة الخرج صلح بين افراد من قبيلتي الهواشلة الدواسر وال شامر ، حيث اتجه الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة وبصحبته الشيخ فالح بن مزهر العرجاني والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ حسن بن مشوط ال ابو زمام الدوسري والشيخ خالد بن هادي ابو سكينة القحطاني والشيخ ناصر بن ظافر العرجاني رئيس مركز الشديدة والشيخ فهيد بن عالي ال روق القحطاني والشيخ مهدي بن غصين ابن وهيط والشيخ فلاح بن جروان بن حمد ال عبدان والشيخ هادي بن عبود بني هميم يام وأعيان ورجال من قبائل يام وقحطان والخوالد صفا واحدا مسلمين و مقبلين بزامل من بيتين للشاعر الحاضر مع الجمع جروان بن محمد بن مرهان ال عبدان يثنون فيه على قبيلة الدواسر المستقبلين لجموع المصلحين وفي مقدمتهم الشيخ سالم بن عبدالله الدريبي الهواشلة وأبناءه الشيوخ فهد وعبدالله والرديني ومدعث وشيوخ وأعيان ورجال من قبيلة الهواشلة الدواسر.

حيث ألقى في اول الصلح الشيخ فالح بن مزهر العرجاني كلمة بين فيها احكام وفضائل الصلح في الاسلام مستشهدا بالأدلة من الكتاب والسنة ، ثم ألقى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي كلمة اثنى فيها على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم اثنى على ولاة الامر ثم على قبائل الدواسر ثم على الشيخ عامر بن حزام بن خرصان في جهوده في الصلح مبينا إقبال يام ومن معهم من قبايل قحطان والدواسر والخوالد في رضا الله ثم رضا الدواسر، فكان الجواب من الهواشلة الدواسر مرحبا وأقلطوا عفونا لوجه الله عزوجل ثم لوجوه الحاضرين بدون قيد ولا شرط ولا مقابل ، فبيض الحضور على وجوه الهواشلة الدواسر ودعوا لهم بالتوفيق في الدنيا والأخرة.

وبهذه المناسبة شكر الشيخ عامر بن حزام بن معضد بن خرصان رئيس مركز الرفيعة في الخرج الله عزوجل على إتمام هذا الصلح ذاكرا جهود القيادة الرشيدة وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز رعاه الله وولي عهده الأمين الامير محمد بن سلمان رعاه الله واصحاب السمو الملكي الأمراء وزير الداخلية وامير منطقة الرياض وسمو نائبه حفظهم الله في سبيل دعم مجال الصلح ، منوها في هذا المجال بجهود سعادة محافظ الخرج و سعادة مدير شرطة المحافظة ، وقال الشيخ ابن خرصان انه لا يستغرب على قبيلة الدواسر تنازلهم لوجه الله عزوجل بدون شرط ولا قيد ولا مقابل فهذه عاداتهم وعادة أبائهم وأجدادهم وامثالهم من القبائل الطيبة وأبناء هذا البلد المبارك ، شاكرا الشيوخ والأعيان والشعراء والرجال المشاركين في هذا الصلح سائلا الله ان يديم على بلادنا التوحيد والإيمان والأمن والامان في ظل هذه الدولة المباركة.





٤٦/٣٢



صلح بين يام والدواسر

بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الامين وولي ولي العهد وسمو امير منطقة الرياض يحفظهم الله وبمتابعة من محافظ الخرج الأستاذ شبيلي بن مجدوع آل مجدوع ، ومدير شرطة الخرج العميد عبدالله المطوع ، تم الصلح بين قبيلتي ال فهاد من يام وال هندي من يام ، وقبيلة ال بريك من الدواسر اثر خلاف بين أبنائهم.

حيث توجه عصر يوم السبت ٢٨ / ٥/ ١٤٣٨ أعضاء لجنة إصلاح ذات البين المكونة من : – الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان والشيخ حمد بن عبدالله بن شيبان ال عبدان والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ خالد بن هادي ابو سكيتة القحطاني والشيخ مبارك بن مجهار العرجاني والشيخ مجهار بن قطيم العرجاني والشيخ نايف بن عبيد العرجاني والشيخ محمد بن جربوع العرجاني والشيخ مهدي بن غصين العرجاني والشيخ عايض بن مذكر المشعلي القحطاني والشيخ مناحي بن صيفان ال عاطف القحطاني و قبيلة ال بريك الدواسر وعلى راسهم الشيخ بداح بن ناصر الزقروط الى قبيلة ال فهاد يام و قبيلة ال هندي يام.

وذلك في مقر ضيافتهم في الخرج وكان في استقبالهم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عايض ال فهاد والشيخ عبيد بن جابر ال فهاد وابنائه والشيخ حمد بن هادي ال منصور اليامي والشيخ حمير بن محسن الفهادي.

وقد تنازلت قبيلتي ال فهاد يام وال هندي يام لوجه الله عزوجل بدون قيد ولا شرط ملبين لتوجيه خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الامين وسمو ولي ولي العهد وسمو امير منطقة الرياض حفظهم الله وللجنة اصلاح ذات البين . وقد رفع الجميع شكرهم لله عزوجل ثم للقيادة الرشيدة سائلين الله ان يديم نعمة التوحيد والإيمان والأمن والامان على بلادنا.

هذا وقد وجه الشيخ عامر بن حزام آل خرصان شكره لولاة الأمر ولكل من حضر وشارك بالصلح من مشائخ القبائل ، كما شكر لصحيفة الخرج اليوم الالكترونية تواجدها وحرصها على تغطية كافة الأحداث والأخبار بمحافظة الخرج..







مجلس صلح في محافظة الخرج

عقد مجلس صلح في محافظة الخرج بين أفراد من قبيلة يام وقد انتهى مجلس الصلح بتنازل الطرفين عن بعضهما لوجه الله عزوجل وبدون قيد ولا شرط ولا مقابل بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان رئيس مركز الرفيعة بالخرج والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن زيد العقيلي الخالدي والشيخ فلاح بن جروان بن مرهان ال عبدان شيخ قبيلة ال عبدان يام والمقدم فهد بن هادي العرجاني.

وبهذه المناسبة رفع الشيخان ابن خرصان والعقيلي الشكر لله عزوجل ثم للقيادة الرشيدة بزعامة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وصاحب السمو الملكي وزير الداخلية وصاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض وصاحب السمو الملكي نايب امير منطقة الرياض حفظهم الله ، كما أثنيا على جهود سعادة محافظ الخرج وسعادة مدير شرطة المحافظة في تيسير قضايا الصلح ، شاكرين شيوخ القبائل والأعيان الحاضرين لمجلس الصلح ، كما شكرا أطراف القضية ، سايلين الله ان يديم نعم التوحيد والإيمان والأمن والأمان على بلادنا حرسها الله.





صلح بين ال شامر وال فهاد

تم في ليلة السابع من هذا الشهر الكريم صلح بين شباب من قبيلة ال شامر وشباب من قبيلة ال فهاد في حي الخالدية من محافظة الخرج حيث اتجه الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ عبدالرحمن بن يليه ابن بدرة رئيس مركز السلمانية في محافظة الدلم والشيخ فالح بن مزهر العرجاني والشيخ خالد بن هادي ابو سكيتة القحطاني والشيخ ناصر بن ظافر العرجاني رئيس مركز الشديدة وأعيان اخرون من ال شامر وال فهاد وقحطان وبني خالد وال العرجاء في جمع كبير رافعين الصوت بالزامل الى قبيلة ال درام ال شامر حيث كان في استقبال المقبلين أبناء الشيخ عبدالله بن فهيد ال درام ال شامر وفي مقدمتهم أخوهم الشيخ خالد ، حيث ألقى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي كلمة اثنى فيها على الله ذاكرا فضل الصلح في رمضان منوها بتوجيهات ولاة الامر في مجالات الصلح طالبا ال درام ال شامر بالعفو لوجه الله ثم لوجه الحاضرين عن بني عمهم ال فهاد على اثر ذلك أعلن ال درام ال شامر عفوهم لوجه الله عزوجل بدون مقابل ولا شرط ولا قيد ، ثم ألقى الشيخ فالح بن مزهر كلمة شكر الله فيها ثم شكر قبيلة ال درام ال شامر والحاضرين ، داعيا الجميع الى استغلال هذا الشهر الفضيل فيما يقرب الى الله زلفى.

وبهذه المناسبة شكر الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان الله عزوجل على إتمام هذا الصلح منوها بجهود القيادة الرشيدة في ذلك شاكرا أفراد قبيلة ال درام ال شامر على موقفهم وقال هذا لا يستغرب على أبناء عمي وامثالهم من أبناء القبائل والبلدان في هذا الوطن الشامخ ، كما شكر الشيخ ابن خرصان الشيوخ والأعيان الحاضرين لمراسم هذا الصلح منوها بجهود سعادتي محافظي الخرج والدلم وسعادتي مديري شرطتي المحافظتين في إنهاء هذه القضية صلحا ، شاكرا صحيفة الخرج الإلكترونية بقيادة رئيسها الإعلامي المتميز سعود الضحوك على تغطيات مراسم الإصلاح .





صحيفة الخرج اليوم

@kharjhome1

مجلس صلح بين يمني وسوداني في الرياض - kharjhome.com/885040280.html



٤:٤١ م · ٢٦ أبريل ١٩ · kharjhome

بالفيديو والصور.. مجلس صلح بحضور يمنيين وأمريكيين



134187



تم بفضل الله ثم بدعم مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز رعاه الله وصاحب السمو الملكي الامير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نايب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع حفظه الله عقد مجلس صلح بين هادي بن سعيد المهري

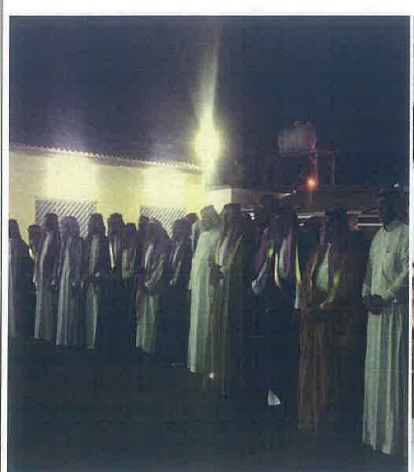

رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج
رؤية سيدي صاحب السمو الملكي
الأمير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله
رؤية التسامح و التي قمت بها في كنف تكليف
وتشريف سيدي لي ١٤٢٨ هـ
محافظ محافظة الخرج / عبد الرحمن بن ناصر بن عبد العزيز
نصادق وندعم هذه الرؤية التي كلف بها صاحب السمو الملكي
الامير / محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله
رئيس مركز الرفيعة وندعو لهم بالتوفيق .



صلح بين ال زميكان والهواشلة

تم في هذه الليلة المباركة ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك صلح بين أفراد من قبيلة ال زميكان العجمان وأفراد من قبيلة الهواشلة الدواسر بحضور الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ فالح بن مزهر العرجاني والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ عرفج بن محمد بن عرفج الهواشلة وابنيه الشيخان فيصل ومحمد رئيس مركز ابن عرفج البدع والشيخ سالم بن عبدالله ابن مدعث الهواشلة والشيخ خالد بن هادي ابو سكيتة القحطاني والشيخ مبارك بن وقيان الصخابرة وأعيان اخرون من يام والدواسر وقحطان وبني خالد حيث توجهوا ل ال زميكان في العفجة بالخرج حيث كان في استقبالهم الشيخ عيد بن عبدالهادي ال زميكان واولاده والشيخ مسفر بن معضد السلال والشيخ فهد بن درعان ال خضير واخيه الشيخ شارع ، حيث ألقى في اول الصلح الشيخ فالح بن مزهر العرجاني كلمة ذكر فيها فضل الصلح وآثارها الدينية والدنيوية حاثا الجميع على الاجتهاد في العشر الاواخر ثم ألقى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي كلمة أكد فيها على أهمية الصلح ، وان ولاة الامر حفظهم الله يحثون عليه دائماً طالبا ال زميكان بالعفو والتنازل عن الهواشلة فما كان من الشيخ عيد بن عبدالهادي ال زميكان الا الرد بالترحيب للجميع وإعلان التنازل لوجه الله عزوجل ثم لوجوه الحاضرين بدون قيد ولا شرط ولا مقابل.

وبهذه المناسبة شكر الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة الله عزوجل على إتمام هذا الصلح وقال ان توجيهات مولاي خادم الحرمين الشريفين وسيدي سمو ولي عهده الأمين رعاهما الله هي الحافز الأكبر لمجالات الصلح منوها بجهود اصحاب السمو الملكي الأمراء وزير الداخلية وامير منطقة الرياض وسمو نائبه حفظهم الله في هذا المجال وقال لا ننسى أيضا في هذه القضية جهود اصحاب الفضيلة رئيس المحكمة الجزائية في الخرج ورئيس النيابة العامة في الخرج وجهود سعادتي محافظ الخرج بالنيابة ومدير شرطة المحافظة شاكرا الشيخ عيد بن عبدالهادي ال زميكان واولاده على تنازلهم بدون قيد ولا شرط ولا مقابل مزجيا التقدير للشيوخ والأعيان الحاضرين لهذا الصلح.







صلح بين قبيلتي حرب ويام

تم بفضل الله في هذه الليلة المباركة ليلة الأحد العاشر من شهر شوال سنة الف واربعمائة وتسعة وثلاثين من الهجرة النبوية مجلس صلح بين أفراد من قبيلة الوسدة من بني سالم حرب وأفراد من قبيلة ال فهاد الوعلة يام ، حيث اتجه الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ فالح بن مزهر العرجاني والشيخ غالب بن مسعر البيضاني الحربي والشيخ خالد بن هادي ابو سكيتة القحطاني والدكتور مبارك بن عبيد الهويملي الحربي والشاعر مسفر بن درام الشامري وأعيان اخرون من قبايل حرب وال شامر وبني خالد وقحطان.
وكان في استقبالهم في مركز السلمانية بمحافظة الدلم الشيخ عبدالرحمن بن بليه ابن بدره رئيس مركز السلمانية والشيخ فيصل بن محمد بن بدره والشيخ ناصر بن بدره والشيخ حشان بن لويف ال فهاد والشيخ فهيد بن حشان بن لويف ال فهاد وأعيان من قبيلة ال فهاد ومركز السلمانية.

وفي بداية المجلس ألقى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي كلمة اثنى فيها على الله عزوجل ثم على القيادة الرشيدة ثم على قبايل ال فهاد في تنازلهم عن الحروب شاكرا الشيخ عامر بن حزام ابن خرصان على جهوده في هذا الصلح ، بعد ذلك ألقى الشيخ فالح بن مزهر كلمة بين فيها احكام الصلح في الشريعة الاسلامية مبينا اجر حضور مجلس الصلح والسعي فيه.

بعد ذلك ألقى الشيخ عبدالرحمن بن بليه بن بدره رئيس مركز السلمانية كلمة رحب فيها بالجميع معلنا تنازل جماعته ال حشان ال لويف عن الوسدة من حرب لوجه الله عزوجل بدون قيد ولا شرط ولا مقابل يبتغون بذلك الأجر والثواب من عند الله عزوجل ، ثم ألقى الشاعر سالم السامود المخلفي الحربي قصيدة بهذه المناسبة.

وقد رفع الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة الشكر لله عزوجل ثم لولاة الامر على إتمام هذا الصلح ذاكرا في هذا المجال جهود سعادتي محافظ الدلم ومدير شرطة محافظة الدلم ، وقال الشيخ ابن خرصان ان قبيلة ال فهاد ممثلة بالشيخ عبدالرحمن بن بليه ابن بدره رئيس مركز السلمانية وجماعته من ال حشان ال لويف قدموا نموذجا مشرفا للقبائل في المملكة العربية السعودية في التنازل والعفو لوجه الله عزوجل سائلا الله ان يجعل ذلك في موازين حسناتهم وحسنات جميع الساعين والحاضرين لهذا الصلح.







مجلس صلح في محكمة الاستئناف

تم بفضل الله في هذا الْيَوْمَ الثلاثاء ٤/ ١١ /١٤٣٩ عقد مجلس صلح في محكمة الاستئناف في منطقة الرياض بحضور فضيلة الشيخ عقيل الشمري رئيس الدائرة الجزائية الخامسة في محكمة الاستئناف بالرياض والشيخ عامر بن حزام بن معضد آل خرصان رئيس مركز الرفيعة في الخرج والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي بين كلا من الدكتور هشام السعيد وناصر بن احمد اليافعي ، وقد انتهى مجلس الصلح بتنازل الطرفين عن بعضهما للبعض ابتغاء للأجر والثواب من عند الله عز وجل.

وبهذه المناسبة رفع الشيخان ابن خرصان والعقيلي الشكر لله عزوجل ثم للقيادة الرشيدة ممثلة بخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز رعاه الله وصاحب السمو الملكي الامير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع رعاه الله ، كما ذكرا دعم صاحب السمو الملكي الامير محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز امير منطقة الرياض بالنيابة حفظه الله لمجال الصلح وانهاء القضايا بالطرق الودية في منطقة الرياض ، منوهين في إنهاء هذه القضية صلحا بجهود معالي رئيس المجلس الأعلى للقضاء وزير العدل ومعالي رئيس محكمة الاستئناف في منطقة الرياض واصحاب الفضيلة رئيس وأعضاء الدائرة الجزائية الخامسة في محكمة الاستئناف في منطقة الرياض ، كما أثنيا الشيخان على أطراف القضية وقبولهم لإنهاء القضية صلحا ، سائلين الله ان يحفظ علينا ديننا ودنيانا بقيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين رعاهما الله.





صلح بين ال خضير وال زميكان

تم بفضل الله في هذا الْيَوْمَ الاربعاء ٥/ ١١ / ١٤٣٩ صلح قبلي بين ال خضير وال زميكان ، حيث توجه الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان رئيس مركز الرفيعة بالخرج والشيخ فلاح بن خالد بن فيحان ال مجحود والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي والشيخ علي بن محمد ال فهاد والشيخ سعيد بن بلال ال فطيح والشيخ مسعود بن سالم ال حسين ال شامر والشيخ فهد بن علي ال وبير والشيخ مسفر بن فريج ال عبدان والشيخ هادي بن عبود بني هميم والشيخ تركي بن زياد الصلاخي الحارثي والشيخ فهد بن هادي العرجاني والشاعر مسفر بن فهد ال درام والشيخ معضد بن ذعار السلال والشيخ فلاح بن جروان ال عبدان وأعيان ووجهاء من قبايل يام وبني خالد وبلحارث ودهم الى مركز العين في محافظة الدلم يرفعون صوتهم بالزامل .

حيث كان في استقبالهم الشيخ عساف ابو سفرة ال جحشان والشيخ عيد بن غريب ال جحشان رئيس مركز العين والشيخ فهد بن درعان ال جحشان والشيخ شارع بن درعان ال جحشان والشيخ سالم بن هزاع ال خضير وأعيان ووجهاء اخرون من قبيلة ال خضير ال شامر.

حيث القى الشيخ فلاح بن مجحود كلمة اثنى فيها على قبيلة ال خضير وخاصة ال جحشان وطلب التنازل منهم لوجه الله ثم لوجه الحضور ثم القى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العقيلي الخالدي كلمة اثنى فيها على الله ثم على ولاة الامر ثم على قبيلة ال خضير ال جحشان وطلب منهم التنازل لوجه الله ثم لوجوه الحضور فما كان جواب ال جحشان ال خضير الا كلمة مرحبا وعطاكم الله واقلطوا ، وقد قام الحضور بالتبيض على ال جحشان ال خضير لفعلهم الطيب.

وبهذه المناسبة رفع الشيخ عامر بن حزام بن معضد ال خرصان الشكر لله عز وجل ثم للقيادة الرشيدة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله وصاحب السمو الملكي الامير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع حفظه الله كما اشاد بجهود صاحب السمو الملكي الامير محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز امير منطقة الرياض بالنيابة حفظه الله في هذا المجال ، كما اثنى على جهود سعادة محافظ الدلم وسعادة مدير شرطة المحافظة في إنهاء هذه القضية بالصلح ، كما ذكر جهود شيوخ القبائل والأعيان الحاضرين ، كما بيض الشيخ ابن خرصان على وجوه ال جحشان ال خضير وقال هذا لايستغرب على بني عمي بارك الله فيهم ، سائلا الله ان يحفظ ديننا ودنيانا في هذه البلاد المباركة بقيادة ولاة الامر حفظهم الله.





تابع مراسم الصلح محافظ الخرج وعقده الشيخ عامر بن حزام
مساعي الأمير سلمان تنهي نزاعا بين قبيلتي آل عاطف وآل العرجاء



الدلم - فهد عبدالله الموسى

أثمرت مساعي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض وبمتابعة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالعزيز محافظ الخرج، وشهدت محافظة الخرج عصر أمس الأول مراسم محضر الصلح بين قبيلة آل عاطف من قحطان وقبيلة آل معيض بن مهشل من قبيلة آل العرجا يام حيث قام بعقد محضر الصلح بين المتخاصمين من أبناء القبيلتين الشيخ عامر بن حزام بن معضد بن خرصان رئيس مركز الرفيعة بالخرج ومدير شرطة محافظة الخرج العقيد سعيد بن عبدالله الرفيدي وتم الصلح وتسوية وجهات النظر بين المتنازعين من أفراد القبيلتين بحضور أصحاب الخير والوجاهة من مشايخ وأعيان ووجهاء القبيلتين وتم الصلح بفضل الله بدون مقابل بناء على تفهم جميع الأطراف وسط أجواء هادئة ومقابلات أخوية جمعت الجميع فقدموا عبارات الترحيب والاستقبال المعبر بألوان الكرم والوفاء والاعتذار والتسامح صفحاً للإخوة الإسلامية طلباً للأجر والمثوبة وتسوية للخلافات وتقريب للقلوب والمحبة في الله وتكريماً واستقبالاً لشهر الكرم والخير شهر رمضان المبارك وتفرغاً للعبادة والصيام وتلاوة القرآن الكريم.

بعد ذلك أعلن محضر الصلح أمام الحضور فارتفعت أصواتهم بالدعاء والثناء وتم التوقيع عليه بعلامات الرضاء.

ثم ألقيت القصائد الشعرية المعبرة عن القيم والعادات الأصيلة وتبادل الجميع كلمات الشكر والعرفان لحكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني والأسرة المالكة الكريمة مشيدين بالعادات والأخلاق الإسلامية العربية الأصيلة في فك النزاعات وتقريب أبناء المجتمع لزرع المودة والتقارب والألفة ليكونوا كالجسد الواحد محققين توجيهات العقيدة الإسلامية وأهدافها النبيلة.

وفي نهاية الاجتماع قام أبناء القبيلتين بتوديع كبار السن حتى خرجوا من صالة الاستقبال وشكروهم على الحضور.

ابن حفيظ والشيخ فهد ابن فريج ألشكره والشيخ محمد بن عبد الرحمن الداعج والشيخ حسين ابن رصاصان آل جعيد والشيخ فلاح ابن جروان ال مرهان والشيخ محمد ابن طويرش إل شامرو المهندس عوض على الاحمري مدير اتصالات الخرج والشيخ حسن ابن مشوط المسا عره الدوسري والشيخ عيد ابن غريب ال شامر والشيخ ضيدان ابن مترك العرجاني والشيخ ناجي ابن جفيران الحقباني والشيخ سعود ابن محمد الحقباني

وتم الصلح وتسوية وجهات النظر بين المتنازعين من إفراد القبيلتين بحضور أصحاب الخير والوجاهة من مشايخ واعيان ووجهاء القبيلتين وتم الصلح بفضل الله بدون مقابل بناء على تفهم جميع الأطراف وقد تحدث الشيخ عامر ابن حزام ابن معضد أل خرصان عن الصلح والتآخي ونعمة الأمن و الأمان في ظل حكومتنا الرشيدة أيدها الله ورد خادم الحرمين سالما معافى وما قامت عليه من محبه وتآخي على يد مؤسسها يرحمه الله الملك عبد العزيز ونبذ الفرقة ونحن كلنا ولله الحمد إخوان وعلى الحق أعوان .





وبهذه المناسبة قال الشيخان ابن خرصان والعقيلي نحمد الله ونشكره على ان يسر هذا المجلس في هذا الشهر الكريم الذي تتضاعف فيه الاعمال الصالحة ، منوهين في هذا المجال بدعم القيادة الرشيدة بقيادة والد الجميع خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الامين رعاهما الله ، ذاكرين توجيهات اصحاب السمو الملكي الأمراء وزير الداخلية وامير منطقة الرياض وسمو نائبه حفظهم الله ، شاكرين أطراف القضية والشيوخ الحاضرين سائلين الله ان يتقبل من الجميع صالح الاعمال وان يحفظ على بلادنا نعمه الدينية والدنيوية تحت القيادة الحكيمة .

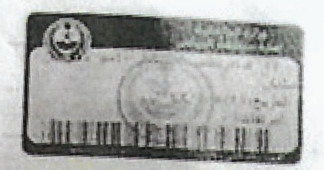


بالصور.. مجلس صلح في محكمة التنفيذ



المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
(٣٧٢)
إمارة منطقة الرياض
(٠٠٩)
مكتب المستشار الخاص





المكرم / عامر بن حزام بن معضد آل خرصان

رئيس مركز الرفيعة بمحافظة الخرج

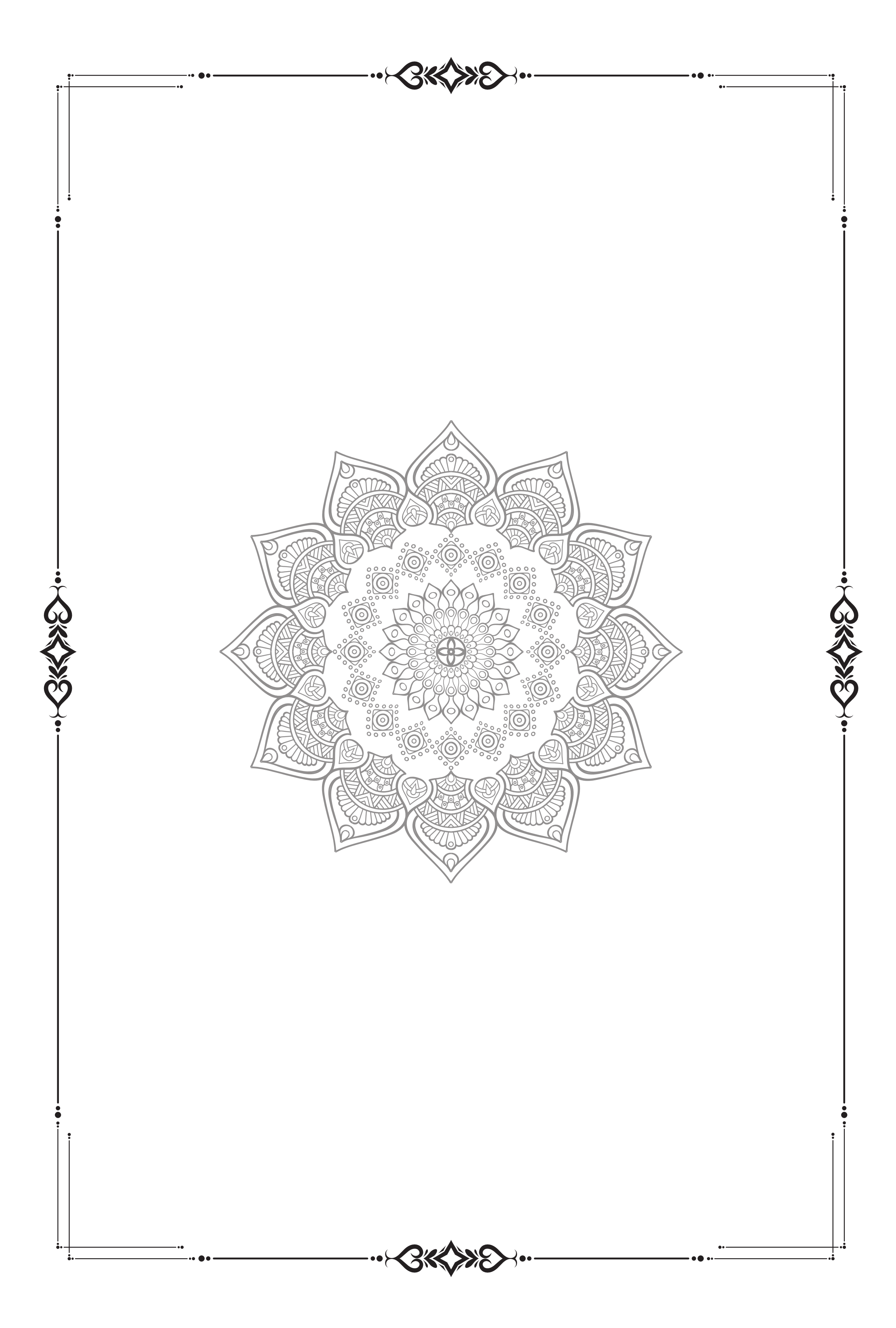
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقينا خطابكم رقم ٦٦١ وتاريخ ١٤٣٢/٥/١٦هـ المتضمن بعض إنجازات مركز الرفيعة من خلال برنامج إصلاح ذات البين التطوعي والذي يهدف لنشر ثقافة التسامح ونبذ الخلاف بين أفراد المجتمع.

نشكركم على ما بذلتموه من جهد متمنين لكم تحقيق المزيد وهذا المأمول منكم ونسأل المولى عز وجل أن يكون عوناً للجميع لما فيه السداد والتوفيق .. ولكم تحياتنا،،،

المستشار الخاص لأمير منطقة الرياض

محمد بن سلمان بن عبدالعزيز



- **نماذج من دعوة العلماء المعاصرين:**

أ- دعوة الشيخ الدكتور/ عبد الرحمن السميط:



الدكتور عبد الرحمن السميط (داعية كويتي).

مؤسس (جمعية العون المباشر)، ولد بالكويت وتخرج في كلية الطب وقضى أكثر من تسعة وعشرين عامًا في الدعوة إلى الله في أدغال أفريقيا متبعًا نهج الأنبياء والرسل في الدعوة إلى الله من آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى إبراهيم ونوح وإسماعيل وموسى وعيسى حتى نبينا محمد ﷺ.

فمثل هذا الرجل نطلب من الله أن نكون مثله في أعماله الخيرية التي عمت مشارق الأرض ومغاربها، وقد عرض نفسه للمخاطر والمهالك بين الغابات والوحوش المفترسة وشدة الحرارة والظروف المعيشية الصعبة، وكثرة الأمراض ووعورة الجبال، وتعرض لمحن كثيرة منها تعرضه للقتل أكثر من مرة على يد الميلشيات المسلحة، وتم أسره على يد البعثيين، كل ذلك؛ لأنه يدعو إلى الإسلام والسلام والغوث لإفريقيا، فبيده الأولى رغيف خبز والأخرى تحمل

مصباح نور وكتاب مهتديًا بحديث النبي ﷺ: «لئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم» [رواه مسلم].

وقد أسلم على يديه أكثر من ١١ مليون نسمة، وقام ببناء أكثر من ٥٧٠٠ مسجدًا، وحفر أكثر من ٩٥٠٠ بئر، ودرَّب أكثر من أربعة آلاف داعية ومعلم ومفكر، وأنشأ ٨٦٠ مدرسة وأربع جامعات، وبنى ١٢٤ مستوصف ومستشفى وأكثر من ٨٤٠ مدرسة قرآنية، وكان يعول أكثر من ١٥٠٠٠ ألف يتيم.

وقد ألف العديد من المؤلفات منها كتاب «لبيك أفريقيا» وكتاب «دمعة أفريقيا» وكتاب رحلة خير في أفريقيا»،«رسالة إلى ولدي»، وكثير من الكتب عن القبائل الإفريقية.

ونال العديد من شهادات التكريم كجائزة الملك فيصل بن عبد العزيز لخدمة الإسلام والمسلمين عام ١٩٩٦م، وغيرها من الشهادات والجوائز.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ٨ شوال ١٤٣٤هـ بعد معاناة طويلة مع المرض.

نطلب من الله له ولجميع المسلمين القبول والغفران والفردوس الأعلى من الجنة.

ب - قصة مجاهد أدخل ١٥ دولة إفريقية الإسلام فمن هو وما هي قصته.!!؟

بعد استشهاد الشيخ عبد الله بن ياسين مؤسس دعوة المرابطين تولى الشيخ أبو بكر بن عمر اللمتوني زعامة المرابطين في سنة (٤٥١هـ -١٠٥٩م)

وقد كان زعيمًا سياسيًّا وعالمًا شرعيًّا، وخلال سنتين من قيادته لهذه الدعوة الناشئة سجل التاريخ ما يعرف بدويلة المرابطين أو دولة المرابطين الصغرى والتي شملت مساحة صغيرة جدًا في شمال السنغال وجنوب موريتانيا.

وفي أثناء توليه قيادة دعوة المرابطين حدثت فتنة بين بعض قبائل البربر في

المنطقـة الواقعـة بين المغـرب وموريتانيا فتوجه أبو بكر بن عمر اللمتوني بقسـم مـن المرابطين ليحـلَّ الخلاف، تاركًا زعامـة المرابطين لابن عمِّـه الأمير الزاهد يوسف بن تاشفين.

بعد أن استطاع أبو بكر بن عمر أن يحل الخلاف، توجه نحو غرب أفريقيا ليدعو أهل هذه المناطق إلى الإسلام، ولقد وجد قبائل وثنية لم يصل الإسلام إليها أبدًا.

فأقبل الشيخ أبو بكر بن عمر ومعه سبعة آلاف يعلِّمون الأفارقة الإسلام فدخل منهم جمع كثير وقاومه جمع آخر في حروب طويلة.

ظل أبو بكر بن عمر يتوسـع في دعوته وفي سـنة ٤٦٨هـ-١٠٧٦م وبعد خمس عشـرة سـنة من تركـه جنوب موريتانيـا وهو زعيم علـى دويلـة المرابطين، يعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويرى ابن عمه الأمير يوسـفَ بن تاشـفين رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي كان قد تركه على شمال السنغال وجنوب موريتانيا فقط أميرًا على السنغال، وموريتانيا، والمغرب، والجزائـر، وتونـس، وعلـى جيش يصل إلى مائـة ألف فارس يرفعـون راية دولة اسمها دولة المرابطين الكبرى ثم يرى أبو بكر بن عمر ابن عمه الأمير يوسف بن تاشفين زاهدًا تقيًّا، عالمًا بدينه.

قام الشـيخ أبو بكر بن عمر اللمتوني بعمل لم يحدث إلَّا في تاريخ المسـلمين فقط؛ حيث قال ليوسـف بن تاشـفين: أنت أَحقُّ بالحكم مني تسـتطيع أن تجمع الناس وتملك البلاد أمَّا أنا فقد ذقت حلاوة دخول الناس في الإسـلام، فسـأعود مرَّة أخرى إلى أدغال إفريقيا أدعو إلى الله هناك.

وبالفعـل نزل أبـو بكر بن عمر مرة أخـرى إلى أدغال إفريقيـا يدعو من جديد فأدخل الإسـلام في غينيا بيسـاو، وسـيراليون، وسـاحل العاج، ومالي، وبوركينا فاسو، والنيجر، وغانا، وبنين، وتوجو، ونيجيريا، والكاميرون، وإفريقيا الوسطى، والجابون وغيرها.

فكانـت أكثـر من خمس عشـرة دولة إفريقية قد دخلها الإسـلام علـى يدِ هذا المجاهـد البطل الشـيخ أبو بكر بن عمـر اللمتوني، وبعد حيـاة طويلة متجرِّدة لله تعالى يستشهد في إحدى فتوحاته في سنة ٤٨٠هـ-١٠٨٧م.

ج- من العلماء المنسيين: أ.د/. محمد حميد الله راهب العلم المتبتّل.

عالـمٌ جليلٌ، لا يعرفه من المسـلمين إلا القليل، مع أنّه بشـهادة الغرب تعدّى جميـع الدرجات العلميّة المعروفة حتى حصل على جوائز نادرة جدّاً لم يأخذها إلا عدد قليل من الأشخاص تاريخيًّا.. ولم تجتمع إلا له.كان يتقن ٢٢ لغة، وآخر لغة تعلّمها هي التايلندية في سـنّ الـ٨٤ لم يتزوّج، فقد تزوّج العلم فقط، وأنجب منه ٤٥٠ كتاب بلغات متعدّدة. كان عالمـاً بالإسلام كلّه وليس في تخصّص منه.

أسلم على يديه أكثر من ٤٠٠٠٠ شخص في فرنسا خلال نصف قرن عاش فيها.

هـو أوّل مـن أثبـت أنّ الحديـث الشـريف تمّـت كتابتـه في عهد النبـي عليه الصلاة والسـلام عـن طريق تحقيق صحيفـة (همّام بن المنبّـه) وبذلك ردّ على الشـبهة المشـهورة بـأنّ الحديـث تمّـت كتابته بعـد ١٠٠ عام (وهناك شـواهد أخـرى علـى كتابـة الحديث في عهد النبـي ﷺ مثل حديث (اكتبوا لأبي شـاة)، وحديث أبـي هريرة أن عبد الله بن عمرو كان يكتب الحديث، وحديث صحيفة علي وغيرها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعا).

عندما دخل (دار المصنّفين) وهي إحدى أشهر المؤسسات العلميّة في القارة الهنديّـة، دخلها حافي القدمين، حياءً من رسـول الله ﷺ، لأنّ كتب السـيرة كان تملأ المكان.

كان يغسـل الأواني بيـده مـع طلبته أثناء رحلتهم في فرنسـا بالرغـم من مكانته العلميّة الهائلة جدّاً آنذاك.

دار الأرضَ كلّهـا طالبـًا للعلم. إنه شـيخ الإسـلام محمـد حميد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٩٠٨-٢٠٠٢).

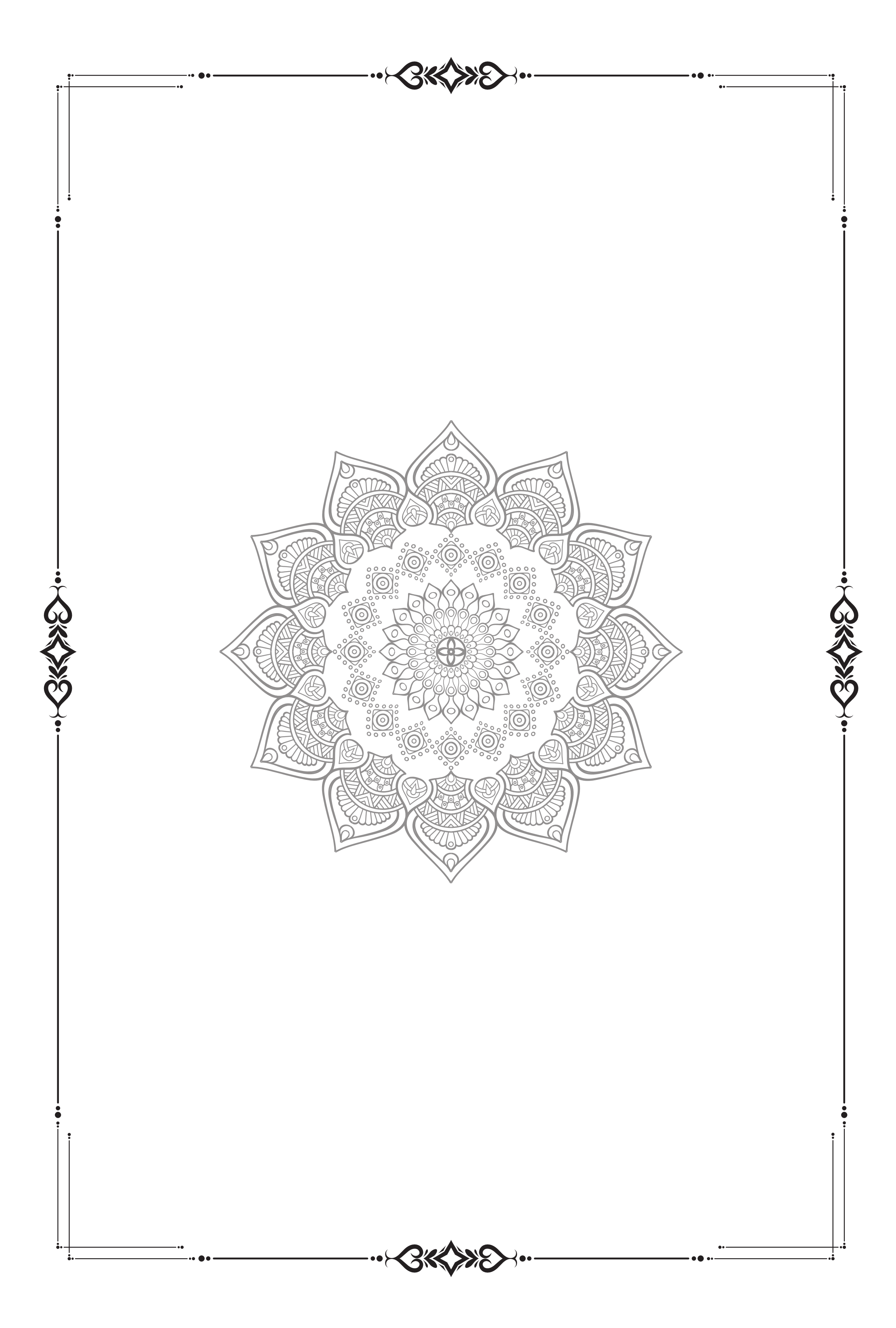
وعلـى مثل هـؤلاء تنزل الدموع، وتنـزل الدموع أكثر على عـدم وجود إعلامٍ يهتـمّ بهم. يكفيك إعـلام الآخرة.. يكفيهم أن تعرفهم السـماء.. لقـد اعتذر عن قبول جائزة الملك فيصل قائلاً:

«أنا لم أكتب ما كتبت إلا من أجل الله عَزَّوَجَلَّ، فلا تفسدوا عليّ ديني»

عـاش الدكتور محمد حميـد الله عمرا مديدا، بنفس أبيّـة، وعلم غزير، وقلب واجف متبتّل. ترك الدنيا وراء ظهره، وانكبّ على العلم والتعليم وخدمة الإسلام. فكان مثالا للعالِم الموسوعي المتبحّر الذي لا يجد لفضوله المعرفي نهاية، والعابد الزاهـد الذي لا تسـاوي الدنيا عنـده نقيرا. ولد عـام ١٩٠٨ في حيدرآباد بجنوب الهند، وهو ينتسب إلى أسرة ترجع جذورها إلى قبيلة قريش. وقد هاجرت أسرته مـن الحجـاز إلى البصـرة خوفا من بطش الحجاج بن يوسـف، ثم اسـتقر المقام بسـلالتها في الهند خلال القرن الثامن الهجـري، وفي العام ١٩٣٤ التحق بجامعة (السـوربون) الفرنسـية، فحصل منها على شـهادته الثانية للدكتوراه عن رسـالته المعنونة: (الدبلوماسية الإسلامية في العصر النبوي والخلافة الراشدة) وهي التي أصبحتْ فيما بعد كتابَه الأشـهر باللغة العربية بعنوان (مجموعة الوثائق السياسية للعصر النبوي والخلافة الراشدة). وهي أشهر كتبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

عرضت عليه فرنسـا الجنسية الفرنسية فأباها مكتفيا ومفتخرا بجنسيته الحيدر أبادية. توفي في عام ٢٠٠٢ م.



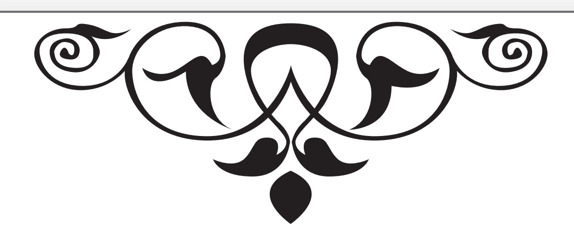


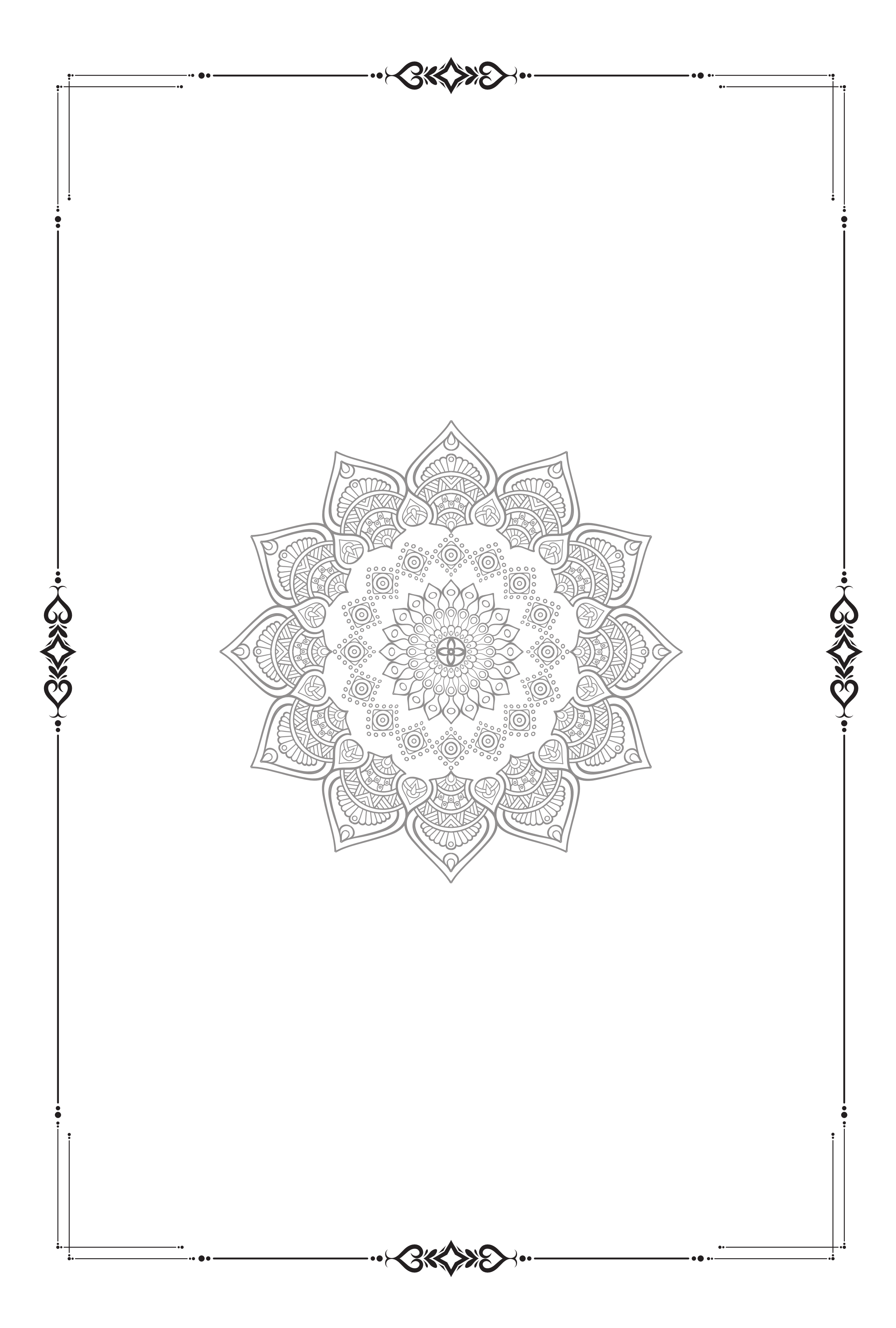


الفصل الخامس

انتشار الإسلام في شتى بقاع الأرض

(لا يوجد دولة على وجه الأرض إلا فيها الإسلام)





قال رسـول الله ﷺ: «ليَبْلُغن هذا الأمر ما بلـغ اللَّيل والنَّهار، ولا يترك الله بيت مَـدَرٍ ولا وَبَـرٍ إلَّا أدخلـه اللهُ هـذا الدِّين، بِعِـزِّ عَزِيزٍ أو بِـذُلِّ ذَلِيلٍ، عِـزًّا يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلًّا يُذِلُّ الله به الكفر».

أولًا: أسباب انتشار الإسلام:

في عصرنا هذا ينتشر الإسلام بقوة في العالم، ففي تقرير نشره موقع بعنوان: النمو السريع للإسلام في العالم الغربي يعترفون بأن أعداد الذين يعتنقون الإسلام كل عام في العالم الغربي كبيرة جدًا، وهي في ازدياد مستمر، ففي ١٢ سنة تم بناء أكثر من ١٢٠٠ مسـجد في الولايات المتحدة الأمريكية بمعدل ١٠٠ مسجد سنويًّا)، والشيء العجيب أن معظم الذين يعتنقون الإسلام من الأمريكيين يتحولون إلى دعاة للإسـلام بعد أن يلتزموا بشـكل مذهل بتعاليم الإسـلام، فتجدهم يدعون زوجاتهـم وأولادهم وأبويهم، ثـم يبدأ كل فرد بأصدقائـه وجيرانه، وهكذا فإن الإسـلام يحدث تغييرًا شـاملًا في شـخصية معتنقيه، فتجد أحدهم يترك شـرب الخمـر بعد أن تعود عليه سـنوات طويلة، ويترك الزنى بعـد أن كان عادة عنده، ويـترك أي شـيء يغضب الله تعالـى، وتجد همَّـه إرضاء الله تعالـى، هنا تتجلى عظمة الإسلام!

لو تأملنا قصص من يعتنقون الإسلام نجد أن معظمهم لم يسلم بسبب معجزة أو إعجاز علمي أو عددي، بل لأنه شاهد مسلمًا ملتزمًا أو قرأ عن الإسلام ووجده دينًا مقنعًا يلبي رغباته ويشبع طموحاته فالدافع الحقيقي -إذن- هو الحاجة لهذا الدين؛ لأنهم يجدون ضالَّتهم فيه، ولو أننا قمنا بواجبنا كمسلمين في نشر الإسلام وبذلنا جهدنا للدعوة إليه؛ لآمن كثيرٌ من الناس، ولكنا سببًا في هداية هؤلاء الذين أراد الله تعالـى لهـم الهداية، ونكون سـببًا في ذلك، كما أن الأعداد التي سـتدخل في هذا الدين سـتكون كبيرة لدرجة لا تُصدق، فإن أي إنسـان بمجرد أن يقرأ عن

الإسلام فإنه سيدرك من اللحظة الأولى أن هذا هو الدين الحق؛ لأنَّ الإسلام دين يسهل فهمه ويحمل بذور انتشاره بنفسه.

وهذه هي أهم أسباب انتشار الإسلام:

١- سلامة الشرائع والعقائد الإسلامية:

لا يوجد أي خلل في أية عقيدة من عقائد الإسلام ولا في شرائعه وأنظمته، فهو يخاطب الفطرة السليمة والعقول الرشيدة ويدعو إلى الأخلاق المستقيمة والسلوك السوي، فالإسلام يُعد الإنسان ليكون عبدًا خالصًا لله وحده لا لأحد سواه. فلم يخلق الله تعالى الإنسان لمجرد أن يأكل ويشرب ويلهو ويلعب ثم يموت كما تموت البهائم فهذا حال الكفار، وقد وصفهم الله تعالى بعد أن ذكر المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [محمد: ١٢].

بل خلق الله تعالى الإنسان لغاية وحقيقة هي أن يعرف سبب وجوده وهو عبادة الله تعالى، فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]. وأن يعيش على هدى من ربه، وأن يهتدي إلى فطرته التي فطره الله عليها والتي تطلب منه الإيمان بالله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠].

فإذا اهتدي الإنسان إلى فطرته، يعيش في سلام مع نفسه ومع الآخرين.

٢- الإسلام رسالة عالمية:

لأن النبي ﷺ كان خاتم الأنبياء ودعوته عامة وشاملة وخالدة إلى يوم القيامة، فكان ضروريًّا أن تكون الرسالة عالميَّة؛ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]،

فالديـن الإسـلامي لجميع الخلائق من الجـن والإنس المكلفيـن. وجميع الكون يسـبح بحمـد الله تعالى كما قـال تعالـى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٤].

ولأن طبيعـة الإسـلام ومبادئه تدعو إلى العـدل المطلق، والرحمـة المطلقة، وإنقاذ كل الناس من الهاوية. وهذا يجعله يلامس شِغاف القلب تحتضنه الصدور وتعتنقه النفوس؛ لأن شـرائع الإسـلام تتوافق مع سـمو النفس ورغبات الجسـد في توسـط، والتوسـط هو التعادل بين طرفيـن بحيث لا يأخذ أحـد الطرفين أكثر مـن حقه، ويطغـى على مقابله ويحيف عليه، واعتـدال دون الغلو والتطرف، مما يسـهل الاقتناع بـه واعتناقه، وكيف يكون رسـالة عالمية وتنتهي الرسـالة بموت النبي ﷺ،كما كان في الأمم السابقة، ولكن هذه الرسالة باقية ببقاء الأمة الإسلامية وبالقيام بالعمل المكلفة به، وبدون هذا العمل كيف تصل الرحمة للعالمين. وقد قـال النبـي ﷺ في أخر الحديث المتفق عليه «وكان النبـي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة»(١).

وقد أعجبني مقال قرأته جاء فيه: (هذه الأمة التي قضت مشـيئة الله أن تقوم في الأرض، لتحمـل رسـالة الله إلى الناس، على مدى العصـور والدهور، هذه الأمة هـي أمة الإسـلام، أمـة التوحيد، أمة لا إلـه إلا الله، محمد رسـول الله. فعلى هذا الأساس تقوم هذه الأمة، وهذا هو جوهرها، وهذا هو محور كيانها ووجودها.

هـذه الأمـة التي امتـدت مع تاريـخ الإنسـان كلـه في الأرض، لتمثل أشـرف انتسـاب، وأعـز أمة، ولتمثل جوهـر الخير والصلاح، وحقيقـة الأخوة والحرية، وأمانة العدالة، وقوة الأمن، وبهجة السـعادة. إن رسـالة هـذه الأمة ودينها لم تعد حاجة العرب وحدهم، ولا حاجة منطقة الشـرق الأوسـط، ولا حاجة أي شعب

(١) صحيح البخاري، ١/ ٧٤ (٣٣٥).

محدود أو قطر محدود، إنها حاجة الإنسان حيثما كان، حاجة الشعوب كلها والأقطار كلها والعصور كلها. إنها الهواء والماء للإنسان، وإنها الغذاء، إنها السلام الصادق، والأمن والأمان، والحرية والعدالة والإخاء، في أصفى معانيها، لمن يريد أن يعرف الحقيقة كاملة ويجعلها هدفًا له تقوم الحياة عليه، لا شعارًا زائفًا وزخرفًا كاذبًا تتاجر به الثورات والشهوات والأهواء، والمصالح الدنيوية المادية المتصارعة. من أجل الإنسان ومسئوليته في الحياة الدنيا من خلافة وعبادة وأمانة وعمارة، من أجل تحقيق عبوديته لله، ووفائه بعهده مع الله، من أجل ذلك كله يكون قيام الأمة المسلمة الواحدة في الأرض ضرورة دين وعبادة وسياسة واقتصاد، واجتماع وسعادة، ضرورة حياتية وأخروية، ضرورة لا غنى عنها.

وسيظل غياب هذه الأمة عن حياة الإنسان في الأرض سببًا لفوران الشهوة والفساد والإجرام فيها ولقد بعث الله محمدًا ﷺ نبيًّا ورسولًا، مبشرًا ونذيرًا، خاتم الأنبياء والمرسلين عندما أمتد الفساد في الأرض وظهر. فكان قيام الأمة الإسلامية أو امتدادها آنذاك ضرورة لصلاح الإنسان وخيره، ضرورة حضارية، إنسانية، إيمانية[(١)].

٣- إفلاس الحضارة الحديثة:

أفلست الحضارة الحديثة بأفكارها ونزعاتها المادية، وعجزت عن تحقيق السعادة للبشر بالماديات فقط وتجاهلها للنواحي الأخرى لدى الإنسان وقد شهد العالم منذ قرون الفراغ الروحي الهائل الذي خلفته حضارة الغرب واهتمامها بالأمور المادية فقط، مما أدى إلى انهيار الأخلاقيات والمبادئ الدينية، وهذا الأمر جعل الإسلامَ هو المنقذُ الوحيد للبشرية فالحياةُ الحقيقيةُ

---

(١) مقال بعنوان (البعد الإنساني للأمة الإسلامية الواحدة)، د. عدنان علي رضا النحوي.

http://www.alnahwi.com/default.asp?action=article&ID=234

الطيبةُ في الإسـلام، ولذلك قـال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقد قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل: ٩٧].

فالجانب المادي وسـيلة وليس غاية في ذاته؛ فقد اشـتكى كثير من المصلحين وعـدد من قادة الـدول في الغرب من تدهـور القيم الأخلاقيـة والدينية في العالم، نتيجةً لسـيادة الفـكر العلماني ونبذ قيم الإيمان والدين، والبعد الغيبـي للحياة، ومـن هـؤلاء ولي عهـد بريطانيا الأمير تشـارلز الذي قـال أمام مركز الدراسـات الإسـلامية في أكسفورد ببريطانيا: «لقد أصبحت الحضارة الغربية مولعة بالكسب واسـتغلاله علـى نحو متزايـد بما يتنافى مع مسـؤولياتنا البيئية... إن هذا الشـعور المهـم بالوجدانية والوصاية على الطابع القدسـي والروحـي للعالم من حولنا- شيء مهم يمكن أن نتعلمه من جديد من الإسلام.. إنني على ثقة بأن بعض الناس ستسـارع في اتـهامي، كما يحدث عـادةً- بأنني أعيش في الماضـي وأنني أرفض التأقـلم مـع واقع الحياة العصريـة، إن الأمر على عكس ذلك، فمـا أدعو إليه هو فهم أوسع وأعمق ومتأنٍ، أكثر لعالمنا، إنني أدعو إلى إيجاد بعد غيبي، بالإضافة إلى البعد المادي، لحياتنا، بغية اسـتعادة التـوازن الذي تخلينا عنه، والذي أعتقد أن غيابـه سـيثبت أنه مدمر في الأمد الطويل»(١). ومـن أصدق الأمثلة هذا الانهيار الاقتصادي العالمي خلال العامين المنصرمين وذلك بسـبب محاربتهم لله تعالى ولرسوله ﷺ بالزنى وبالربى فمحق الله عنهم البركة فانهارت دول كبرى اقتصاديًا.

وفي السياق ذاته، تحدث الأمير تشارلز في هيئة الإذاعة البريطانية، في شهر مايو ١٩٩٧م، مؤكدًا أن الحضارة الغربية فقدت إيمانها بالله، وذكر أنه استنتج ذلك من

(١) الأمير تشارلز، الإسلام والغرب (أكسفورد، بريطانيا: ١٩٩٣م) ص٢٠.

الحرج الذي يلاقيه كلما تحدث عن الدين في المجتمعات البريطانية المستنيرة، وأنه كان يحتاج إلى استجماع شجاعته الأدبية في كل مرة يريد الحديث فيها عن الدين، ثم قال: إن عقودًا من اتباع النهج العلماني في الحياة عادت بعواقب وخيمة على الغرب، وإن الأمراض والأوبئة، ومنها مرض جنون البقر في بريطانيا، ما هي إلا نتيجة للحياة المادية البحتة، التي يعيشها الناس في الغرب، ودعا إلى الاستفادة من منهج الإسلام في تحصيل العلم والمعرفة، وذلك بالعقل والقلب جميعًا، ودعا كذلك إلى إفساح المجال لعلماء الإسلام للتدريس في الجامعات الغربية والبريطانية، كما دعا إلى فهم أفضل للإسلام الذي ينظر نظرة شاملة إلى الإنسان وإلى الكون، أساسها التوحيد لله، الذي له الوصاية على الكون، ولو حدث هذا لعرف الإنسان الغربي البعد الغيبي والروحي للحياة(١).

٤- حسن الآداب والأخلاق والمعاملات والدعوة إلى السلام:

هذه الآداب والأخلاق والمعاملات أدت إلى انتشار الإسلام، والبشرية تحتاج دائمًا إلى هذه الآداب والأخلاق، فالله تبارك وتعالى دعا إلى ذلك في كتابه العزيز في كثير من الآيات مثل آداب الاستئذان في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٨﴾ [النور: ٥٨].

وغيرها من الآداب الكثيرة مثل الإحسان للوالدين ورعاية اليتيم وابن السبيل والفقراء والمساكين، والإخلاص في العمل، وغض البصر وحفظ الفرج...إلخ، والقرآن حدد المعالم الرئيسية لهذه الآداب، فضلًا عما زخرت به السنة من آداب

(١) زكريا بشير إمام، مواجهة العولمة، ط١ (الخرطوم: منشورات مركز قاسم للمعلومات وخدمات المكتبات، ٢٠٠٠م)، ص١٧٥.

تتعلق بالأكل والشرب واللباس والنوم واليقظة والدخول والخروج...إلخ. وكل هذا جعل غير المسلم يحب الإسلام ويعتنقه. وكذلك الأخلاق الإسلامية لم تأتي مخالفة للعقل فهي ملائمة للفطرة السليمة موافقة للعقل الرشيد، لذلك نجد الأخلاق في الإسلام لا تعتمد على الأمر الصارم بل تعتمد على مخاطبة العقل. والمعاملات التي فيها الصدق مثل الاقتراض أو الدين، وقد فصلها الله تعالى في سورة البقرة في آية الدين فقال الله تعالى مفصلًا هذه المعاملات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ [البقرة: ٢٨٢] .

وبتدبر كلام الله تعالى نتيقن أنه ما ترك أي أصل أو آداب أو معاملات إلا ودلنا عليها ونظمها لنا.

٥- تحرير النفس البشرية من عبودية الشهوات:

إن الإسلام العظيم تشريع رباني يهدف إلى تحرير النفس الإنسانية من العبودية للشهوات والملذات، ومن الخضوع والاستسلام لها، وفي الوقت نفسه يعطي الفطرة البشرية حقها فلا يطغى جانب على آخر، فلا بد من الموازنة بين رغبات النفس ومتطلبات الدين بين لذة اليوم وحساب الله عَزَّوَجَلَّ غدًا، فالإنسان المسلم

المؤمن كما يجتهد على الجسد ليقويه ويصححه، فإن الروح والنفس مطلوب لها الإصلاح والتقويم، وتزكية النفس هي سر العبادات الإسلامية وسر التوجيه إليها، والإنسان قد تعرض عليه الشهوة الحرام بلا رقيب من البشر وهذا حظ النفس من الدنيا فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ [يوسف: ٥٣].

فإذا ترك الحرام مخافة وحياء من الله فإنه يشعر بلذة الإيمان؛ لذلك قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤﴾ [آل عمران: ١٤].

فكل هذه الأشياء هي متاع لا حرج في التمتع بها في الحلال وفيما يرضي الله تبارك وتعالى، ولكن لا تكون هي المقصد الذي يتعب المسلم من أجل الحصول عليها، ولا يدري أمن حلال أو من حرام، فالمطلوب أن تكون الدنيا في أيدينا ولا تكون في قلوبنا ولهذا قال رسول الله ﷺ في هذا المتاع: فيما رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظرٌ كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»(١). ونحن نجد الإنسان الغربي في عصرنا هذا قد انغمس في كل ملذات الحياة وشهواتها المادية التي أفرزتها حضارة الغرب فلم يشعر بالسعادة، بل إن هذه الحضارة المادية قد أدت إلى فقدان شعور الإنسان بالأمن والراحة النفسية فانتشرت الأمراض النفسية وسادت حالات الانتحار بسبب الاكتئاب وعدم الشعور بالسعادة، ولكننا نجد هؤلاء إذا دخلوا في الإسلام تغيرت حالهم وأحسوا بسعادة لم يشعروا بمثلها من قبل.

---

(١) رواه الترمذي، ٤/ ٥٣ (٢١٩١).

ثانيًا: المتطلبات لزيادة نشر الإسلام في العالم:

لاشك أننا كمسلمين نريد كلنا أن ينتشر الإسلام وتعلو كلمته في العالم أجمع وترفرف رايته على كل بلد في العالم، ونثق في أنه سيلغ ما بلغ الليل والنهار، عن تميم الدَّاري رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَبْلُغن هذا الأمر ما بلغ اللَّيل والنَّهار ولا يترك الله بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلَّا أدخله اللهُ هذا الدِّين، بِعِزِّ عَزِيزٍ أو بِذُلِّ ذَليلٍ، عِزًّا يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلًّا يُذِلُّ الله به الكفر».

١- الدعوة والدعاة للإسلام الحنيف والسلام:

بعد ما تقدم من بيان انتشار الإسلام بقوة في العالم، لنا أن نعلم أن عالم اليوم مهيأ لازدياد انتشار الإسلام ولزيادة الدعوة والدعاة، ولدخول الناس في الإسلام بشكل أشمل وأعم، وهذا الأمر تحقق كثير منه وسيتحقق أكثر كما أخبر بذلك النبي ﷺ فيما رواه عنه تميم الداري رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزًّا يعز الله به الإسلام وذلًّا يذل الله به الكفر»، وكان تميم الداري يقول: (قد عرفت ذلك في أهل بيتي؛ لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية)[(١)].

وهذا ما حدث فعلًا؛ لأن جميع الدول اليوم فيها مسلمين وهذا الحديث قيل في مرحلة ضعف المسلمين وقلة عددهم، وفي ظروف لم يكن أحد يتوقع أن الإسلام سينتشر في بقاع الأرض كافة، وهذه من معجزات النبي ﷺ، وقد قرن النبي ﷺ بين انتشار الإسلام وبين الليل والنهار، وهذه المقارنة دقيقة وصحيحة.

---

(١) مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢١هـ، ٢٨/ ١٥٤ (١٦٩٥٧). مجمع الزوائد للهيثمي ٦/ ١٤

فكما أن الليل والنهار يبلغ كل نقطة من نقاط الكرة الأرضية، كذلك فإن الإسلام قد بلغ كل نقطة على سطح الأرض بفضل الله تبارك وتعالى، ثم بالجهد الأول للنبي ﷺ ثم بجهد الصحابة رضي الله عنهم، ثم جهد التابعين، وانتشر الإسلام الآن بشكل لا يمكن تخيله في ذلك الزمن، ورغم تصدي أعداء الإسلام له ومحاربة انتشاره إلا أنه انتشر ولا يزال ينتشر إلى يومنا هذا، وهذا مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف:٨– ٩].

وهنا يأتي دور الدعوة والدعاة. الذين أصبح من الضروري تواجدهم لنشر الإسلام في العالم؛ لأنَّ الساحة مهيأة لذلك، وهذا الأمر يتطلب الجهود الفردية والجماعية لجميع المسلمين في كل مكان في العالم، والتي لها جهد وافر في الدعوة وإخلاص واضح، وكذلك الهيئات النظامية المعنية بالدعوة مثل: (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية، والأزهر الشريف في مصر... وغيرها في بعض البلاد العربية وتوعية الجاليات بالسعودية)، ولنا أن نتساءل: هل الهيئات النظامية الإسلامية والوزارات والسفراء الموجودين في بعض البلدان لهم القدرة على القيام بالدعوة إلى الإسلام والمساهمة في نشره في جميع البلاد؟

وأيضًا كم من المؤسسات والهيئات لديها الفكر والتخطيط لإيصال الدعوة لغير المسلمين؟ حتى إن وجد الفكر والتخطيط في بعضها فإن هذه الهيئات والمؤسسات النظامية لا تكفي لانتشار الإسلام في العالم كله. وهنا يأتي دور المسلم أو الجماعات والأفراد والتي لا تُكلف الدولة أية أعباء مالية أو فكرية وتنتشر في كل شبر في الأرض، وهذا لا يستطيع أحد فعله حاليًّا إلا جماعة الدعوة. وقليل ما يفعل من طرف أشخاص أو جماعات أو حكومات، نطلب من الله تعالى لنا ولهم القبول.

٢- تضافر الجهود لنشر الإسلام والسلام:

لا بـد للمجتمـع الإسـلامي أن يتحد لنشـر هـذا الدين، كلٌّ حسـب اسـتطاعته وقدرته، وأن يكون المسلمين جميعًا سدًّا منيعًا أمام أعداء الإسلام وأصحاب البدع والخرافات والوقوع في الكفر، وكذلك يقومون بالتصدي للفكر الشـيعي والصوفي وخرافاتهما وانحرافاتهما، ولغير ذلك من العقائد الباطلة التي بدأت تنتشـر وخاصة في أفريقيا وأسيا، هذا غير حملات التنصير، وهذا يتطلب مضاعفة الجهود المبذولة لنشر الإسلام وتوعية المسلمين في البلاد النائية، حيث ينتشر بين المسلمين الجهل والمرض والفقر بحيث يسهل تحويل كثير من المسلمين عن دينهم.

فالمساجد لها دورها بالخطباء من على المنابر والأئمة في الدروس وتوعية الشباب خاصة بأهمية الدين والمحافظة على الصلوات وتنمية الشعور بالمسئولية الدينية.

- والإعـلام المرئـي والمسـموع والمقـروء لـه دور في التأثير علـى الأفكار. لهـذا يجب أن تتضافر جهود الجميع وأفكارهم في تحقيق نشـر الإسـلام وتوعية المسلمين في كل مكان.

- ممارسـة الدعـوة الفرديـة في أي مكان يتواجد فيه المسـلم؛ لأنـه مثل الغيث أينما يحل يأت بخير وكذلك عدم التوقف عن الدعوة إلى الإسلام في كل ما يحيط بالداعية من دوائر مهما صغرت أو كبرت. فإن للدعوة الفردية أثرًا طيبًا في الهداية.

- عـدم تحقير أي جهـد يبذل للدعوة وعـدم تثبيط الأفـراد والجماعات التي تدعو إلى الله عَزَّوَجَلَّ وتكون على منهج كتاب الله تعالى وسـنة نبيه ﷺ، فالأساليب تتعـدد وتختلف باختلاف الزمان والمـكان والهدف واحد. بل من الواجب تبيان الخطأ إن وجد عند أي أحد، فردًا كان أم جماعة.

- القيام بدور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشجيع الفضائل، ومحاربة

الرذائل، من خلال المواقف الدعوية اليومية التي يقوم بها صاحب الدعوة، سواء كان ذلك في دائرة الجيران أو الأقارب أو المعارف أو الزملاء أو عموم أبناء المجتمع، وكما وضح النبي ﷺ في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(١).

وهذا الحديث من أعظم الأحاديث، بل قال بعض أهل العلم، هذا الحديث جمع الإسلام كله؛ لأنَّ الإسلام أمر بمعروف ونهي عن منكر، فكل أحكام الإسلام تدل على الفضائل، وفي المقابل تنهى عن الرذائل وترتبط خيرية هذه الأمة ارتباطًا وثيقًا بدعوتها للحق، وحمايتها للدين، ومحاربتها للباطل؛ ذلك أن قيامها بهذا الواجب يحقق لها التمكين في الأرض، ورفع راية التوحيد، وتحكيم شرع الله ودينه، وهذا هو ما يميزها عن غيرها من الأمم، ويجعل لها من المكانة ما ليس لغيرها.

ثالثًا- انتشار الإسلام بالدعوة وليس بالسيف والقوة:

إن كثيرًا من أعداء الإسلام حاولوا تشويه صورة الإسلام عند الناس، وخاصة الغرب فزعموا أن الإسلام نشر بحد السيف، ونشروا ذلك وكثير من هؤلاء الأعداء يصورون المسلم على أنه إرهابي وأردت في هذا الباب أن أطرح هذا الموضوع وأرد به على من يزعم تلك المزاعم التي ليس لها أساس من الصحة. فأقول مستعينًا بالله:

١- الدعوة هي أساس نشر الإسلام والسلام:

إن الدعوة هي أساس نشر الإسلام منذ قديم الأزل، وإذا أردنا أن نتحدث عن

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٦/ ٤٩٦، رقم الحديث ٣٤٦١.

نشـر الإسـلام فلا بد أن نعلم جيدًا أن هذا الدين انتشر بالدعوة والبلاغ والمعاملة الطيبة والأخلاق الحميدة، فلقد أذن الله عَزَّوَجَلَّ لهذا الدين بالظهور بدعوة الرسـل إلـى أقوامهم ولم يـأذن بالجهاد أو القتال من وقت آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى بعثة موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد كان الرسـل دعاة فقط وليس هناك جهاد، فانتشـر الإسلام بالدعوة والبيـان والكتب المنزلة من السـماء والمعجـزات الباهرة والدعـوة والاجتهاد، فكان الرسـل عليهم الصلاة والسـلام يدعـون إلى الله وينذرون النـاس، فقد قال الله تعالـى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤﴾ [إبراهيم: ٤].

فإذا بدأ نشـر الإسـلام أولًا بالقتال بدون الدعوة - كما يزعمون - فذلك مثل الذي يصلي بدون وضوء أو تيمم أو نقول بلغة أهل الغرب: كالذي يرتدي رابطة العنق قبل القميص.

وما قاتل رسـول الله ﷺ قومًا حتى دعاهم إلى الله تعالى بالقول وكان يوصي أصحابـه بعـدم القتـال حتـى يقومـوا بدعوة النـاس إلـى الله تعالى، فعَـنْ أَنَسٍ رَضِـيَ الله تَعَالَـى عَنْهُ أَنَّ النَّبِـيَّ صَلَّى الله تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ بَعَـثَ عَلِيًّا إِلَى قَوْمٍ يُقَاتِلُهُمْ ثُمَّ أَرْسَلَ خَلْفَهُ رَجُلًا فَقَالَ: لا تُنَادِهِ مِنْ وَرَائِهِ وَقُلْ لَهُ: «لا تُقَاتِلْهُمْ حَتَّى تَدْعُوَهُمْ»[١].

فلم يُكْرِه الإسلام أحدًا على الدخول فيه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

فانتشـر الدين والإسـلام بالدعـوة وليس بالإكراه ولا بالسـيف؛ إذ لـو أنه قام بالسـيف لما أمر النبي ﷺ خالدًا بالخروج من سـمرقند عندما فتحها بالقوة وأمره

(١) الأنـوار في شـمائل النبـي المختـار، للشـافعي، تحقيـق إبراهيـم اليعقوبـي، ط١/ ١٤١٦هـ، ١/ ٧١٣ (١١٤٠).

بالرجوع فورًا ولا يدخلها إلا داعيًا وأن يمهلهم ولا يتسرع بالقتال، إلا إن هم بادروا فيه وقد قال ﷺ لعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم خيبر: «ادعهم إلى الله ثلاثًا فإن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حمر النعم».

ولهذا أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبيه محمدًا ﷺ داعيًا ومبشرًا ونذيرًا فلقد كان من مهامه الأساسية والأصلية الدعوة إلى الله تعالى فقام بها رسول الله ﷺ خير قيام مبلغًا للرسالة ومؤديًا للأمانة وناصحًا للأمة، فقد ظل في مكة ثلاثة عشر عامًا يدعوا الناس إلى توحيد الله عَزَّوَجَلَّ دون أن يكل أو يمل أو يقاتل، فالدعوة أولًا أصل ثابت من أصول الدين الحنيف.

وهذا المنهج سار عليه الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وسار على دربهم التابعون والصالحون واتخذت جماعة (الدعوة) هذا المنهج لإرشاد الناس إلى الطريق المستقيم، واتخذت الكلمة الطيبة واللين والرحمة على مخلوقات الله تعالى سبيلًا لدعوتهم وعملًا بالحديث الذي رواه أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «منْ نفَّس عن مسلم كُربة من كُرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة' ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[(١)].
زاد ابن أبي الدنيا: "ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزلُّ الأقدام».

فأي كربة وأي ظلمة أكثر من الذي هو في المعصية؟ فكيف إن مشيت في إقلاعه عن المعصية وتوبته إلى الله تعالى؟

وقد جعلوا صفات اللين والرحمة سلاحًا لهم يجاهدون في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ حتى ينشروا الإسلام في العالم كله بالرحمة وليس بالإكراه أو بالقوة، والله عَزَّوَجَلَّ

---

(١) صحيح مسلم، ٤/ ٢٠٧٤ (٢٦٩٩).

جعل في كلام هؤلاء الأثر وفي هيئتهم الهداية، ولم لا وهم قد خرجوا بأموالهم وأنفسهم مفتقرين إلى الله تعالى، مخلصين أعمالهم لله تعالى، تاركين النوم في الفراش الدافئ في الشتاء القارس زاهدين في متاع الدنيا الزائلة، راجين من الله تعالى القبول، حاملين على عاتقهم إبلاغ الخلق وإرشادهم يحملون همَّ دعوة الخلق إلى الله تعالى، خائفين على غير المسلم أن يموت على الكفر، وكذلك طالبين من الله تعالى الهداية لهم وللعالم أجمع.

٢- لماذا فُرض القتال في نشر الإسلام؟

إن الله تبارك وتعالى لم يفرض القتال من أجل إرهاب الناس ولا لنشر الرعب في المجتمعات، ولكن الله تعالى فرض على المسلمين أن يقاتلوا أعداءهم الكفار إذا بدأ هؤلاء الكفار بقتال المسلمين ولأجل عدم حجب الإسلام عن الآخرين فقط، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم فقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٢ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾ [البقرة: ١٩٠ - ١٩٣].

قال ابن كثير في تفسيره: (ولما كان الجهاد فيه إزهاق النفوس وقتلُ الرجال، نبَّه تعالى على أنّ ما هم عليه من الكفر بالله والشرك به والصد عن سبيله أبلغ وأشد وأعظم وأطَم من القتل؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾، قال أبو مالك: أي: ما أنتم مقيمون عليه من الكفر والشرك، وهذا أكبر من القتل. وقد شرع الله تعالى القتال حتى يكونَ دينُ الله هو الظاهر العالي السائد على جميع الأديان، كما ثبت في «الصحيحين»: عن أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سُئِل النبي ﷺ عن الرجل يُقاتل شجاعة، ويقاتل حَميَّة، ويقاتل رياء، أيّ ذلك في سبيل الله؟ فقال:

«مـن قاتل لتكون كلمـة الله هي العليا فهـو في سـبيل الله»(١). وفي "الصحيحين»: «أُمِـرْتُ أَنْ أُقَاتِـلَ النَّاسَ حَتَّـى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَـالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»(٢).

ولذلـك لـم يشـرع القتال إلا مـن أجل أن تكـون كلمة الله هـي العليا ويكون دين الله تعالى هو السـائد، وقوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسـيره: (فـإن انتهوا عما هم فيه من الشـرك، وقتـال المؤمنين، فكُفُّوا عنهم، فإنّ مَنْ قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم، ولا عُدوانَ إلا على الظالمين، والمراد بالعُـدْوان هاهنا المعاقبة والمقاتلـة، كقوله: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [النحل: ١٢٦ – ١٢٨].

ولهذا قال عكرمة وقتادة: الظالم: الذي أبى أن يقول: لا إله إلا الله. فالإسـلام لا يبدأ أحدًا بالعداوة بل يحث على التسـامح والعفو عن الظالم رجاء الإحسـان من الله تعالى.

رابعًا: الهدف من نشر الإسلام:

هدف جماعة الدعوة هو نشـر الإسلام؛ لأنَّ في الإسـلام رحمة وسلامًا وأمانًا ونظرًا لما هو موجود في العالم والذي لا يخفى على أحد من ظلم وجور وتعدي علـى حقوق الآخرين وقتل وسـفك دماء وانتشـار الفواحش والتي بسـببها يحل سـخط الله وغضبـه، كان لا بد ولزامًا من نشـر الإسـلام ليعم الأمـن الأمان على العالم كله مسلمه وكافره فقد شمل الإسلام قديمًا حماية أهل الكفر وأهل الكتاب

(١) البخاري،١/ ٣٦ (١٢٣). وصحيح مسلم، ٣/ ١٥١٢ رقم (١٩٠٤).
(٢) صحيح البخاري ٩/ ١٥ (٦٩٢٤). صحيح مسلم ١/ ٥١ (٢٠).

الذين قال لهم النبي بعد أن دعاهم إلى الله تعالى كما أمره الله تعالى بقوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ٦].

١- شمول الرحمة للعالم كله:

إن أعظم هدف لنشر الإسلام هو إدخال الناس في الإسلام رحمة بهم، وإنقاذهم من الخلود في نار جهنم، وقد بين الله أن هدف دعوة الناس إلى الإسلام الرحمة بهم فقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فالنبي ﷺ هو الصورة الحقيقية للإسلام، ففي هذه الآية: يخبرنا الله تعالى أنه أرسل محمدًا رحمة للعالمين كلهم، والعالمين جمع عالم، يشمل كل العوالم، أهل السماوات وأهل الأرض من الجن والإنس والملائكة والأشجار والبهائم والجمادات وكل ما خلق الله مما نعلم ومما لا نعلم، وكل منهم رحم بحسب طبيعته وفطرته أو بحسب قبوله لهذه الرحمة أو ردها، فمن قبل هذه الرحمة (أي الإسلام) وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة[(١)]، ورفعه الله تعالى بها وأعلى شأنه، وكان عاقبته الجنة ومن رد هذه الرحمة ولم يقبلها حط الله من شأنه وكان عاقبته جهنم... فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله بعثني رحمة مهداة، بُعِثْتُ برفع قوم وخفض آخرين»[(٢)].

لقد دعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام وحث على رحمة جميع المخلوقات. بل إنه ﷺ كان قلبه يفيض رحمة وشفقة على الناس وحرصًا عليهم، ولذلك وصفه رب العزة جل جلاله فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

فالنبي ﷺ رحمة للمهتدين ولمن اتبعه وآمن به، كما هو رحمة للعاصين

(١) تفسير بن كثير، ٥/ ٣٨٥.

(٢) صحيح وضعيف الجامع الصغير للسيوطي ١/ ٣٥٠٤ (٣٥٠٤).

والذين لم يؤمنوا به وهو حريص عليهم كل الحرص فيكفي أن الله تعالى قد أخر عقوبتهم في الدنيا لوجوده وبعثته؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وهذه الرحمة كانت ملازمة له في جميع سيرته وفي جميع أحواله حتى للمشركين والكافرين، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين قال: «إني لم أبعث لعانًا وإنما بعثت رحمة»(١).

وبما أن النبي ﷺ نبي آخر الزمان وهو الصورة الحقيقية لتعاليم الإسلام، فمن أراد أن يتعرف على الإسلام الحقيقي فليقرأ ولينظر في سيرة الحبيب ﷺ بفهم وتدبر.

وأما عن أخلاق الرسول ﷺ العظيمة فتخبرنا أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حينما سُئلت عن أخلاقه قالت:(كان خلقه القرآن) فكل ما في القرآن العظيم من أوامر إلهية وتعاليم ربانية وأخلاق كريمة وصفات عظيمة فقد كان نبينا ﷺ متصفًا ومتخلقًا بها جميعًا. فهيا بنا إلى تعلم القرآن العظيم والسيرة النبوية الشريفة وتدبرهما لنتعرف على إسلامنا العظيم... ونجد أن الله عَزَّ وَجَلَّ رسم لنبيه منهج الرحمة في معاملة البشر، وأمره أن يتبعه فقال له: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

قال أبو جعفر: معناه: خذ العفو من أخلاق الناس، واترك الغلظة عليهم وقال: أُمر بذلك نبيّ الله ﷺ في المشركين(٢).

– وقال الطبري في تفسيره عن سفيان بن عيينة، عن رجل قد سماه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾، قال رسول الله ﷺ: «يا

(١) صحيح مسلم، ٤/ ٢٠٠٦ (٢٥٩٩).

(٢) تفسير الطبري ١٣/ ٣٢٩.

جبريل، ما هذا؟» قال: ما أدري حتى أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى! قال: ثم قال جبريل: يا محمد، إن الله يأمرك أن تَصِل مَن قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك[(١)]». وقال آخرون بما يلي:

– عن هشام بن عروة، عن أبيه: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، يعني: بالمعروف[(٢)]. والعرف أي الجميل من الأفعال والأقوال... ونهاه عن مجاراة السفهاء بسفههم، أو جدالهم وأمره بالحلم عليهم، والإعراض عن إساءتهم.

وتتجلى رحمة النبي ﷺ في حجة الوداع، وذلك من خلال خطبته المشهورة والشاملة، فمن رحمته في هذه الخطبة بالناس تحريم الدماء والأموال، ورحمته بالناس في معاملاتهم بتحريم الربا. ورحمته بالنساء حيث قال ﷺ: «استوصوا بالنساء خيرًا فإن لكم على نسائكم حقًّا، ولهن عليكم حقًا، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عندكم عوانٍ لا يملكن لأنفسهن شيئًا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت».

ثم رحمته بالمؤمنين كلهم فقال لهم: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»[(٣)]. هذا غير رحمته بالحيوان والجماد والجن وغيرها من عوالم المخلوقات التي ليس لها حدود. والمقام هنا لا يكفي لسرد أمثلة عن رحمته ﷺ والتي تحتاج إلى مجلدات ولكن هذا جزء بسيط من إظهار رحمته حتى يستبين

(١) تفسير الطبري، ١٣/ ٣٣٠، رقم ١٥٥٤٧.
(٢) أخرجه الطبري، ١٣/ ٣٣١، رقم ١٥٥٤٩.
(٣) صحيح البخاري،١/ ٣٥ (١٢١).

للعالـم من هو النبي ﷺ وما هو الإسـلام المتمثل في شـخص النبي صلوات ربي وتسليماته عليه. وما هي (الرحمة) التي هي من صفات الله عَزَّوَجَلَّ ... وهي الصفة التي تخلق بها نبينا ﷺ.

٢- أن يعيش العالم في أمان وسلام:

إن الإسـلام يُلزم أتباعـه باحترام معتقـدات الآخرين وصيانة حقوقهم ونشـر الأمن والسـلام في المجتمعات بل في العالم أجمع، ولقد أمر الله تعالى المسلمين أن يعيشوا في أمن وسلام ولا يتفرقوا ولا يتنازعوا، فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقد أمر أيضًا النبي ﷺ بنشـر السـلام والأمن في العالـم، فقد روى أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(١). والسلام هو أحد أسـماء الله وهو تحية المسـلمين فيما بينهم وبين أنفسـهم، وبينهم وبين خالقهم. والسـلام واجب في الإسـلام في العادات والعبادات...وبهذا يعيش المسلم دائمًا في سـلام بالسـلام مع الله عَزَّوَجَلَّ، ومع النفس ومع الغير في دار الدنيا، والسلام هو الهدوء والاطمئنان الذي يشـعر بها الإنسان في نفسـه وكذلك في أسرته ومجتمعه وأمته والعالم أجمع.

ولا بد للمسلم أن يؤكد للعالم أن الأمان والسلام ضرورة حتمية في كل عصر... وهذا يتطلب من كل المسلمين الارتباط والتوثق بعروة الإسلام، والتمسك بحبل الله تعالى وإتباع أوامره واجتناب نواهيه. ولا بد أيضًا من منع الخلاف والشـقاق بين المسـلمين، وأن يكون بين المسـلمين ترابط وصلـه قوية بعضهم ببعض وفي ذلـك قال تعالـى آمرا عباده المؤمنين بذلـك ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ

(١) سنن الترمذي،٤/ ٢٤٥ (٢٥١٠).

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وهذا السياق في الأوْس والخَزْرَج، فإنه كانت بينهم حُروبٌ كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة وضغائن، طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم، فلما جاء الله بالإسلام فدخل فيه من دخل منهم، صاروا إخوانًا متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين على البر والتقوى(١).

فإن الإسلام هو مبعث الألفة والمودة، وهو مبعث الطمأنينة في النفوس، فإذا اطمأنت النفس سكنت. والسكينة هي الإيمان، فإذا انتشر الإسلام والإيمان وتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ وعبادته وحده دون الإشراك به في هذا الكون تحقق وعد الله كما بينه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: ٥٥].

إن الله تعالى وعد في هذه الآية الكريمة أهل الإيمان والأعمال الصالحة بالاستخلاف في الأرض وتمكين الدين وإبدالهم بالأمن بعد الخوف، واشترط تعالى القيام بالعبادة الخالصة له وحده وعدم الإشراك به تعالى. وهذا يجعل العالم كله يعيش في أمن وسلام، وهذا ما تسعى الدعوة إلى نشره في العالم.

ورغم وجود هذه الوسائل الأمنية المذهلة التي يُخترع منها كل يوم الجديد والجديد، ورغم هذا التخطيط الهائل المبني على الأُسس العلمية والتكنولوجيا المتقدمة لزيادة الأمن والسلام والأمان - بالرغم من هذا كله - فإن العالم بأسرِهِ ما زال محرومًا من الأمن والأمان طالما هو بعيد عن الإسلام، لذلك لا زالت

---

(١) تفسير ابن كثير، ٢/ ٩٠.

الملايين من البشر في عالمنا اليوم تعيش حالة من القلق، والفزع، والخوف، والاضطراب النفسي. فلا يظن الناس أن هذا المال وهذا المتاع وهذا الجاه والشهرة والمناصب... تعيد للنفس طمأنينتها وأمنها، وتعيد للقلب انشراحه، أو تعيد للإنسان السعادة وإن كان هذا جزءًا قليلًا من أجزاء السعادة لا ينكر - إلا أن راحة القلب، وانشراح الصدر، وطمأنينة النفس وأمانها، لا تتحقق بمثل هذا، وإنما لا بد لها من دواء آخر، فإن هذه الحياة البشرية من صنع الله، قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨].

ولن يصلح صنع الله إلا بإتباع تعاليمه، ولن تعالج الأمراض البشرية إلا بالدواء الذي سيُقدم إليها من الله عَزَّوَجَلَّ لذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٦].

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ الذي أذكره به فتولى عنه ولم يقبله ولم يستجب له، ولم يتعظ به فينزجر عما هو عليه مقيم من مخالفة أمر ربه، ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يعني: فإن له معيشة ضيقة، والضنك من المنازل والأماكن والمعايش: الشديد، يقال: هذا منزل ضنك: إذا كان ضيقا، وعيش ضنك: الذكر والأنثى والواحد والاثنان والجمع بلفظ واحد[(١)].



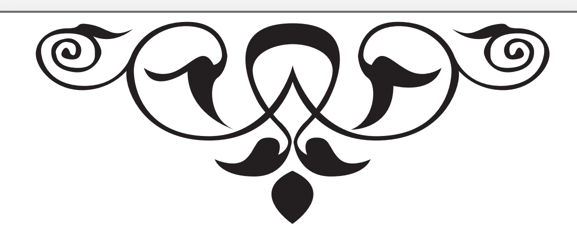
(١) تفسير الطبري، ١٨/ ٣٩٠.

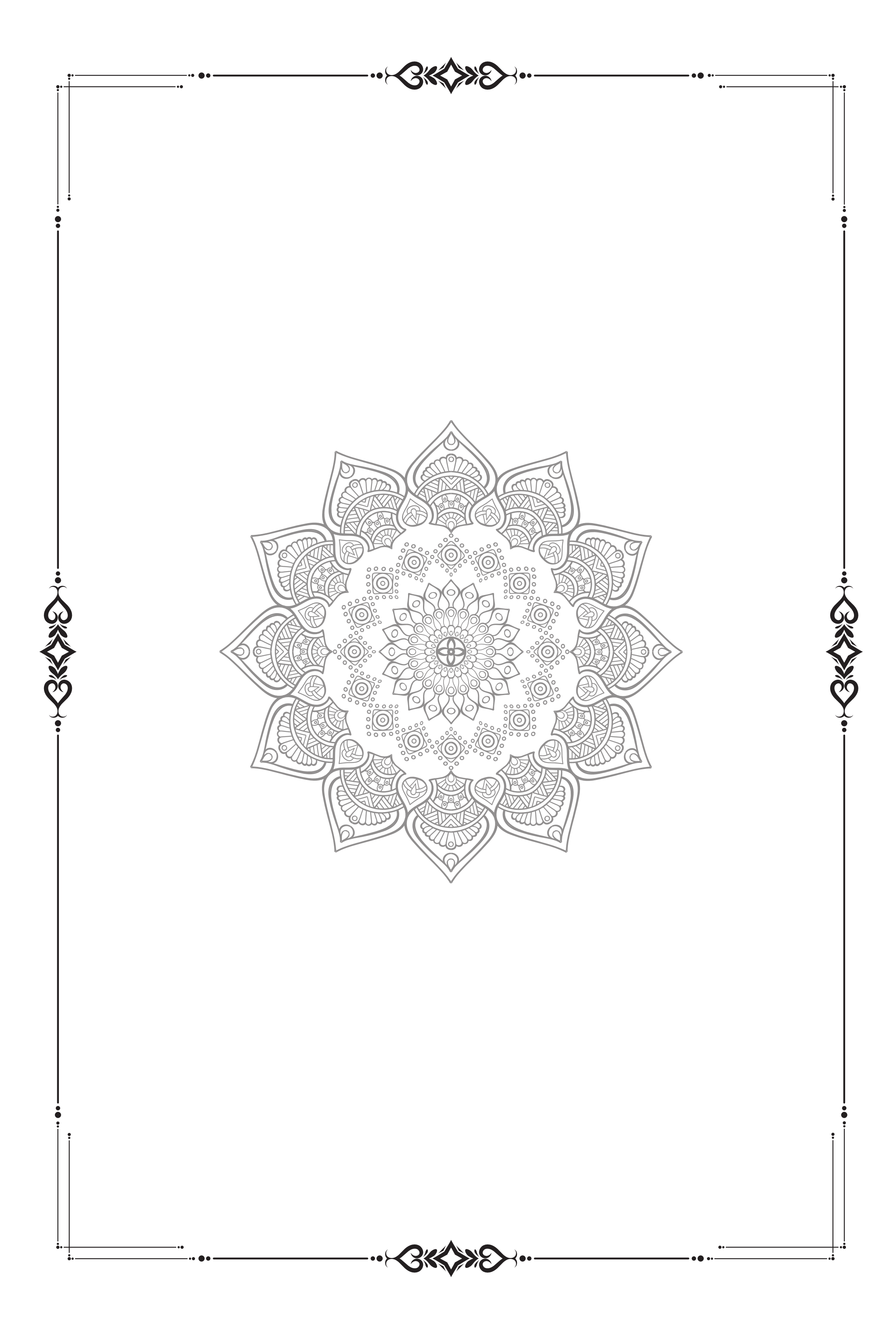




الفصل السادس

الدعوة إلى الله وتأكيد السلام والتسامح في العالم





إن الدعـوة لها جهد عظيم ملمـوس في العالم كله يتنقلون من بلد إلى بلد ومن قرية إلى قرية، سـواء راكبين أو مترجلين (سيرًا على الأقدام) ولهم أقوال وأفعال مأثورة مختصرة ولكن تحمل معاني كبيرة.

وإن فـلاح جميع الإنس والجـن وفوزهم ونجاحهم هو فقـط في امتثال أوامر الله عَزَّوَجَلَّ، على طريقة رسول الله محمد ﷺ.

أرسـل جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليَعرض على النبي ﷺ أن يكون ملكًا رسـولًا، أو عبدًا رسـولًا، فاختار أن يكون عبدًا رسـولًا. وقد عَرض أشراف قريش من المشركين علـى النبي ﷺ أن يجمعوا له مالًا حتى يصير أغناهم، أو إن كان يريد ملكًا ملكوه عليهـم، ولكنـه رفض ليبيـن للعالم كله أن الملـك والمال ليس له دخل في نشـر الهداية والدين، وقد فهم هذا الأوائل من هذه الأمة وهم الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بعكـس مـا فهمه أواخر هذه الأمة، ولنعلم نحـن أن التأييد الإلهي ليس في امتلاك الأموال أو في الملك إنما في الإتباع والتأسـي بمنهج الأوائل من هذه الأمة فلا بد من تقديم التضحيات لنشـر الإسـلام وإعلان محاسنه والتي شوهها الغرب بعدم معرفتهم المعرفة الحقيقية بسـماحة الإسـلام، لذلك لا بد من أن يعرفوا الصورة الأصلية للمسلم بعد ما شوهت عن طريق الإعلام الغربي أو بسبب أعمال بعض المسـلمين غير الملتزمين والتي تسـيء إلى الإسـلام والمسـلمين، هذه الصورة القاتمة لا بد من تغييرها، وهذا التغيير له تضحيات فقد ظل الشـرك والمشـركين بمكـة عهدًا من الزمن في غيهم وضلالتهـم فلما أراد الله لهم التغيير والهدى بعث لهـم خاتم النبيين محمدًا ﷺ؛ ليرشـدهم، ولما نزل عليـه الوحي ذهب إلى بيت خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وقـال: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، دَثِّرُونِي» فأنـزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾، إلى قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر: ٥]، ثم تتابع الوحي.

وقـال المفسـرون في هذه الآيات: يخاطب الله جل جلالـه نبيه ﷺ، يا صاحب

الدثـار قم بالدعـوة وبين عظمة ربك وكبريـاءه حتى لا يبقى في نظـرك في مقابلته شـيء، واختر مع ذلك الطهارة واهجر غير الله أي اترك كل شـيء يكون مانعًا لك عن التعلق بالله ولا ترغب أبدًا أجرًا وإحسـانًا على الدعوة؛ لأنك ستعطي وتثاب بكثرة وبالأجر الأوفى، وكذلك تحمل كل ما يصيبك لرضا الله.

وهذه الآيات تشـتمل على أصول الدعوة، حيـث إن أصحاب الفرش الناعمة لا يسـتطيعون القيام بهذا العمل، فأولًا تـرك الفرش الناعمة الدافئة وعندها يكون القيـام بالدعوة، وابتداء الدعوة يكون بتكبير الرب عَزَّوَجَلَّ، يعني إذا لم يكن كبرياء الله عَزَّوَجَلَّ في القلب فأي دعوة يسـتطيع الداعي أن يؤدي، فالداعي يسـتمر بتقديم التضحيـات حتى يثبـت أنه يمكن تضحيـة كل العالم وما فيه ولكـن لا يمكن أن يضحي بنصرته الله ولو لفترة بسيطة؛ لأن حصول نصرة الله ومعيته بالنسبة للداعي هي أعظم شيء يتحصل عليها.

وكذلـك علـى الداعي تصفية جسـمه وروحه من جميع الأوسـاخ والأمراض الجسـمية والقلبيـة والتمريـن على تزكية نفسـه بالمجاهدة والصبر. فهـذه الدعوة بمثابة جوهرة ثمينة جدًّا، لا يعطيها الله تعالى لأي إنسـان بدون الابتلاء والاختبار؛ لأن رضـا الله سـبحانه والتأييدات الربانيـة لا بد لها من العبور علـى أودية الابتلاء واجتيازهـا والتسـلح والتجمل بالصبر، فلا بـد من التحمل والصـبر الذي تحمله النبي ﷺ وأصحابه، والحالات التي مرت بهم، حيث إنها هي طريق النجاح لأصحاب الدعوة، فالجوع والعطش والتضحية بالنوم والراحة والبلد والعزة والجاه مع الإيثار والصبر، كل ذلك وغيره خير شاهد على تضحياتهم من أجل الدين ولنا في أنبياء الله تعالى ورسله القدوة والعبرة، فإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ضحى بزوجته وولده ووضعهم في واد غيـر ذي زرع وبدون أنيس أو ونيس امتثالًا لأمر الله تعالى، وتحمل المصاعب والأذى من قومه في سـبيل دعوته وقصته مذكـورة في القرآن ومعروفة، وذلك حين

أراد القـوم رميه في النار التي جعلها الله عليه بردًا وسـلامًا... وقدم ابنه قربانًا حينما أمره الله بذلك، فكان خليل الرحمن... ونبينا ﷺ لاقى المصاعب وبذل التضحيات الجسـام بنفسـه وأهله وعشـيرته ومكة قبلته ودنياه كلها، فكان حبيب الرحمن... وكذلك تضحيات نوح وموسـى وعيسـى وجميع الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ والصحابة من بعدهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ الذين ضحوا بأنفسهم ودنياهم وأموالهم من أجل الدين.

نسأل الله تعالى أن يدخلنا الجنة وينجينا من النار، فإنه ولي ذلك والقادر عليه، فالجنـة غالية والدين غالٍ عنـد الله عَزَّوَجَلَّ، ويكفي أن هذا الدين من أجله بعث الله تعالى الأنبياء والمرسـلين ورفع السـماوات وبسـط الأرض وخلـق الكون كله، فالـذي يجتهـد في هذا الكـون من أجل أن يعبـد الله وحده، له أجـر عظيم وأنه لا محالة سيربح مع الله؛ لأن تجارته رابحة لن تبور.

وأذكِّر نفسـي وإياكـم بموقف صهيب الرومي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ وتجارتـه مع الله تعالى وذلك في أثناء هجرته... أورد ابن عبد البر القصة عن سـعيد بن المسـيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: خرج صهيب مهاجرًا إلى رسـول الله ﷺ.. فاتبعه نفر من المشـركين، فانتثر مـا في كنانتـه (أي أخرج مـا في كنانته من سـهام)، وقال لهم: يا معشـر قريش، قد تعلمـون أني مـن أرماكم (أحسـنكم رميا بالسـهام)، فـو الله لا تصلـون إلى حتى أرميكم بكل سـهم معي، ثم أضربكم بسـيفي ما بقى منه في يدي شـيء. فإن كنتم تريـدون مالي دللتكم عليه. قالوا: فدلنا علـى مالك ونخلي عنك. فتعاهدوا على ذلك، فدلهم، ولحق برسول الله ﷺ...فقال له رسول الله: «ربح البيع أبا يحيى»[1].

فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾ [البقرة: ٢٠٧].

---

(١) روح المعاني في تفسـير القرآن العظيم والسـبع المثاني، شـهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١/ ٤٩٢.

أرأيت؟ (ربح البيع) وكيف لا يربح وقد اشترى الجنة (سلعة الله الغالية) بما كان يملك من مال؟... والجنة باقية خالدة، والمال عرَض زائل. فمن الأحاديث التي رغبت في ذلك عن يزيد بن سنان قال: سمعت بكير -يعني ابن فيروز- يقول: سمعت أبا هريرة يقول عن النبي ﷺ: أنه قال: "من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة "(١). والمعني أن من خاف أن يلحقه قطَّاع الطريق؛ أدلج في السير، أي سار بالدجى بغاية النشاط والقوة حتى يقطع السير بسرعة، وحتى يسلم من خطر قطاع الطريق، وأن المؤمن يجتهد بالجد في طاعة الله والحذر من معاصي الله، فمن خاف النار وخاف غضب الله جدَّ في الطلب، واستقام، ولم يكسل، بل يستمر في طاعة الله وترك معاصيه حتى يلقى ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، (ومن أدلج بلغ المنزل) من سار بالجد وصبر ونشاط، وصبر على تعب السير بلغ المنزل بإذن الله في وقتٍ أسرع ممن تساهل وتباطأ، ثم بيَّن أن سلعة الله غالية، وهي جديرة بأن يعمل المؤمن ويجتهد ويصبر ويواصل السير حتى يدرك هذه السلعة العظيمة وهي الجنة التي من يدخلها ينعم ولا ييأس كما في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إن من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»(٢). وهي الجنة التي أعدها الله تعالى بنفسه لعباده الصالحين، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال الله عَزَّوَجَلَّ: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٧](٣).

فالجنة تحتاج إلى جهد، وقد قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم

(١) صحيح الترمذي، ٤/ ٢١٤، (٢٤٥٠).
(٢) صحيح مسلم، ٤/ ٢١٨١، (٢٨٣٦).
(٣) صحيح مسلم، ٤/ ٢١٧٤، (٢٨٢٤).

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ [البقرة: ٢١٤].

١- إحصائيات لانتشار الإسلام في بعض الدول الأوروبية.

نقلت هذه الإحصائيات من موقع (هدي الإسلام) رغم طول هذه الإحصائيات لأنها بشرى سعيدة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولأن الإسلام ينتشر في كل بلد بصورة ملحوظة وكبيرة، مما اضطرهم لعمل هذه الإحصائيات وهي كالآتي:

• الإسلام في ألمانيا:

إنه من البشائر التي يُسر المسلم بها كثرة عدد الذين يدخلون في الإسلام؛ فتقول الإحصائيات الرسمية لألمانية أنه خلال عام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ و٢٠٠٨ يدخل مسلم جديد في الإسلام في كل ساعتين؛ بمعنى أنه خلال السنة الكاملة يدخل أكثر من ٤٠٠٠ شخص في الإسلام، فإذا قسمناها على الأشهر صار عندنا في كل شهر ثلاثمائة وخمسين شخصًا تقريبًا. هذا فضلًا عن إحصائيات المراكز الإسلامية التي تبين أن العدد أكبر من ذلك بكثير؛ فقد قالوا: إن عددًا كبيرًا من الناس يدخلون في الإسلام، لكنهم لا يذهبوا ليسجلوا في الدولة أنهم أصبحوا مسلمين، وبالتالي فقد يتراوح عددهم من ١٠ آلاف إلى ١٥ ألف ألماني يدخلون في الإسلام سنويًا، أي في كل ٤٥ دقيقة يدخل مسلم جديد في الإسلام، ويوجد اليوم حسب الإحصائيات الرسمية أيضًا أكثر من ٢٥٠٠ مسجد في ألمانيا وحدها. وإن أبرز الجهود في ألمانيا جهود جماعة الدعوة كما ذكرت الإحصائيات والمسلمون هناك [(١)].

(١) الموقع الالكتروني (هدي الإسلام) بتاريخ ١٥أبريل ٢٠١٠.

• **الإسلام في إيطاليا**:

ذكر بعض القائمين هناك على الشؤون الإسلامية والدعوة إلى الله تعالى، أنه في كل سنة يُنشأ عندهم أكثر من مائة مسجد جديد، طبعًا ليست مساجد كالمساجد التي في بلدان الإسلام فيها منارة وقبة... لا... إنما هي مصليات، المقصود أنه تنشأ مصليات جديدة، حتى وإن كان هذا المصلى ربما لا يصلي فيه إلا عدد قليل من الناس، لكن المهم أن ازدياد المصليات يدل على ازدياد المصلين.

بعض الإحصائيات عن انتشار الإسلام في أوربا تذكر أن تعداد المسلمين في العالم بلغ ٦٥ ,١ مليار مسلم، وهو ما يمثل ٢٠٪ من سكان العالم...وهناك توقعات لأستاذ الجغرافيا الاجتماعية بجامعة أكسفورد «سيري بيتش» بتضاعف عدد المسلمين بحلول عام ٢٠١٥، بينما سينخفض عدد غير المسلمين بنسبة ٣ و٥٪. وهو ما دفع المونسنيور فيتوريو فورمينتي» في مارس ٢٠٠٨ إلى أن يقول: عدد المسلمين فاق عدد الكاثوليك ليصير أتباع الإسلام الأكثر في العالم.. للمرة الأولي بالتاريخ، لم نعد في القمة.

• **الإسلام في فرنسا**

في دراسة أعدتها وزارة الداخلية الفرنسية تقول: إن ٣٦٠٠ فرنسي يعتنقون الإسلام سنويًّا، وأكدت الدراسة أن المسلمين الفرنسيين أكثر التزامًا، وتندر الجريمة في أوساطهم، وتشير الإحصائيات أن بفرنسا ٢٣٠٠ مسجدًا و٧ ملايين مسلم، ليصبح الإسلام الدين الثاني بعد المسيحية بفرنسا.. وهناك توقعات بأن يمثل المسلمون ربع سكان فرنسا. ومن بين الذين أعلنوا إسلامهم مطربة الراب الفرنسية:»ديامز» في ٢٠٠٩، ولاعب المنتخب الفرنسي لكرة القدم «فرانك ريبري» عام ٢٠٠٣، ثم أنيلكا وغيرهم من المشاهير وغير المشاهير.



صورة مسجد جديد في جنوب فرنسا عرف بمسجد مرسيليا

• **الإسلام في بلجيكا:**

أكدت دراسة لصحيفة «لاليبر بلجيك» البلجيكية أن ثلث سكان بروكسل الآن مسلمون ملتزمون، وعلى حسب الدراسات التي تعدها الجهات الرسمية فتقول: إن اسم محمد تصدر أسماء المولودين الجدد منذ عام ٢٠٠١ »[(١)].

• **الإسلام في الدنمارك:**

أعادت صحف الدانمارك في ١٣ فبراير ٢٠٠٨ نشر الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ فقد أكدت صحيفة البوليتين الدنماركية أن عدد الدنماركيين الذين يعتنقون الدين الإسلامي يتزايد يومًا بعد آخر، وأن مواطنًا دانماركيا واحدًا على الأقل يختار اعتناق الدين الإسلامي يوميًّا، كما أن عدد الدنماركيين الذين تحولوا للإسلام منذ نشر الرسوم المسيئة تجاوز ٥ آلاف دانماركي[(٢)].

---

(١) الموقع الالكتروني (هدي الإسلام) بتاريخ ١٥أبريل ٢٠١٠.

(٢) الموقع الالكتروني (هدي الإسلام) بتاريخ ١٥أبريل ٢٠١٠.

• **الإسلام في هولندا.**

كما شهدت مكتبات أمستردام إقبالًا كبيرًا من الهولنديين على شراء المصاحف الإلكترونية المترجمة؛ مما أدى إلى نفادها من الأسواق عقب نشر الرسوم المسيئة.. وعلى جانب آخر خابت آمال النائب الهولندي، فبعد عرض فيلم (الفتنة). أشهر ثلاثة هولنديين إسلامهم خلال أسبوع من عرض الفيلم، وبدأ الإقبال على دين الله أفواجًا[1].



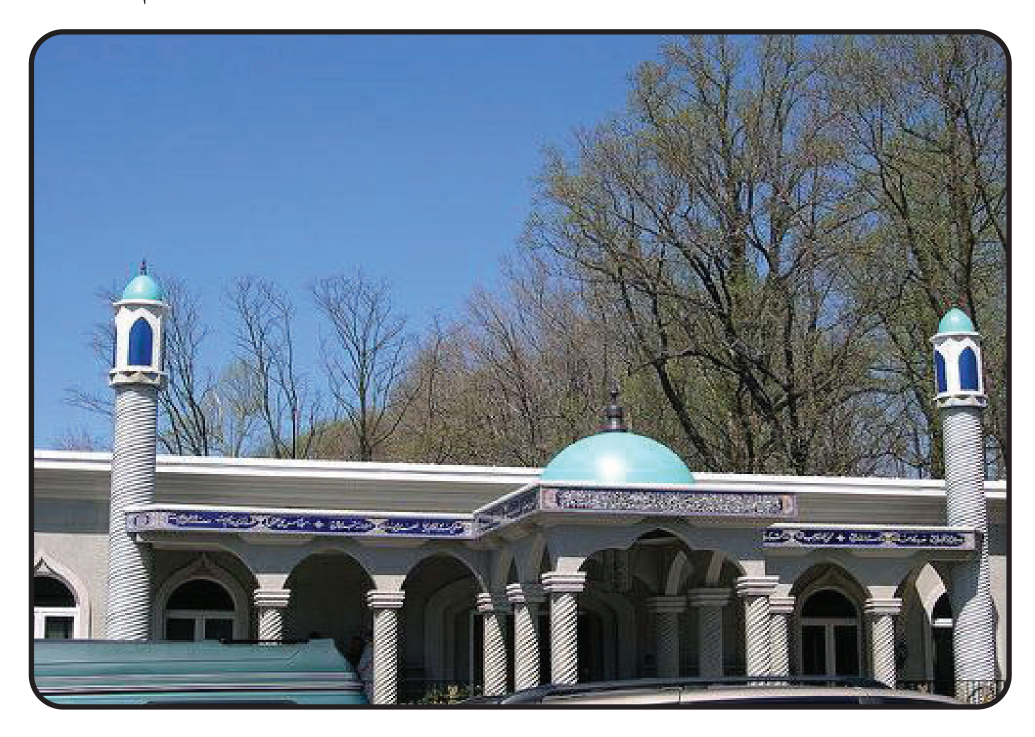
صورة لمسجد بني بمدينة أمستردام في شمال أوربا

• **الإسلام في بريطانيا وأمريكا**

لقد ألغت بريطانيا مصطلح (الإرهاب الإسلامي)، والإشارة إليه كإرهاب عنيف، وتم تعديل قوانين الإرث بناء على اعترافها بتعدد الزوجات، ويبدو أن الشريعة الإسلامية قد جذبت إليها الكثيرين في بريطانيا، الأمر الذي تؤكده دعوة «روان ويليامز» كبير أساقفة كنيسة كانتربري: إلى تطبيق بعض جوانب الشريعة

(١) الموقع الالكتروني (هدي الإسلام) بتاريخ ١٥أبريل ٢٠١٠.

الإسـلامية في بريطانيا، معتبرًا أنه أمر لا يمكن تجنبه، قائلًا في حديث له مع إذاعة بي بي سي في فبراير ٢٠٠٨: إن تطبيق الشريعة الإسلامية أمر لا مفر منه لتماسك المجتمع البريطاني. ويبلغ عدد المسلمين في بريطانيا ٥ ,٢ مليون مسلم... كما أن عدد المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية قد تجاوز ٧ ملايين مسلم [١].



صورة لمسجد بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية

• الإسلام في السويد

أعلن وفد شباب السويد المسلم اعتناق ١٥ ألف مواطن سويدي تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٤٠ عامًا الدين الإسلامي بعد أزمة الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ. كما أعلن تقرير أعده المركز الإسلامي في العاصمة السويدية استكهولم أن الإسلام أصبح يحتل المرتبة الثانية في السويد بعد الدين المسيحي،

(١) الموقع الالكتروني (هدي الإسلام) بتاريخ ١٥أبريل ٢٠١٠.

وهـو مـا حـدا بالحكومة السـويدية إلـى الاعـتراف بـه، وتدريسـه في المدارس الحكوميـة. ويتراوح عدد المسـلمين الآن بالسـويد لأكثر من ١٢٠ ألف مسـلم، والملاحظ أن الإسـلام ينتشـر رغم غياب الدعاية الكافية له، وينتشـر بين النساء من الأكاديميات والجامعيات بشـكل خاص، ويبرهن ذلك على احترام الإسلام للمرأة، ووضعها في دور أكثر تقديرًا (١).

• **الإسلام في موسكو**

يبلـغ عـدد المسـلمين في روسـيا ٢٣ مليـون مسـلم، أي ما يمثـل ٢٠٪ من عـدد السـكان. وتتوقـع مجلـة «إكونوميسـت» البريطانية أن يمثل المسـلمون غالبية أفراد القوات المسـلحة الروسـية بعد ستة أعوام. وفي شهر يوليو من عام ٢٠٠٨م نشـرت جريدة برافدا الروسـية مقالًا بعنوان: «الإسـلام سـيكون دين روسـيا الأول مع حلول عام ٢٠٥٠». ويأمل رئيس مجلس المفتين في روسـيا بأن يصدر الرئيس «ميدفيديف» تعليمات بتشـييد مسـجد في مدينة «سوتشـي» التـي تعتـبر أهم المنتجعـات الروسـية، والتي اسـتضافت الألعـاب الأولمبية الشـتوية في عـام ٢٠١٤م. ووعـد «ميدفيديـف« بتلبية هذا الطلب، مشـيرًا إلى أن عـدد المسـلمين عندمـا يتزايد، يرى أنه مـن الضروري أن ينشـأ المزيد من المساجد في روسيا(٢).

(١) الموقع الالكتروني (هدي الإسلام) بتاريخ ١٥أبريل ٢٠١٠م.
(٢) الموقع الالكتروني (هدي الإسلام) بتاريخ ١٥أبريل ٢٠١٠ م.



الجامع الكبير في موسكو

• **الإسلام في إسبانيا:**

في إسبانيا قال رئيس الجمعية الإسلامية في إقليم «كتالونيا» أغنى أقاليم شمال شرق إسبانيا، بحسب مجلة عقيدتي: إن اعتناق الإسلام يتم على الرغم من الحملات التي يتعرض لها في الصحف ووسائل الإعلام الغربية. ويصل عدد المسلمين في إسبانيا حوالي مليون ونصف المليون مسلم (١).

والآن ولله الحمد والمنة أينما اتجهت في أنحاء العالم إلى أي بلد تجد الناس مقبلين نحو الإسلام، محبين له، حريصين على إتباعه... بل بدأت الآن صورة الإسلام تتحسن عند غير المسلمين. دل ذلك على أن إقبال الناس على الإسلام

(١) الموقع الالكتروني (هدي الإسلام) بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠١٠م.

لا يـزال - بحمـد الله تعالى - يتزايـد، لكن يجب علينا أن ننتبـه لقضية مفادها أن كثيـرًا من هــؤلاء الذيــن أقبلوا إلى الإســلام، إنمـا جذبهم إلى الإســلام أخلاق المســلمين الذين تعاملوا معهم. وهذا يعطينا دلالة واضحة على أن أعظم وسيلة لنشر الإسلام والدعوة إليه هي أن يطبق المسلم الإسلام الصحيح على نفسه أولًا بعد أن يتعلمه، وبذلك يكون داعية إلى الإسلام بحاله قبل مقاله.

وإن أكثر ما يقلق الغربيين اليوم هو الانتشــار الواسـع للإســلام في شـتى بقاع العالم بل إن الدكتور مصطفى محمود تنبأ بسقوط الحضارة الغربية؛ لأنها حضارة قائمة على عبادة الشهوات، ومثل هذه الحضارات تندثر كما يخبرنا القرآن الكريم في شـأن الأمم السابقة، وأما المبشرات بالنصر للإســلام والمسلمين فهي كثيرة، ويا خيبة من وقفوا ضده اليوم وغدًا.. فأين دورك أنت في نشـر الإسـلام ؟! وأين دورك في تبليـغ الرسـالة التـي كلفك بها نبيـك ﷺ وإن ما يقوم به رجـال إنه جهد كبير لنشـر الإسـلام الحنيف في العالم فهم منتشـرون ويعـاودون الكر والرجوع إلى أنحاء العالم مرة ومرات، وبأموالهم وأنفسـهم، ويتعرضون للكثير في سـبيل ذلـك من الغربة والمشـقة التي لا يسـتطيع الكثير من النـاس أن يتحملها، فمنهم بعـض فقراء العالم وأغنيائه، ومنهم كبار الشـخصيات الخاصة (دبلوماسـيون - أطباء - مهندسون وغيرهم من كل القارات)، كلهم يعمل جنبًا إلى جنب. يجتمع كل عـام ملاييـن من المبلغين لمعرفـة أحوال الجماعات التـي خرجت في بلدان العالـم وكيفية انتشـار الديـن في هذه البلاد واسـتجابة أهلها لهذا الدين، فبسـبب جهدهم انتشـرت المسـاجد ومراكز الدعوة في أوروبا وأمريكا، وانتشر الحجاب فـإذا تتجول في الشـوارع والقرى والمـدارس الدينية، وكثير منهـا يديره أوربيون مسـلمون، فرنسـيون وبريطانيون وألمان.. هذا كله جرى بدون قتال؛ لأن العالم كله مفتوح أمام المسـلم ليدعو إلى الإسـلام، ويكفي أن تمشـي وتتعامل بصورة

المسلم وأخلاقه الحقيقية بين غير المسلمين لتجد غير المسلم يعجب بهذا المنظر وهذه الأخلاق وهذه السماحة ليسأل من هذا؟ فلما يعلم أنك مسلم يهفو إلى الإسلام وتشتد رغبته في التعرف على هذا الدين الغريب، وسهولة الدعوة في البلاد الغربية وكون المجال مفتوحًا لنا للمساهمة لنشر الإسلام هناك - كل هذا حجة علينا إن كنا بالفعل نريد إعلاء كلمة الله عَزَّوَجَلَّ فهذا الباب مفتوح.

إن من يفعل ذلك ويسعى لنشر الدين الإسلامي الحنيف فقد فعل ما أمر به الله تعالى وأمر به رسوله الكريم ﷺ وقام بالوظيفة التي بعثت الأمة من أجلها وأقام الحجة البالغة على كل مسلم لم يقم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل أقام الحجة على العلماء لأن العالم كله ظمآن محروم من هذه النعمة، فمن يروي ظمأه ؟ ومن يدله على النعمة الغالية نعمة الإسلام، سوى المسلم الذي يتحرك بماله ونفسه ويكون هذا هدفه؟ فإنك إذا ذهبت إلى تاجر أو عامل أو موظف مسلم لم يقم بالدعوة ولا يشكل هذا الأمر أي اهتمام عنده وقلت له: أخرج بنفسك وجزء من مالك للدعوة إلى الله ولنشر الإسلام؛ لظن بك الجنون ولم يعلم أن أجداده الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ فعلوا ذلك، ولم يعلم أن فئة كبيرة من المسلمين وهبوا أنفسهم لهذه القضية العظيمة. وقد قلنا سابقًا: إن نشر الإسلام أساسه الدعوة؛ فإن المسلمين الأوائل هم بفضل الله تعالى من قام بالدعوة إلى الله تعالى في البلاد، ثم بجهدهم وتحركهم في كل شبر من المعمورة بدأ الناس يدخلون في دين الله تعالى أفواجًا، فنشروا الدين في كل مكان، فتراهم بين مجتهد في بلده أو قريته أو خارجٍ خارج نطاق بلاده داعيًا حاملًا بعض متاعه للنوم عليه في أي مكان حل عليه الليل، إما في المساجد أو في الأماكن العامة أو الحدائق، يتحملون كل ذلك من أجل الدين ونشره، ومن أجل إرضاء الله عَزَّوَجَلَّ، متخذين الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ قدوة لهم.

ومنـذ عـام ١٣٨٦هـ بدأت وفود تدعو للإسـلام و تـتردد على اليابـان والصين وكوريا، وكان هناك نشاط ملحوظ في نشر الدعوة تقوم به جمعية الطلبة المسلمين، وزاد مجهود اليابانيين أنفسهم في الدعوة، وهناك عدد من المسلمين اليابانيين تحملوا مسـؤولية الدعوة، ومن أنشط المسلمين طبيب ياباني اسمه (شوقي فوتا كي) افتتح مستشفى خاصًّا، وأسلم على يديه الآلاف، وساعدته في ذلك جمعية تعاونية إسلامية، سـاعدت في إقامة المستشـفى في قلب مدينة طوكيو، كما أسلم تاجر لحوم في مدينة ساكو وأصبح يزود المسلمين بحاجتهم من اللحوم المذبوحة بالطريقة الإسلامية، وقد ازداد اتسـاع الإسلام في السنوات الأخيرة، ويقدر عددهم ب ٧٥ ألفًا، والمناخ مناسـب للدعوة فالدسـتور الياباني ينص على عدم التدخـل في المعتقدات الدينية، وينتشر المسـلمون اليابانيون في مناطق طوكيو، وهيروشيما، وغيرهما من المناطق اليابانية. كما انتشرت المساجد في اليابان، وفي كل عام يرسل مركز الدعوة جماعات إلى اليابان فيستقبَلون أفضل استقبال ويرحب بهم مسلمو اليابان ترحيبًا بالغًا.

ونعلم أن عدد سكان الصين يبلغ نحو مليار وثلاثمائة مليون إنسان وقد دخلوا إخوان مسـلمين في وسـط وغرب الصين، وكما هو معلوم أن الإسـلام دخل إلى الصين مـن أيام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والمسـلمون الصينيون يفتخـرون بوجود آثار قديمة من زمن الصحابة والتابعين، ولقد رأت الجماعة مصحفًا قديمًا جدًّا بدون نقط وعمره ١٤٠٠ سـنة، ووصلوا في مسجد عمره ٥٠٠عام، وهناك مدينة اسمها «مكة الصغرى»؛ سـميت بهذا الاسم لكثرة مساجدها وعلمائها، وهناك إحصائية غير رسمية تقول إن عدد المسلمين الصينيين ١٢٠ مليون مسلم، وقد يكون العدد أكثـر من ذلك. ولقد وجدوا الكثير من المسـلمين لا يعرفون عن الإسـلام شـيئًا حتى كلمة التوحيد لا يسـتطيع نطقها، ويعرفون فقط قول السـلام عليكم، ولكن بفضل الله دخل أناس كثير من الصين في الإسلام.

كما لك أن تتخيل برجال مسلمين دخلوا إلى تل أبيب في قلب إسرائيل، بل وأكثر من ذلك أن يدخل في الإسلام رجال ونساء وشباب يهود ويغيروا دينهم من اليهودية إلى الإسلام فو الله من يفعل ذلك له أجر عظيم عند الله جَلَّوَعَلَا، وإنه لمن خير المجاهدين. حتى إن كبير الحاخامات يدعو إلى دراسة الأمر وتنشر الجرائد هذا الموضوع، ففي صحيفة «معاريف» أكبر الصحف انتشارًا في إسرائيل كان هذا التحقيق.

كان (المانشيت) الرئيسي لـ«معاريف»: (يد للإخوة) يكشف خطة (الدعاة) لنشر الإسلام في إسرائيل. وبدأ التحقيق بهذه المقدمة: «يمتد الإسلام في إسرائيل شرقًا وغربًا، وشمالًا وجنوبًا، ووزارة الداخلية تتلقى شهريًّا أكثر من ١٠ بلاغات من إسرائيليين وإسرائيليات، تحولوا من اليهودية للإسلام، يطالبون بحمل أسماء عربية، وتعديل خانة الديانة في الأوراق الرسمية.

والتفاصيل عن العبرية: لقد تزايد نشاط (الدعوة) في إسرائيل، حتى تجاوز نشاط جماعات التبشير المسيحية المنتشرة في البلاد طولًا وعرضًا. ونشرت الجماعة دعاتها في إسرائيل، وهدفهم الأول والأخير هو إقناع اليهود بالإسلام، الأمر الذي دفع تنظيم (يد للإخوة) لتشكيل ميليشيات من شباب الحاخامات المدربين على العمل السري في أثناء خدمتهم في الجيش لتعقُّب الدعاة المسلمين، ومراقبتهم، والتنصُّت عليهم. «ألون نوريئيل» كان من الذكاء بحيث حصل على بيان رسمي صادر عن تنظيم «يد للإخوة» اعتمد عليه في كتابة تحقيقه، وجاء في البيان: «تنظيم (يد للإخوة) عمل شهورًا طويلة في مراقبة الدعاة المسلمين وتتبعهم، وصورهم بكاميرات فيديو عن بعد، وسجل الدروس الدينية التي يلقونها في المساجد التي تم بناؤها، ووثق أساليبهم في الدعوة للإسلام، وهم لا يلجئون للعنف، ويجذبون اليهود بالحجة والنقاش الديني».

والمركـز الثاني هـو مدينة خليل الله إبراهيم، ثم «اللـد» عاصمة جند عمرو بن العاص بعد فتح فلسـطين، ونابلس التي فتحـت في عهد أبى بكر الصديق، وتضم ٤٩ مسـجدًا، مـن بينها المسـجد العمـري الذي بنـاه الظاهر بيبرس بعـد تحرير فلسطين. انتهى كلام الشيخ عبد الله(١).

وفي تركيا ٩٠٠٠٠ مسـجد، منها ١٠٠٠ مسجد فيها أعمال تختلف من مسجد إلى مسـجد، وفي بنجلاديش مسـاجد وجوامع عدة والحمد لله الإيلام منتشـر في هذه البلاد وغيرها.

- **شخصيات غير عربية أسلمت:**

ـ تاجر أمريكي كبير:

يـروي هـذا التاجر قصتـه فيقول: قصتـي باختصار... هي أننـي كنت من كبار تجـار المخـدرات في بلدي أمريـكا وفي يومٍ مـن الأيام قررت السـفر للهند لعقد صفقات مخدرات لجلبها لأمريكا، وحين وصولي إلى هناك فكرت بأنني سأجد ضالتي ألا وهي تجار المخدرات في الفنادق الشـعبية «الفنادق الصغيرة «... فمن خـلال معرفتي بتجـار وأرباب المخدرات أعرف أن هذا هو مأواهم وسـكناهم، وفـور وصولـي مطـار دلهي العاصمـة طلبت من سـائق التاكسـي إيصالي لأحد الفنـادق القديمة فقال لي: نعـم... لدي فندق متواضع ولا يأخـذ منك مقابلًا... هنا ضحكت بأعلى صوتي: ما هذا! أيعقل هذا! قال: نعم فندق السكنى فيه بدون مقابـل... بل ويعطيك ثلاث وجبات يومية مجانية زاد ضحكي أكثر وأكثر وقلت لهذا السـائق: أتسـخر بي؟ قال: لا ولكن سـترى بنفسـك وبالفعل ذهب بي هذا

(١) بالعبري الفصيح.. «يد للإخوة» تنظيم إرهابي يهودي يطارد المتحولين للإسـلام والمسيحية في إسرائيل. الموضوع منقول من المصري اليوم الرابط//

http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=254769&IssueID=17690

السـائق إلى مقر غريـب وعجيب، فما أن وصلت إلى هناك إلا وشـباب ملتحون قابلوني بالترحاب وأكرموني فاسـتغربت... ما هذا الفندق؟ إنه مكان غريب... لم أعهده من قبل خفت من هؤلاء... قدموا لي العشـاء المجاني كما أخبرني صاحب الأجـرة الذي لم يأخـذ مقابل إيصالي لهذا المقر روبيـة واحدة. صدقوني.. كنت خائفًـا... وطيلة الليل وأنا أنظر من تحت البطانيـة خوفًا من هؤلاء؟ ولم يغمض لي جفن لم أكن مصدقًا حينما بزغ الفجر وأنا على قيد الحياة إذا بالإفطار المجاني أيضًا؟ حينها نمت نومه طويلة لم أُفِقْ منها إلا بعد العصر حينها أيضًا جاءت وجبة ثالثة وبالمجان، ما هؤلاء؟ ومن هؤلاء...؟ أأنا في حلم أم علم؟ وفجأة خرج شاب أمريكي ملتح واحتضنني وتكلم معي عن الإسـلام ومحاسـنه ومبادئه ورغبني في دخول الإسلام فقلت له: من هؤلاء..؟ قال: هؤلاء: مسلمون ويرغبون بدخولك الإسـلام وشوقني إلى الحياة الأبدية السرمدية في جنات عدن في مقعد صدق عند مليـك مقتدر وفعلًا... قمت واغتسـلت وأعلنت الشـهادتين أمـام جمع من كبار المشايخ واحتضنني الجميع وهم يبكون، خاصة بعدما عرفوا سبب مجيئي للهند (يا رب سامحني) ومكثت هناك في مركز نظام الدين[(١)].

هناك شـباب من العرب كانوا خارجين في أمريكا وحدث موقفين عجيبين وفي منتهى الغرابة، وهم في مطار نيويورك وفي أثناء إجراءات الخروج حضر وقت صلاة المغـرب فقالوا: نصلي المغرب فقام أحدهم فـأذن للصلاة ثم أقام الصلاة وتقدم أحدهم ليصلي بهم وفي أثناء صلاتهم تجمع الناس المتواجدين بالمطار ليشاهدوا هذا المنظر الجميل فالذي يقرأ القرآن صوته جميل وهؤلاء الإخوة سمتهم حسن ولكـن هـذا المنظر كان غريبًا علـى الناس هناك (ثياب بيـض، وعمامة، ولحى)،

---

(١) شـبكة الدعوة بواسـطة: أقدار بتاريخ: الأحد ١٢-١-١٤٢٩ هـ. ومركز (نظام الدين) هو مقر جماعة الدعوة في دلهي بالهند..

وهـم يصلـون في خشـوع لا ينظرون إلى من حولهـم فتأثر الناس بهـم وبعد انتهاء الصلاة سألوهم من أنتم؟ وماذا كنتم تفعلون؟ فردوا عليهم وقالوا: نحن مسلمون وكنا نصلي). يقول الإخوة: فما خرجنا من المطار إلا وأسلم معنا أناس كثيرون.

و مازال الكلام لفضيلة الشيخ محمود المصري يقول: فذهبوا إلى المسـجد وهـو مركز الدعوة في نيويورك وقاموا بترتيب الأعمـال وخروج الجولة وفي أثناء تجولهم وجدوا شـابًّا يقف على كوبري علوي، وهذا الشاب كان في ذلك الوقت يحتفلـون به ويعطونه الجوائز؛ لأنه قد حصل على (ماجسـتير) في تخصص يعتبر نـادرًا في أمريـكا وفي أثناء الاحتفـال ضاق صدره وذهب إلى هـذا المكان لينتحر بإلقاء نفسـه في البحر، وقبل أن يلقي نفسـه في البحر سمع من ينادي عليه، فالتفت إليهـم فوجـد هيئتهم غريبة وسـمتهم حسـنًا فذهـب إليهم ليعرف مـن هم وماذا يريـدون فتحدثوا معـه في رفق ولين ومـودة وعطف وأخـذوا يحتضنونه ورغبوه أن يذهب معهم إلى المسـجد، فذهب معهم وجلس في المسـجد، وعرضوا عليه الإسـلام وهم لا يـدرون أنه كان يريـد أن ينتحر فقال لهم هذا الشـاب: إني كنت أنـوي الانتحار ولو تأخرتم دقيقة واحدة كنت انتحرت ومت على الكفر. فأسـلم وحسن إسلامه وخرج في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ يدعو إلى الله تعالى. يقول الكابتن ربيع ياسين في نهاية الحديث لولا ظروف الحياة لكنت معهم بصفة مستمرة. ثم يكمل الشيخ محمود المصري كلامه ويقول: إن أجمل ما يلفت النظر في جماعة الدعوة الرقة في التعامل والأدب والبساطة والرحمة[1].

تعقيب على هاتين القصتين:

في القصـة الأولى وهي إسـلام كثير ممـن كان في المطار بمشـاهدتهم الإخوة

---

(١) الموقـع الالكـتروني يوتيوب تحت عنوان (قصة عجيبة للشـيخ محمـود المصري عن جماعة الدعوة).

بصفاتهم وصلاتهم وخشوعهم في الصلاة، نقول: إن صفات أهل الدين وهيئاتهم وسماتهم وأخلاقهم وإعلان الأذان والإقامة، دعوة كاملة إلى الله عَزَّوَجَلَّ حتى وإن لم يتحدثوا فكيف يكون المسلم يتخلق بأخلاق النبي ﷺ في صورته وسيرته وسريرته، وصورة النبي ﷺ كيف كان يلبس وكيف كانت ثيابه وعمامته؛ لأنه هو الأحق أن يتبع وليس اتباع الغرب في زيهم وملابسهم، وأما سيرته ﷺ كيف كان هديه في دعوته ومعاملته وفكره وحياته كاملة لا بد للمسلم أن يكون على نهجه ﷺ، وأما سريرته ﷺ وهو الشيء غير المعلن للناس من خشوع وورع وخوف من الله تعالى وتقوى وصلاة في جوف الليل وتذلل وعبودية كاملة لله عَزَّوَجَلَّ . فهذه الصفات التي تخلت عنها الأمة هي التي تجذب الناس إليها وتحققها في المسلم دعوة لله تعالى.

أما القصة الثانية وهي إسلام الشاب الذي أراد أن ينتحر ثم أسلم وأصبح داعية، وهذا من خلال تحرك الجولة والإخوة في الشوارع سيرًا فهذا يؤكد أهمية الحركة للدعوة، وأن الحركة والتجول هما خير سبيل لنشر الدين، وهما أيضًا الوسيلة الأفضل على الإطلاق للدعوة، قد يقول قائل: توجد وسائل أسرع في زماننا هذا مثل الفضائيات والانترنت... نقول: نعم هذا مطلوب ولكن الأفضلية دائمًا للحركة وبذل الجهد فكيف ينفع الانترنت أو تنفع الفضائيات مع هذا الشاب وغيره؟ وكيف يصل للناس هذا الإحساس الجميل الذي رأوه في المطار؟ لا يأتي هذا من خلال الفضائيات أو الانترنت... ولكنه يأتي من خلال التأسي بالأنبياء والرسل الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في دعوتهم إلى الله تعالى وبذلهم للجهد والمجهود وحركتهم الدائبة في سبيل ذلك.

وفي السيرة النبوية الشريفة أكبر عبرة وقدوة لنا ودليل أهمية الحركة والسعي في سبيل نشر الدعوة إلى الله تعالى وبذل الأسباب الممكنة في ذلك، فنحن نعلم

أن الله تعالى عنده علم الأولين والآخرين ويعلم ما هو كائن وما سيكون إلى يوم القيامة، وقد كان من الممكن أن يسخر الله عَزَّوَجَلَّ دابة مثل (البراق) لتحمل النبي ﷺ لأي مكان يريده ليدعو الناس أو يُوجِد هذه الفضائيات والانترنت في زمن النبي ﷺ فيجلس ويتحدث ويظهر أمام العالم أجمع ليدعوهم إلى الله تعالى. والله تعالى قادر على ذلك ولكن الله عَزَّوَجَلَّ أراد من نبيه المصطفى ﷺ بذل الجهد وعمل المجهود في سبيل نشر هذا الدين... وفي هذا كله تعليم لنا وحث على القيام بواجبنا في نشر دين الله تعالى... فعلينا الجهد والمجهود ومن الله تعالى الهداية والتوفيق... قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩].

- **كلمات رأي الشيخ محمد صالح المنجد:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أيها الإخوة أيتها الأخوات، إن أمتنا هذه، أمةٌ أبيَّةٌ ولله الحمد، إنها أمةٌ لا ترضى الذل والهوان، إنها أمةٌ تقاوم الذي يريد الاعتداء على مقدساتها وعقيدتها، إن هذه الأمة فيها خيرٌ عظيم، قال النبي ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يُدْرَى أوله خيرٌ أم آخره»[(١)].

فالخير باقٍ في هذه الأمة، كما كان من أولها، فكما أن الدين كان محتاجًا إلى أول هذه الأمة لإبلاغه، كذلك هو محتاجٌ إلى القائمين به في آخر هذه الأمة، والفضل للمتقدم قطعًا، كما أن الزرع محتاجٌ إلى المطر الأول، وإلى المطر الثاني، ولكنَّ احتياجه إلى الأول آكد، فإنه لولاه ما نبت في الأرض ولا تعلق أساسه فيها[(٢)].

(قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ومعنى الحديث أنه يكون في آخر

---

(١) رواه البزار في البحر الزخار ٩/ ٢٣. مسند الإمام أحمد، ١٩/ ٣٣٤ (١٢٣٢٧).

(٢) تفسير ابن كثير، ١٧/ ٥١٩.

الأمـة مـن يقارب أولهـم في الفضل، وإن لم يكـن منهم، حتى يشـتبه على الناظر أيهمـا أفضـل، وذلـك لأنـه ورد في الحديـث النبـوي قولـه ﷺ: «لا يـدرى أوله خيـرٌ أم آخـره» - يعني: المطر- ومـن المعلوم أن الله يعلم أيهمـا خير، وهذا فيه بشـارةٌ عظيمةٌ لنا، بأن الخير موجودٌ في هذه الأمة، إلى قيام السـاعة، هذه الطائفة المنصورة تدافع عن دين الأمة، تدافع عن عقيدة هذه الأمة، تدافع عن شـريعتها، وعن أحكام ربّها، وعن مقدسـاتها، بالسـنان واللسـان، لا يضرهـم من خالفهم، حتـى تقوم السـاعة. قـال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في بيـان أنه لا يلزم من هـذه الطائفة أن تكـون واحدة، أو أن يكون واحدًا قائمًا بجميع الدين: بل يمكن أن تكون الطائفة جماعةً متعددةً من أنواع المؤمنين، ما بين شجاعٍ وبصيرٍ بالحرب وفقيهٍ ومحدثٍ ومفسرٍ وقائمٍ بالأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهـدٍ وعابد، ولا يلزم أن يكونـوا مجتمعيـن في بلـدٍ واحد، بل يجـوز اجتماعهم في قُطْرٍ واحـد، وافتراقهم في أقطـار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلـد الواحد، وأن يكونوا في بعضٍ منه دون بعـض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم، أولًا فأولًا، أي إنهم يقلون، إلـى أن لا يبقـى إلا فرقـة واحـدة، ببلدٍ واحد، فـإذا انقرضوا جاء أمـر الله، يعني: قامت السـاعة. هذه الأمة لا يزال الله يغرس فيها غرسًـا، إلى يوم القيامة، لا يزال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يظهـر فيهـا مـن يظهر دينه، قـال ﷺ: «لا يـزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم في طاعته»[1]، «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سـنة من يجـدد لها دينها»[2]. قالـت اللجنة الدائمة في معنى هـذا الحديث: معنى قولـه ﷺ: (يجـدد لها دينها) أنه كلمـا انحرف الكثير من الناس عـن جادَّة الدين الـذي أكملـه الله لعبـاده وأتم عليهم نعمتـه ورضيه لهم دينًا - بعـث إليهم علماء أو عالمًا بصيرًا بالإسـلام، وداعيةً رشـيدًا، يبصر الناس بكتاب الله وسـنة رسـوله

(١) سنن ابن ماجه، ١/ ٥ (٨).

(٢) سنن أبي داود، ٤/ ١٠٩ (٤٢٩١).

الثابتـة، ويجنّبهم البدع، ويحذرهم محْدَثات الأمـور، ويردُّهم عن انحرافهم إلى الصراط المستـقيم: كتاب الله وسـنة رسوله ﷺ؛ لأن لفظة (مَن) يراد بها الواحد، ويـراد بهـا الجماعة، وقد ورد عـن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنـه قال: (الحمد لله الذي امتن على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسـل بقايا من أهل العلم؛ يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويُحْيون بكتاب الله أهل العمى). ويؤيد هذا الكلام الحديث الشـريف: «إن الدين بدأ غريبًا ويرجع غريبًا؛ فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي»[1].

المسلمون وتأييد عاصفة الحزم والعزم

إن رجال الدعوة القائمة على الكتاب والسـنة لهم أحرص على المقدسـات الدينيـة والعقائدية، فهـؤلاء الرجال مـن أول المؤيدين للقائـد العظيم المغوار خـادم الحرميـن الشـريفين الملك سـلمان بن عبـد العزيز آل سـعود - يحفظه الله - والتـي تمثلـت في عمليـة عاصفـة الحـزم، والتـي جـاءت اسـتجابة لنداء الرئيـس اليمنـي عبده ربه منصور هادي حمايةً للشـرعية ونصرة لليمن الشـقيق الـذي يتعرض لأكبر مؤامرة من المليشـيات الحوثية التي تهدد اسـتقراره وتبدد مقدراتـه. إن تقدير الموقـف والحكمة جعلا القرار التاريخي الذي اتخذه خادم الحرميـن الشـريفين يحظـى بالتأييـد الكامـل والمسـاندة المحليـة والإقليمية والدوليـة، وكان المسـلمون في العالم الإسـلامي مؤيدين لهـذا القرار، بل وإن طُلـب منهم المشـاركة في هذا العمـل فلن يتوانوا عن تقديـم الأرواح فداءً لهذا العمـل الجليل فهذا القرار يأتي دفاعًا عن مقدسـات المسـلمين في العالـم أجمع وهو دفاع عن أهل السنة في بلاد المسلمين ضد مليشيات علي صالح والحوثيين الإيرانيين التي تناهض السـنة النبوية الشريفة وتقتل المواطنين الأبرياء، وتسعى

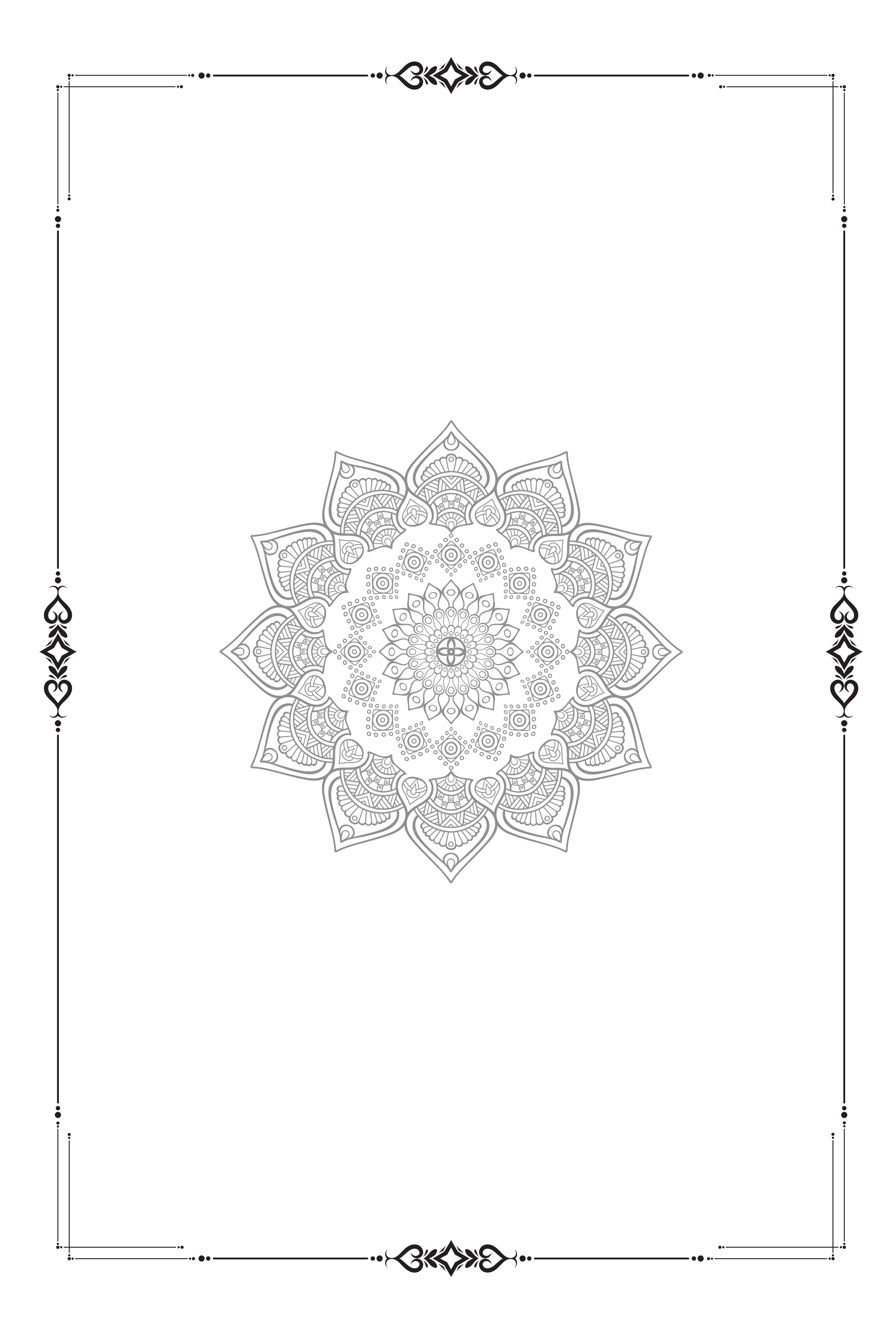
---

(١) من كتاب إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة « (١/ ٣٣٦) مختصرًا.

إلى السـيطرة ليس على اليمن وتهديد المملكة فحسب، بل وتهديد أمن المنطقة بأسـرها، وهو مـا أدركه خادم الحرمين الشـريفين برؤيته الثاقبـة ونفاذ بصيرته، فكان قراره بإطلاق عملية عاصفة الحزم.

ومـن البديهـي أن من يؤيد هذا العمل فإنه يقوم علـى التوحيد الخالص وعلى السنة النبوية الشريفة، ولذلك كان المسلمون من أول المؤيدين لهذه العملية.



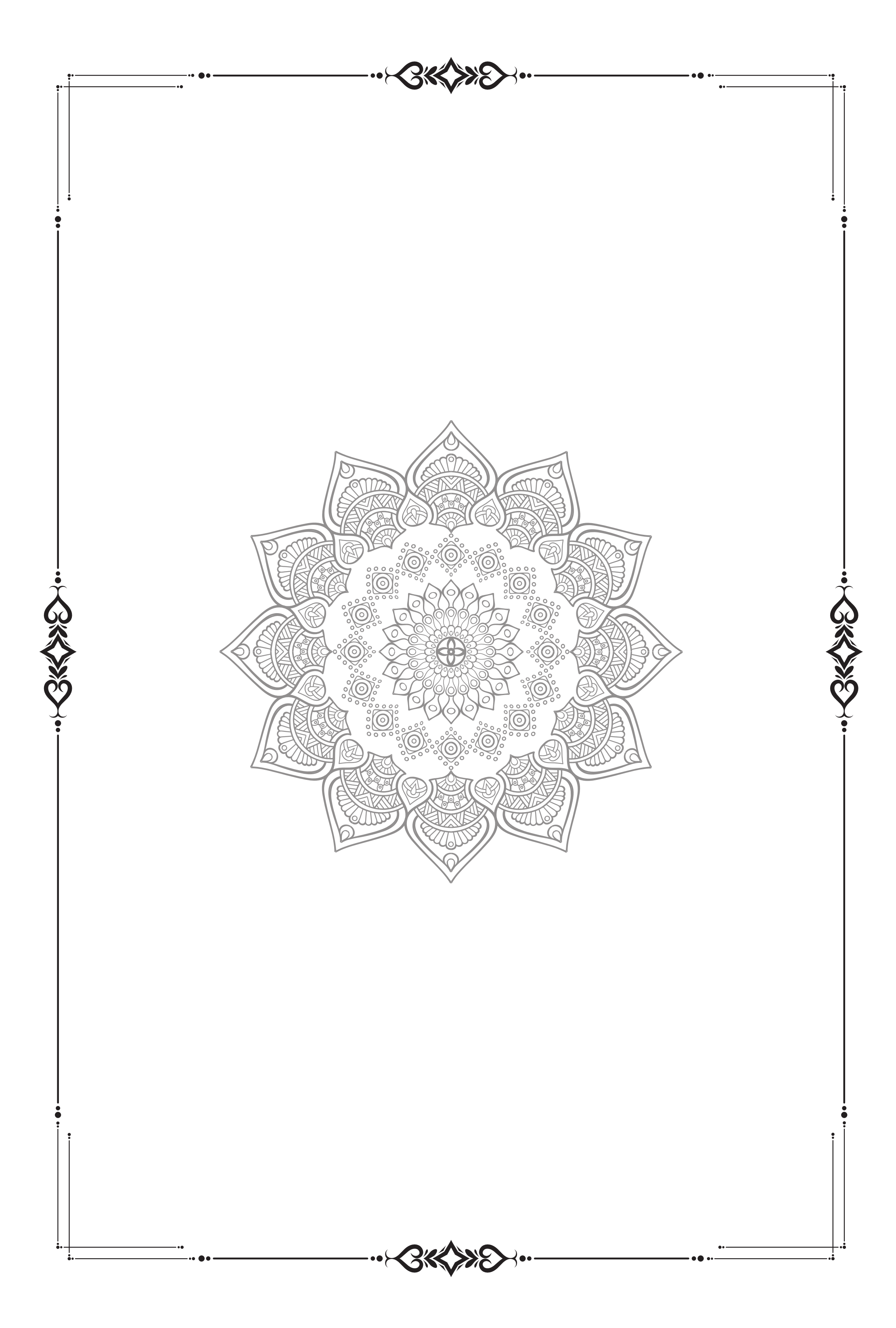




الفصل السابع

جهود المملكة العربية السعودية

في الدعوة الإسلامية



تمهيد:

قـد يكون من الملفـت للنظر أن ندرس جهـود المملكة العربية السـعودية في الدعوة الإسـلامية، ذلـك أن الجزيرة العربية هي منبع الإسـلام ومنشـأ الفضائل والأخلاق الحسـنة، حملها أبناؤها بوصفها رسـالة الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ إلى الإنسانية، لذلـك فقـد اجتهد أهـل الجزيرة العربيـة في توصيل الإسـلام إلى أرجـاء العالم الإنساني كافة.

ولا تقتصر الجهود المخلصة لأبناء المملكة العربية السـعودية في سـبيل نشـر الدعوة الإسلامية على هذه الفترة المعاصرة فحسب، بل إن أبناء الجزيرة العربية سـلكوا كل سبيل من أجل نشـر دعوة الله تعالى إلى الإنسانية، فلم يكن الصحابة والعلماء والمحدثين والفاتحين إلَّا أشـخاص حملوا عبء توصيل هذه الدعوة، كلٌّ منهم حسب أسلوبه وتخصصه، بل لا نبالغ حتى إذا قلنا إن هجرة القبائل من الجزيرة العربية شرقًا وغربًا كانت تصب في سبيل نشر هذه الدعوة.

ولكـن في العصـر الحاضر زمن المؤسسـات العلمية والمراكـز الدعوية التي تشرف عليها الدولة يبرز دور المملكة العربية السعودية على نطاق واسع في خدمة دعوة الأنبياء والرسـل ونشـرها إلى الإنسـانية من خلال مراكز رفيعة المسـتوى علميـة واجتماعيـة إذ لا يسـتطيع الفرد تحمل مشـاق توصيل هـذه الدعوة، ولا يسـتطيع بمفرده مواجهة الصعوبات والتحديات التي تواجه الدعوة في هذه الفترة الراهنة، وحيث إن الإسلام دين عظيم فإن خدمته ينبغي أن تكون عظيمة، ولذلك فقـد أعدت حكومـة المملكة العربية السـعودية كثيـرًا من المراكـز والجامعات والمؤسسـات الدعوية المنظمة من أجل خدمة الدعوة الإسـلامية وحماية للفكر الإسلامي المعتدل.

المؤسسات الدعوية في بلادنا:

بحجم دولة كبيرة مثل المملكة العربية السعودية فلا شك في أن المؤسسات الدعوية التي تقوم على خدمة الإسلام والمسلمين هي مؤسسات كبيرة أيضا، تتنوع بين مؤسسات حكومية، ومؤسسات علمية، وجمعيات أهلية اجتماعية، يأتي هذه المؤسسات:

أ- وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد:

صدر الأمر الملكي الكريم ذو الرقم أ/ ٣ المؤرخ في ٢٠ محرم ١٤١٤هـ بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد؛ لتتولى الإشراف على جميع الأمور المتعلقة بأوقاف المساجد الخيرية وتنمية أعيانها، وشؤون المساجد والمصليات، (بنائها وصيانتها ونظافتها)، والإشراف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وتنظيم المسابقات المحلية والدولية لحفظ كتاب الله وتلاوته وتجويده، والسنة المطهرة، إلى جانب الدعوة إلى الله في الداخل والخارج، والإشراف على المراكز الإسلامية، ومساعدة الأقليات والجاليات الإسلامية في الخارج والتنسيق مع الهيئات الإسلامية، ودعم الجامعات والمعاهد الإسلامية في الخارج، وإبراز جهود المملكة في دعم العمل الإسلامي.

الهدف الأول:

العناية بكتاب الله تلاوة وتجويدًا وحفظًا وفهمًا ونشرًا. ويكون ذلك باستخدام السياسات التالية:

- استمرار إصدارات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ومواصلة الاهتمام بعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

- الاستمرار في دعم الجمعيات الخيرية لحفظ القرآن ورعايتها، وتشجيع الناشئة من أبناء المسلمين على حفظ كتاب الله وتجويده والإقبال عليه بالعناية والتدبر.
- الاستمرار في تنظيم مسابقات محلية ودولية للقرآن الكريم سنويًا، وكذلك السنة المطهرة.

الهدف الثاني:

دعوة الناس إلى الإسلام وتوجيههم. ويكون ذلك باستخدام السياسات التالية:

- التوسع في إصدار الكتاب الإسلامي لإبراز المثل والقيم السامية للإسلام الهادفة إلى تعميق أواصر المحبة بين الناس، وتحقيق العدل والسلم في العالم.
- إقامة الندوات والمحاضرات والإفادة من وسائل الإعلام، ووسائل تقنية المعلومات والاتصالات المختلفة للتعريف بالإسلام، ومحاسنه وفضائله.
- استمرار الوزارة في إقامة الفعاليات الدولية التي تبرز جهود ودعم المملكة للقضايا الإنسانية في الدول الإسلامية والصديقة.
- التوسع في تعيين الدعاة المؤهلين بالعلوم الشرعية، والتعاون مع الدعاة المؤثرين في شرائح المجتمع، ومساندتهم في مجال الدعوة للتواصل مع الفعاليات المؤثرة داخل المملكة وخارجها.

الهدف الثالث:

العناية ببيوت الله وتعميرها. ويكون ذلك باستخدام السياسات التالية:

- إنشاء المساجد وصيانتها، والمحافظة على نظافتها لتصل إلى المستوى اللائق.
- اختيار الأئمة والمؤذنين الأكفاء علميًا والمؤهلين لتوجيه الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

- الاستمرار في العناية بالمراكز الإسلامية التي تشرف عليها الوزارة خارج المملكة.

الهدف الرابع:

ضبط أعيان أوقاف المساجد وحصرها وتنمية استثمارات مواردها. ويكون ذلك بواسطة:

- الاستمرار في حصر أوقاف المساجد، واستخراج حجج الاستحكام الشرعية لها، والبحث عن المجهول منها وإدخالها في الحاسب الآلي، وإعداد الرفوعات المساحية والرسومات التوضيحية والطبوغرافية لأملاك أوقاف المساجد.
- الاستمرار في تحقيق شروط الواقفين، وحصر المستفيدين من موارد الأوقاف، وتشجيع الواقفين على توجيه أوقافهم إلى مجالات البر الأخرى والجديدة لتوسيع مدى الاستفادة منها كالمرافق الصحية والاجتماعية والصناعية والتعليمية وغيرها.
- الاستمرار في العمل على نشر الوعي بأهمية الوقف وأحكامه ومكانته الشرعية وآثاره الجليلة في تنمية المجتمع.
- التوسع في فرص الاستثمار في قطاع الأوقاف وموارده وإدارة عوائده.
- الاستمرار في تطوير وتحسين الأربطة وصيانتها ونظافتها، وأوضاع ساكنيها والمكتبات الوقفية وتزويدها بالمعلومات، والعمل على زيادة عددها.

إدارات وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد:

- تضم وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد تسعة إدارات، هي: إدارة شؤون المتبرعين، وإدارة الدعوة والإرشاد، وإدارة شؤون المساجد،

وإدارة أصول المسـاجد، وإدارة المشاريع والصيانة، وإدارة الشؤون المالية والإدارية، وإدارة تقنية المعلومات، وإدارة الموارد البشرية.

ب- وزارة الحج والعمرة:

- وحيث إن فريضة الحج وسنة العمرة في المملكة العربية السعودية لها طبيعة خاصـة، نابعة من القدسـية التـي تتمتع بها مكة المكرمة عاصمة المسـلمين المقدسـة، وكذلك المدينة المنـورة التي بها قبر الرسـول ﷺ، يؤمهما كافة المسـلمين في العالـم، لذلـك تقـوم حكومـة المملكـة العربيـة برعاية هذه الشـعائر رعاية خاصة منظمة وبصورة يفتخر بها المسـلمون في جميع أنحاء العالم إشرافا وخدمة وتنظيما.
- تعمـل وزارة الحج والعمرة في أداء مهامها بالتنسـيق مع الجهات الحكومية والأهلية لتيسـير إجراءات أداء المناسـك، وضبط وتقنين الخدمة من خلال تطويـر الأنظمـة وتوظيـف التقنية ورفـع كفـاءة العامليـن في خدمة ضيوف الرحمن، وإكمال البنى التحتية بهدف توفير ضيافة دينية بمعايير عالمية.

الأهداف

تسعى وزارة الحج والعمرة لتحقيق العديد من الأهداف، وتهيئة مرافق الخدمات كافة لخدمة ضيوف الرحمن، رعاية لهم واهتمامًا بهم، ومن أبرز أهدافها:

- العمل على الارتقاء بالخدمات المقدمة للحجاج والمعتمرين.
- تطويـر أعمال مهنـة الطوافـة، الوكالة والدلالـة، وحج الداخل باسـتخدام أحدث وسائل التقنية.
- العمل على أن يكون الحج سهلًا وميسرًا من خلال الجهود البشرية والتقنية المقدمة.

- الارتقـاء بمهارات العامليـن في الخدمـة الميدانية لضمان خدمـات متميزة للحجاج والمعتمرين، باعتماد برامج تدريبية متميزة وفاعلة.
- التنسـيق مع كافة الجهات ذات الصلة لتيسـير أداء الحجـاج والمعتمرين و الزوار لمناسكهم.
- العمل وفق قيم وتعاليم العقيدة الإسلامية السمحة لتقديم خدمات متميزة.
- توحيـد الجهود لتحفيز المواطن ليسـهم بدوره، ما وسـعه ذلـك، في خدمة ضيوف الرحمن سواء مكلفًا أو متطوعًا.

ولا شـك في أن السـعوديين بذلـك يقومـون بواجبهـم الديني ومسـؤولياتهم التاريخية تجاه ضيوف الرحمن، فهم أهل لهذا الدور العظيم الذي يقدم للإسلام والمسلمين أنفع خدمة وأجل أثر.

ولا نقـول أن حكومـة المملكـة العربيـة السـعودية مـن خـلال وزارة الحج والعمـرة تشـرف علـى فريضة الحج وسـنة العمـرة تنظيميا وإداريـا لتخرج هذه الشعائر على أفضل وجه يضمن راحة المسلمين الحجاج والمعتمرين، من حيث توفير الخدمات السـكنية والصحية والانتقالات وغيرها فحسب، ولكن حكومة المملكـة العربية السـعودية وفرت أيضا الأئمة والدعاة والعلماء الذين يرشـدون الحجـاج والمعتمريـن إلى أفضـل أداء للشـعائر، وكذلك يجيبون عن الأسـئلة، فـلا يكاد يخلو مكان في مكة المكرمـة والمدينة المنورة من علماء يجيبون ودعاء يرشدون وفقهاء يستفتيهم الناس من كل مكان في العالم.

وفي سبيل ذلك تقدم الإدارة العلمية في وزارة الحج والعمرة كافة المطبوعات الموجزة التي تسـهل على الحاج والمعتمر أداء الشـعائر، وتقدمها الوزارة بكافة اللغات التي يستخدمها المسلمون في العالم.

ب- المؤسسات الدعوية العلمية:

ومن أجل تخريج أفضل المسؤولين والموظفين في شتى المؤسسات الدعوية فـإن حكومة المملكة العربية السـعودية أعدت لذلك الغرض أعلى المؤسسـات الأكاديمية المختصة بدراسة العلوم الإسلامية، تتمثل في ثلاث جامعات إسلامية كبرى ذات فروع ونشـاط في كافـة أرجاء المملكة العربية السـعودية، ويقبل على الدراسة بها الطلاب من شتى بقاع العالم الإسلامي.

ويكفـي لنقـدر اهتمـام المملكة العربيـة بالجامعات الإسـلامية أن تعرف أن عدد الجامعات الإسـلامية المتخصصة في العالم ثماني عشـرة جامعة، منها ثلاث جامعـات في المملكـة العربية السـعودية. هي جامعة أم القـرى في مكة المكرمة، والجامعـة الإسـلامية في المدينـة المنـورة، وجامعـة الإمام محمد بن سـعود في الرياض.

١ - الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة:

تأسست بموجب المرسـوم الصادر من الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود في ٢٥ ربيـع الأول ١٣٨١هـ الموافق ٦ سبتمبر ١٩٦٢م بإنشـاء جامعة تختص بالعلوم الشـرعية والدينيـة بالمدينة المنورة واتخذت الجامعة الإسـلامية تنظيمًا حين تأسيسها من كليتي الشريعة الإسلامية والدعوة وأصول الدين، وتقع مبانيها على ضفة وادي العقيق الغربية جنوبي القصور الملكية على بعد ٥كم من الحرم.

• أهداف الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة:

- تبليغ رسـالة الإسـلام إلـى العالـم عن طريـق الدعـوة والتعليـم الجامعي والدراسات العليا.

- غرس الروح الإسلامية وتنميتها وتعميق التدين في حياة الفرد والمجتمع.

- إعـداد البحوث العلمية وترجمتها ونشـرها وتشـجيعها في مجالات العلوم الإسلامية والعربية.
- تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين من شتى الأنحاء.
- تجميع التراث الإسلامي والعناية بحفظه وتحقيقه ونشره.
- إقامة الروابط العلمية والثقافية بالجامعات والهيئات والمؤسسـات العلمية في العالم وتوثيقها لخدمة الإسـلام. وكان الرئيس الفخري للجامعة الملك خالـد بـن عبد العزيز آل سـعود، والرئيس الأعلى لها الأميـر آنذاك فهد بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء.

• القيم الإسلامية التي تطبقها الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة:

تطبق الجامعة الإسـلامية في المدينة المنورة مجموعة من القيم السامية التي تحقق جودة الرسـالة في توصيل دعوة الأنبياء وتدريسـها علـى الوجه الأكمل، هـذه القيم هـي: الدَّعوة إلى الإسـلام بالحكـم، الالتزام بالكتاب والسـنة على منهج السَّـلف، الوسـطيَّة، الاحتسـاب، الإتقان والجـودة، التعاون.الشـفافية. الإبداع والابتكار.

• الكليات والدور العلمية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة:

تضم الجامعة الإسـلامية مجموعـة من الكليات الإسـلامية التي تضم أفضل المؤسسات العلمية في تدريس الرسالة الإسلامية، والتي تعتز بها المملكة العربية السـعودية، إذ يـدرس بهـا الطلاب السـعوديون والعـرب والطلاب المسـلمون من شـتى بقاع العالم الإسـلامي. هذه الكليات والجامعات هي: (كلية الشـريعة الإسلامية، كل الدعوة وأصول الدين، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، كلية الحديث الشـريف والدراسات الإسلامية، كلية اللغة العربية، كلية الهندسة،

كليـة العلوم، كلية الحاسـب الآلي، كليـة الأنظمة والدراسـات القضائية)، معهد تعليم اللغة، ودارا لحديث المكية، ودار الحديث المدنية)

٢- جامعة أم القرى في مكة المكرمة:

جامعـة أم القرى جامعة حكومية سـعودية تقع في مكة المكرمة. تأسسـت في العام ١٩٥٠ تحت مسمى كلية الشريعة في مكة لتصبح أولى المؤسسات التعليمية الجامعية في البلاد، وهي نواة هذه الجامعة، جامعة أم القرى، والكلية الأم فيها.

وتضـم جامعـة أم القرى عددا كبيـرًا من الكليات والمعاهد الإسـلامية يصل إلى ٣٥ كلية معهد، منها (كلية الشـريعة والدراسـات الإسـلامية، كلية الهندسـة والعمارة الإسـلامية، كلية اللغة العربيـة، كلية الدعوة وأصول الدين، كلية العلوم الاجتماعيـة، كليـة التربية للبنات، كلية الاقتصاد المنزلـي للبنات، كلية المجتمع بمكـة المكرمـة، معهد تعليـم اللغة العربيـة لغيـر الناطقين بها، والمعهـد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى جانب ذلك توجد الكثير من الكليات العلمية والتطبيقية، مثل: كلية الطب، وكلية طب الأسـنان، وكلية الصيدلة، وكلية العلوم التطبيقية وغيرها).

٣- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

هـي جامعـة سـعودية حكوميـة تقـع في الرياض عاصمة المملكـة العربيـة السعودية، أسست سنة ١٣٧٣هـ -١٩٥٣ ممثلة في كلية العلوم الشرعية (وتُعرف الآن بكليـة الشـريعة) وتطورت منذ ذلـك الحين بصورة جذريـة حتى أصبحت جامعة في عام ١٣٩٤هـ-١٩٧٤، وقد وضع حجر أساس مبناها الجامعي الحالي في ٥ ينايـر١٩٨٢ في عهد الملـك خالد. وتـم افتتاحهـا في العام ١٩٩٠وتضـم الجامعـة ١٤ كليـة، ٣ معاهـد عليـا، ٧٠ معهـدًا علميًّا داخـل المملكة، وخمس معاهد خارج المملكة في كل من إندونيسيا وجيبوتي.

وتعد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أشهر الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامية نظرًا لما تقوم به من خدمة للدعوة الإسلامية في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

وتضم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كثيرًا من الكليات والمعاهد العليا التي تقوم على دراسات علمية دقيقة تخدم بها الدعوة الإسلامية، ومن هذه الكليات: (كلية أصول الدين، كلية الشريعة الإسلامية، كلية اللغة العربية، كلية اللغات والترجمة، والمعهد العالي للقضاء، والمعهد العالي للدعوة والاحتساب، إضافة إلى كليات علمية تطبيقية مثل كليات الطب والعلوم والهندسة والتربية)

٤- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:

يعد مجمع الملك بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف مؤسسة حكومية ذات طابع خاص، يعتز بها كل عربي ومسلم داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، فهو أكبر مطبعة في العالم لطباعة المصحف الشريف، وهو أحد المعالم المشرقة التي تقدمها المملكة العربية لخدمة الإسلام والمسلمين في مختلف أرجاء العالم منذ افتتاحه سنة ١٤٠٥هـ وينتج المجمع سنويا حوالي عشرة ملايين نسخة، ويوزع مثلها على المسلمين في جميع القارات، وبلغت إصداراته حوالي ١٦٠ إصدارًا في ١٩٣ مليون نسخة، ويجري المجمع دراسات وأبحاثًا مستمرة لخدمة الكتاب والسنة، ويستخدم أحدث ما وصلت إليه تقنيات الطباعة، وللمجمع خمس مخطوطات يستخدمها في الطباعة، اثنتان منها برواية حفص عن عاصم، وواحدة بكل من رواية ورش، والدوري، وقالون.

وإلى جانب طباعة المصحف الشريف بقراءاته، فإن مجمع الملك فهد يقوم على طباعة ترجمات معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات، وعددها ٤٠ لغة، منها ٢٣ لغة آسيوية، ١٠ لغات أوربية، و١١ لغة أفريقية.

لذلـك يعـد مجمع الملك فهد لطباعـة المصحف الشـريف بالمدينة المنورة صرحًا إسـلامية شـامخًا خصص لخمة القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو بذلك منبر من المنابر التي أولتها حكومة خادم الحرمين الشريفين جل اهتمامها للعناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

ج- المؤسسات الدعوية الأهلية:

وإذا انتقلنـا مـن جهـود الدولـة السـعودية في خدمـة الدعوة الإسـلامية على المستوى الحكومة المتمثل في الوزارات والمستوى العلمي المتمثل في الجامعات والكليات الإسـلامية، فإنَّ هناك محورًا ثالثا تخدم به المملكة العربية السـعودية الدعوة الإسلامية وهو أعمال الجمعيات الأهلية الإسلامية المتخصصة في الدعوة في الإسلامية، والتي تمدها المملكة العربية السعودية بكافة وسائل الدعم المادي والمعنـوي، والتـي لا تخرج عن كونهـا مكملة لجهـود الدولة، وتقـدم خدماتها للمسـلمين في المملكة العربية السـعودية وخارجها بشكل مباشر، ولاشك في أن هـذه الجمعيات منظمة يديرها مسـؤولون تتحقق الدولة مـن صلاحيتهم للعمل الدعوي والعمل الاجتماعي العام حتى يحقق النشاط الأهلي الثمار المرجوة.

ومن أشـهر الجمعيات الدعوية في المملكة العربية السـعودية (جمعية الدعوة والإرشـاد وتوعيـة الجاليات، وتضم ثلاثة أقسـام كبرى كما يدل اسـمها الدعوة - الإرشـاد - التوعية) وتقـوم الجمعية بدور كبير في توعيـة المقيمين على أرض المملكة من كل الجنسيات، من خلال المطبوعات الدعوية والإرشادية في العلوم القرآن الكريم والفقه والحديث والأخلاق والآداب العامة.



ثانيًا: جهود المملكة العربية السعودية
في الدعوة إلى الله تعالى خارج المملكة العربية السعودية

ولا تتوقف جهود حكومة المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية عند هذه المستويات الثلاثة المذكورة سابقًا بوصفها جهود داخلية تقدم أفضل الخدمات الدعوية للمواطن المسلم في بلاد الحرمين الشريفين، ولكن جهودها وصلت بالخدمة الدعوية إلى خارج المملكة العربية السعودية، لخدمة العرب جميعا والمسلمين في كل مكان، ويستطيع المتتبع لهذه الجهود السعودية في العالم الإسلامي أن يذكر أمثلتها بكل فخر واعتزاز، ويتابع أخبارها فيما تقدم سفارات خادم الحرمين الشريفين للمسلمين والدعوة الإسلامية في أرجاء العالم الإسلامي.

وفي الحقيقة بدأت جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة الإسلامية خارج حدودها منذ عهد الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، إذ حرصت حكومة المملكة العربية السعودية على تقديم الخدمة الدعوية للمسلمين في خارج المملكة في شتى الأقطار العربية والإسلامية، واتخذت حكومة المملكة العربية السعودية كثيرًا من الوسائل لتحقيق هذه الغاية العظمى، وهو ما سنوضحه في المقال التالي:

أ- وسائل الدعوة إلى الله وجهود المملكة العربية السعودية:

اتبعت المملكة العربية السعودية العديد من الوسائل والطرق التي من شأنها أن تسهم في نشر الدعوة الإسلامية في كافة دول العالم، منها:

- البعثات الخارجين لطلاب العلم المسئولون عن الدعوة الإسلامية.
- العمل الجماعي من خلال إدارة المواقع التوعوية على الإنترنت.

- استقدام بعض المسلمين علماء ومواطنين إلى المملكة في سبيل تعليمهم وتوعيتهم.
- الدعوة بالقول والفعل من خلال المنابر الإعلامية السعودية.
- الدعوة بالقدوة الحسنة.
- إنشاء المراكز الدعوية في سائر بلاد العالم.
- إتاحة المنح الدراسية للطلاب المسلمين في سائر بلاد العالم للدراسة في المملكة العربية السعودية.

ب- نماذج من جهود المملكة في نشر الإسلام في أفريقيا:

ظلت المملكة العربية السعودية هي الراعية الأولى لكافة الأعمال الإنسانية والخيرية بالإضافة إلى أنها سعت إلى نشر الدعوة الإسلامية، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتتمثل أهم جهود المملكة العربية السعودية في نشر الإسلام في الأعمال التالية:

- عملت المملكة العربية السعودية على نشر اللغة العربية لغير الناطقين بها، وبخاصة في البلاد الإفريقية، كونها أكثر الدول فقرًا، كما أنها أكثر الدول المستهدفة في عمليات التبشير.
- عملت المملكة العربية السعودية على استثمار الدعوة الإنسانية والعمل على نشر التعليم في الدول الإفريقية.
- قامت بإنشاء العديد من المؤسسات الإسلامية في الدول الإفريقية من أجل نشر الدعوة الإسلامية.
- أنشأت المملكة العربية لجنة مسلمي أفريقيا، وتعتبر من أقوى المؤسسات الفاعلة في مجال نشر الدعوة الإسلامية في أفريقيا، وقد تأسست في الدمام

سنة ١٤١١هـ واستهدفت العمل في دول شرق أفريقيا (تنزانيا، وكينيا، والصومال، واثيوبيا). وكان من نشاط هذه المؤسسة محاربة الجهل والأمية، ونشر تعاليم الدين الإسلامي، وتقديم الخدمات الصحية والإنسانية.

- أنشأت المملكة العربية السعودية مؤسسة الحرمين الشريفين الخيرية، وهي مؤسسة من ضمن المؤسسات التي أنشأتها المملكة في أفريقيا للعمل في مجال الدعوة الإسلامية، فتقوم بدور اجتماعي وإنساني بارز في ٢٦ دولة أفريقية.

- هيئة الإغاثة العالمية: تعد إحدى المؤسسات السعودية التي تعمل لخدمة الإسلام والمسلمين في العالم، فقد عملت في مجال الدعوة الإسلامية في أفريقيا على نحو خاص، وتعهدت ببناء المساجد والمعاهد والكليات الجامعية.

- إقامات الندوات العالمية للشباب الإسلامي.

ج- نماذج من جهود المملكة في نشر الإسلام في الغرب:

١- إقامة المساجد والمراكز الإسلامية:

يعد المسجد حجر الزاوية في أي مجتمع إسلامي، فهو بيت الله، ومكان العبادة والذكر، وتلقي العلم الديني بصفة عامة.

والمسجد يعد العلامة الظاهرة لوجود تجمع إسلامي، إذ تقتضي شعائر الدين وجوده، لأداء الصلاة فيه من جماعة المسلمين، صلاة الجمعة والجماعة وصلاة العيدين (عيد الفطر وعيد الأضحى)، حيث تعتبر الصلاة عمود الدين، والفارقة بين الإيمان والكفر، وقد كان المسجد أول بناء أقامه الرسول ﷺ في المدينة حين هاجر إليها، فهو حجر الزاوية في كل مجتمع إسلامي، ولذلك كانت إقامة المساجد من أهم الوسائل لخدمة الإسلام والمسلمين في الغرب. والمساجد تقام لعبادة الله وحده، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الجن الآية ١٨].

وفي المساجد، يؤدي المسلمون فريضة الصلاة، وهي كما قال الرسول -صلوات الله عليه وسلامه: (عمود الدين) وهي العلامة الفارقة بين الإيمان والكفر، كما ورد في الحديث الشريف.

ولذلك كان اهتمام المملكة العربية السعودية، بأن تتوفر المساجد والمراكز الإسلامية في مجتمعات المسلمين في الغرب، والمسارعة إلى إقامة هذه المساجد والمراكز، على نفقة المملكة، بمجرد قيام الحاجة إليها في أي بلد أو مدينة.

وتبذل المملكة في ذلك كل جهد، سواء أكان نفقة أم معونة فنية، أو جهدًا لدى السلطات المختصة في البلد الذي يقام فيه المسجد. وتلقى المملكة في غالب الأحيان تيسيرًا في هذا الشأن، لأن حق الاعتقاد والتدين وأداء شعائر العبادة حق مقرر على المستوى الدولي.

والمراكز الإسلامية بجانب المساجد، تقوم بجهد ثقافي وتعليمي واجتماعي، له فائدته الكبرى في تقوية هوية المسلمين في الغرب، إلى جانب تنمية قدراتهم على خدمة المجتمع الذي يعيشون فيه، ومن أهم المراكز والمساجد التي أقامتها المملكة في أوروبا: مسجد المركز الإسلامي في جنيف بسويسرا، وهو مسجد كبير تتكامل فيه خدمات العبادة، والثقافة، والقراءة، وتكلف إنشاؤه ستة عشر مليون ريال سعودي.

وكذلك المسجد الجامع في بروكسل عاصمة بلجيكا، ويتسع لأربعة آلاف مصل، وقد ألحقت به أقسام ثقافية ومطبعة وناد للشباب، وتكلف إنشاؤه نحو عشرين مليون ريال.

ويعد المسجد الجامع في مدريد عاصمة إسبانيا، من المراكز الإسلامية الكبرى في الغرب، ويتسع لنحو ألف مصل رجالا ونساء، وملحق به أقسام متعددة، ثقافية، وتعليمية، وطبية، ورياضية. وهناك مسجد لندن في المملكة المتحدة،

تكلف إنشـاؤه مع المركز الإسلامي الملحق به، نحو ثلاثة وأربعين مليون ريال، وله وقف يخصص ريعه للإنفاق عليه.

وقـد تـم إنشـاء المسـجد الكبيـر في رومـا بإيطاليـا، وأسـهمت المملكـة في تكاليفه بنحو اثنين وعشرين، مليون ريال، ويتسع لألفي مُصلٍ، وبه كافة الخدمات الثقافية والرياضية والدراسية.

إن جهد المملكة في الغرب يبدو واضحا في إقامة المساجد الكبرى، وما يلحق بها، من خدمات ثقافية وشبابية وتعليمية.

فهنـاك مسـاجد كـبرى، أقامتهـا المملكة كليًا، أو أسـهمت بالقـدر الأكبر من تمويلها، كما هو الواقع في مدينة زغرب في يوغسـلافيا السابقة، وفي مدينة لشبونة بالبرتغال، وفي مدينة فيينا بالنمسا، وأدنبره في شمال المملكة المتحدة.

أمـا في أمريـكا الشـمالية، فهنـاك مسـاجد كـبرى في نيويـورك، وواشـنطن، وكاليفورنيـا وكلـورادو، وميسـوري وذلك ضمن مراكز إسـلامية كـبرى مولتها المملكـة، ودعمت أعمالها في معظم الولايات الأمريكية، ولا يتسـع المقام لذكر ما يوجد من مسـاجد ومراكز إسـلامية في شيكاغو، وفي ولاية ميريلاند، وأوهايو، ميتشجان، وفرجينيا، وغيرها.

كما امتد إنشـاء المسـاجد والمراكز الإسـلامية الكبرى إلى كنـدا، في تورنتو، وولايـة كوبك، وأوتاوا. وفي أمريكا الجنوبيـة في البرازيل انتهى العمل في المركز الإسـلامي والمسـجد سـنة ١٩٩٠م. وثمة أيضا مراكز إسـلامية ومساجد كبرى للمسلمين في أمريكا الجنوبية، أنشأتها المملكة أو دعمت إنشاءها في المدن الهامة الكـبرى، وتبلغ نحو اثني عشـر مسـجدا كبيرا ومركزا إسـلاميا جامعا للمناشـط الدينية والاجتماعية.

وامتـد جهـد المملكـة إلى قارة اسـتراليا، والجـزر المحيطة بهـا، فقد دعمت المملكة الاتحاد الاسـترالي للمجالس الإسـلامية بأكثر من عشـرة ملايين ريال، وأقيمت المساجد والمراكز الإسلامية في مدن القارة، وولاياتها، والجزر المحيطة بها، مثل جزر فيجي.

ثانيًا: إنشاء المعاهد لدراسة العلوم الإسلامية والعربية ودعم أقسام الدراسات الشرقية:

يحتاج المسلمون في الغرب لا سيما الأجيال الناشئة إلى الارتباط بثقافتهم الأم الإسـلامية والعربية ولذلك اهتمت المملكة بإنشـاء المعاهـد التي تقوم بتدريس العلوم الإسـلامية واللغـة العربية، وتقوم بالبحث في العلوم الإسـلامية وحضارة المسلمين وثقافتهم.

ومن أمثلة تلك المعاهد معهد تاريخ العلوم الإسلامية والعربية في فرانكفورت بألمانيا، وقد أسـهمت المملكة في إنشائه بمبلغ خمسة عشر مليون ريال، وألمانيا لها علاقة تاريخية بالحضارة الإسلامية، وخاصة في القرون الوسطى.

كما أسـهمت المملكة بنحو ثمانية عشـر مليون ريال في إنشـاء معهد العالم العربي في باريس. كما اهتمت المملكة بأقسـام الدراسات الإسـلامية والشرقية، ومراكزها في الجامعـات الغربيـة، فقد قدمت منحة كبيرة لجامعة هارفارد الأمريكية، لإنشـاء قسـم الدراسات والبحوث القانونية الإسلامية، وإنشاء كرسي خاص بالدراسات الإسلامية.

ودعمـت المملكة ماليـا جامعة هوبكنز الأمريكية بمسـاعدة سـنوية منذ عام ١٣٩٦هـ لدعم مركز دراسـات الشـرق الأوسـط، الذي يعنى بدراسـة الشـريعة الإسلامية واللغة العربية.

كمـا دعمت المملكة جامعة ديوك في ولاية كارولينا الشـمالية، وجامعة شـو بولاية شـمال كارولينا، وجامعة كولورادو، وجامعة هاوارد بالعاصمة واشـنطن،

والجامعة الأمريكية بواشـنطن، وجامعة دي بول بإيطاليا، ومعهد سيراكوزا الذي يهتم بدراسة حماية حقوق الإنسان في النظم الجنائية للدول الإسلامية.

وتتحمل المملكة العربية السعودية في أحيان كثيرة، نفقات تشغيل هذه المعاهد والمراكـز والأقسـام، ودعمها بالأسـاتذة، أو المراجـع الإسـلامية، أو الأجهزة والوسائل العلمية.

أمـا الأكاديميات الإسـلامية والعربية التي أنشـأها خادم الحرمين الشـريفين حفظه الله التي تتحمل المملكة كل نفقاتها، فهي منتشرة في عواصم الدول الغربية ومن أبرزها الأكاديمية الإسـلامية السـعودية في أمريكا، وأكاديمية الملك فهد في لندن، وبون، وموسـكو، وغيرها. وقد حَلَّتْ هذه الأكاديميات والمعاهد مشكلة كبرى في تعليم أبناء المسلمين في الغرب، وهي مفتوحة للجميع.

وقد أنشـأت المملكة على نفقتها معهدا مسـتقلا للعلوم الإسلامية والعربية في أمريكا تابعا لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ثالثًا: المنح الدراسية:

يحتاج المسـلمون في الغرب إلى أسـاتذة منهم، لكي يتواصل ارتباط أجيالهم بثقافتهم الأصيلة، الإسلامية والعربية، ولذلك تيسر المملكة للعديد من الراغبين في دراسـة العلوم الإسـلامية واللغة العربية سـبل الدراسـة في جامعات المملكة ومعاهدها عن طريق المنح راسية لأبناء المسلمين في الغرب.

رابعًا: المعونة الثقافية:

وتتمثـل هذه المعونة في العنصر البشـري، الـذي يقوم بالتدريـس في المعاهد الإسـلامية، كما تتمثل في المراجع والكتب الثقافية الإسـلامية، ووسائل البحث وأجهزتـه، وتوفيـر الدعاة والمعلمين السـعوديين المؤهلين تأهيـلا عاليًا، لإلقاء المحاضرات، أو حضور الندوات والمؤتمرات في البلاد الأوروبية وأمريكا.

كما ترسـل المملكة، مئات الآلاف من المصاحف الشريفة، وترجمات معاني القـرآن إلى المراكز الإسـلامية في الغـرب، وكذلك مئـات الآلاف من الكتب في الدراسـات الإسـلامية باللغات الأوروبية، وذلك لنشـر حقائق الإسـلام الدينية ومعتقداته الأساسية، وآدابه الخلقية والاجتماعية.

وثمـة هيئـات عديـدة تدعمها المملكة سـنويا، للإسـهام في هـذه المهمة في العالم، وهي على قدر كبير من الأهلية لأداء رسالتها العالمية، وتتمتع بقدر كبير من الاحـترام والتقدير، داخـل المملكة وخارجهـا، تعينها المملكـة بميزانيات سـنوية لتمكينها من نشر الدعوة الإسـلامية في الغرب، وربط المسلمين بهويتهم الدينية والثقافية.

من أهم المؤسسـات الكبرى العاملة في هذا المجال منذ سنوات طويلة، رابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وغيرهما.

د- جهود المملكة العربية السعودية في سبيل حماية الأقليات الإسلامية:

لقد كانت المملكة العربية السـعودية ولا تزال هي الحامل الأول لهموم الأمة العربية والإسلامية، والمدافع الأول عن قضايا العرب والمسلمين في كل مكان.

- إرسال الدعاة والعلماء إلى سائر البلاد الإسلامية.

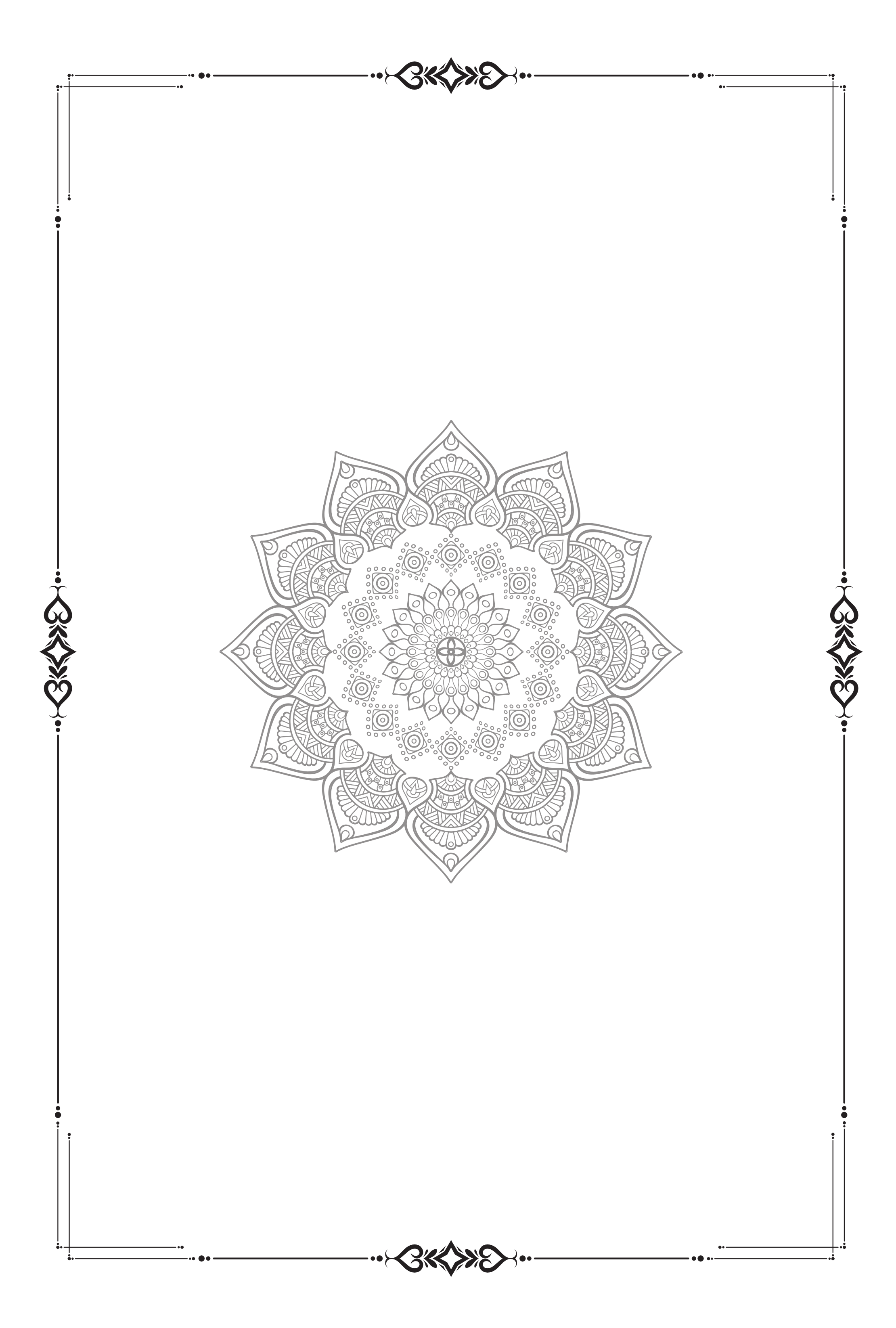
- بناء المساجد والمدارس والمراكز التعليمية في البلاد ذات الأقلية المسلمة.

- نشر كتب علماء المملكة في بلاد العالم الإسلامي.

- عملت المملكة على محاربة الغلو والتطرف والإرهاب وتعزيز الوسطية.

- التحذيـر من الجماعات المتشـددة والفرق الضالة التي تسـتهدف اسـتقرار المجتمعات الإسلامية.





كلمة ختامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين؛ سيدنا محمد وعلى أهله وصحبة أجمعين.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير، وإليه المرجع والمصير، أرسل الأنبياء والمرسلين من أجل عبادته وحده لا شريك له، وأرسل إلينا أفضل الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، وأنزل إلينا خير كتبه، وشرع لنا أفضل شرائع دينه، وجعلنا أفضل أمة أُخرجت للناس، وقد فضلنا الله تعالى بعمل الدعوة إلى الله تعالي فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيُّه من خلقة وحبيبه، أمره ربه بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة، وبالنصح للأمة، وكشف الله به الغمة، وتركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ومن محجته ﷺ كما جاء في الحديث عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمُرنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله عَزَّوَجَلَّ أن يبعث عليكم عذابًا من عنده ثم تدعونه فلا يستجاب لكم».

ونحن إخوانكم أبناء الجزيرة العربية والوطن العربي أبناء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومهبط الوحي والرسالات السماوية نحبكم في الله تعالى ونتعاون معكم لا نريد إلا وجه الله تعالى أولًا وآخرًا، فالله هو الذي سخرنا واختارنا لخدمة هذا الدين

الحنيف ملة أبينا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ودين نبينا ﷺ قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ [الحج: ٧٥].

وهذا الاصطفاء ليس لأحد من البشر ولكن لصفوة البشر، فالأنبياء هم صفوة الخلق - وكذلك عمل الدعوة هو خير الأعمال وأمة الدعوة خير الأمم والقائمون على أمر الدعوة هم خير هذه الأمة.

إن هذا الدين يحمل في طياته توحيد الإلوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وكذلك السنَّة المحمدية سنة محمد ﷺ التي توضح كيفية توحيد الله تبارك وتعالى والإخلاص له ومراقبته في السر والعلن، وكيفية تقوي الله عَزَّوَجَلَّ حتى يبلغ المسلم درجة الإحسان، وهي أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك.

هذا نبينا محمد ﷺ الذي جعله الله تعالى إمام الأنبياء والمرسلين وقائد الغُرِّ المحجَّلين، الذي أختاره ربه عَزَّوَجَلَّ وأرسله للثقلين الإنس والجن بل أرسله الله تعالى للعالمين كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فقد أعطاه الله خمسًا لم يُعطهن نبيٌّ ولا رسولٌ من قبله فقد قال ﷺ: «أعطيت خمسًا لم يعطهنّ أحدٌ قبلي: نُصرت بالرّعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا؛ فأيّما رجل من أمّتي أدركته الصّلاة؛ فليصلّ، وأُحلّت لي الغنائم ولم تحلّ لأحد قبلي، وأعطيت الشّفاعة (أي الشفاعة العظمى) يوم القيامة، وكان النبيُّ يُبعث إلى قومه خَاصَّةً وبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»(١).

والله أرسله على فترة من الرسل لإنقاذ البشرية من الظلام الدامس والهلاك

(١) صحيح البخاري، ١/ ٧٤ (٣٣٥).

إلى نور الهداية لينقذ البشرية من الإشراك والكفر والبدع والخرافات، فقد كان الناس قبل الإسلام يعبدون الأصنام والأشجار والحجارة، ويجعلون لله تعالى ندًا وولدًا. فأرسله الله حتى يقيم الملة العوجاء في الكون بأن يقول الناس: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. قال: أجل والله، إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٥] وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء؛ بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا).

فالحمد لله الذي جعلنا من أمة النبي محمد ﷺ وهدانا للإسلام فنحن خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، وهذا عمل الأنبياء والمرسلين، من لدن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى خاتم النبيين والمرسلين، فقد حمَّلنا الله الأمانة؛ أمانة الدعوة ونشر الإسلام السني الحنيف السلفي، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فهذا المنهج ليس به اعوجاج ولا انحراف، ولا تغيير ولا تبديل، ولا زيادة ولا نقصان؛ لأنه الدين الوسط المعتدل في كل أمور الدنيا والدين والآخرة، لذلك قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الجاثية:١٨].

فالقرآن لغتنا ودستورنا، وهو الذي انزله الله تعالى على نبينا ﷺ، فتربت عليه الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وفهموا ما فيه من أحكام شرعية وما أراده الله منهم في هذه الحياة فقاموا وبلغوا ونشروا هذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها، فهذا الدين رحمة للعالمين ولكل من على هذه الكرة الأرضية ولجميع أجناس الأرض، ولقد أوصانا ﷺ بحمل هذه الرسالة وتوصيلها لكل البشر فقال: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليه متعمدا فليتبوأ مقعده من النار». والآية كما قال العلماء هي الآية في القرآن أو الموعظة الوجيزة.

ولقد أوصى النبي ﷺ أصحابه في حجة الوداع قال لهم: «فليبلغ الحاضر الغائب»، وهذه الوصية لكل الأمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأنتم حملتم هذه الأمانة أمانة نبيكم ﷺ، وحملتم أمتعتكم على ظهوركم، وأنفقتم من مالكم، وتكبدتم مشاق السفر وتكبدتم الصعاب والمشقة، وتحركتم في جميع أقطار الأرض لنشر الإسلام والسلام وتنفيذًا لوصية النبي ﷺ، تاركين الأهل والمال والولد والأصدقاء، سائرين على طريق النبي ﷺ ومنهج الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ففتحت الأمصار على أيديكم وأيدي إخوانكم وكثرت المساجد والعبادات، ودخل أُناس كثيرة في دين الله أفواجًا بمشيئة الله تعالى ثم بجهودكم وجهود إخوانكم لنشر هذا الدين السني الحنيف السلفي فلم تحملوا سلاحًا، ولم تغزوا بلادًا، بل نشرتم في الأرض الإسلام والسلام والأمن والأمان، وتحملتم أمانة لا يتحملها إلا الرجال العظماء فهذا فضل الله علينا وعليكم، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يختار من بين خلقه من يقوم بنشر هذا الدين، فهذا اصطفاء من العلي القدير نسأل الله أن نكون منهم. وقد قيل:

والماء يكسى بالركود كدارة　　　ويروق رونقه إذا لم يركد

وقال الإمام الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

إني رأيت وقوف الماء يفسده   إن ساح طاب وإن لم يجْرِ لم يطِبِ

لذلك لا بد من مواجهة الظروف والشدائد والصعاب التي تعترض طريق الداعي إلى الله تعالى، والصبر عليها كما تحملها وصبر عليها الأنبياء والرسل الكرام، صلوات ربي وتسليمه عليهم، وكما تحملها الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وكما تحملها السلف الصالح من أجل نشر رسالة التوحيد وإرشاد البشرية إلى الطريق المستقيم، فقد تحمل نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من قومه أذىً شديدًا وظل يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، واستخدم جميع أنواع الدعوة معهم وتحمل وصبر من أجل تبليغ رسالة ربه، وكذلك تحمل سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الشدائد من أجل الرسالة؛ فقد أُلقي في النار وصبر وتحمل ابتغاء وجه الله، وقد تحمل سيدنا عاد وثمود وصالح وموسي وعيسى عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ المصاعب والشدائد بجميع أنواعها وألوانها من أجل نشر الهداية ومن أجل توحيد الله عَزَّوَجَلَّ .

وكذلك صبر النبي ﷺ على إيذاء المشركين فقد كسرت رباعيته وشُجَّ رأسه في غزوة أحد، وكذلك سال دمه الشريف من قدمه الشريف في دعوته.

إن المؤمن لا تبطره نعمة، ولا تجزعه شدة، قال رسول الله ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خيرٌ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»[١]، واعلموا أن الله يعطي الجزاء على قدر المشقة. فقد قال ﷺ: «إن عظم الأجر مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم؛ فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فعليه السخط»[٢].

(١) صحيح مسلم، ٤/ ٢٢٩٥، (٢٩٩٩).
(٢) سنن ابن ماجه ١/ ١٣٣٨، (٤٠٣١).

واعلموا أيها الإخوان أننا في هذا الجهد نحتاج إلى الصبر الشديد في هذا الزمان، وقد أرشدنا نبينا محمد ﷺ إلى وجود زمان الفتن والمصائب الشديدة، والمتمسك فيه له الأجر والثواب العظيم من الله تعالى، حيث قال ﷺ: «فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيها مثل القبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عمله»(١).

فإن رسالتكم ومقصدكم ودعوتكم إلى التوحيد وعبادة الله وحدة لا شريك له الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فهي رسالة عظيمة ودعوة طيبة، وأجرها لا يعلمه إلا الله تعالى، فالله حسيبكم وكافيكم، فقد قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ٣٩﴾ [الأحزاب: ٣٩].

فهذا الجهد المبارك فضّله الله عَزَّوَجَلَّ وجعله أفضل الأعمال، فقد قال رسول الله ﷺ: «أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها عند الله»(٢)، وذلك بجهد الأنبياء والمرسلين وبجهد حبيبكم رسول الله ﷺ.

فأمر الدعوة واجب على كل مسلم، فهذه هي مهمة الأمة المسلمة أن تُعلم الناس جميعًا الخير، وهذا هو سبب خيريتها، فهي أمة لا تقيم العدل في إطار دولتها فقط، أو في إطار حدودها فحسب، وتترك العالم من حولها في ظلام، أو تترك الناس يفعلون ما يحلو لهم من معاصي لله عَزَّوَجَلَّ وكلًّا حسب هواه.

فلا بد للحركة لهذا الدين، ولا ينتشر هذا الدين بالكلام والخطب ولكن ينتشر بالحركة والتجول على الناس، كما فعل النبي ﷺ وكما فعل أصحابه من بعده رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، ولو ظل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وأرضاهم في أرض الحجاز يسقون الحجيج

(١) سنن أبي داود، ٤/ ١٢٣، (٤٣٤١).

(٢) سنن الترمذي، ٥/ ٧٦، (٣٠٠١).

ويرعون شئونهم ولم يخرجوا للدعوة، ما خرج الإسلام وما انتشر خارج الجزيرة العربية، ولكنهم تحركوا بهذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [التوبة: ١٩].

ولذلك كان أمر النبي ﷺ بتيسير الدعوة وبتبسيط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد روي أنه ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»، أي آية واحدة ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما جاء بالقران والسنة، ولو بأقل شيء، وذلك ليتصل نقل جميع ما جاء به كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وما جاء على لسان النبي ﷺ.

وهذا القول البليغ للنبي ﷺ حدد نصاب الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فجعل من يحفظ آية واحدة من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ويعلم مراد الله تعالى فيها فليبلغها وله أجر الداعي إلى الله تعالى، فقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»[١].

وهذا من سعة فضل الله تعالى، حيث يؤتي العبد مثل أجور من اتبعه في الخير دون أن ينقص من أجر التابع شيء، فلا بد للداعي إلى الله أن يتحقق من دعوته قبل دعوة الناس إلى شيء، خشية أن يكون ضلالة فيلحق الداعي وزر من اتبعه.

وليعلم الداعي إلى الله أن أعظم الهدى الذي يدعى إليه دعوة الناس إلى إفراد الله بالعبادة، وأعظم الضلال الذي يحذر منه اتخاذ شركاء مع الله كدعاء الأولياء والاستغاثة بهم والذبح والنذر لهم، فهذا شرك أكيد، وقد حذر النبي ﷺ من ترك الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وأن تركها كان من أسباب لعنة الله تعالي على بني إسرائيل، فقال ﷺ في الحديث

(١) صحيح مسلم، ٤/ ٢٠٦٠، (٢٦٧٤).

الذي رواه عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا، اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك. ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ [المائدة: ٧٨]، ثم قال: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتَنهون عن المنكر، ولتأخذُنَّ على يد الظالم، ولَتَأطرنَّه على الحق أطْرا أو تقصرنه على الحق قصرًا»[(١)].

أيها الإخوة الكرام، لقد انتشر الدين الإسلامي السني الحنيف حاليًا في أرجاء الأرض في القرى والهجر، وأقول: إنه بفضل الله تعالى لا توجد مدينة إلا بها مسلمون، وأبشركم بأنني زرت أكثر الدول في العالم ورأيت الإسلام بعيني ينتشر وبسرعة هائلة في جميع أنحاء الأرض، وهذا ما خبر به نبينا ﷺ عن تميم الداري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام وذلًا يذل الله به الكفر، وكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية»[(٢)].

ومصداقًا لهذا الحديث إليكم هذا الخبر: ذكرت صحيفة «لوسوار البلجيكية» أن أكثر من نحو أربعين ألف مواطن أشهروا إسلامهم خلال الأعوام القليلة الماضية، بشكل جعل بروكسل تشكل المعدل الأعلى بين دول القارة الأوروبية في اعتناق مواطنيها للإسلام.

---

(١) سنن أبي داود، ٤/ ١٢١، (٤٣٣٦).

(٢) المسند الجامع، تحقيق محمود محمد خليل، دار الجيل للطباعة، الكويت، ط١/ ١٤١٣هـ، ٣/ ٢٩٨ (١٩٩٧).

فيا إخواني لا تتوانوا في عملكم وجهدكم في نشر هذا الدين الإسلامي السني الحنيف، فو الله إنكم على خير ما دام هذا الجهد على كتاب الله تعالى وعلى سنة نبينا محمد ﷺ وإنكم كما شاهدناكم محافظين على تطبيق سنة الحبيب محمد ﷺ.

أما إذا كان هذا العمل مخالفًا لشرع الله وهدي رسوله، فإنه أضيع للناس وللبشرية ولا يقبله الله عَزَّوَجَلَّ، ونحن سوف نفترق عنكم لو ضلت هذه الدعوة طريق الصحابة الكرام والسلف الصالح في جميع تعاليم الإسلام.

ونحن إن شاء الله تعالى محافظين على منهج النبوة في الدعوة، أما إذا فارقتم منهجه افترقنا، فمنهج النبي ﷺ ومنهج أصحابه من بعده هو المنهج السديد لوصول هذه الدعوة مبلغ الليل والنهار.

هذا المنهج الذي قام على اللين والرحمة والعطف والتشاور، وقد قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩].

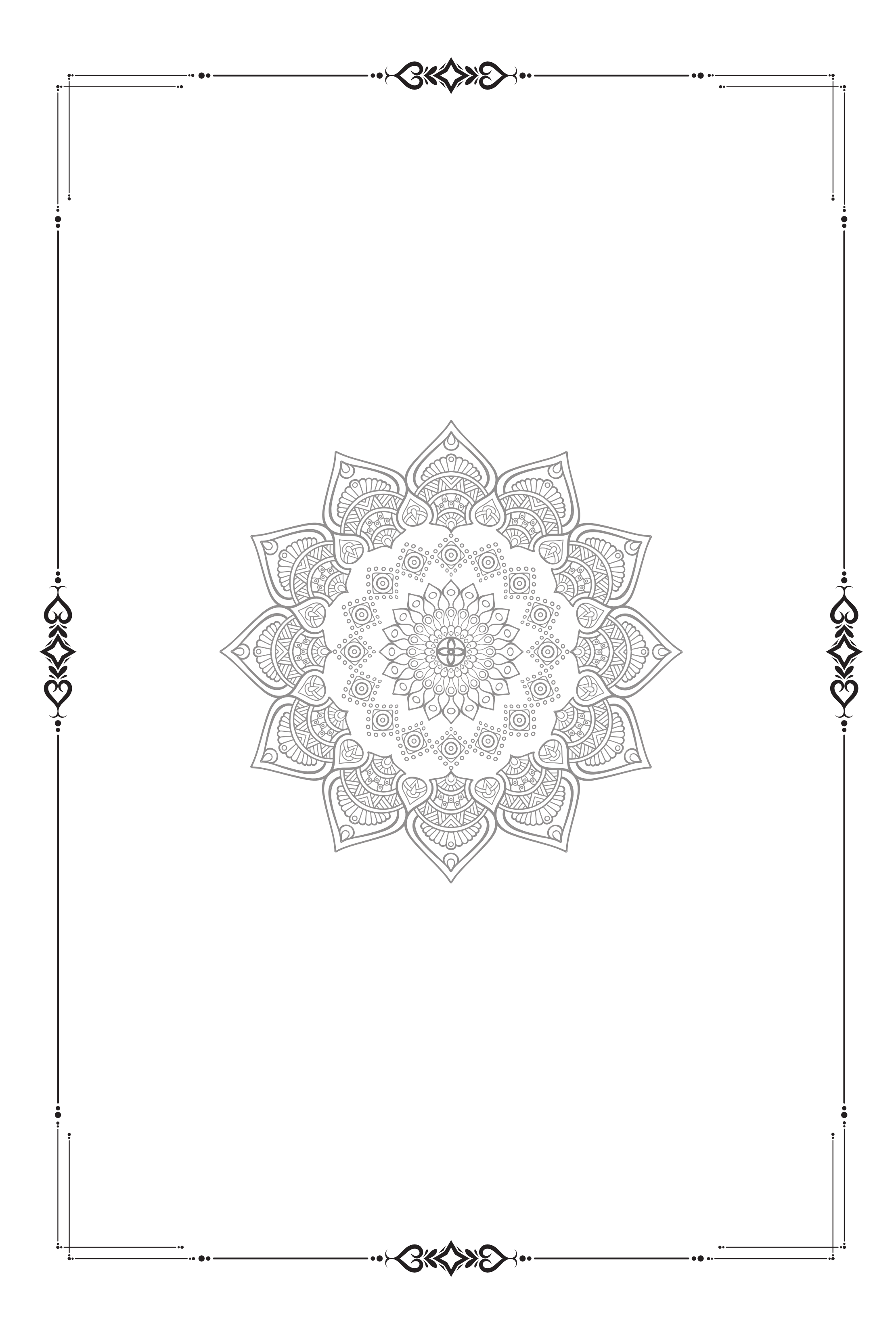
نطلب من الله تعالى أن يثبتنا على المحجة البيضاء وأن يستخدمنا لخدمة هذا الدين العظيم ونشره ولا يستبدلنا كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨]. وأن يجعلنا وإيَّاكم على الطريق المستقيم وعلى الجهد المبارك، وأن يعيننا على التمسك بهذه العقيدة السليمة السنية كما كان رسولنا الكريم ﷺ وكما كان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفقير إلى الله تعالى

د. علي بن سعد آل زحيفة الشهراني

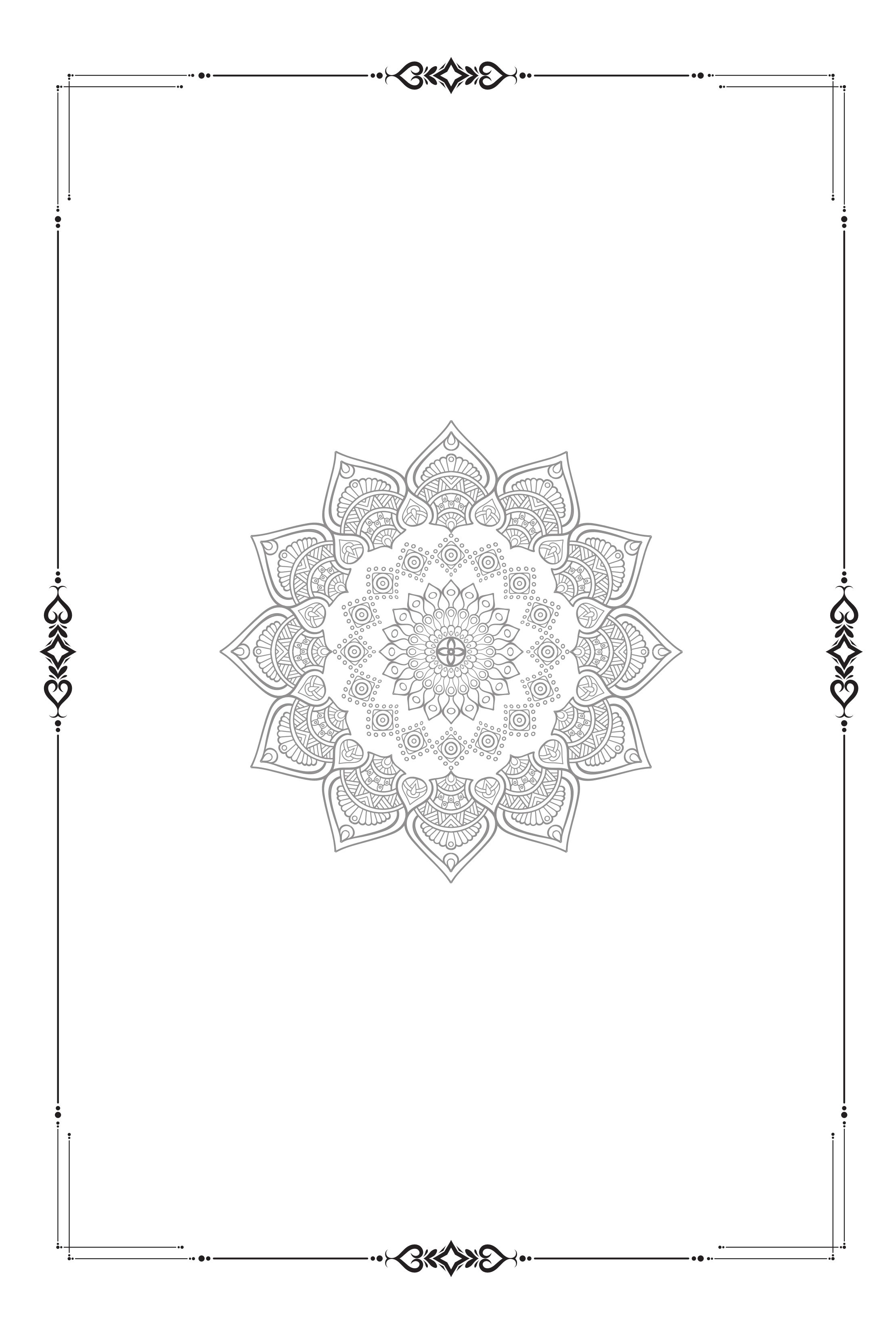
عضو مبادرة ولي العهد السعودي للتسامح والصفح والإصلاح

سفير السلام وحوار الحضارات - هيئة الأمم المتحدة





المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

أ- المصادر العربية:

١- القرآن الكريم.

٢- إبراهيم الشاطبي: الاعتصام، تحقيق محمد شقير، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٩هـ.

٣- ابـن حجر العسـقلاني: إطراف المسْـنِد المعتلـي بأطراف المسْـنَد الحنبلي، تحقيق: زهير بن ناصر الناصر، دار ابن كثير دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

: الإصابـة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هجرية.

٤- ابن سعد: الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر،بيروت، ١٩٦٨ مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م

٥- ابن حزم الأندلسي: رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١/ ٣٧٨

: الملل والنحل، مكتبة الخانجي القاهرة، د.ت

٦- ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر بيروت، ١٩٩٥م

٧- ابـن ماجه: سـنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبـد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٨- ابن هشـام عبد الملك بن هشـام بن ايوب الحميري: السـيرة النبوية، تحقيق:

مصطفى السـقا وإبراهيـم الأبياري وعبـد الحفيظ الشـلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥

٩- أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص: أحكام القرآن، دارا لكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م

١٠- أبو بكر العبسـي: المصنـف في الأحاديث والآثـار: المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسـف الحوت، مكتبة الرشـد - الرياض، ط:١- ١٤٠٩ هجرية

١١- أبـو جعفر الطـبري: جامع البيـان في تأويل القـرآن،، تحقيـق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٩/ ٥١٨.

١٢- أبـو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقـات الأصفياء، (المتوفى:٤٣٠هـ)، دار السعادة.

١٣- أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار ا لمنهاج، جدة، ٢٠١١

١٤- أبـو داود (الإمام): سـنن أبـي داود، تحقيـق: عزت عبيد الدعـاس وعادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٥- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٩٩٩م.

١٦- أبو عيسـى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سـيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٧- أبـو نعيـم الأصبهـاني: دلائـل النبـوة، حققه محمـد رواس قلعة جـي، دار النفائس، ١٩٨٦.

١٨- أبو يعلى الموصلي: المسند، تحقيق حسين سليم، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ.

١٩- أحمد بن الحسين البيهقي: السنن الكبرى: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

٢٠- أحمد بن حنبل الشيباني(الإمام): مسند الإمام أحمد تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٢١- أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق: أحمد بن حجازي أحمد، دار التراث العربي، القاهرة، ١٩٨٠م.

: تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٤

٢٢- ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد وآخرون، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ٢٠٠م.

: قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد. القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط١. ١٩٦٨م

: البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث، ١٤٠٨هـ،

٢٣- السيوطي: الدر المنثور، للسيوطي، دار الفكر، بيروت، ٢٠١١

٢٤- الشافعي: الأنوار في شمائل النبي المختار، تحقيق إبراهيم اليعقوبي، دار المكتبي دمشق ط١/ ١٤١٦هـ

٢٥- شهاب الدين محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،، تحقيق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١/ ٤٩٢.

٢٦- عبد الله بن أحمد بن قدامة: المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٩٩٧م.

: الكافي في فقه الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤

٢٧- العهد الجديد، مكتبة السائح، طرابلس لبنان،١٩٩٥م.

٢٨- فخر الدين الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، دارا لكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢.

٢٩- المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط١/ ١٣٥٦هـ،

٣٠- محمد بن إسماعيل البخاري(الإمام): صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون، المكتبة السلفية، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ.

٣١- محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.

٣٢- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بَلبان الفارسي المسمَّى (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار با وزير، جدة، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٣- محمد بن عيسى الترمذي(الإمام): سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٣٤- مسلم بن الحجاج القشيري (الإمام): صحيح الإمام مسلم، تحقيق: نظر محمد الفارابي، دار طيبة، الرياض، ط١، ٢٠٠٦م.

٣٥- المنذري: الترغيب والترهيب للمنذري، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤١٧هـ، ٢/ ٣٤٦.

٣٦- المسند الجامع، تحقيق محمود محمد خليل، دار الجيل للطباعة، الكويت، ط١/ ١٤١٣هـ، ٣/ ٢٩٨ (١٩٩٧).

ج- المراجع العربية:

٣٧- ابن عثيمين: شرح حديث (لأعطينّ الراية غدًا رجلًا يفتح الله...) من شرح رياض الصالحين لابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ

٣٨- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦

٣٩- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، دار الجيل، القاهرة، ١٩٣٣م

٤٠- حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري: الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض -المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ

٤١- زكريا بشير إمام: مواجهة العولمة، ط١(الخرطوم: منشورات مركز قاسم للمعلومات وخدمات المكتبات، ٢٠٠٠م)،.

٤٢- سليمان مظهر: قصة العقائد بين السماء والأرض، دار الثقافة العربية، القاهرة،١٩٦٢

٤٣- كاملة الكواري: تفسير غريب القرآن، دار ابن حزم، الطبعة الأولى،٢٠٠٨م

٤٤- محمد حميد الله، الحيدر آبادي: الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، بيروت.

٤٥- محمد وصفي: الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، دار ابن حزم، ١٩٩٧م

٤٦- مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم، دار الكتب العلمية، القاهرة، ٢٠٠٠م

عون الشـريف قاسـم: نشـأة الدولة الإسـلامية على عهد الرسـول، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١م.

٤٧- نخبـة من علمـاء اللاهوت: مرشـد الطالبين إلى الكتـاب المقدس الثمين، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٣٧م

و- الدوريات العربية:

٤٨- مقال بعنوان (البعد الإنساني للأمة الإسلامية الواحدة)، د. عدنان علي رضا النحوي.

http://www.alnahwi.com/default.asp?action=article&ID=234

٤٩- جريدة الوطن السعودية، العدد (٥٤٨٣)، بتاريخ ٢٠ ذو الحجة ١٤٣٦هـ- ٤ أكتوبر ٢٠١٥م.

ز- المعاجم والموسوعات:

٥٠- دائرة المعارف الإسلامية، الشارقة، ١٩٩٨م

ح- المحاضرات وحلقات البحث

٥١- الأمير تشارلز، الإسلام والغرب (أكسفورد، بريطانيا: ١٩٩٣م) ص٢٠.



د. علي بن سعد آل زحيفة الشهراني

ولد سنة ١٣٧٩هـ في خميس شهران ـ المملكة العربية السعودية.

أـ الشهادات العلمية:

- درجة البكالوريوس في الشريعة والقانون عام ١٤٣٠هـ.
- درجة الدبلوم العالي في التحكيم الدولي، جامعة عين شمس،١٤٣٠هـ.
- درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية عام ٢٠١٣م .
- درجة الدكتوراه العلمية في الحضارة الإسلامية عام ٢٠١٦م .
- درجة الدكتوراه الفخرية من منظمة حركة السلام في القارة الإفريقية ٢٠٢١م.

ب ـ المؤلفات العلمية (الكتب):

١- الدعوة إلى الله العلام لانتشار دين السلام.

٢- الإسلام والسلام وحوار الحضارات، ٢٠٠٩م.

٣- الصبر على المصيبة فالأجر عليهما بلا ريبة. ٢٠٠٨م.

٤- ديوان ابن الدمينة؛ صنعة أبي العباس ثعلب وابن حبيب، برواية الزبير بن بكار، (تحقيق ودراسة)، ٢٠٠٨م.

٥- حكم وحضارة الملكين شهران بن نهفان وشهران بن بينون، ٢٠٠٩م.

٦- عسير قبل الحرب العالمية الأولى؛ تاريخها، قبائلها، شيوخها وأعيانها للكابتن (كيناهان كورنسواليس) تحقيق ودراسة، سنة ٢٠٠٧م.

٧- موسوعة شهران العريضة (عشرة أجزاء).

وقد ترجمت بعض هذه المؤلفات إلى اللغات العالمية كالإنجليزية والفرنسية والأوردية.

ج ـ المقالات والأبحاث العلمية المنشورة:

١ - حقيقة انتشار الإسلام؛ الشبهات والردود: المجلة الثقافية الجزائرية، عدد ٩/ ٩/ ٢٠٢١م.

٢ - اللغة العربية، واليوم العالمي للاحتفال بها، المجلة الثقافية، ٢٠/ ١٢/ ٢٠٢١م.

د ـ العضويات والوظائف والمناصب:

١ - عضو في مبادرة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان للسلام والصلح.

٢ - سفير السلام وحوار الحضارات، بالاتحاد الفيدرالي العالمي للسلام للتابع لهيئة الأمم المتحدة.

٣- محكم في وزارة العدل السعودية.

٤ - عضو في مركز صوت الوطن للدراسات والإعلام.

٥ - عضو بقائمة الخبراء بمركز حقوق عين شمس للتحكيم (خبير في التحكيم الدولي).

٦ - عضو لدى مؤسسة اليتيم التنموية المدعومة من حكام دول الخليج ومواطنيها.

٧- عضو المركز العربي الأوربي لحقوق الإنسان والقانون الدولي ـ النرويج.

٨- عضو الاتحاد العربي للقانونيين.

٩- عضو غرفة الدلتا للتحكيم الدولي والاستشارات التحكيمية.

١٠ - عضو مركز (حماية) لدعم المدافعين عن حقوق الإنسان ـ مملكة النرويج.

هـ ـ الجوائز والتكريمات:

١ - جائزة التسامح الدولية لعام ٢٠١٦م من المركز العربي الأوربي لحقوق الإنسان والقانون الدولي.

٢ - خطاب شكر من الاتحاد الفيدرالي العالمي للسلام.

٣- خطابات شكر من مؤسسات اجتماعية عاملة في القطاع الإنساني.

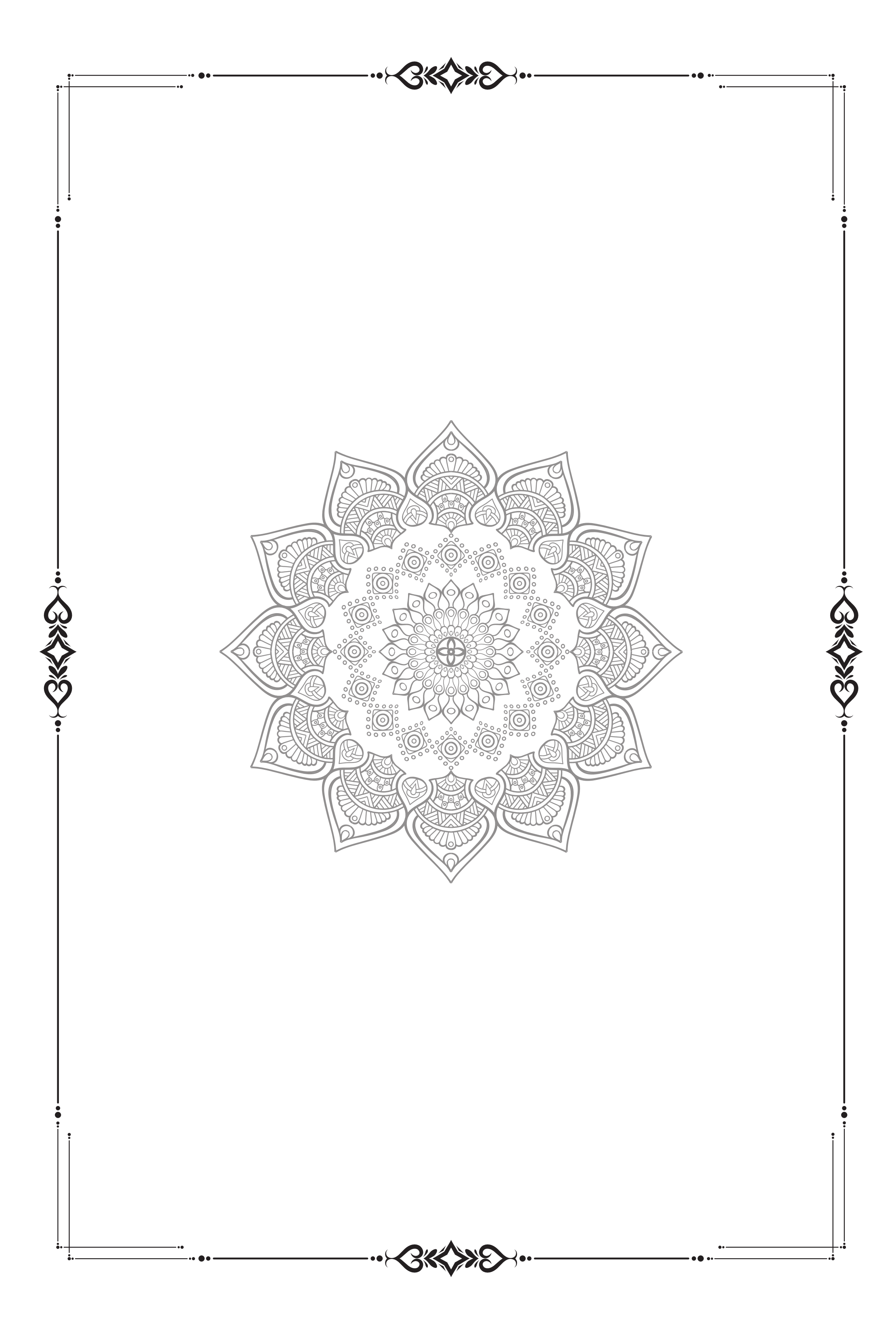
٤- خطابات شكر من وزارة الدفاع السعودية على النشاط الوطني.

٥- خطابات شكر متعددة من الحكومة الأمريكية.

٦- خطابات شكر متعددة من الحكومة السعودية لعدة تبرعات في العمل الخيري والإنساني والاجتماعي.

٧- خطابات شكر وتقدير من مؤسسة اليتيم باليمن .







فهرس الكتاب

